

مَجَانِي أَلَدَرْب

في

حَدَائِقُ الْعَرَبِ

عُنيَ بِجَمْعِهِ وَضَبْطِهِ وَتَصْحِيحِهِ

الاب لويس شينغو اليسوعي

الجزء الثاني



طبعة تاسعة مصححة

في مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت سنة ١٩١٠

برخصة مجلس مارف ولاية بيروت الحائلة ١٧٣

حقوق طبعه محفوظة للمطبعة

الْبَابُ الْأَوَّلُ

فِي التَّوْحِيدِ

في الاخلاص لله تعالى والثناء عليه

١ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَاحِدٌ لَا أَوَّلَ لَوْجُودِهِ وَلَا آخِرَ لَابَدِيَّتِهِ . قَوْمٌ لَا يُفْنِيهِ الْأَبَدُ . وَلَا يُغَيِّرُهُ الْأَمَدُ . بَلْ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ . مُنَزَّهٌ عَنِ الْجَسَمِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ . وَهُوَ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ . قَوِيَّتُهُ لَا تَرِيدُهُ بَعْدًا عَنْ عِبَادِهِ وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَى الْعَبِيدِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ . وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ . وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَا كُنْتُمْ . لَا يُشَابِهُ قُرْبَهُ قُرْبُ الْأَجْسَامِ . كَمَا لَا يُشَابِهُ ذَاتُهُ ذَوَاتُ الْأَحْرَامِ . مُنَزَّهٌ عَنْ أَنْ يُحَدِّدَهُ زَمَانٌ . مُقَدَّسٌ عَنْ أَنْ يُحِيطَ بِهِ مَكَانٌ . تَرَاهُ أَبْصَارُ الْأَبْرَارِ . فِي دَارِ الْقَرَارِ . عَلَى مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْآيَاتُ وَالْأَخْبَارُ . حَيٌّ قَادِرٌ . جَبَّارٌ قَاهِرٌ . لَا يُعْتَرِيهِ عَجْزٌ وَلَا قُصُورٌ . وَلَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ . لَهُ الْمُلْكُ وَالْمُلْكُوتُ . وَالْعِزَّةُ وَالْجَبَرُوتُ . خَلَقَ الْخَلْقَ وَقَدَّرَ أَرْزَاقَهُمْ وَأَجَالَهُمْ . لَا تَخْصِي مَقْدُورَاتُهُ . وَلَا تَتَنَاهَى مَعْلُومَاتُهُ . عَالِمٌ بِمَجْمِيعِ الْمَعْلُومَاتِ . لَا يَزُبُّ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءَاتِ . يَعْلَمُ السِّرَّ وَالْخَفِيَّ وَيَطْلُمُ عَلَى هَوَاجِسِ الضَّمَائِرِ . وَخَفَايَا السَّرَائِرِ . مُرِيدٌ لِكُلِّ نَتَائِجِ مُدِيرٍ لِلْعَادَاتِ . لَا يَجْرِي فِي مُلْكِهِ قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ . جَلِيلٌ وَلَا خَفِيرٌ . نَفْعٌ أَوْ ضَرٌّ إِلَّا بِقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ وَحُكْمِهِ . فَمَا شَاءَ كَانَ وَمَا لَمْ

يَسْأَلُ لَمْ يَكُنْ . فَهُوَ الْمُبْدِيُّ الْمَعِيدُ . الْفَاعِلُ لِمَا يُرِيدُ . لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ .
وَلَا رَادَّ لِقَضَائِهِ . وَلَا مَهْرَبَ لِعَبْدٍ عَنْ مَعْصِيَتِهِ . إِلَّا بِتَوْفِيقِهِ وَرَحْمَتِهِ .
وَلَا قُوَّةَ لَهُ عَلَى طَاعَتِهِ . إِلَّا بِمُجِبَّتِهِ وَإِرَادَتِهِ . سَبَّحَ بِصِيرٍ مُتَكَلِّمٍ بِكَلَامٍ
لَا يُشَبِّهُ كَلَامَ خَلْقِهِ . وَكُلُّ مَا سِوَاهُ سُجْدَانَهُ وَتَعَالَى فَهُوَ حَادِثٌ أَوْجَدَهُ
بِقُدْرَتِهِ . وَمَا مِنْ حَرَكَةٍ وَسُكُونٍ إِلَّا وَلَهُ فِي ذَلِكَ حِكْمَةٌ دَالَّةٌ عَلَى
وَحْدَانِيَّتِهِ . قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

فَيَا عَجَبًا كَيْفَ يَعْصِي الْإِلَهَ أَمَّ كَيْفَ يَمْجِدُهُ الْجَلِيطُ
وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ الْوَاحِدُ
وَلِلَّهِ فِي كُلِّ تَحْرِيكَةٍ وَتَسْكِينَةٍ فِي الْوَرَى شَاهِدٌ
وَقَالَ غَيْرُهُ :

كُلُّ مَا تَرْتَبِي إِلَيْهِ بِهِمْ مِنْ جَلَالٍ وَقُدْرَةٍ رَسَنَاءُ
فَالَّذِي أَبْدَعَ الْبَرِيَّةَ أَعْلَى مِنْهُ سُجْدَانُ مُبْدِعِ الْأَشْيَاءِ
(مستقطف الابشيحي)

تنزيه الخالق تعالى

٢ إَعْلَمَنَّ أَنَّ الْبَارِيَّ تَعَالَى لَيْسَ لَهُ صُورَةٌ وَلَا قَالِبٌ . وَأَنَّهُ تَعَالَى لَا
يَنْزِلُ وَلَا يَخْلُ فِي قَالِبٍ . وَأَنَّهُ تَعَالَى مُنَزَّهٌ عَنِ الْكَيْفِ وَالْأَلَمِ . وَعَنْ
لَمَّا ذَا أَلَمٍ . وَأَنَّهُ لَا يُشَبِّهُهُ شَيْءٌ . وَكُلَّمَا يَخْطُرُ فِي أَلْوَاهِمِ وَالْخَيَالِ
وَالْفِكْرِ مِنَ التَّكْوِينِ وَالْتِمَاسِ . فَإِنَّهُ مُنَزَّهٌ عَنْ ذَلِكَ . لِأَنَّ تِلْكَ مِنْ
صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ وَهُوَ خَالِقُهُمَا فَلَا يُوصَفُ بِهَا . وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّهُ لَيْسَ

فِي مَكَانٍ وَلَا عَلَى مَكَانٍ . فَإِنَّ الْمَكَانَ لَا يَخْصُرُهُ وَكُلُّ مَا فِي الْعَالَمِ
فَإِنَّهُ تَحْتَ عَرْشِهِ وَعَرْشُهُ تَحْتَ قُدْرَتِهِ وَتَخْصِيرِهِ فَإِنَّهُ قَبْلَ خَلْقِ الْعَالَمِ
كَانَ مُنْزَهَا عَنِ الْمَكَانِ . وَلَيْسَ الْعَرْشُ بِحَامِلٍ لَهُ بَلِ الْعَرْشُ وَجْهَةٌ
يَحْمِلُهُمْ لُطْفُهُ وَقُدْرَتُهُ . وَأَنَّهُ تَقَدَّسَ عَنِ الْحَاجَةِ إِلَى الْمَكَانِ قَبْلَ
خَلْقِهِ الْعَالَمِ وَبَعْدَ خَلْقِهِ وَأَنَّهُ مُتَّصِفٌ بِالْصِفَةِ الَّتِي كَانَ عَلِيمًا فِي
الْأَزَلِ . وَلَا سَبِيلَ لِلتَّغْيِيرِ وَالْإِنْقِلَابِ إِلَى صِفَاتِهِ . وَهُوَ سُبْحَانَهُ
مُقَدَّسٌ عَنِ صِفَاتِ الْخَلْقِ مُنْزَهُ . وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مَرْنِي كَمَا نَعْلَمُهُ
فِي الدُّنْيَا بِأَمِثَلٍ وَلَا شِبْهِ . كَذَلِكَ زَاهٍ فِي الْآخِرَةِ بِأَمِثَلٍ وَلَا شِبْهِ .
لِأَنَّ تِلْكَ الرُّؤْيَا لَا تُشَابِهُ رُؤْيَا الدُّنْيَا . لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ

(النهر المسبوك للفرالي)

عظمة الخالق

٣ قَالَ الْإِمَامُ عَلِيٌّ :

كَيْفَ أَرَأَيْتَ أَلَيْسَ أَرَأَيْتَ يُدْرِكُهَا فَكَيْفَ كَيْفِيَّةَ الْجَبَّارِ بِالْقَدَمِ
هُوَ الَّذِي أَنْشَأَ الْأَشْيَاءَ مُبْتَدِعًا فَكَيْفَ يُدْرِكُهُ مُسْتَحْدَثُ النَّسَمِ
قَالَ آخَرُ :

تَبَارَكَ اللَّهُ فِي عِلْيَاءِ عِزَّتِهِ فَكَلَّ كُلَّ لِسَانٍ عَنْ تَعَالِيهِ
لَا كَوْنٌ يَخْصُرُهُ لَا عَيْنٌ تَنْظُرُهُ لَا كَشْفٌ يُظْهِرُهُ لَا جَهْرٌ يُبْدِيهِ
حَارَتْ جَمِيعُ الْوَرَى فِي كُنْهِ قُدْرَتِهِ فَلَيْسَ يُدْرِكُ مَعْنَى مِنْ مَعَانِيهِ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي جَلَالَتِهِ وَجَلَّ عِزًّا وَأُطْفَأَ فِي تَسَامِيهِ

٤ قَالَ حَكِيمٌ : أَشْهَدُ أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ آيَاتُ دَلَالَتُ .
 وَشَوَاهِدُ قَانِعَاتُ . كُلُّ يُوَدِّي عَنْهُ الْحُجَّةُ وَيَشْهَدُ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ . وَقَالَ
 آخَرُ : سَلِ الْأَرْضَ مِنْ غَرَسِ أَشْجَارِكَ . وَشَقِّ أَنْهَارِكَ . وَجَنِّ
 بِنَارِكَ . فَإِنْ لَمْ تُجِبْكَ إِخْبَارًا . أَجَابَتْكَ اُعْتِبَارًا . وَقَالَ الشَّاعِرُ :
 لَقَدْ جِئْتُ أَبْنِي لِنَفْسِي مُجِيرًا فَجِئْتُ الْجِبَالَ وَجِئْتُ الْجُبُورَا
 فَهَالَ لِي الْبَحْرُ إِذْ جِئْتُهُ فَكَيْفَ يُجِيرُ ضَرِيرُ ضَرِيرَا

رحمة الله

٥ سَمِعَ الْفَضِيلُ بْنُ عِيَّاضٍ رَجُلًا يَشْكُو بَلَاءً نَزَلَ بِهِ فَقَالَ : يَا هَذَا
 أَتَشْكُو مِنْ يَزْحَمُكَ إِلَى مَنْ لَا يَزْحَمُكَ (العقد الفريد لابن عبد ربه)
 آيَاتُ عَنْ قَمِ الرَّحْمَانِ :

فَكَمْ لَيْتُ عَبْدِي إِذْ دَعَانِي وَرَاعَيْتُ الْوَدَادَ وَمَا رَعَانِي
 أَنَا الْمُرْخِي السُّورَ عَلَى الْمَعَاصِي عَلَى الْعَبْدِ الْجُسُورِ إِذَا عَصَانِي
 وَأَصْفَحُ لِلْأَثِيمِ إِذَا أَتَانِي وَعَاتَبَ نَفْسَهُ عَمَّا جَفَانِي
 وَإِنْ نَادَانِي الْخَاطِي بِصَدَقٍ وَإِخْلَاصٍ حَوَى كُلَّ الْمَعَانِي
 فَمَنْ يَأْتِي إِلَيَّ يَنَالُ عِزًّا وَيَخْطِي بِالْمَسْرَةِ وَالْأَمَانِي
 (في الخبر) إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ جَهَنَّمَ مِنْ فَضْلِ رَحْمَتِهِ سَوَاطٍ يَسُوقُ
 بِهِ عِبَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ . (وفي الخبر أيضًا) إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : إِنَّمَا خَلَقْتُ
 الْخَلْقَ لِيَرْجُوا عَلَيَّ وَلَمْ أَخْلُقْهُمْ لِأَرْجَحْ عَلَيْهِمْ

(الكشكول لبهاء الدين العاملي)

حجة الخالق

٦ كُلُّ فِعْلٍ يَقْرِبُ صَاحِبَهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فَهُوَ بِرٌّ . وَلَا يَحْصُلُ الْقُرْبُ
إِلَيْهِ إِلَّا بِالتَّيَرَى يَمْنُ سِوَاهُ . فَمَنْ أَحَبَّ شَيْئًا فَقَدْ حُبَّ عَنْ اللَّهِ
تَعَالَى وَأَشْرَكَ بِشِرْكَاءٍ خَفِيًّا لِيَتَلَقَّ حُبَّهُ بِغَيْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ (للقاشاني)
دَخَلَ هَارُونُ عَلَى بَعْضِ النُّسَاكِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ . فَقَالَ : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ
أَيُّهَا الْمَلِكُ أَتُحِبُّ اللَّهَ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَتَعْصِيهِ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ :
كَذَبْتَ وَاللَّهِ فِي حُبِّكَ إِيَّاهُ إِنَّكَ لَوْ أَحْبَبْتَهُ لَمَا عَصَيْتَهُ . ثُمَّ أُنْشِدَ
يَقُولُ :

تَعْصِي الْإِلَهِ وَأَنْتَ تَظْهَرُ حُبَّهُ هَذَا لَعَمْرِي فِي الْأَعْمَالِ بَدِيعُ
لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لَأَطَعْتَهُ إِنَّ الْحُبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعُ
فِي كُلِّ يَوْمٍ يَتَنَدَّىكَ بِنِعْمَةٍ مِنْهُ وَأَنْتَ لِشُكْرِ ذَاكَ مُضِيعُ
(سراج الملوك للطرطوشي)

قَالَ عِزُّ الدِّينِ الْمُقَدِّسِيُّ فِي الْهَيَامِ بِحُجَّةِ تَعَالَى وَحَدَهُ :
فَيُحِبُّ عَلَى قَلْبٍ يَذُوبُ صَبَابَةً
وَتَنْظَرُ عَيْنَاهُ لِمَنْ لَيْسَ هُوَ اللَّهُ
أَيَجْمَلُ أَنْ تَهْوَى هَوَاهُ وَتَدْعِي
سِوَاهُ وَمَا فِي الْكَوْنِ يُعْشَقُ إِلَّا هُوَ
فَإِنْ كَانَ مَنْ تَهْوَاهُ فِي الْحُسْنِ وَاحِدًا
فَكُنْ وَاحِدًا فِي الْحُبِّ إِنْ كُنْتَ تَهْوَاهُ

٧ مِنْ كَلَامِ ابْنِ زُهْرَةَ الْأَنْدَلُسِيِّ : لَا يَكُونُ الْعَبْدُ مُحِبًّا لِخَالِقِهِ
 حَتَّى يَبْذُلَ نَفْسَهُ فِي مَرْضَاتِهِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً . فَيَعْلَمُ اللَّهُ مِنْ قَلْبِهِ أَنَّهُ
 لَا يُرِيدُ إِلَّا اللَّهَ . وَسُئِلَ مَا عِلَامَةُ الْعَارِفِ فَقَالَ : عَدَمُ الْبُتُورِ عَنْ
 ذِكْرِهِ وَعَدَمُ الْمَلَالِ مِنْ حَقِّهِ وَعَدَمُ الْأَنْسِ بغيرِهِ . وَقَالَ : لَيْسَ الْعَجَبُ
 مِنْ جِي لَكَ وَأَنَا عَبْدٌ فَقِيرٌ . وَلَكِنْ الْعَجَبُ مِنْ حُبِّكَ لِي وَأَنْتَ
 مَلِكٌ قَدِيرٌ
 (لبهاء الدين العاملي)

حمد الله

٨ قَالَ بَعْضُهُمْ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ يَقْدِرُ اللَّهُ لَا قَدْرَ وَسِعَ الْعَبْدُ ذِي التَّنَاهِي
 قَالَ مُحَمَّدٌ الْوَرَّاقُ :

إِلَهِي لَكَ الْحَمْدُ الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ عَلَى نِعَمٍ مَا كُنْتُ قَطُّ لَهَا أَهْلًا
 أَزِيدُكَ تَقْصِيرًا تَزِيدُنِي تَفْضُلًا كَأَنِّي بِالتَّقْصِيرِ أَسْتَوْجِبُ الْفَضْلَ
 وَلَهُ أَيْضًا :

أَيَّارَبِّ قَدْ أَحْسَنْتَ عَوْدًا وَبَدَأْتَ إِلَيَّ فَلَمْ يَنْهَضْ بِإِحْسَانِكَ الشُّكْرُ
 فَمَنْ كَانَ ذَا عُذْرٍ إِلَيْكَ وَحُجَّةٍ فَعُذْرِي إِقْرَارِي بِأَنْ لَيْسَ لِي عُذْرٌ
 قَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّوْلِيُّ :

وَإِذَا طَلَبْتَ عَنِ الْحَوَائِجِ حَاجَةً قَادِعُ الْإِلَهِ وَأَحْسِنِ الْأَعْمَالَ
 إِنَّ الْعِبَادَ وَشَأْنَهُمْ وَأُمُورَهُمْ يَدُ الْإِلَهِ يُقَلِّبُ الْأَحْوَالَ
 قَدَعَ الْعِبَادَ وَلَا تَكُنْ بِطَلَائِهِمْ لَهْجًا تُضْضِعُ لِلْعِبَادِ سُؤَالَ

وَمَا أَوَدَّهُ الْأَصْبَهَانِي عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ التَّيْمِي قَوْلُهُ :
لَا تَخْضَعَنَّ لِخَلْقٍ عَلَى طَعْمٍ فَإِنَّ ذَلِكَ مُضِرٌّ مِنْكَ بِالَّذِينَ
وَارَعَبَ إِلَى اللَّهِ يَمَّا فِي خَزَائِنِهِ فَإِنَّمَا هُوَ بَيْنَ الْكَافِ وَالنُّونِ
أَمَا تَرَى كُلَّ مَنْ تَرَجُّو وَتَأْمَلُهُ مِنْ الْخَلَائِقِ مُسْكِينِ ابْنِ مُسْكِينِ
(الاعاني)

الرجاء بالله والتوكل عليه

٩ لَمَّا حَضَرَ بِشَرَ بْنَ الْنُّصُورِ الْمَوْتُ فَرِحَ فَقِيلَ لَهُ : أَتَفْرَحُ بِالْمَوْتِ
فَقَالَ : أَتَجْعَلُونَ قُدُومِي عَلَى خَالِقِ أَرْجُوهُ كَمَا مَيَّ مَعَ مَخْلُوقٍ أَخَافُهُ
قَالَ الشَّيْخُ شِهَابٌ :

تَوَكَّلْ عَلَى الرَّحْمَنِ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ فَمَا خَابَ حَقًّا مِنْ عَلَيْهِ تَوَكَّلَ
وَكُنْ وَاثِقًا بِاللَّهِ وَاصْبِرْ لِحُكْمِهِ تَفَرَّ بِالَّذِي تَرْجُوهُ مِنْهُ تَفَضُّلاً
وَلِلَّهِ الشَّافِعِي حَيْثُ يُؤُولُ :

وَلَمَّا قَسَا قَلْبِي وَضَاقَتْ مَذَاهِبِي جَعَلْتُ رَجَائِي تَحَوَّ عَفْوِكَ سَلَمًا
تَسَاطَطَنِي ذُنُوبِي فَلَمَّا قَرَنْتُهُ بِعَفْوِكَ رَبِّي كَانَ عَفْوِكَ أَعْظَمًا
فَقِيلَ لِأَعْرَابِي وَقَدْ مَرَضَ : إِنَّكَ تَمُوتُ . قَالَ : وَإِذَا مِتُّ فَإِلَى
أَيْنَ يَذْهَبُ بِي . قَالُوا : إِلَى اللَّهِ . قَالَ : فَمَا كَرَاهَتِي أَنْ يَذْهَبَ بِي
إِلَى مَنْ لَمْ أَرِ الْخَيْرَ إِلَّا مِنْهُ

الدعاء الى الله

١٠ قَالَ الْأَصْمِغِيُّ : سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا وَهُوَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ : اللَّهُمَّ إِنِّي

أَسْأَلُكَ عَمَلَ الْخَائِفِينَ وَخَوْفَ الْعَامِلِينَ حَتَّى أَتَّعِمَ بِتَرِكَ النِّعَمِ .
 طَمَماً فِيمَا وَعَدْتَ وَخَوْفاً فِيمَا أَوْعَدْتَ . اللَّهُمَّ أَعِزَّنِي مِنْ سَطَوَاتِكَ
 وَأَجِرْنِي مِنْ نَقَمَاتِكَ . سَبَقَتْ لِي ذُنُوبٌ وَأَنْتَ تَغْفِرُ لِمَنْ يَحُوبُ
 إِلَيْكَ بَلْ أَتَوَسَّلُ وَأَفِرُّ مِنْكَ إِلَيْكَ

الغفر من الله

١١ قَالَ الْإِمَامُ عَلِيٌّ :

إِلَهِي لَا تُعَذِّبْنِي فَإِنِّي مُقِرٌّ بِالَّذِي قَدْ كَانَ مِنِّي
 فَمَا لِي حِيلَةٌ إِلَّا رَجَائِي بِمَقُولِكَ إِنَّ غَفُوتَ وَحَسَنُ ظَنِّي
 فَكَمْ مِنْ ذَلُولِي فِي الْخَطَايَا عَضَضْتُ أَنْفَالِي وَقَرَعْتُ سِنِّي
 يَظُنُّ النَّاسُ بِي خَيْرًا وَإِنِّي لَشَرُّ الْخُلُقِ إِنْ لَمْ تَغْفُ عَنِّي
 (دُعَاءُ) اللَّهُمَّ إِنَّ مَغْفِرَتَكَ أَرْجَى مِنْ عَمَلِي وَإِنَّ رَحْمَتَكَ أَوْسَعُ
 مِنْ ذَنْبِي . اللَّهُمَّ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَهْلًا أَنْ أُبَلِّغَ رَحْمَتَكَ فَرَحْمَتِكَ أَهْلٌ
 أَنْ تَبَلِّغَنِي لِأَنَّهَا وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ

١٢ (دُعَاءُ آخَرُ) . اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْعَظِيمِ الْأَعْظَمِ
 الْأَعَزِّ الْأَجَلِّ الْأَكْرَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ عَلَى مَغَالِقِ أَبْوَابِ السَّمَاءِ
 لَفُتِحَ بِالرَّحْمَةِ أَنْفُتُهَا . وَإِذَا دُعِيَ بِهِ عَلَى مَضَاقِ أَبْوَابِ الْأَرْضِ
 لَفُتِحَ أَنْفَرَجَتْ . وَإِذَا دُعِيَ بِهِ عَلَى السُّرْرِ لِلْسُّرْرِ تَسَرَّتْ . وَإِذَا
 دُعِيَ بِهِ عَلَى الْأَمْوَاتِ لِلشُّورِ انْتَشَرَتْ . وَإِذَا دُعِيَ بِهِ عَلَى كُفِّ
 الْبَاسَاءِ وَالضَّرَاءِ انْكَشَفَتْ . وَبِجَلَالِ وَجْهِكَ الْكَرِيمِ أَكْرَمِ الْوُجُوهِ .

وَأَعَزَّ الْوُجُوهَ . الَّذِي عَنَتَ لَهُ الْوُجُوهُ . وَخَصَّصَتْ لَهُ الرِّقَابُ . وَخَشَعَتْ
 لَهُ الْأَصْوَاتُ . وَوَحِلَتْ لَهُ الْقُلُوبُ . مِنْ مَخَافَتِكَ . وَبِقُوَّتِكَ الَّتِي
 تَمْسُكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِكَ . وَتَمْسُكُ السَّمَاوَاتِ
 وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا . وَبِمَشِيئَتِكَ الَّتِي دَانَ لَهَا الْعَالَمُونَ . وَبِكَلِمَتِكَ
 الَّتِي خُلِقَتْ بِهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ . وَبِحِكْمَتِكَ الَّتِي صَنَعْتَ بِهَا
 الْحِجَابَ وَخَلَقْتَ بِهَا الظُّلْمَةَ وَجَعَلْتَهَا لَيْلًا . وَجَعَلْتَ اللَّيْلَ سَكَنًا .
 وَخَلَقْتَ بِهَا النُّورَ وَجَعَلْتَهُ نَهَارًا . وَجَعَلْتَ النَّهَارَ نُشُورًا مُبْصِرًا . وَخَافَتْ
 بِهَا الشَّمْسُ وَجَعَلْتَ الشَّمْسَ ضِيَاءً . وَخَلَقْتَ بِهَا الْقَمَرَ وَجَعَلْتَ الْقَمَرَ
 نُورًا . وَخَلَقْتَ بِهَا الْكَوَاكِبَ وَجَعَلْتَهَا نُجُومًا وَرُجُومًا وَمَصَابِيحَ وَزِينَةً
 وَرُجُومًا . وَجَعَلْتَ لَهَا مَشَارِقَ وَمَغَارِبَ . وَجَعَلْتَ لَهَا مَطَالِعَ وَمَجَارِي .
 وَجَعَلْتَ لَهَا فَلَكَامًا وَمَسَابِيحَ وَقَدَّرْتَهَا فِي السَّمَاءِ مَنَازِلَ . فَأَحْسَنْتَ
 تَقْدِيرَهَا . وَصَوَّرْتَهَا فَأَحْسَنْتَ تَصْوِيرَهَا . وَأَخْصَيْتَهَا بِأَسْمَائِكَ إِحْصَاءً .
 وَدَبَّرْتَهَا بِحِكْمَتِكَ تَدْبِيرًا . فَأَحْسَنْتَ تَدْبِيرَهَا . وَسَخَّرْتَهَا بِسُلْطَانِ
 اللَّيْلِ وَسُلْطَانِ النَّهَارِ وَالسَّاعَاتِ وَعَدَدِ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ . وَجَعَلْتَ
 رُؤُوسَهَا لِجَمِيعِ الْبَنَاتِ مَرَأَى وَاحِدًا (لبها الدين)

اغراء بإيثار الدين

١٣ قَالَ لَقَمَانُ لِابْنِهِ : إِنَّ الدُّنْيَا تَجْرُ عَرِيضٌ قَدْ هَلَكَ فِيهِ الْأَوَّلُونَ
 وَالْآخِرُونَ . فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَجْعَلَ سَفِينَتَكَ تَقْوَى اللَّهَ وَعُدَّتَكَ

أَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ وَزَادَكَ الْأَعْمَلُ الصَّالِحَ فَإِنْ نَجَّوْتَ فَبِرَحْمَةِ اللَّهِ وَإِنْ
هَآكُتَ فَبِذُنُوبِكَ (لابن عبد ربّه)

أَرَى رَجُلًا بِأَذْنَى الدِّينِ قَدْ قَعُوا

وَلَا أَرَاهُمْ رَضُوا فِي الْعَيْشِ بِالْأَدُونِ

فَاسْتَعْنِ بِالْدِّينِ عَنْ دُنْيَا الْمُلُوكِ كَمَا م

اسْتَعْنَى الْمُلُوكُ بِدُنْيَاهُمْ عَنِ الدِّينِ

مِنَ الدِّيَوَانِ الْمُنْسُوبِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ :

أَبْنِيَّ إِنَّ مِنْ الرِّجَالِ بَهِيمَةً فِي صُورَةِ الرَّجُلِ السَّمِيعِ الْبَصِيرِ
فَطِنٌ لِكُلِّ رَزِيَّةٍ فِي مَالِهِ فَإِذَا أُصِيبَ بِدِينِهِ لَمْ يَشْعُرْ
قَالَ الرَّافِعِيُّ :

أَقِيمَا عَلَى بَابِ الرَّحِيمِ أَقِيمَا

وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِهِ فَتَهِيَا

هُوَ الْبَابُ مَنْ يَفْرَعُ عَلَى الصِّدْقِ بَابَهُ

يَجِدُهُ رَوْوفاً بِالْعِبَادِ رَحِيماً

(ابناء الدين)

قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

حَتَّى مَتَى ذُو النَّيِّهِ فِي تَيْبِهِ أَصْلَحَهُ اللَّهُ وَعَاقَاهُ

يَتَيْهِ أَهْلُ النَّيِّهِ مِنْ جَمَاعِهِمْ وَهُمْ يَمُوتُونَ وَإِنْ تَأْهَوَا

مَنْ طَلَبَ الْعِزَّ لَيْتَقَى بِهِ فَإِنَّ عِزَّ الْمَرْءِ تَشْوَاهُ

ذكر فروع شجرة الإيمان أي الأعمال

١٤ الْأَعْمَالُ الَّتِي هِيَ فُرُوعُ الْإِيمَانِ هِيَ تَحْتَبُ الْحَرَامِ وَأَدَاءُ
الْفَرَائِضِ . وَهِيَ قِسْمَانِ أَحَدُهُمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى مِثْلُ الصَّوْمِ
وَالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالْعَقَّةِ عَنِ الْحَرَامِ . وَالْآخَرَى مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ
الْخَلْقِ وَهِيَ الْعَدْلُ فِي الرِّعْيَةِ وَالْكَفُّ عَنِ الظُّلْمِ . وَالْأَصْلُ فِي
ذَلِكَ أَنَّ تَعْمَلَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْخَالِقِ تَعَالَى مِنْ طَاعَةٍ أَمْرِهِ
وَالْإِزْدَجَارِ بِزَجَرِهِ مَا تَخْتَارُ أَنْ يَتَّعِدَهُ عَبْدُكَ فِي حَقِّكَ . وَأَنْ تَعْمَلَ
فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ النَّاسِ مَا تُرِيدُ أَنْ يَعْمَلَ مَعَكَ مِنْ سِوَاكَ إِذَا كَانَ
غَيْرَكَ السُّلْطَانُ وَكُنْتَ مِنْ رَعِيَّتِهِ . وَاعْلَمْ أَنَّهُ مَا كَانَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ
الْخَالِقِ تَعَالَى فَإِنَّ غَفْوَهُ قَرِيبٌ وَإِنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ . أَمَّا مَا يَتَعَلَّقُ بِمَظَالِمِ
الْخَلْقِ فَإِنَّهُ لَا يَجَاوِزُ بِهِ عَنْكَ عَلَى كُلِّ حَالٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَخَطَرُهُ
عَظِيمٌ وَلَا يَسْلَمُ مِنْ هَذَا الْخَطَرِ أَحَدٌ مِنَ الْمُلُوكِ إِلَّا مَلَكَ عَمِلَ بِالْعَدْلِ
فِي رَعِيَّتِهِ (للغزالي)

قَالَ الْمَعْرِيُّ :

لَوْ يَسْلَمُ الْإِنْسَانُ مِقْدَارَهُ لَمْ يَفْخَرْ الْمَوْلَى عَلَى عَبْدِهِ
لَوْ لَا تَسْجَايَاهُ وَأَخْلَاقُهُ لَكَانَ كَالْمَعْدُومِ فِي وَجْدِهِ
وَتَجَدُّهُ أَفْعَالُهُ لَا الَّذِي مِنْ قَبْلِهِ كَانَ وَلَا بَعْدِهِ

١٥ كَانَ يَزِيدُ الرَّقَاشِيُّ يَقُولُ : يَا زَيْدُ مَنْ يَقُومُ عَنْكَ أَوْ يُصَلِّي
لَكَ أَوْ يَرْضَى لَكَ رَبُّكَ إِذَا مَتَّ . وَكَانَ خَالِدُ بْنُ مَعْدَانَ يَقُولُ :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرَدَّ وَأَبْصَرْتَ حَاصِدًا
نَدِمْتَ عَلَى التَّفْرِيطِ فِي زَمَنِ الْبَذْرِ
يَمَا يُنْسَبُ لِحَضْرَةِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ :

إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا فُطِنَا طَلَعُوا الدُّنْيَا وَخَافُوا الْآخِرَةَ
نَظَرُوا فِيهَا فَلَمَّا عَلِمُوا أَنَّهَا لَيْسَتْ لِحَيِّ وَطَنًا
جَعَلُوهَا لُجَّةً وَاتَّخَذُوا صَالِحَ الْأَعْمَالِ فِيهَا سَفِينًا
مِنْ كَلَامِ بَعْضِ الْأَكْبَارِ: لَيْسَ الْعِيدُ لِمَنْ لَيْسَ الْجَدِيدُ. إِنَّمَا
الْعِيدُ لِمَنْ أَمِنَ الْوَعِيدَ. سُئِلَ بَعْضُ الرُّهْبَانِ مَتَى عِيدُكُمْ. فَقَالَ: يَوْمَ
لَا نَعْصِي اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قُدْرَتُهُ. لَيْسَ الْعِيدُ لِمَنْ لَيْسَ
الْمَلَأْسُ الْفَآخِرَةَ. إِنَّمَا الْعِيدُ لِمَنْ أَمِنَ عَذَابَ الْآخِرَةِ. لَيْسَ الْعِيدُ
لِمَنْ لَيْسَ الرِّقِيقُ. إِنَّمَا الْعِيدُ لِمَنْ عَرَفَ الطَّرِيقَ (لبهاء الدين)
١٦ قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ:

رَجُوبُ النَّجَاةِ وَلَمْ تَسَاكِ مَسَالِكُهَا إِنَّ السَّفِينَةَ لَا تَجْرِي عَلَى الْيَسْرِ
وَقَالَ الْآخَرُ:
إِعْمَلْ وَأَنْتَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى حَذَرٍ وَأَعْلَمْ بِأَنَّكَ بَعْدَ الْمَوْتِ مَبْعُوثٌ
وَأَعْلَمْ بِأَنَّكَ مَا قَدَّمْتَ مِنْ عَمَلٍ يُنْصِي عَلَيْكَ وَمَا خَلَّفْتَ مَوْزُونٌ
وَقَالَ غَيْرُهُ:

إِحْزَنْ عَلَى أَنَّكَ لَا تَمُوتُ وَلَا تُسِيْ إِنْ كُنْتَ لَا تُحْسِنُ
وَأَضْعِفْ عَنِ الشَّرِّ كَمَا تَدْعِي ضَعْفًا عَنِ الْخَيْرِ وَقَدْ يُمَكِّنُ

قَالَ الْحَسَنُ : بَادِرُوا بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ قَبْلَ حُلُولِ الْأَجْلِ . فَإِنْ لَكُمْ مَا أَمْضَيْتُمْ لَا مَا أَبْقَيْتُمْ

الحجاج والاعرابي

١٧ خَرَجَ الْحَجَّاجُ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَصْحَرَ وَحَضَرَ غَدَاؤُهُ . فَقَالَ : أَطْلُبُوا مَنْ يَتَقَدَّى مَعَنَا . فَطَلَبُوا فَلَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَعْرَابِيًّا فِي شِمْلَةٍ فَأَتَوْهُ بِهِ . قَالَ لَهُ : هَلَمْ . قَالَ لَهُ : قَدْ دَعَانِي مَنْ هُوَ أَكْرَمُ مِنْكَ فَأَجِبْتُهُ . قَالَ : وَمَنْ هُوَ . قَالَ : اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى دَعَانِي إِلَى الصِّيَامِ فَأَنَا صَائِمٌ . قَالَ : صَوْمٌ فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ عَلَى حَرٍّ . قَالَ : صُمْتُ لِيَوْمٍ هُوَ أَحْرَمُهُ . قَالَ : فَأَفْطِرِ الْيَوْمَ وَتَصُومُ غَدًا . قَالَ : أَوْضَمَنْ لِي الْآمِرُ أَنْ أَعِيشَ إِلَى غَدٍ . قَالَ : لَيْسَ ذَلِكَ إِلَيَّ . قَالَ : فَكَيْفَ تَسْأَلُنِي عَاجِلًا بِأَجْلِ لَيْسَ لِي إِلَيْهِ سَبِيلٌ . قَالَ : إِنَّهُ طَلَمُ طَبِيبٌ . قَالَ : وَاللَّهِ مَا طَبِيبُهُ خَبَارُكَ وَلَا طَلَبُ خُفِّكَ وَلَكِنْ طَبِيبَتُهُ الْغَافِيَةُ . قَالَ الْحَجَّاجُ : تَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ كَأَيِّ يَوْمٍ

(لابن عبدربه)

الصلاة

١٨ إِنَّ الصَّلَاةَ عِمَادُ الدِّينِ وَعِصَامُ الْيَقِينِ وَرَأْسُ الْقُرْبَاتِ وَغُرَّةُ الطَّاعَاتِ . قَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّ الصَّلَاةَ تَسْكُنُ وَتَوَاضِعُ وَتَضَرُّعُ وَتَاوَهُ وَتَتَادَمُّ . وَرَوَى عَنْ اللَّهِ سُجْدَانَهُ فِي الْكُتُبِ السَّالِفَةِ أَنَّهُ قَالَ : لَيْسَ كُلُّ مُصَلٍّ أَتَمَّلُ صَلَاتَهُ . إِنَّمَا أَقْبَلُ صَلَاةَ مَنْ تَوَاضَعَ لِعَظْمَتِي وَلَمْ يَتَكَبَّرْ عَلَى عِبَادِي وَأَطْعَمَ الْفَقِيرَ الْجَائِعَ لَوَجْهِهِ (أحياء علوم الدين للغزالي)

تَقَعْدَ هِشَامُ بَعْضَ وَلَدِهِ لَمْ يَحْضُرِ الْجُمُعَةَ فَقَالَ: مَا مَنَعَكَ مِنَ
الصَّلَاةِ. قَالَ: نَفَقَةُ دَائِي. قَالَ: أَفَعَجَزْتَ عَنِ الْمَشْيِ. فَمَنَعَهُ الدَّابَّةَ
سَنَةً (لأبي الهرج)

خَسِرَ الَّذِي تَرَكَ الصَّلَاةَ وَخَابَا وَأَبَى مَعَادًا صَالِحًا وَمَاتَا
إِنْ كَانَ يُحْمَدُهَا فَحَسْبُكَ أَنَّهُ أَضْحَى بِرَبِّكَ كَافِرًا مُرْتَابًا
أَوْ كَانَ يَتْرُكُهَا لِتَوَعُّدِ تَكَاثُلِ غَطَى عَلَى وَجْهِ الصَّوَابِ حِجَابًا
١٩ (يَبَانِ اخْتِلَافِ الْخَلْقِ فِي لَذَائِهِمْ). أَنْظِرْ إِلَى الصَّبِيِّ فِي أَوَّلِ
حَرَكَتِهِ وَتَمَيِّزِهِ فَإِنَّهُ يَظْهَرُ فِيهِ غَرِزَةٌ بِهَا يَسْتَلِذُّ اللَّعِبَ حَتَّى يَكُونَ
ذَلِكَ عِنْدَهُ الَّذِي سَارَ الْأَشْيَاءَ. ثُمَّ يَظْهَرُ فِيهِ بَعْدَ ذَلِكَ اسْتِلْذَاضُ
الْهُوِّ وَنَسِ الثِّيَابِ الْمُلَوَّنَةِ وَرُكُوبِ الدَّوَابِّ الْقَارِهِةِ فَيَسْتَخِفُّ مَعَهُ
اللَّبُّ بَلْ يَسْتَهْجِنُهُ. ثُمَّ يَظْهَرُ فِيهِ بَعْدَ ذَلِكَ لَذَّةُ الزَّيْنَةِ وَالْمَنْزِلِ
وَالْحَدَمِ فَيَحْتَقِرُ مَا سِوَاهَا لَهَا. ثُمَّ يَظْهَرُ فِيهِ بَعْدَ ذَلِكَ لَذَّةُ الْجَاهِ
وَالرَّيَاسَةِ وَالتَّكَاثُرِ مِنَ الْمَالِ وَالتَّفَاخُرِ بِالْأَعْوَانِ وَالْإِتْبَاعِ وَالْأَوْلَادِ
وَهَذَا آخِرُ لَذَاتِ الدُّنْيَا. وَإِلَى هَذِهِ الْمَرَاتِبِ أَشَارَ الْقَائِلُ: إِنَّمَا حَيَاةُ
الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهُوَ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ. ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ فَتَذَرُ لَذَّةُ الْعِلَامِ
بِاللهِ تَعَالَى وَالتَّوْبِ مِنْهُ وَالْحُبِّ لَهُ وَالْقِيَامِ بِوُضَائِفِ عِبَادَاتِهِ وَتَرْوِيجِ
الرُّوحِ بِمُنَاجَاتِهِ فَيَسْتَحَقِرُ مَعَهَا جَمِيعَ اللَّذَاتِ السَّائِقَةِ وَيَتَجَبُّ مِنَ
الْمُنْهَكِينَ فِيهَا. وَكَأَنَّ طَالِبَ الْجَاهِ وَالْمَالِ يَضْحَكُ مِنْ لَذَّةِ الصَّبِيِّ
بِاللَّبِّ بِالْجُوزِ مِثْلًا كَذَلِكَ صَاحِبُ الْمَعْرِفَةِ وَالْحُبِّ يَضْحَكُ مِنْ لَذَّةِ

الطَّالِبِ الْجَاهِ وَالْمَالِ . وَأَنْتَهَى بِوُصُولِهِ إِلَى ذَلِكَ

لذات الجنة

٢٠ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ فِي الْجَنَّةِ مَا لَا عَيْنَ رَأَتْ وَلَا أَذْنَ سَمِعَتْ

وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ (لبها الدين)

قَالَ بَعْضُهُمْ :

أَلَا قُلْ لِسُكَّانِ وَادِي الْحِمَى هَنِيئًا لَكُمْ فِي الْجَنَانِ الْخَالِدِ

أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ قِضًا فَتَحْنُ عِطَاشُ وَأَنْتُمْ وَرُودُ

أَلْبَابُ الثَّانِي

فِي الزُّهْدِ

حد الزهد

٢١ قِيلَ لِلزُّهْرِيِّ مَا الزُّهْدُ . قَالَ : أَمَا أَنَّهُ لَيْسَ تَشَعِثَ اللَّهُمَّ وَلَا

قَشَفَ الْمَيْمَةَ . وَلَكِنَّهُ صَرْفُ النَّفْسِ عَنِ الشَّهْوَةِ . وَقِيلَ لِأَخْرَ : مَا

الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا قَالَ : أَنْ لَا يَنْبَغَ الْحَرَامُ صَبْرَكَ . وَلَا الْحَلَالُ شُكْرَكَ .

وَقِيلَ لِحُمَيْدِ بْنِ وَاسِعٍ : مَنْ أَزْهَدُ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا . قَالَ : مَنْ لَا يُبَالِي

بِمَدٍّ مِنْ كَانَتْ الدُّنْيَا . وَقِيلَ لِلْحَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ : مَنْ أَزْهَدُ النَّاسِ فِي

الدُّنْيَا . قَالَ : مَنْ لَمْ يَطْلُبِ الْمُنْعُودَ حَتَّى يَفْقِدَ الْمَوْجُودَ

(لابن عباديه)

ذلة الدنيا

٢٢ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : الدُّنْيَا كَالْمَاءِ الْمَالِحِ كُلَّمَا أَرْدَادَ صَاحِبَهُ
 شَرِبًا أَرْدَادَ عَطْشًا . وَكَأَنَّكَ لَكُلِّسَ مِنَ الْعَسَلِ فِي أَسْفَلِهِ أَلْسَمٌ فَلِذَا بَقِيَ
 مِنْهُ حَلَاوَةٌ عَاجِلَةٌ وَفِي أَسْفَلِهِ أَمُوتُ الدُّعَافِ . وَكَأَنَّكَ لَمِنَ النَّائِمِ أَلَّتِي
 تُفْرِحُهُ فِي مَنَامِهِ فَإِذَا اسْتَيْقَظَ انْقَطَعَ الْفَرَحُ . وَكَأَنَّكَ لَبَرَقَ الَّذِي يُضِي
 قَلِيلًا وَيَذْهَبُ وَشَيْكََا وَيَبْقَى رَاجِيهِ فِي الظُّلَامِ مُقِيمًا . وَكَدُودَةُ
 الْإِبْرِيْسِمِ أَلَّتِي لَا تَزْدَادُ إِلَّا يَرْيَسِمُ عَلَى نَفْسِهَا لَهَا إِلَّا أَرْدَادَتْ مِنْ
 الْخُرُوجِ بَعْدَ أَوْفِيهِ قِيلَ :

كُدُودُ كُدُودِ الْقَرْيَسِجِ دَائِمًا وَيَهْلِكُ غَمًّا وَسَطَ مَا هُوَ نَاسِجَةٌ

الراهب والمسافر

٢٣ قَالَ وَهَبُ بْنُ مُنَيَّةٍ : صَحِبَ رَجُلٌ بَعْضَ الرُّهْبَانِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ
 لِيَسْتَفِيدَ مِنْهُ شَيْئًا فَوَجَدَهُ مَشْغُولًا عَنْهُ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَالْفِكْرِ لَا
 يَفْتَرُ . فَالْتَمَسَتْ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ فَقَالَ : يَا هَذَا قَدْ عَلِمْتُ مَا
 تُرِيدُ . حُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ وَالزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَيْرٍ .
 فَاحْذَرْ رَأْسَ كُلِّ خَطِيئَةٍ وَارْتَعِْبْ فِي رَأْسِ كُلِّ خَيْرٍ . وَتَضَرَّعَ إِلَى
 رَبِّكَ أَنْ يَهَبَ لَكَ تَاجَ كُلِّ خَيْرٍ . قَالَ : فَكَيْفَ أَعْرِفُ ذَلِكَ . قَالَ :
 كَانَ جَدِّي رَجُلًا مِنَ الْحُكَمَاءِ قَدْ شَبَّ الدُّنْيَا بِسَبْعَةِ أَشْيَاءَ فَشَبَّهَا
 بِالْمَاءِ الْمَالِحِ يَبُرُّ وَلَا يَبْرُوي . وَيَبْصُرُ وَلَا يَنْقَعُ . وَبِالْبَرْقِ الْخُلْبِ يَبُرُّ وَلَا
 يَنْقَعُ . وَبِالسَّحَابِ الصَّيْفِ يَبُرُّ وَلَا يَنْقَعُ . وَبِظِلِّ النِّعَامِ يَبُرُّ وَيَخْذَلُ .

وَيَزْهَرُ الرَّيْعُ يَنْضَرُ. ثُمَّ يَصْفَرُ قَرَاهُ هَشِيماً. وَبِأَحْلَامِ النَّائِمِ بَرَى
السُّرُودَ فِي مَنَابِهِ فَإِذَا اسْتَيْقَظَ لَمْ يَكُنْ فِي يَدِهِ إِلَّا الْحَسْرَةُ. وَبِالسَّلِ
الْمُسُوبِ بِالسُّمِّ الزُّعَانِ يَنْزُ وَيَقْتُلُ

٢٤ كَتَبَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ إِلَى سُلَيْمَانَ إِذَا مَثَلُ اللَّهِ تَعَالَى كَثُلَ الْحَيَّةُ
لَيْزُ لِسْهَا وَيَقْتُلُ سُحُمَهَا. فَأَعْرِضْ عَنْهَا وَعَمَّا يُجْبِكُ مِنْهَا لِقَلَّةِ مَا يَصْحَبُكَ
مِنْهَا. وَدَعْ عَنْكَ هُمُومَهَا لِمَا تَبَيَّنَتْ مِنْ فِرَاقِهَا. وَكُنْ أَسْرَماً تَكُونُ فِيهَا
أَحْذَرُ مَا تَكْرَهُ مِنْهَا. فَإِنَّ صَاحِبَهَا كُلَّمَا أَطْمَأَنَّ فِيهَا إِلَى سُرُورِ أَشْخَصٍ
مِنْهَا إِلَى مَكْرُوهٍ. وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

هِيَ الدَّارُ دَارُ الْأَذَى وَالْمَذَى وَدَارُ الْغُرُورِ وَدَارُ الْغَيْرِ
فَلَوْ نِلْتَهَا بِحَذَائِيرِهَا لَمْ تَلَمْ تَقْضِ مِنْهَا الْوَطْرَ
أَيَا مَنْ يُؤْمِلُ طُولَ الْحَيَاةِ وَطُولُ الْحَيَاةِ عَلَيْهِ خَطَرُ
إِذَا مَا كَبُرَتْ وَبَانَ الشَّبَابُ فَلَا خَيْرَ فِي الْعَيْشِ بَعْدَ الْكِبَرِ
مِنَ الدِّيْوَانِ الْمُنْسُوبِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ :

خَالَاوَةُ دُنْيَاكَ مَسْمُومَةٌ فَمَا تَأْكُلُ الشَّهْدَ إِلَّا بِسَمِّ
فَكُنْ مُوسِراً شَيْتَ أَوْ مُعْسِراً. فَمَا تَقْطَعُ الدَّهْرَ إِلَّا بِهِمْ
إِذَا تَمَّ أَمْرٌ بَدَأَ نَقْصُهُ تَوَقَّعْ زَوَالاً إِذَا قِيلَ تَمَّ
٢٥ قَالَ حَكِيمٌ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ : زَيْدُ أَنْ أَرَيْكَ الدُّنْيَا. فَقَالَ : نَعَمْ.
فَأَخَذَ بِيَدِهِ وَأَنْطَاقَ حَتَّى وَقَفَ بِهِ عَلَى مَرْبَلَةٍ فِيهَا رُؤُوسُ الْأَقْمِيْنِ
مُلْمَأَةٌ. وَبَقَايَا عِظَامِ نَحْرَةٍ وَخَرَقٍ قَدْ تَمَزَّقَتْ وَتَلَوَّتْ بِنَجَاسَاتٍ مَقَالٍ :

هَذِهِ رُؤُوسُ النَّاسِ الَّتِي تَرَاهَا كَانَتْ مِثْلَ رُؤُوسِكُمْ كَانَتْ مَمْلُوءَةً مِنَ
 الْحَرِصِ وَالْإجْتِهَادِ عَلَى جَمْعِ الدُّنْيَا. وَكَانُوا يَرْجُونَ مِنْ طُولِ الْأَعْمَارِ
 مَا تَرْجُونَ. وَكَانُوا يَجِدُونَ فِي جَمْعِ الْمَالِ وَعِمَارَةِ الدُّنْيَا كَمَا تَجِدُونَ.
 فَالْيَوْمَ تَعْرِتُ عِظَاهُمْ وَتَلَاشَتْ أَجْسَاهُمْ كَمَا تَرَى. وَهَذِهِ الْحَرْقُ
 كَانَتْ أُنُوفُهُمُ الَّتِي كَانُوا يَتَرَبَّيُّونَ بِهَا عِنْدَ التَّجَمُّلِ وَقْتَ الرُّعُونَةِ
 وَالتَّجَمُّلِ وَالتَّزَيُّنِ. فَالْيَوْمَ قَدْ أَلْقَتْهَا الرِّيحُ فِي النَّجَاسَاتِ. وَهَذِهِ
 عِظَامُ دَوَابِّهِمُ الَّتِي كَانُوا يَطُوفُونَ أَقْطَارَ الْأَرْضِ عَلَى ظُهُورِهَا. وَهَذِهِ
 النَّجَاسَاتُ كَانَتْ أَطْعِمَتَهُمُ اللَّذِيذَةَ الَّتِي كَانُوا يَحْتَالُونَ فِي تَحْصِيلِهَا لَا
 يَفْرِبُهَا أَحَدٌ مِنْ نَفْسِهَا. فَهَذِهِ جَمَلَةُ أَحْوَالِ الدُّنْيَا كَمَا تُشَاهَدُ وَتَرَى.
 فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْكِيَ عَلَى الدُّنْيَا فَلْيَبْكْ فَإِنَّهَا مَوْضِعُ الْبُكَاءِ. (قَالَ) فَبَكَى
 جَمَاعَةُ الْحَاضِرِينَ

وَاللَّهُ الْخَبِيرُ حَيْثُ قَالَ:

يَا طَالِبَ الدُّنْيَا الدُّنْيَةُ إِنَّهَا شَرَكُ الرَّدَى وَقَرَارَةُ الْأَكْثَادِ
 دَارُ مَتَى مَا أَصْحَكْتَ فِي يَوْمِهَا أَنْبَكْتَ عَدَا تَبَالُهَا مِنْ دَارِ
 غَارَاتِهَا لَا تَقْضِي وَأَسِيرُهَا لَا يُفْتَدَى بِجَلَائِلِ الْأَخْطَارِ
 فَاقْطَعْ عِلَاقَ حُبِّهَا وَطَلَّابِهَا تَلَقُ الْمُدَى وَرَفَاقَةُ الْأَسْرَارِ
 ٢٦ مِثْلُ أَهْلِ الدُّنْيَا وَاشْتَغَالِهِمْ وَاهْتِمَامِهِمْ بِأَحْوَالِهَا وَنِسْيَانِ الْآخِرَةِ
 وَإِهْمَالِهَا كَمِثْلِ قَوْمٍ رَكِبُوا مَرْكَبًا فِي الْبَحْرِ فَمَدُّوا إِلَى جَزِيرَةٍ لِأَجْلِ
 قَضَاءِ الْحَاجَةِ. فَزَلُّوا إِلَى الْجَزِيرَةِ وَالْمَلَّاحُ يَتَذَكَّرُ لَا تَطِيلُوا الْمَسْكَتَ

لَيْلًا يَفُوتَ الْوَقْتُ وَلَا تَشْتَفِلُوا بِغَيْرِ الصَّلَاةِ فَإِنَّ الْمَرْكَبَ سَارٍ .
 فَمَضَوْا وَتَفَرَّقُوا فِي الْجَزِيرَةِ وَانْتَشَرُوا فِي نَوَاحِيهَا فَالْمُعَلَّامُ مِنْهُمْ لَمْ يَمْكُثُوا
 وَعَادُوا إِلَى الْمَرْكَبِ . فَوَجَدُوا الْأَمَّا كِنْ خَالِيَةً فَجَلَسُوا فِي أَطْحَرِ أَمَا كِنِهِ
 وَأَوْقَفَهَا . وَأَطِيبَ مَوَاضِعَهُ وَأَرْفَقَهَا . وَمِنْهُمْ قَوْمٌ نَظَرُوا إِلَى عَجَائِبِ تِلْكَ
 الْجَزِيرَةِ . وَوَقَفُوا يَتَرَهُونَ فِي زَهْرِهَا وَأَنْثَارِهَا . وَرَوْضِهَا وَأَشْجَارِهَا .
 وَيَسْمَعُونَ تَرْنَمَ أَطْيَارِهَا . وَيَتَعَجَّبُونَ مِنْ حَصْبَتِهَا الْمُلَوَّنَةِ وَأَشْجَارِهَا . فَلَمَّا
 عَادُوا إِلَى الْمَرْكَبِ لَمْ يَجِدُوا فِيهِ مَوْضِعًا وَلَا رَأَا مُمْسَا . فَعَدُوا فِي
 أَضْيَقِ مَوَاضِعِهِ وَأَظْلَمِهَا . وَمِنْهُمْ قَوْمٌ وَقَفُوا مَعَ عَجَائِبِ تِلْكَ الْجَزِيرَةِ
 فَتَحَيَّرُوا . وَفِي الرَّجُوعِ لَمْ يَتَفَكَّرُوا . حَتَّى سَارَ الْمَرْكَبُ فَبَعْدَ وَاعْنَهُ
 وَأَنْقَطَعُوا فِي أَمَا كِنِهِمْ مُخْلَفُوا . إِذْ لَمْ يُصْعِقُوا إِلَى الْإِنَادِي وَلَمْ يَسْمَعُوا .
 فَمِنْهُمْ مَنْ هَلَكَ مِنَ الْجُوعِ وَمِنْهُمْ مَنْ أَكَلَتْهُ السَّبَاعُ . وَنَهَشَتْهُ الضَّبَاعُ .
 فَالْقَوْمُ الْمُتَقَدِّمُونَ هُمْ الْمُؤْمِنُونَ الْمُتَّقُونَ . وَالْقَوْمُ الْمُتَخَلِّفُونَ
 أَلْهَالُ الْكُوفِ هُمْ الَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ وَنَسُوا الْآخِرَةَ وَسَلَّمُوا كَلْبَتِهِمْ إِلَى
 الدُّنْيَا وَرَكَبُوا إِلَيْهَا وَاسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ . وَأَمَّا الْجَمَاعَةُ
 الْمُتَوَسِّطُونَ فَهُمْ الْعَصَاةُ الَّذِينَ حَقَّظُوا أَصْلَ الْإِيمَانِ وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَكْفُوا
 يَدَهُمْ عَنِ الدُّنْيَا . فَمِنْهُمْ مَنْ تَمَتَّعَ بِغَنَاهُ وَنَفْسَتِهِ . وَمِنْهُمْ مَنْ تَمَتَّعَ مَعَ قَهْرِهِ
 وَحَاجَتِهِ . إِلَى أَنْ ثَقُلَتْ أَوْزَارُهُمْ . وَكَثُرَتْ أَوْسَاحُهُمْ وَأَصَادَرُهُمْ

(للفرالي)

٢٧ لَمَّا حَضَرَتْ هِشَامَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ الْوَفَاةُ نَظَرَ إِلَى أَهْلِهِ يَبْكُونَ

حَوْلَهُ فَقَالَ : جَادَ لَكُمْ هِشَامٌ بِالدُّنْيَا وَجُدْتُمْ لَهُ بِالْبُكَاءِ . وَتَرَكَ لَكُمْ مَا جَمَعَ وَتَرَكْتُمْ عَلَيْهِ مَا حَمَلَ . مَا أَعْظَمَ مُنْقَلَبَ هِشَامٍ إِنْ لَمْ يَغْيِرِ اللَّهُ لَهُ قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

أَيَّامَنْ عَاشَ فِي الدُّنْيَا طَوِيلًا وَأَقْنَى الْعُمُرَ فِي قِيلٍ وَقَالَ
وَأَتَبَّ نَفْسَهُ فِيمَا سَيَقْنَى وَجَمَعَ مِنْ حَرَامٍ أَوْ حَلَالٍ
هَبِ الدُّنْيَا تُقَادُ إِلَيْكَ عَفْوًا أَلَيْسَ مَصِيرُ ذَلِكَ لِلزَّوَالِ
(للطرطوشي)

زوال الدنيا

٢٨ إِعْلَمَنَّ أَنَّ الدُّنْيَا مَنْزِلَةٌ وَلَيْسَتْ بِدَارٍ قَرَارٍ وَالْإِنْسَانُ فِيهَا عَلَى صُورَةِ مُسَافِرٍ . قَائِلٌ : نَازِلُهُ بَطْنُ أُمِّهِ وَآخِرُ مَنَازِلِهِ لِحْدُ قَبْرِهِ . وَإِنَّمَا وَطَنُهُ وَقَرَارُهُ وَمُكْنَهُ وَاسْتِقْرَارُهُ بَعْدَهَا . فَكُلُّ سَنَةٍ تَقْضِي مِنْ عُمُرِ الْإِنْسَانِ كَأَلْمَرْحَلَةِ . وَكُلُّ شَهْرٍ يَقْضِي مِنْهُ كَأَسْتِرَاحَةِ الْمُسَافِرِ فِي سَفَرِهِ . وَكُلُّ أُسْبُوعٍ فَكَقَرْنِيَّةٍ تَلْقَاهُ فِي طَرِيقِهِ . وَكُلُّ يَوْمٍ فَكَقَرْنِخٍ يَقْطَعُهُ . وَكُلُّ نَفْسٍ فَكَخُطْوَةٍ يَخْطُوهَا . وَيَقْدَرُ كُلُّ نَفْسٍ أَنْ تَنْفُسَهُ يَقْرُبُ مِنَ الْآخِرَةِ . وَهَذِهِ الدُّنْيَا قَنْطَرَةٌ قَدْ عَبَرَ الْقَنْطَرَةَ وَاشْتَمَلَ بِعِمَارَتِهَا فَنِي فِيهَا زَمَانُهُ . وَأَنْسَى الْمَنْزِلَةَ الَّتِي إِلَيْهَا مَصِيرُهُ وَهِيَ مَكَانُهُ . وَكَانَ جَاهِلًا غَيْرَ عَاقِلٍ . وَإِنَّمَا الْعَاقِلُ الَّذِي لَا يَشْتَمِلُ فِي دُنْيَاهُ إِلَّا بِإِعْدَادِ زَادِهِ لِمَعَادِهِ . وَيَكْتَفِي مِنْهَا بِقَدَرِ حَاجَتِهِ . وَهَمَّا جَمَعَهُ مِنْهَا فَوْقَ كِفَايَتِهِ كَانَ سُمَا قَاتِلًا . وَمَعْنَى أَنْ تَكُونَ جَمِيعُ خَزَائِنِهِ وَسَائِرُ

ذَخَائِرِهِ قَانِيَةً رَمَادًا وَزَابَالًا فِضَّةً وَذَهَبًا . وَلَوْ جَمَعَ مَهْمَا جَمَعَ فَأَمَّا
 يُصِيبُهُ مَا يَأْكُلُهُ وَيَلْبَسُهُ لَا يَبُودُهُ وَجَمِيعُ مَا يُحِلُّهُ يُكُونُ حَسْرَةً وَنَدَامَةً
 وَيَضَعُ عَلَيْهِ زَرْعُهُ عِنْدَ مَوْتِهِ . فَحَالُهَا حِسَابٌ . وَحَرَامُهَا عَذَابٌ . إِنْ
 كَانَ قَدْ جَمَعَ أَلْمَالَ مِنْ حَلَالٍ طَلَبَ مِنْهُ الْحِسَابُ . وَإِنْ كَانَ قَدْ جَمَعَهُ
 مِنْ حَرَامٍ أَوْجِبَ عَلَيْهِ الْعِقَابُ . وَكَانَ أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنْ حَسْرَةِ حُلُولِ
 الْعَذَابِ بِهِ فِي حُفْرَتِهِ وَآخِرَتِهِ . وَأَعْلَمُ أَنَّ رَاحَةَ الدُّنْيَا أَيَّامُ قَلَالَةٍ
 وَكَثْرُهَا مُنْقَصٌ بِالتَّوْبِ . وَمَشُوبٌ بِالنَّصَبِ . وَيَسِدُّهَا تَقَوُّتُ رَاحَةُ
 الدُّنْيَا الْآخِرَةِ الَّتِي هِيَ الدَّائِمَةُ الْبَاقِيَةُ وَالْمَلَكُ الَّذِي لَا يَنْتَى وَلَا
 نِهَآيَةَ لَهُ . فَسَهْلٌ عَلَى الْعَافِلِ أَنْ يَصْبِرَ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الْقَلَالَةِ لِنَالِ
 رَاحَةٍ دَائِمَةٍ بَلَا أَنْقِضَاءٍ . وَالْدُّنْيَا لَيْسَتْ بِشَيْءٍ فِي جَنْبِ الْآخِرَةِ وَلَا
 نِسْبَةٍ بَيْنَهُمَا لِأَنَّ الْآخِرَةَ لَا نِهَآيَةَ لَهَا وَلَا يَذْرُكُ الْوَهْمُ طُولَهَا (لِلْفَرَزِيِّ)
 ٢٩ لَمَّا بَنَى الْمَأْمُونُ بْنُ ذِي النُّونِ وَكَانَ مِنْ مُلُوكِ الْأَنْدَلُسِ قَصْرَهُ
 وَأَنْفَقَ فِي بَنَائِهِ يُّوْتُ أَمْوَالِهِ فَجَاءَ عَلَى أَكْمَلِ بُنْيَانٍ فِي الْأَرْضِ .
 وَكَانَ مِنْ عَجَائِبِهِ أَنَّهُ صَنَعَ فِيهِ بَرَكَةً مَاءٌ كَانَتْهَا بِحِيرَةٌ . وَبَنَى فِي وَسْطِهَا
 قُبَّةً وَسَبَقَ الْمَاءُ مِنْ تَحْتِ الْأَرْضِ حَتَّى عَلَا إِلَى رَأْسِ الْقُبَّةِ عَلَى تَدْوِيرٍ
 قَدْ أَحْكَمَهُ الْمُهَنْدِسُونَ . وَكَانَ الْمَاءُ يَنْزِلُ مِنْ أَعْلَى الْقُبَّةِ حَوْلِهَا مُحِيطًا
 بِهَا مُتَّصِلًا بَعْضُهُ بِبَعْضٍ . فَكَانَتِ الْقُبَّةُ فِي غِلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ سَكْبًا لَا
 يَفْتُرُ وَالْمَأْمُونُ قَاعِدٌ فِيهَا . فَرَوَى عَنْهُ أَنَّهُ بَيْنَمَا هُوَ نَائِمٌ إِذْ سَمِعَ مُنَادِيًا
 يُنَادِي هَذِهِ الْآيَاتُ :

أَتَبْنِي بِنَاءَ الْحَالِدِينَ وَإِنَّمَا مَقَامُكَ فِيهَا لَوْ عَقَلْتَ قَلِيلُ
لَقَدْ كَانَ فِي ظِلِّ الْأَرَاكِ كَهَابُهُ لِمَنْ كَانَ يَوْمًا يَنْقُضُهُ رَجِيلُ
فَلَمْ يَلَيْتْ بَعْدَهَا إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى قَضَى نَحْبُهُ (للطُرُوشِي)
قَالَ بَعْضُ الْأَكْبَارِ فِي مَرَضِ مَوْتِهِ مِنْ قَصِيدَةٍ :

تَمْضِي كَمَا مَضَتْ الْقَبَائِلُ قَبْلَنَا لَسْنَا بِأَوَّلِ مَنْ دَعَاهُ الدَّاعِي
تَبْقَى النُّجُومُ دَوَائِرَ أَفْلَاكُهَا وَالْأَرْضُ فِيهَا كُلَّ يَوْمٍ نَاعٍ
وَزَخَارِفُ الدُّنْيَا يَجُوزُ خِدَاعُهَا أَبَدًا عَلَى الْأَبْصَارِ وَالْأَسْمَاعِ

خطبة ابي الدرداء في اهل الشام

٣٠ لَمَّا دَخَلَ أَبُو الدَّرْدَاءِ الشَّامَ قَالَ : يَا أَهْلَ الشَّامِ أَسْمَعُوا قَوْلَ أَخِي
لَكُمْ نَاصِحٍ . فَاجْتَمِعُوا عَلَيْهِ فَقَالَ : مَا لِي أَرَاكُمْ تَبْنُونَ مَا لَا تَسْكُنُونَ .
وَتَجْمَعُونَ مَا لَا تَأْكُلُونَ . وَتَقُولُونَ مَا لَا تَذَرُكُونَ . إِنَّ الَّذِينَ كَانُوا
قَبْلَكُمْ بَنَوْا مَشِيدًا . وَأَمَلُوا بَعِيدًا . وَجَمَعُوا كَثِيرًا . فَأَصْبَحَ أَمْلَهُمْ
غُرُورًا . وَجَمَعَهُمْ بُورًا . وَمَسَاكِينُهُمْ قُبُورًا

وَرَوَى الْجَاهِظُ قَالَ : وَجِدَ مَكْتُوبًا عَلَى حَجَرٍ : ابْنُ آدَمَ . لَوْ رَأَيْتَ
يَسِيرَ مَا بَقِيَ مِنْ أَجَلِكَ . لَزَهَدْتَ فِي طَوْلِ مَا تَرْجُو مِنْ أَمَلِكَ .
وَلَرَغَبْتَ فِي الزِّيَادَةِ مِنْ عَمَلِكَ . وَلَقَصَرْتَ عَنْ حِرْصِكَ وَمَمْلِكَ .
وَإِنَّمَا يَلْقَاكَ غَدَا نَدْمُكَ . وَقَدْ زَلَّتْ بِكَ قَدَمُكَ . وَأَسْلَمَكَ أَهْلُكَ
وَحَشَمُكَ . وَتَبَرَّأَ مِنْكَ الْقَرِيبُ . وَأَنْصَرَفَ عَنْكَ الْحَبِيبُ . فَلَا أَنْتَ
فِي عَمَلِكَ زَائِدٌ . وَلَا إِلَى أَهْلِكَ عَائِدٌ (للطُرُوشِي)

قَالَ قَحْرُ الدِّينِ الْبَكْرِيُّ :

نَهَايَةُ إِقْدَامِ الْقَوْلِ عَقَالُ وَأَكْثَرُ سَعْيِ الْعَالَمِينَ ضَلَالُ
وَأَرْوَاحُنَا فِي وَخْشَةٍ مِنْ جُسُومِنَا وَحَامِلُ دُنْيَانَا أَدَى وَوَبَالُ
وَلَمْ نَسْتَعِذْ عَنْ بَحْثِنَا طُولَ عُمْرِنَا سِوَى أَنْ جَمَعْنَا فِيهِ قِيلَ وَقَالُوا
وَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا مِنْ رِجَالٍ وَدَوْلَةٍ فَبَادُوا جَمِيعًا مُسْرِعِينَ وَزَالُوا
قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :

لِكُلِّ اجْتِمَاعٍ مِنْ خَلِيلِينَ فُرْقَةٌ وَإِنَّ الَّذِي دُونَ انْفِرَاقٍ قَلِيلُ
أَرَى عِلْلَ الدُّنْيَا عَلَى كَثِيرَةٍ وَصَاحِبُهَا حَتَّى الْمَمَاتِ عَالِلُ
وَإِنَّ أَفْقَادِي وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ دَلِيلٌ عَلَى أَنْ لَا يَدُومَ خَلِيلُ
وَقَالَ أَيْضًا :

أَلَا أَيُّهَا الْمَوْتُ الَّذِي لَيْسَ تَارِكِي أَرْخَنِي فَقَدْ أَقْبَيْتَ كُلَّ خَلِيلِ
أَرَاكَ بَصِيرًا بِالَّذِينَ أَحْبَبْتَهُمْ كَأَنَّكَ تَنْحُو نَحْوَهُمْ بِدَلِيلِ
وَقَالَ بَعْضُ بَنِي صَبَّةَ :

أَقُولُ وَقَدْ فَاضَتْ دُمُوعِي حَرَّةً أَرَى الْأَرْضَ تَبْقَى وَالْأَخْلَاءَ تَذْهَبُ
أَخْلَايَ لَوْ غَيْرُ الْحَمَامِ أَصَابَكُمْ عَتَبْتُ وَلَكِنْ مَا عَلَى الْمَوْتِ مَعْتَبُ

(الطرطوشي)

٣١ الدُّنْيَا لَا تَصْفُو لِشَارِبٍ . وَلَا تَبْقَى لِصَاحِبٍ . يُعَالُ كَانَ عَلَى قَبْرِ

يَقُوبُ بْنُ لَيْثٍ مَكْتُوبٌ. هَذِهِ الْأَيَّاتُ عَلَيْهَا قَبْلَ مَوْتِهِ وَأَمَرَ أَنْ
تُكْتَبَ عَلَى قَبْرِهِ وَهِيَ هَذِهِ :

سَلَامٌ عَلَى أَهْلِ الْقُبُورِ الدَّوَارِسِ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَجْسُوا فِي الْمَجَالِسِ
وَلَمْ يَشْرَبُوا مِنْ بَارِدِ الْمَاءِ شَرْبَةً وَلَمْ يَأْكُلُوا مَا بَيْنَ رُطْبٍ وَيَاسٍ
فَقَدْ جَاءَ نِي الْمَوْتِ الْمَوَلُ بِسَكْرَةٍ فَلَمْ تُنَجِّنِي مِنْهُ أُلُوفُ فَوَارِسِ
فَيَا زَائِرَ الْقَبْرِ اتَّعِظْ وَاعْتَبِرْ بِنَا وَلَا تَكُ فِي الدُّنْيَا هُدَيْتَ بِأَسِ
(للغزالي)

قَالَ ابْنُ سَادَةَ :

بَنُو الدُّنْيَا بِجَهْلِ عَظَمُوهَا تَحَلَّتْ عَنْدهُمْ وَهِيَ الْحَقِيرَةُ
يَهَارِشُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَلَيْهَا مُهَارِشَةُ الْكِلَابِ عَلَى الْعَقِيرَةِ
قَالَ الْإِمَامُ عَلِيٌّ :

إِذَا عَاشَ الْفَتَى سِتِّينَ عَامًا فَخِصْفُ الْعُمْرِ تَخْفُهُ الْإِلَهِي
وَنِصْفُ النَّصْفِ يَذْهَبُ لَيْسَ يَذَرِي لِنَفْسِهِ نَيْمًا عَنْ شِمَالِ
وَنُتِ الثُّلُثُ آمَالٌ وَحِرْصٌ وَشُغْلٌ بِالْمَكَايِبِ وَالْعِيَالِ
وَبَاقِي الْعُمْرِ أَسْقَامٌ وَشَيْبٌ وَهُمْ بِأَرْتِحَالٍ وَأَنْتِحَالِ
فَقُبُّ الْأَرْضِ طُولُ الْعُمْرِ جَهْلٌ وَقِسْمُهُ عَلَى هَذَا الْمِثَالِ
٣٢ يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ لَا تُخْذَعَنَّ كَمَا خُذِعَ مَنْ قَبْلَكَ . فَإِنَّ الَّذِي أَصْبَحَتْ
فِيهِ مِنَ النَّعَمِ إِنَّمَا صَارَ إِلَيْكَ بِمَوْتٍ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ وَهُوَ خَارِجٌ مِنْ
يَدِكَ مِثْلَ مَا صَارَ إِلَيْكَ . فَلَوْ بَقِيََتِ الدُّنْيَا لِلْعَالَمِ لَمْ تَصِرْ لِلْجَاهِلِ . وَلَوْ

بُقِيتَ لِلأَوَّلِ لَمْ تَنْتَقِلْ لِلآخِرِ . يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ لَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا كُلُّهَا ذَهَبًا
وَفِضَّةً ثُمَّ سَلِمْتَ عَلَيْكَ بِالْخِلَافَةِ وَالْهَيْئَةِ إِلَيْكَ مَعَالِيدُهَا وَأَفْلَاحُ
كَيْدِهَا ثُمَّ كُنْتَ طَرِيدَةً لِلْمَوْتِ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَتَنَهَّأَ بِعَيْشٍ .
لَا تَخْشَفِيَا مِزْوَالًا وَلَا غِنَى فِيمَا يَفْتَى

٣٣ قَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ : رَكِبَ مَلِكٌ يَوْمًا فِي زِيٍّ عَظِيمٍ فَتَشَرَّفَ
لَهُ النَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ أَفْوَاجًا حَتَّى مَرَّ بِرَجُلٍ يَعْمَلُ شَيْئًا مُكَبًّا عَلَيْهِ لَا
يَأْتِيهِ إِلَيْهِ وَلَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ . فَوَقَفَ الْمَلِكُ عَلَيْهِ وَقَالَ : كُلُّ النَّاسِ
يَنْظُرُونَ إِلَيَّ إِلَّا أَنْتَ . فَقَالَ الرَّجُلُ : إِنِّي رَأَيْتُ مُلَكًا مِثْلَكَ وَكَانَ
عَلَى هَذِهِ الْقَرْيَةِ فَمَاتَ هُوَ وَمِسْكِينٌ قُدِفَ إِلَى جَانِبِهِ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ .
وَكُنَّا نَعْرِفُهُمَا فِي الدُّنْيَا بِأَجْسَادِهِمَا . ثُمَّ كُنَّا نَعْرِفُهُمَا بِقُبْرَيْهِمَا . ثُمَّ
نَسَفَتِ الرِّيحُ قُبْرَيْهِمَا وَكَشَفَتْ عَنْهُمَا فَأَخْطَلَتَ عِظَاهُمَا فَلَمْ أَعْرِفِ
الْمَلِكَ مِنَ الْمِسْكِينِ . فَلِذَلِكَ أَقْبَلْتُ عَلَى عَمَلِي وَتَرَكْتُ النَّظَرَ إِلَيْكَ .
وَقَدْ قِيلَ فِي الْمَعْنَى :

وَحَقِّكَ لَوْ كَشَفْتَ التُّرْبَ عَنْهُمْ لَمَا عُرِفَ الْغَنِيُّ مِنَ الْفَقِيرِ
وَلَا مَنْ كَانَ يَلْبَسُ ثَوْبَ شَعِيرٍ وَلَا الْبَدَنُ الْمُنْعَمُ بِالْحَرِيرِ
قَالَ التَّيَاهِي :

وَإِنَّا لَهِيَ الدُّنْيَا كَرَكِبِ سَفِينَةٍ نَظَنُّ وَقُوفًا وَالزَّمَانُ بِنَا يَمْجُرِي
وَقَالَ آخَرُ :

لَا تَخْذَعَنَّكَ بَعْدَ طُولِ تَجَارِبٍ دُنْيَا تَنْزُبُ بِوَصْلِهَا وَسَقَطَ

أَحْلَامُ قَوْمٍ أَوْ كَظَلِّ زَانِلٍ إِنَّ اللَّيْبَ بِمِثْلِهَا لَا يُجْدَعُ
 ٣٤ إِنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ لَيْسَ أَفْخَرُ ثِيَابِهِ وَمَسَّ أَطْيَبَ طَيْبِهِ
 وَنَظَرَ فِي مِرْآةٍ فَأَعْجَبَتْهُ نَفْسُهُ وَقَالَ : أَنَا الْمَلِكُ الشَّابُّ . وَخَرَجَ إِلَى
 الْجُمُعَةِ وَقَالَ لِجَارِيَتِهِ : كَيْفَ تَرَيْنِ . فَقَالَتْ :

أَنْتِ نِعَمُ الْمَتَاعِ لَوْ كُنْتَ تَبْقَى غَيْرَ أَنْ لَا بَقَاءَ لِلْإِنْسَانِ
 لَيْسَ فِيمَا بَدَأَ لَنَا مِنْكَ عَيْبٌ عَابَهُ النَّاسُ غَيْرَ أَنَّكَ فَإِنْ
 فَأَعْرَضَ بَوَجهِهِ ثُمَّ خَرَجَ وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ وَصَوْتُهُ يُسْمَعُ آخِرَ السَّجْدِ .
 ثُمَّ رَكِبَتْهُ الْحُمَى فَلَمْ يَزَلْ صَوْتُهُ يَقُصُّ حَتَّى لَمْ يَسْمَعْهُ مِنْ حَوْلِهِ .
 فَصَلَّى وَرَجَعَ فَلَمْ تَدُرْ عَلَيْهِ الْجُمُعَةُ الْآخَرَى إِلَّا وَهُوَ فِي قَبْرِهِ
 أَنْشَدَ الْقَاضِي أَبُو الْعَبَّاسِ الْحَرْجَاجِيُّ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ :

يَا اللَّهُ رَبِّكَ كَمْ قَصْرٍ مَرَزَتْ بِهِ قَدْ كَانَ يُعْمَرُ بِاللَّذَاتِ وَالطَّرَبِ
 طَارَتْ عِقَابُ الْمَنَآيَا فِي جَوَانِبِهِ فَصَاحَ مِنْ بَعْدِهِ بِالْوَيْلِ وَالْحَرْبِ
 إِيْمَلْ وَكُنْ طَالِبًا لِلرِّزْقِ فِي دَعَا فَلَا وَرَبِّكَ مَا الْأَرْزَاقُ بِالطَّلَبِ
 وَأَنْشَدَ أَيْضًا :

أَيُّهَا الرَّافِعُ الْبَنَاءَ رُوَيْدَا لَنْ تَذُودَ الْمُتُونِ عَنْكَ الْمُبَانِي
 إِنَّ هَذَا الْبَنَاءَ يَبْقَى وَتَفْنَى كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا بَقِيَ مِنَ الْإِنْسَانِ
 قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءَ : أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الْأَيَّامَ تَطْوِي . وَالْأَعْمَارَ
 تَقْنَى . وَالْأَبْدَانُ فِي التَّرَى تَلِي . وَإِنَّ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ يَتَرَا كَضَانِ تَرَا كُضْ
 الْبَرِيدُ . يَقْرَبَانِ كُلُّ بَعِيدٍ . وَتُخْلَقَانِ كُلُّ جَدِيدٍ (الطُّرطُوشِي)

٣٥ قَالَ حَكِيمٌ: وَجَدْتُ مَثَلَ الدُّنْيَا وَالْمُرُورِ بِالدُّنْيَا الْمَلُوءَةِ
 آفَاتٍ مَثَلَ رَجُلٍ أَلْجَأَهُ خَوْفٌ إِلَى بَيْرٍ تَدَلَّى فِيهَا وَتَمَلَّقَ بَعْضُهُنَّ
 نَابِتِينَ عَلَى شَفِيرِ الْبَيْرِ. وَوَقَعَتْ رِجْلَاهُ عَلَى شَيْءٍ قَدْ هُتِفَ فَانْظُرَ فَإِذَا
 بِحَيَاتٍ أَرْبَعٍ قَدْ أَطْلَعْنَ رُؤُوسَهُنَّ مِنْ حُجُورِهِنَّ. وَنَظَرَ إِلَى أَسْفَلِ الْبَيْرِ
 فَإِذَا بُعْبَعَانِ قَاغِرَ قَاهُ تَحْوُهُ. فَرَفَعَ بَصَرَهُ إِلَى الْغُصْنِ الَّذِي يَتَمَلَّقُ بِهِ فَإِذَا
 فِي أَصْلِهِ جُرْدَانٌ أَيْضُ وَأَسْوَدُ يَقْرِضَانِ الْغُصْنَ دَابَّيْنِ لَا يَفْتَرَانِ.
 فَيَنْمَا هُوَ مَهْمٌ بِنَفْسِهِ أَبْتِغَاءَ الْحَيَلَةِ فِي نَجَاتِهِ إِذْ نَظَرَ فَإِذَا بِجَانِبٍ مِنْهُ
 جُحْرٌ تَحِلُّ قَدْ وَضَعْنَ شَيْئًا مِنْ عَسَلٍ قِطَاعَمٍ مِنْهُ فَوَجَدَ حَلَاوَتَهُ.
 فَشَمَلَتْهُ عَنِ الْفَكْرِ فِي أَمْرِهِ وَالتَّمَاسِ التَّجَاةَ لِنَفْسِهِ. وَلَمْ يَذْكُرْ أَنَّ رِجْلَيْهِ
 فَوْقَ أَرْبَعِ حَيَاتٍ لَا يَذْرِي مَنْ تَسَاوَرَهُ مِنْهُنَّ وَأَنَّ الْجُرْدَيْنِ دَابَّيْنِ فِي
 قَرْضِ الْغُصْنِ الَّذِي يَتَمَلَّقُ بِهِ وَأَنَّه إِذَا أَوْقَعَاهُ وَقَعَ فِي لَهَوَاتِ النَّبَتَيْنِ.
 وَلَمْ يَزَلْ لَاهِيًا غَافِلًا حَتَّى هَلَكَ. قَالَ الْحَكِيمُ: فَشَبَّهْتُ الدُّنْيَا الْمَلُوءَةَ
 آفَاتٍ وَشُرُورًا وَمَخَافٍ بِالْبَيْرِ. وَشَبَّهْتُ الْحَيَاتِ الْأَرْبَعَ بِالْأَخْلَاطِ
 الْأَرْبَعِ الَّتِي فِي جَسَدِ الْإِنْسَانِ مِنَ الْمِرَّتَيْنِ وَالْبَلْغَمِ وَالْدَّمِ.
 وَشَبَّهْتُ الْغُصْنَ الَّذِي يَتَمَلَّقُ بِهِ بِالْحَيَاةِ. وَشَبَّهْتُ الْجُرْدَيْنِ الْأَيْضُ
 وَالْأَسْوَدَ اللَّذَيْنِ يَقْرِضَانِ الْغُصْنَ دَابَّيْنِ لَا يَفْتَرَانِ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
 وَدَوْرَانِهِمَا فِي إِفْتَاءِ الْأَيَّامِ وَالْأَجَالِ. وَشَبَّهْتُ الثُّعْبَانِ الْقَاغِرَ قَاهُ
 بِالْمَوْتِ الَّذِي لَا بُدَّ مِنْهُ. وَشَبَّهْتُ الْعَسْلَةَ الَّتِي تَطَاعَمُهَا بِالَّذِي يَرَى
 الْإِنْسَانُ وَيَسْمَعُ وَيَأْسُ قَلْبُهُ ذَلِكَ عَنْ عَاقِبَةِ أَمْرِهِ (لَا بَنَ عَبْدِ رَبِّهِ)

٣٦ جَذَبَ رَجُلٌ مِنْ كِنَانَةِ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ فِي شَيْءٍ فَفَخَّرَ عَلَيْهِ الْكِنَانِيُّ
وَأَسْتَطَالَ بِقَوْمٍ مِنْ أَهْلِهِ فَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

دَعْنِي مِنْ ذِكْرِ أَبِي وَجَدٍ وَتَسْبِ يُعْلِيكَ سُورَ الْحُجْدِ
مَا الْفَخْرُ إِلَّا فِي التَّقَى وَالزُّهْدِ وَطَاعَةِ تُعْطِي جَنَّاتِ الْخُلْدِ
(للاصماني)

٣٧ قَالَ غَانِمُ الْوَرَّاقُ : دَخَلْتُ عَلَى أَبِي نُوَّاسٍ قَبْلَ وَفَاتِهِ يَوْمَ
فَقَالَ لِي : أَمَعَكَ الْوَأَحْكُ . قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ أَكْتُبْ :

دَبَّ فِي السَّقَامِ سُفْلًا وَعُلُوًّا وَأَرَانِي أُمُوتُ عُضْوًا فَعُضْوًا
لَيْسَ تَمُضِي مِنْ لَحْظَةٍ لِي إِلَّا نَقَصَتْ بِي بِرْمَهَا بِي جُزْوًا
ذَهَبَتْ حِدَّتِي بِطَاعَةِ نَفْسِي وَتَذَكَّرْتُ طَاعَةَ اللَّهِ يَضْوَا
لَهْفَ نَفْسِي عَلَى لَيْالٍ وَأَيَّامٍ تَجَاوَزْتُهُنَّ لَعِبًا وَلَهْوًا
قَدْ أَسَانَا تَحْلُلَ الْإِسَاءَةِ فَاللَّهُمَّ صَفِّحْنَا عَنَّا وَغْفِرْنَا وَغْفِرُوا
(للشريشي)

نواب الدھر

٣٨ لَمَّا نَزَلَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ الْحِيرَةَ قِيلَ لَهُ : هَهُنَا عَجُوزٌ مِنْ بَنَاتِ
الْمُلُوكِ يُقَالُ لَهَا الْحَرْقَةُ بِنْتُ التَّعْمَانِ بْنِ الْأَنْدَرِ . وَكَانَتْ مِنْ أَجَلِ
عَقَائِلِ الْعَرَبِ . وَكَانَتْ إِذَا خَرَجَتْ إِلَى يَبْعَتِهَا فَشَرَتْ عَلَيْهَا أَلْفَ
قَطِيفَةٍ خَزٍّ وَدِيَّاجٍ وَمَعَهَا أَلْفُ وَصِيفٍ . فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا بِعَدِّ فَجَاءَتْ
كَالشَّنِّ الْإِلْبِي . فَقَالَتْ : يَا سَعْدُ كُنَّا مُلُوكَ هَذَا الْبَلَدِ قَبْلَكَ . يُجِبْنِي

إِلَيْنَا خَرَجُهُ وَيُطِيعُنَا أَهْلُهُ مُدَّةً مِنَ الْمَدَدِ . حَتَّى صَاحَ بِأَصَاحِ الدَّهْرِ
فَشَتَّتَ مَلَأَنَا . وَالْدَّهْرُ ذُو نَوَابٍ وَصُرُوفٍ . فَلَوْ رَأَيْنَا فِي أَيَّامِنَا
لَأُرْعَدَتْ فَرَائِصُكَ فَرَقَائِمَنَا . فَقَالَ لَهَا سَعْدُ : مَا أَنْعَمُ مَا تَعْمَعُمُ بِهِ .
قَالَتْ : سَعَةُ الدُّنْيَا عَلَيْنَا وَكَثْرَةُ الْأَصْوَاتِ إِذَا دَعَوْنَا . ثُمَّ أَنْشَأَتْ
تَقُولُ :

وَبَيْنَا نَسُوسُ النَّاسَ وَالْأَمْرُ أَمْرُنَا إِذَا مَحْنُ فِيهِمْ سُوقَةٌ لَيْسَ نُنْصَفُ
قَبْلًا لِدُنْيَا لَا يَدُومُ نَعِيمُهَا تَقَلُّبُ تَارَاتِ بِنَا وَتَحَرَّفُ
ثُمَّ قَالَتْ : يَا سَعْدُ إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ أَهْلُ بَيْتٍ بِخَيْرٍ إِلَّا وَالْدَّهْرُ يُعْقِبُهُمْ
حَسْرَةً حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ عَلَى الْقَرِيقَيْنِ . فَأَكْرَمَهَا سَعْدُ وَأَمَرَ بِرَدِّهَا
(للطرطوشي)

قَالَ بَعْضُهُمْ :

يُعَانِدُنِي دَهْرِي كَأَنِّي عَدُوُّهُ وَفِي كُلِّ يَوْمٍ بِالْكَرِهَةِ يَلْقَانِي
وَإِنْ رُمْتُ خَيْرًا جَاءَ دَهْرِي بِضِدِّهِ وَإِنْ يَصِفُّ لِي يَوْمًا تَكَدَّرَ فِي الثَّانِي
٣٩ قَالَ ابْنُ الْأَمْتَرِ :

يَا دَهْرُ وَنَحْكَ قَدْ أَكْثَرْتَ فِجْمَاتِي شَقَلَتْ أَيَّامَ دَهْرِي بِالْمُصِيبَاتِ
مَلَأْتَ الْحَظَّ عَيْنِي كُلَّهَا مَزْنًا فَأَنْتَ لَهْوِي وَأَحْبَابِي وَلَذَائِي
حَمْدًا لِرَبِّي وَذَمًّا لِلزَّمَانِ فَمَا أَقَلَّ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مَسْلَدَائِي
قَالَ غَيْرُهُ :

أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا كَظِلٍّ سَحَابَةٍ أَظْلَمْتَكَ يَوْمًا ثُمَّ عَنْكَ أَضْحَكْتَ

فَلَا تَكُ فَرَحَانَا بِهَا حِينَ أَقْبَلْتَ وَلَا تَكُ جَزَعَانَا بِهَا حِينَ وَلَّتْ
وَقَالَ آخَرُ:

عَرِيتُ مِنَ الشَّبَابِ وَكُنْتُ عُصْنًا كَمَا يَتَرَى مِنَ الْوَرَقِ الْقَصِيبُ
وَنُحْتُ عَلَى الشَّبَابِ بِدَمْعٍ عَيْنِي فَمَا نَفَعَ الْبُكَاءَ وَلَا الْحَبِيبُ
فَيَا لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يَوْمًا فَأُخِيرَهُ بِمَا فَعَلَ الْمَشِيبُ
وَأَنشَدَ آخَرُ:

مَا النَّاسُ إِلَّا مَعَ الدُّنْيَا وَصَاحِبِهَا فَكَيْفَمَا أُنْقَلَبْتُ يَوْمًا بِهِ أُنْقَلَبُوا
يُعْظَمُونَ أَنَا الدُّنْيَا فَإِنْ وَثَّتْ عَلَيْهِ يَوْمًا بِمَا لَا يَشْتَهِي وَثَبُوا
٤٠ قَالَ ذُو الْكَلَّاحِ الْحِمَيْرِيُّ فِي الدُّنْيَا:

إِنْ صَفَاءَ عَيْشٍ أَرَى فِي صَنِيعِهَا جَرَّعَتْهُ مُسِيًّا كَأْسَ الرَّدَى
وَأَمَدُ كُنْتُ إِذَا مَا قِيلَ مَنْ أَنْعَمُ الْعَالَمِ عَيْشًا قِيلَ ذَا
قَالَ أَبُو بَكْرِ الْأَرَجَانِيُّ:

يَقْصِدُ أَهْلُ الْفَضْلِ دُونَ الْوَرَى مَصَابِ الدُّنْيَا وَأَقَاتَهَا
كَالطَّيْرِ لَا يُجْبَسُ مِنْ بَيْنِهَا إِلَّا الَّتِي تُطْرَبُ أَصْوَاتُهَا
كَبَّ الْبُخَيْرِيُّ إِلَى أَحَدِ أَصْحَابِهِ وَكَانَ مُتَقَلًّا فِي السَّجْنِ:

وَمَا هَذِهِ إِلَّا يَامُ إِلَّا مَنَازِلُ فَمِنْ مَنَزِلٍ رَحِبٍ إِلَى مَنَزِلٍ ضَنْكٍ
وَقَدْ هَدَيْتَكَ النَّائِبَاتُ وَإِنَّمَا صَفَا الذَّهَبُ الْإِبْرِيذُ قَبْلَكَ بِالسَّيْكِ
أَمَا فِي رَسُولِ اللَّهِ يُوسُفَ أُسْوَةٌ لِمِثْلِكَ مَحْبُوسًا عَلَى الظَّامِ وَالْأَفْكِ
أَقَامَ جَمِيلَ الصَّبْرِ فِي السَّجْنِ رُفْهَةً قَالَ بِهِ الصَّبْرُ الْجَمِيلُ إِلَى الْمَلِكِ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاضِي:

هَآئِ الدُّنْيَا عَلَى اللَّهِ فَأَعْطَاهَا اللَّهُ مَا

فَهُمْ فِيهَا يَعِيشُونَ وَيَلْحَقُونَ الْكَرَامَا

ذَكَرَ الْمَوْتَ

٢١ كَانَ فِي بِلَادِ الرُّومِ مِمَّا بَلِي أَرْضَ الْأَنْدَلُسِ رَجُلٌ نَصْرَانِيٌّ قَدْ
بَلَغَ فِي اتِّخَالِي مِنَ الدُّنْيَا مَبْلَغًا عَظِيمًا. وَاعْتَرَلَ الْخَلْقَ وَزَيَّمَ قُلُلَ الْجِبَالِ
وَالسِّيَاحَةَ فِي الْأَرْضِ إِلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى. فَوَرَدَ عَلَى الْمُسْتَعِينِ بْنِ
هُودٍ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ فَأَكْرَمَهُ ابْنُ هُودٍ. ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِهِ وَجَعَلَ يَرْضُ
عَلَيْهِ دَخَاثَ مُلْكِهِ وَخَزَائِنَ أَمْوَالِهِ وَمَا حَوَتْهُ مِنَ الْبَيْضَاءِ وَالْحُمْرَاءِ
وَأَحْجَارِ الْيَاقُوتِ وَالْجَوَاهِرِ وَأَمْثَالِهَا وَنَقَائِسِ الْأَعْلَاقِ وَالْجَوَارِي
وَالْحَشَمِ وَالْأَجْنَادِ وَالْكَرَاعِ وَالسَّلَاحِ. فَأَقَامَ عَلَى ذَلِكَ أَيَّامًا فَلَمَّا
انْقَضَى قَالَ لَهُ: كَيْفَ رَأَيْتَ مُلْكِي. قَالَ: رَأَيْتُ مُلْكَكَ وَلَكِنَّهُ
تُعْوزُكَ فِيهِ خَصْلَةٌ إِنْ أَنْتَ قَدَرْتَ عَلَيْهَا تَمَّ انْتِظَامُ مُلْكِكَ. وَإِنْ لَمْ
تَقْدِرْ عَلَيْهَا قَدْ هَذَا الْمُلْكُ شَيْبَةً لَا شَيْءَ. قَالَ: وَمَا هِيَ الْخَصْلَةُ. قَالَ:
تَعَمُّدُ اقْتِصَاعِ عِطَاءٍ عَظِيمًا حَصِينًا قَوِيًّا وَتَكُونُ مِسَاحَتُهُ قَدْرَ الْبَلَدِ. ثُمَّ
تَرْكِبُهُ عَلَى الْبَلَدِ حَتَّى لَا يَجِدَ مَلِكًا أَلُوتَ مَدْخَلًا إِلَيْكَ. فَقَالَ الْمُسْتَعِينُ:
سُبْحَانَ اللَّهِ أَوْ يَقْدِرُ الْبَشَرُ عَلَى مِثْلِ هَذَا. فَقَالَ الْعُلَمَاءُ: يَا هَذَا أَفْتَحِرُ
بِأَمْرِ تَتْرُكُهُ غَدًا. وَمِثَالُ مَنْ يَفْتَحِرُ بِمَا فَنِيَ كَمَنْ يَفْتَحِرُ بِمَا بَرَاهُ فِي
النُّومِ

(سراج الملوك للطرطوشي)

٤٢ قَالَ الْمُنَنِّي :

مَنْ بَنَى الْمَوْتِ قَا بَالَنَا نَعَا فَمَا لَا بُدَّ مِنْ شُرْبِهِ
يَمُوتُ رَاغِي الضَّانِ فِي جَهْلِهِ مِيتَةً جَالِينُوسَ فِي طَبِيبِهِ
قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

وَأَرَى الطَّبِيبَ بِطَبِّهِ وَدَوَانِهِ لَا يَسْتَطِيعُ دِفَاعَ مَكْرُوهِهِ أَتَى
مَا لِلطَّبِيبِ يَمُوتُ بِالْذَّاءِ الَّذِي قَدْ كَانَ يُبْرِئُ مِنْهُ فِيمَا قَدْ مَضَى
ذَهَبَ الْمَدَاوِي وَالْمَدَاوِي وَالَّذِي جَلَبَ الدَّوَاءَ وَبَاعَهُ وَمَنْ اشْتَرَى
قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ وَتَذَكَّرَ الْأَحِبَّةَ فِي الْقُبُورِ :

ضَمَّتْ لَنَا أَرْأَمُنَا الْأَرْأَمَا فَكَأَنَّ ذَلِكَ الْعَيْشَ كَانَ مَنَا مَا
يَا وَاقِفِينَ عَلَى الْقُبُورِ تَحْجُبُوا مِنْ قَائِمِينَ كَيْفَ صَارُوا نِيَامَا
تَحْتَ التُّرَابِ مُوسِدِينَ أَكْفَهُمْ قَدْ عَانُوا الْحَسَنَاتِ وَالْأَنَامَا
لَا يُوقِظُونَ فَيُخْبِرُونَ بِمَا رَأَوْا لَا بُدَّ مِنْ يَوْمٍ يَكُونُ قِيَامَا
وُجِدَ عَلَى قَبْرِ :

قِفْ وَاعْتَبِرْ يَا مَنْ تَرَى قَبْرِي وَمَا بِي قَدْ جَرَى
بِالْأَمْسِ كُنْتُ نَظِيرَكُمْ وَالْيَوْمَ أَتَرَانِي الْبَرَى
قُلْ رَبَّنَا أَلْطِفْ بِنَا وَأَرْحَمْ عِظَامَا فِي التُّرَى

قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

تَمَلَّقْتُ بِأَمَالٍ طَوَالَ أَيِّ أَمَالٍ
وَأَقْبَلْتُ عَلَى الدُّنْيَا مُلِحًا أَيَّ إِقْبَالٍ

أَيَا هَذَا تَجَمَّزَ لِغِرَاقِ الْأَهْلِ وَالْمَالِ
 فَلَا بُدَّ مِنَ الْمَوْتِ عَلَى حَالٍ مِنَ الْحَالِ
 ٤٣ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : صَنَعَ الرَّشِيدُ طَعَامًا وَزَخْرَفَ بِجَالِسِهِ وَأَحْضَرَ
 أَبَا الْعَتَاهِيَةَ وَقَالَ لَهُ : صِفْ لَنَا مَا تَحْنُ فِيهِ مِنْ نَعِيمِ هَذِهِ الدُّنْيَا .
 فَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةَ :

عِشْ مَا بَدَا لَكَ سَالِمًا فِي ظِلِّ شَاهِقَةِ الْقُصُورِ
 فَقَالَ الرَّشِيدُ : أَحْسَنْتَ ثُمَّ مَاذَا . فَقَالَ :
 يُسَمَّى عَلَيْكَ بِمَا أَشْتَهَيْتَ لَدَى الرُّوَاحِ أَوْ الْبُكُورِ
 فَقَالَ : حَسَنٌ ثُمَّ مَاذَا . فَقَالَ :
 فَإِذَا الْفُؤُوسُ تَقَعَّعَتْ فِي ظِلِّ حَشْرَجَةِ الصُّدُورِ
 فَهَنَّاكَ تَعْلَمُ مُوقِفًا مَا كُنْتُ إِلَّا فِي غُرُورِ
 فَبَكَى الرَّشِيدُ . فَقَالَ الْفَضْلُ بْنُ يُحْيَى : بَعَثَ إِلَيْكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
 لِنَسِيرِهِ فَخَزَنَتَهُ . فَقَالَ الرَّشِيدُ : دَعُهُ فَإِنَّهُ رَأَى فِي عَمِي فِكْرَهُ أَنْ يَزِيدَنَا
 مِنْهُ (لِلْفَخْرِيِّ)

٤٤ أَنْشَدَ أَبُو الْعَتَاهِيَةَ :
 الْمَوْتُ بَيْنَ الْخَلْقِ مُشْتَرَكٌ لَا سُوقَةَ يَبْقَى وَلَا مَلَكَ
 مَا ضَرَّ أَصْحَابَ الْهَلِيلِ وَمَا أَغْنَى عَنِ الْأَمْلَاقِ مَا مَلَكَوْا
 وَقَالَ أَيْضًا :

لَا تَأْمَنُ الْمَوْتَ فِي طَرَفٍ وَلَا نَفْسٍ إِذَا تَسَتَّرْتَ بِالْأَبْوَابِ وَالْحَرَسِ

وَأَعْلَمَ أَنَّ سِهَامَ الْمَوْتِ قَاصِدَةٌ لِكُلِّ مُدْرِعٍ مِنَّا وَمُتَرَسٍّ
وَلِلَّهِ دَرَمَنٌ قَالَ :

أَتَمَعَى عَنِ الدُّنْيَا وَأَنْتَ بَصِيرٌ وَتَجْهَلُ مَا فِيهَا وَأَنْتَ خَبِيرٌ
وَتُضَيِّعُ بَيْنَهَا كَأَنَّكَ خَالِدٌ وَأَنْتَ غَدًا عَمَّا بَيَّتَ تَسِيرٌ
وَتَرْفَعُ فِي الدُّنْيَا بِنَاءَ مُفَاخِرٍ وَمَثَوَاكَ بَيْتٌ فِي الْقُبُورِ صَغِيرٌ
وَدُونُكَ قَاصِعٌ كُلَّمَا أَنْتَ صَائِعٌ قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ :

أَنْظِرْ لِنَفْسِكَ يَا مِسْكِينٌ فِي هَلٍ مَا دَامَ يَنْقَعُ التَّفَكُّيرُ وَالنَّظَرُ
قِفْ بِالْقَائِرِ وَأَنْظِرْ إِنْ وَقَفَتْ بِهَا لِلَّهِ دَرَكٌ مَاذَا تَسْتَرُ الْخَفَرُ
فَقِيهِمْ لَكَ يَا مَعْرُورٌ مَوْعِظَةٌ وَفِيهِمْ لَكَ يَا مُعْتَرٌ مُعْتَبِرٌ
٤٥ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ :

وَيْلٌ لِمَنْ لَمْ يَرْحَمْهُ اللَّهُ وَمَنْ تَكُونُ النَّارُ مَثْوَاهُ
وَالْوَيْلُ لِي مِنْ كُلِّ يَوْمٍ أَتَى يُذَكِّرُنِي الْمَوْتَ وَأَنْسَاهُ
كَأَنَّهُ قَدْ قِيلَ فِي مَجْلِسٍ قَدْ كُنْتُ آتِيهِ وَأَغْشَاهُ
سَارَ الْبَشِيرِيُّ إِلَى رَبِّهِ يَرْحَمُنَا اللَّهُ وَإِيَّاهُ
قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ :

أَصَحُّ الْقَبْرِ مَضْجِعِي وَمَحَلِّي وَمَوْضِعِي
صَرَغَتِي الْخُتُوفُ فِي التُّرْبِ يَا ذُلَّ مَضْرِعِي
أَمَّنْ إِخْوَانِي الَّذِينَ إِلَيْهِمْ تَطْلُعِي

مُتَّ وَحْدِي فَلَمْ يَمُتْ وَاحِدٌ مِنْهُمْ مَعِيَ
قَالَ بَدِيعُ الزَّمَانِ :

إِنَّمَا الدُّنْيَا غُرُورٌ وَلَمَنْ أَصْفَى نَصِيجُ
وَلِسَانُ الدَّهْرِ بِالْوَعْظِ لَوَاعِيهِ قَصِيجُ
نَحْنُ لَاهُونَ وَأَجَا لُ الْمُنَايَا لَا زُجُجُ

٤٦ قَالَ رَجُلٌ لِأَيِّ الدَّرَدَاءِ مَا لَنَا نَكْرَهُ الْمَوْتَ . فَقَالَ : لِأَنَّكُمْ
أَخْرَبْتُمْ آخِرَتَكُمْ وَعَمَّرْتُمْ دُنْيَاكُمْ . فَكْرِهْتُمْ أَنْ تَتَقَبَّلُوا مِنْ الْعُرَاكِ
إِلَى الْحَرَابِ (لباء الدين)

مِمَّا وَجَدَ عَلَى قَبْرِ :

تُجَاجِيكَ أَجْدَاثُ وَهْنٍ سَكُوتُ وَسُكَّانُهُمْ تَحْتَ التُّرَابِ خُفُوتُ
أَيَا جَامِعِ الدُّنْيَا لِنَعِيرِ بِلَاقَةِ لِمَنْ تَجْمَعُ الدُّنْيَا وَأَنْتَ تَمُوتُ
قَالَ بَعْضُهُمْ :

يَا خَالِطَ الدِّينِ بِالدُّنْيَا وَبَاطِلِهَا تَرْضَى بِدُنْيَاكَ شَيْئًا لَيْسَ يَسَوَاهُ
حَتَّى مَتَى أَنْتَ فِي لَهْوٍ وَفِي لَمَبٍ وَالْمَوْتُ يَحْوِي قَاتِلًا فَاهُ
قَالَ آخَرُ :

تَرَوُّدٌ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّكَ رَاحِلٌ وَإِعْلَمَ بِأَنَّ الْمَوْتَ لَا شَكَّ تَازِلُ
نَعِيمِكَ فِي الدُّنْيَا غُرُورٌ وَحَسْرَةٌ وَعَيْشُكَ فِي الدُّنْيَا مُحَالٌ وَبَاطِلُ
أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا كَمَنْزِلِ رَاكِبٍ أَنَاخَ عَشِيًّا وَهُوَ فِي الصُّبْحِ رَاحِلُ

٤٧ وَقَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ :

حَزَى اللَّهُ عَنَّا الْمَوْتَ خَيْرًا فَإِنَّهُ أَمْرٌ بِنَا مِنْ كُلِّ بَرٍّ وَآرَأْفُ
يُجِلُّ مُخْلِصَ النَّفْسِ مِنَ الْأَدَى وَيُذِي مِنَ الدَّارِ الَّتِي هِيَ أَشْرَفُ
دَخَلَ الْقَتْبِي الْمَقَابِرَ فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

سَقِيَا وَرَعِيَا لِإِخْوَانٍ لَنَا سَلَفُوا أَفْتَاهُمْ حَدَثَانُ الدَّهْرِ وَالْأَبَدِ
غَدُهُمْ كُلُّ يَوْمٍ مِنْ بَقِيَّتِنَا وَلَا يُؤُوبُ إِلَيْنَا مِنْهُمْ أَحَدٌ

٤٨ كَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ إِذَا دَخَلَ الْمَقْبَرَةَ قَالَ : أَسْلَامٌ عَلَيْكُمْ
يَا أَهْلَ الدِّيَارِ الْمَوْحِشَةِ . وَالْحَالِ الْمَقْبَرَةِ . مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ .
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَلَهُمْ وَتَجَاوَزْ بِعَفْوِكَ عَنَّا وَعَنْهُمْ . ثُمَّ يَقُولُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ
الَّذِي جَعَلَ لَنَا الْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مِنْهَا
خَلَقْنَا وَإِلَيْهَا مَعَادُنَا وَعَلَيْهَا نَحْشَرُنَا . طُوبَى لِمَنْ ذَكَرَ الْمَعَادَ وَعَمِلَ الْحَسَنَاتِ
وَقَفَّ بِالْكَفَافِ وَرَضِيَ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (لابن عبد ربّه)

٤٩ الْأَيَّامُ خَمْسَةُ يَوْمٍ مَفْقُودٌ . وَيَوْمٌ مَشْهُودٌ . وَيَوْمٌ مَوْرُودٌ . وَيَوْمٌ
مَوْعُودٌ . وَيَوْمٌ مَمْدُودٌ . فَأَلْفَقُودُ أَمْسُكَ الَّذِي فَاتَكَ مَعَ مَا فَرَطْتَ فِيهِ .
وَالْمَشْهُودُ يَوْمُكَ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ فَتَرَوْدُ فِيهِ مِنَ الطَّاعَاتِ . وَالْمَوْرُودُ
هُوَ عَذَابُكَ لَا تَدْرِي هَلْ هُوَ مِنْ أَيَّامِكَ أَمْ لَا . وَالْمَوْعُودُ هُوَ آخِرُ
أَيَّامِكَ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا فَأَجْمَلُهُ نَصَبَ عَيْنِكَ . وَالْمَمْدُودُ هُوَ آخِرُكَ
وَهُوَ يَوْمٌ لَا أَنْقِضَاءَ لَهُ . فَأَهْتَمَّ لَهُ غَايَةُ أَهْتِمَامِكَ فَإِنَّهُ إِمَّا نَعِيمٌ دَائِمٌ
أَوْ عَذَابٌ مُخَلَّدٌ

٥٥ جَاءَ فِي التَّغْيِجِ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا الدُّنْيَا دَارُ مَجَازٍ وَالْآخِرَةُ دَارُ قَرَارٍ فَخُذُوا مِنْ مَمَرِكُمْ لِمَقَرِّكُمْ . وَلَا تَهْتَكُوا أَسْتَارَكُمْ عِنْدَ مَنْ يَعْلَمُ أَسْرَارَكُمْ . وَأَخْرِجُوا مِنَ الدُّنْيَا قُلُوبَكُمْ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا أَبْدَانُكُمْ .
فَفِيهَا اخْتِبرْتُمْ وَلَغَيْرَهَا خُلِقْتُمْ (لبهاء الدين)

كَمْ مِنْ لَيَالٍ أَحْيَيْتَهَا بِتَكَرُّرِ الْعِلْمِ وَمُطَالَعَةِ الْكُتُبِ . وَحَرَمْتَ عَلَى نَفْسِكَ النَّوْمَ . لَا أَعْلَمُ مَا كَانَ أَلْبَاسُ فِيهِ . فَإِنْ كَانَ نَيْتُكَ غَرَضَ الدُّنْيَا وَجَذَبَ حُطَايَا وَتَحْصِيلَ مَنَاصِبِهَا وَالْمُبَاهَاةَ عَلَى الْأَقْرَانِ وَالْأَمْثَالِ قَوْلِي لَكَ ثُمَّ وَيْلُ لَكَ . وَإِنْ كَانَ قَسْدُكَ فِيهِ تَهْذِيبَ أَخْلَاقِكَ وَكَسْرَ النَّفْسِ الْأَمَّارَةِ بِالسُّوءِ فَطُوبَى لَكَ ثُمَّ طُوبَى لَكَ .
وَلَقَدْ صَدَقَ مَنْ قَالَ :

سَهَرُ الْعُيُونِ لِغَيْرِ وَجْهِكَ ضَائِعٌ وَبُكَاءُهُنَّ لِغَيْرِ قَسْدِكَ بَاطِلٌ
(أيها الولد للغزالي)

وَكَانَ آخِرُ مَا قَالَهُ ذُو الرِّمَّةِ :

يَا رَبِّ قَدْ أَشْرَفْتَ نَفْسِي وَقَدْ عَلِمْتُ

عِلْمًا يَقِينًا لَقَدْ أَحْصَيْتَ آثَارِي

يَا مُخْرِجَ الرُّوحِ مِنْ جَنِينِي إِذَا اخْتَضَرْتُ

وَقَارِجَ الْكَرْبِ زَحْرَجِي عَنْ النَّارِ

فِي الْخَوْفِ

٥٦ سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَنِ الْخَائِفِينَ لِلَّهِ . قَالَا : هُمُ الَّذِينَ صَدَّقُوا

اللَّهُ فِي تَخَافَةٍ وَعَيْدِهِ . قُلُوبُهُمْ بِالْخَوْفِ قَرِحَةٌ وَأَعْيُنُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ
بَاكِةٌ . وَذُمُّهُمْ عَلَى خُدُودِهِمْ جَارِيَةٌ . يَقُولُونَ كَيْفَ نَفْرَحُ
وَأَمُوتُ مِنْ وَرَائِنَا . وَالْقُبُورُ مِنْ أَمَلِنَا . وَالْقَلَامَةُ مُوعِدُنَا . وَعَلَى جَهَنَّمَ
طَرِيقُنَا . وَبَيْنَ يَدَيِ رَبَّنَا مَوْقِفُنَا . وَقَالَ عَلِيٌّ : أَلَا إِنَّ عِبَادَ اللَّهِ الْغُلَاصِينَ
لَمَنْ رَأَى أَهْلَ الْجَنَّةِ فَاكِهِينَ وَأَهْلَ النَّارِ مُعَذِّبِينَ . شُرُورُهُمْ
مَأْمُونَةٌ . وَقُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ . وَأَنْفُسُهُمْ عَصِيَّةٌ . وَحَوَائِجُهُمْ خَفِيفَةٌ .
صَبَرُوا أَيَّامًا قَلِيلَةً لِعَمَلِي رَاحَةٍ طَوِيلَةٍ . قَالَ الْحَسَنُ : عَجَبًا لِمَنْ خَافَ
الْعِقَابَ وَلَمْ يَكْفُ . وَلِمَنْ رَجَا الثَّوَابَ وَلَمْ يَفْعَلْ

(لابن عبد ربه)

في التوبة

٥٢ لَمَّا حَضَرَتْ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْوَفَاةُ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَمَرْتَنِي
فَقَصَرْتُ . وَنَهَيْتَنِي فَعَصَيْتُ . وَأَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَأَفْضَلْتُ . فَإِنْ عَفَوْتَ فَقَدْ
مَنْنْتَ . وَإِنْ عَاقَبْتَ . فَمَا ظَلَمْتُ
قَالَ بَعْضُهُمْ :

إِنَّكَ فِي دَارِهَا مُدَّةٌ يُقْبَلُ فِيهَا عَمَلُ الْعَامِلِ
أَمَّا تَرَى الْمَوْتَ مُحِيطًا بِهَا يَنْقُطِعُ فِيهَا أَمَلُ الْآمِلِ
فَيُجَلُّ الذَّنْبُ بِمَا تَشْتَهِي وَتَأْمُلُ التَّوْبَةُ مِنْ قَابِلِ
وَالْمَوْتُ يَأْتِي بَعْدَ دَاغِظَةٍ مَاذَا يَفْعَلُ الْحَازِمُ الْعَاقِلِ

قَالَ لُقْمَانُ لِأَبْنِهِ : يَا بُنَيَّ اجْعَلْ خَطَايَاكَ بَيْنَ عَيْنَيْكَ إِلَى أَنْ

تُوتَ . وَأَمَّا حَسَنَاتُكَ فَالَهُ عَنْهَا فَإِنَّهُ قَدْ أَحْصَاهَا مَنْ لَا يَنْسَاهَا
 ٥٣ حُكِيَ أَنَّهُ حَاكَ بَعْضُ الْعَارِفِينَ قُبُورًا وَتَأَقَّى فِي صَنْعَتِهِ . فَلَمَّا
 بَاعَهُ رُدَّ عَلَيْهِ بِعُيُوبٍ فِيهِ فَبَكَى . فَقَالَ الْمُشْتَرِي : يَا هَذَا لَا تَبْكُ قَدْ
 رَضِيتُ بِهِ . فَقَالَ : مَا بُكَائِي لِذَلِكَ بَلْ لِأَنِّي بَالَتْ فِي صَنْعَتِهِ
 وَتَأَثَّتُ فِيهِ جُهْدِي فَرُدَّ عَلَيَّ بِعُيُوبٍ كَانَتْ خَفِيَّةً عَلَيَّ . فَأَخَافُ أَنْ
 يَرُدَّ عَلَيَّ عَمَلِي الَّذِي أَنَا عَمَلْتُهُ مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً (لِهَا الدِّين)

٥٤ اسْمِعْ مِنِّي كَلَامًا تَفَكَّرْ فِيهِ حَتَّى تَجِدَ خَلَاصًا . لَوْ أَنَّكَ أُخْبِرْتَ
 أَنَّ السُّلْطَانَ بَعْدَ الْأُسْبُوعِ يَحِيطُ بِكَ زَائِرًا فَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّكَ فِي تِلْكَ
 الْمُدَّةِ لَا تَسْتَعِلُّ إِلَّا بِإِصْلَاحِ مَا عَلِمْتَ أَنَّ نَظَرَ السُّلْطَانَ سَمِعَ عَلَيْهِ
 مِنَ الثِّيَابِ وَالْبَدَنِ وَالْدَّارِ وَالْفِرَاشِ وَغَيْرِهَا . وَالْآنَ تَفَكَّرْ إِلَى مَا
 أَشْرْتَ بِهِ فَإِنَّكَ فِيهِمْ ذِكْرٌ وَالْكَلَامُ الْقَرْدُ يَكْفِي الْكَيْسَ وَالْعَاقِلُ
 تَكْفِيهِ الْإِشَارَةَ . إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَلَا إِلَى أَعْمَالِكُمْ
 وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَنِيَّاتِكُمْ (إِيهَا الْوَلَدُ لِلْفَزَالِي)

٥٥ مِنْ خُطْبِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ : أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَكُونُوا مِمَّنْ
 خَدَعَتْهُ الدُّنْيَا الْعَاجِلَةُ وَغَرَّتْهُ الْأُمْنِيَّةُ وَاسْتَهْوَتْهُ الْبِدْعَةُ فَرَكَنَ إِلَى
 دَارِ سَرِيعَةِ الزَّوَالِ وَشِبْكَهَ الْإِنْتِهَالِ . إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ
 فِي جَنْبِ مَا مَضَى إِلَّا كَمَا نَحْنُ رَاكِبٍ أَوْ صَرَّةٍ حَالِبٍ فَعَلَامَ تَعْرَجُونَ
 وَمَاذَا تَنْتَظِرُونَ . فَكُنَّا نَكْمُ وَبِمَا أَصْبَحْتُمْ فِيهِ مِنَ الدُّنْيَا لَمْ يَكُنْ وَبِمَا
 صَيَّرُونَ إِلَيْهِ مِنَ الْآخِرَةِ لَمْ يَزَلْ . فَخُذُوا الْآهَةَ لِأَرْوَفِ النَّفْسَةِ

وَأَعِدُّوا الزَّادَ لِقُرْبِ الرِّحْلَةِ . وَاعْلَمُوا أَنَّ كُلَّ أَمْرٍ عَلَى قَدَمٍ قَادِمٌ .
وَعَلَى مَا خَلْفَ نَادِمٌ .

٥٦ (وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ) . أَيُّهَا النَّاسُ حَلُّوا أَنْفُسَكُمْ بِطَاعَةِ . وَابْتَسُوا
فِتَاعَ الْخُفَاةِ . وَاجْعَلُوا آخِرَتَكُمْ لِأَنْفُسِكُمْ . وَسَمِعَكُمْ اسْتَقَرَّكُمْ . وَاعْلَمُوا
أَنَّكُمْ عَنْ قَلِيلٍ رَاجِلُونَ . وَإِلَى اللَّهِ صَارُونَ . وَلَا يُنْبِي عَنْكُمْ هَذَا لَكَ
إِلَّا صَاحِبُ عَمَلٍ قَدْ مَتَّوَهُ . أَوْ حَسَنُ نَوَابٍ حَزَّوَهُ . إِنَّكُمْ إِنَّمَا تُقَدِّمُونَ عَلَى
مَا قَدَّمْتُمْ . وَتُجَاوِزُونَ عَلَى مَا أَسَاءْتُمْ . فَلَا تَخْذَعَنَّكُمْ زَخَارِفُ دُنْيَا
دُنْيَةٍ . عَنْ مَرَاتِبِ جَنَّاتٍ عَلَيْهِ . فَكَانَ قَدْ انْكَشَفَ الْفِتَاعُ وَارْتَفَعَ
الْإِزْتِيَابُ . وَلَا قِيَّ كُلُّ أَمْرٍ يُسْتَقَرُّ وَعَرَفَ . نَبَاهُ وَمُنْقَلَبُهُ
قَالَ بَعْضُهُمْ :

أَهْ يَا ذُلِّي وَيَا خَجَلِي إِنْ يَكُنْ مَنِي دَنَا أَجَلِي
لَوْ بَذَلْتُ الرُّوحَ مُجْتَهِدًا وَنَقَيْتُ النَّوْمَ عَنْ مَقْلِي
كُنْتُ بِالتَّقْصِيرِ مُعْتَرِفًا خَائِفًا عَنْ خِيبةِ الْأَمَلِ
فَعَلَى الرَّحْمَنِ مُتَكِلِي لَا عَلَى عِلْمِي وَلَا عَلَى

٥٧ قَالَ بَعْضُ الْعَارِفِينَ : إِذَا كَانَ أَبُوْنَا آدَمَ بَعْدَ مَا قِيلَ لَهُ : اسْكُنْ
أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ . صَدَرَتْ مِنْهُ ذَنْبٌ وَاحِدٌ فَأَمَرَ بِالْخُرُوجِ مِنَ الْجَنَّةِ .
فَكَيْفَ رَجَوْا نَحْنُ دُخُولَهُمَا مَعَ مَا نَحْنُ مُقِيمُونَ عَلَيْهِ مِنَ الذُّنُوبِ الْمُنْتَابَةِ
وَالْخَطَايَا الْمُتَوَاتِرَةِ (لبهاء الدين)

اجْعَلِ الْهَمَّةَ فِي الرُّوحِ وَالْهَزِيمَةَ فِي النَّفْسِ وَالْمَوْتَ فِي الْبَدَنِ لِأَنَّ

مَنْزِلِكَ الْقَبْرِ . فَأَهْلُ الْقَابِرِ يَنْظُرُونَكَ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ حَتَّى تَصِلَ إِلَيْهِمْ .
إِيَّاكَ إِيَّاكَ أَنْ تَصِلَ إِلَيْهِمْ بِلا زَادٍ
قَالَ شَاعِرٌ :

يَا ذَا الَّذِي وَلَدَتْكَ أُمُّكَ بَاكِيًا وَالنَّاسُ حَوْلَكَ يَضْحَكُونَ مَسْرُورًا
إِحْرَصْ عَلَى عَمَلٍ تَكُونُ بِهِ مَتًى يَكُونُ حَوْلَكَ ضَاحِكًا مَسْرُورًا
٥٨ رَوَى أَنَّ الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ أُعْطِيَ شُرْبَةَ مَاءٍ بَارِدٍ . فَلَمَّا أَخَذَ
الْقَدَحَ غُرِشِيَ عَلَى عَقْلِهِ وَسَقَطَ مِنْ يَدِهِ . فَلَمَّا أَفَاقَ قِيلَ لَهُ : مَا بِأَلَاكَ
يَا أَبَا سَمِيدٍ . قَالَ : إِنِّي ذَكَرْتُ أُمْنِيَةَ أَهْلِ النَّارِ حِينَ يَقُولُونَ لِأَهْلِ
الْجَنَّةِ : أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ . قَالُوا : إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ مَا
عَلَى الْكَافِرِينَ

رَوَى فِي وَصَايَا لُقْمَانَ الْحَكِيمِ لِأَنَّهُ أَنَّهُ قَالَ : يَا بُنَيَّ لَا يَكُونَنَّ
الَّذِيكَ أَكْبَسَ مِنْكَ . يُنَادِي وَقْتُ السَّحْرِ وَأَنْتَ نَائِمٌ . لَقَدْ أَحْسَنَ
مَنْ قَالَ :

لَقَدْ هَنَفْتُ فِي جَنَاحِ لَيْلٍ حَمَامَةٌ عَلَى قَنْ وَغَمًا وَإِنِّي لَنَائِمٌ
كَذَبْتُ وَبَيَّنَّ اللَّهُ لَوْ كُنْتُ عَاشِقًا لَمَا سَبَقْتَنِي بِالْبُكَاءِ الْخَمَامُ
وَأَزْعَمُ أَنِّي هَائِمٌ دُوَّ صَبَابَةٍ لَرَّتِي وَلَا أَبْيِي وَتَبْكِي الْبَهَائِمُ

دَعَا .

٥٩ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ النِّعْمَةِ تَمَامَهَا . وَمِنَ الْعِصَةِ دَوَامَهَا . وَمِنَ
الرَّحْمَةِ شُمُولَهَا . وَمِنَ الْعَافِيَةِ حُسُولَهَا . وَمِنَ الْعَيْشِ أَرْغَدَهُ . وَمِنَ

الْعَمْرَ أَسْعَدَهُ . وَمِنَ الْإِحْسَانِ أَمَّهُ . وَمِنَ الْإِنْعَامِ أَعَمَّهُ . وَمِنَ الْفَضْلِ
 أَعَذَّبَهُ . وَمِنَ اللَّطْفِ أَنْفَعَهُ . اللَّهُمَّ كُنْ لَنَا وَلَا تَكُنْ عَلَيْنَا . اللَّهُمَّ اخْتِمْ
 بِالسَّعَادَةِ أَجَالَنا . وَحَقِّقْ بِالزِّيَادَةِ آمَالَنا . وَأَقْرِنِ بِالْعَافِيَةِ غَدُونا
 وَأَصَالَنا . وَأَجْمِلْ إِلَى رَحْمَتِكَ مَصِيرَنَا وَمَرْجِعَنَا . وَصَبِّ سَحَابَ غَفْوِكَ
 عَلَى ذُنُوبِنَا . وَمُنِّ عَلَيْنَا بِإِصْلَاحِ عُيُوبِنَا . وَأَجْمِلْ أَثْقَوَى زَادَنَا . وَفِي
 دِينِكَ اجْتِهَادَنَا . وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَاعْتِمَادَنَا . نَبْتَاعُ عَلَى نَهْجِ الْإِسْتِقَامَةِ .
 وَأَعِزَّنَا فِي الدُّنْيَا مِنْ مُوْجِبَاتِ النَّدَمَةِ . يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَخَفِّ عَنَّا ثِقَلَ
 الْأَوْزَارِ . وَارْزُقْنَا عَيْشَةَ الْأَبْرَارِ . وَاكْفِنَا وَأَصْرِفْ عَنَّا شَرَّ الْأَشْرَارِ .
 وَأَعْتِقْ رِقَابَنَا وَرِقَابَ آبَائِنَا وَأَهْلَانَا وَعَشِيرَتَانَا مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ
 الْبُيُوتَانِ . بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ (أيها الولد للغزالي)

للرلي

٦٠ قَالَ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي الْأَغَانِي : لَمَّا رَأَى الْفَلَاسِفَةُ تَأَبُّوتَ
 الْإِسْكَندَرَ وَقَدْ أَخْرَجَ لِيُذْفَنَ قَالَ بَعْضُهُمْ : كَانَ الْمَلِكُ أَمْسَ أَهْيَبَ
 مِنْهُ الْيَوْمَ . وَهُوَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْهُ أَمْسَ . وَقَالَ آخَرُ : سَكَنْتُ حَرَكَةَ
 الْمَلِكِ فِي لَذَاتِهِ . وَقَدْ حَرَّكَنا الْيَوْمَ فِي سَكُونِهِ جَزْعًا لِقَدِيدِهِ . وَهَذَانِ
 الْمَعْنَانِ أَخَذَهُمَا أَبُو الْعَتَاهِيَةِ بِرِثَاءِ ابْنِهِ عَلِيٍّ قَالَ :

بَكَيْتُكَ يَا عَلِيُّ بِدَمْعِ عَيْنِي فَمَا أَغْنَى الْبُكَاءُ عَلَيْكَ شَيْئًا
 وَكَانَتْ فِي حَيَاتِكَ لِي عِظَاتٌ وَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيًّا
 قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَيْهِ فِي وَلَدٍ مَاتَ لَهُ :

بَلَيْتَ عِظَامُكَ وَالْأَسَى يَجِدُّ وَالصَّبْرُ يَفْعُدُ وَالْبُكَ لَا يَفْعُدُ
يَا غَائِبًا لَا يُرْتَجَى لِإِيَابِهِ وَلِقَائِهِ دُونَ الْقِيَامَةِ مَوْعِدُ
مَا كَانَ أَحْسَنَ مُجَدًّا صُمَّتْهُ لَوْ كَانَ ضَمَّ أَبَاكَ ذَاكَ الْعَمِدُ
بِالْيَاسِ أَسْلُو عَنْكَ لَا يَجْلُدِي هَيْهَاتَ أَيْنَ مِنَ الْحَزَنِ مَجْلُدُ
٦١ قَالَ ابْنُ الْأَخْفِ يَرْثِي أَبَتَهُ:

وَلَمَّا دَعَوْتُ الصَّبْرَ بَعْدَكَ وَالْأَسَى
أَجَابَ الْأَسَى طَوْعًا وَلَمْ يُجِبِ الصَّبْرُ
فَإِنْ يَنْقَطِعُ مِنْكَ الرَّجَاءُ فَإِنَّهُ
سَيَبْقَى عَلَيْكَ الْحُزْنُ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ

وَقَالَتْ أَعْرَابِيَّةٌ تَرْثِي وَلَدَهَا:

يَا لَيْتَ أُمُّكَ لَمْ تَحْبَلْ وَلَمْ تَلِدْ
مُطِيبًا لِلْمَنَايَا آخِرَ الْأَبَدِ
أَيَقُنْتُ بَعْدَكَ أَنِّي غَيْرُ بَاقِيَةٍ
كَيْفَ يَبْقَى ذِرَاعُ رَأْسٍ عَنْ عَضُدِ
قَالَ أَعْرَابِيٌّ يَرْثِي أَبَتَهُ:

بُنِيَ لِيَنَّ صُنَّتْ جُفُونُ بِلَالِهَا
لَهْدُ قُرْحَتِ مَنِيَّ عَلَيْكَ جُفُونُ
دَفَنْتُ بِكَفِّي بَعْضَ نَفْسِي فَأَصْبَحْتُ
وَلِلنَّفْسِ مِنْهَا دَافِنٌ وَدَفِينُ
قَالَ الْتَمِيزِيُّ يَرْثِي بَعْضَ أَوْلَادِهِ:

أَصَحْتُ بِمَجْدِي لِلدُّمُوعِ رُسُومُ
أَسَفًا عَلَيْكَ وَفِي الْهُوَادِ كُفُومُ
وَالصَّبْرُ يُحْمَدُ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا
إِلَّا عَلَيْكَ فَإِنَّهُ مَذْمُومُ

الْبَابُ الثَّلَاثُ

فِي الْحِكْمِ

٦٢ قَالَ الْحُكَمَاءُ : لَا يَطْلُبُ الرَّجُلُ حِكْمَةً إِلَّا بِحِكْمَةٍ عِنْدَهُ .
وَقَالُوا : إِذَا وَجَدْتُمْ الْحِكْمَةَ مَطْرُوحَةً عَلَى السِّبْكِ فَخْذُوهَا . وَقَالَ
زِيَادُ : أَيُّهَا النَّاسُ لَا يَمْتَنِعْكُمْ سُوءُ مَا تَعْلَمُونَ مِنَّا أَنْ تَتَّقُوا بِأَحْسَنِ
مَا تَسْمَعُونَ مِنَّا فَإِنَّ الشَّاعِرَ يَقُولُ :

إِعْمَلْ بِعِلْمِي وَإِنْ قَصَّرْتُ فِي عَمَلِي

تَقَعَّكَ قَوْلِي وَلَا يَضُرُّكَ تَقْصِيرِي

٦٣ قَالَ الرَّبَّاحِيُّ فِي خُطْبَتِهِ بِالْمَرْبِدِ : يَا بَنِي رِيَّاحٍ لَا تَحْقِرُوا صَغِيرًا
تَأْخُذُونَ عَنْهُ . فَإِنِّي أَخَذْتُ مِنَ اللَّيْلِ بِسَأَلَتِهِ . وَمِنَ الْحِمَارِ صَبْرَهُ .
وَمِنَ الْخَيْزِرِ حِرْصَهُ . وَمِنَ الْغُرَابِ حِرْزَهُ . وَمِنَ الثَّعْلَبِ رَوْعَانَهُ .
وَمِنَ السِّنُورِ ضَرَعَهُ . وَمِنَ الْفَرْدِ حِكَايَتَهُ . وَمِنَ الْكَلْبِ نَصْرَتَهُ .
وَمِنَ ابْنِ آوَى حَذَرَهُ . وَلَقَدْ تَعَلَّمْتُ مِنَ الْقَدَرِ سِرَّ اللَّيْلِ . وَمِنَ
الشَّمْسِ ظُهُورَ الْحَيْنِ بَعْدَ الْحَيْنِ (لابن عبد ربه)

٦٤ قَالَ كَعْبٌ : اسْتَخِيُوا مِنَ اللَّهِ فِي سَرَائِرِكُمْ كَمَا تَسْتَخِيُونَ مِنَ
النَّاسِ فِي عَلَانِيَتِكُمْ . وَقِيلَ : مَنْ يَسْتَخِي مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخِي مِنَ
نَفْسِهِ فَلَا قَدْرَ لِنَفْسِهِ عِنْدَهُ . وَقَالَ رَجُلٌ لِلنَّعْمَانِ : أَوْصِنِي . فَقَالَ :
اسْتَخِي مِنَ اللَّهِ كَمَا تَسْتَخِي مِنَ رَجُلٍ مِنْ عَشِيرَتِكَ

٦٥ قَالَ الْأَخْفَ بْنُ قَيْسٍ: لَا صَدِيقَ لِمُتَلَوِّنٍ. وَلَا وَفَاءَ لِكَذُوبٍ.
وَلَا رَاحَةَ لِحُسُودٍ. وَلَا مَرْوَةَ لِدِينٍ. وَلَا زَعَامَةً لِسَيِّئِ الْخُلُقِ
(مونس الوحيد للثعالبي)

٦٦ قِيلَ: تَجَنَّبْ مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ لِيُخْلَصَ مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ. تَجَنَّبْ مِنَ
الْحَسَدِ لِيُخْلَصَ مِنَ الْحُزَنِ. وَلَا تَجَالِسْ جَلِيسَ السُّوءِ وَقَدْ تَخَلَّصْتَ مِنَ
الْمَلَامَةِ. وَلَا تَرْكَبِ الْمَعَاصِيَ وَقَدْ خَلَّصْتَ مِنَ النَّارِ. وَلَا تَجْمَعْ أَمْوَالَ
وَقَدْ اسْتَرَحْتَ مِنْ عَذَابَةِ الْخُلُقِ
(للغزالي)

٦٧ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ:

يَقْدِرُ الْكَذْبُ تَكْتَسِبُ الْمَعَالِي وَمَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ سَهَرَ الْأَلْيَالِي
يَبْغُوصُ الْبُحْرَ مَنْ طَلَبَ الْأَلْيَالِي وَيَحْطِي بِالسِّيَادَةِ وَالنُّوَالِ
وَمَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ مِنْ غَيْرِ كَدٍّ أَضَاعَ الْعَمَرَ فِي طَلَبِ الْفُحَالِ
٦٨ قَالَ بَعْضُهُمْ: دَخَاتُ عَلَى سُفْيَانِ الثَّوْرِيِّ بِمَكَّةَ فَوَجَدَتْهُ مَرِيضًا
وَقَدْ شَرِبَ دَوَاءً. فَقُلْتُ لَهُ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ أَشْيَاءَ. فَقَالَ
لِي: قُلْ مَا بَدَأَ لَكَ. فَقُلْتُ لَهُ: أَخْبِرْنِي مِنَ النَّاسِ. قَالَ: أَلْفُهَاءُ. قُلْتُ
لَهُ: فَمَنِ الْمُلُوكُ. قَالَ: الزُّهَادُ. قُلْتُ لَهُ: فَمَنِ الْأَشْرَافُ. قَالَ:
الْأَتَقِيَاءُ. قُلْتُ فَمَنِ الْفُجَرَاءُ. قَالَ: مَنْ يَكْتُبُ الْحَدِيثَ وَيَأْكُلُ بِهِ
أَمْوَالَ النَّاسِ. قُلْتُ فَمَنِ السُّفَلَاءُ. قَالَ: الظُّلَمَةُ أُولَئِكَ هُمْ أَصْحَابُ
النَّارِ

رُوي أَنَّ سَعِيدَ بْنَ عُمَرَ بْنَ حَذِيمٍ وَعَظَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَوْمًا. فَقَالَ

لَهُ عُمَرُ: وَمَنْ يُطِيقُ ذَلِكَ. قَالَ: أَنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. مَا هُوَ إِلَّا أَنْ تَقُولَ قَطْطَاعَ. فَلَا يَجْسُرُ أَحَدٌ عَلَى مُخَالَفَتِكَ (نوادِر القلوب)

٦٩ قَالَ أَبُو عَمْرٍو: وَلَمَّا اخْتَضَرَ ذُو الْأَصْبَعِ دَعَا ابْنَهُ أَسِيدًا. فَقَالَ لَهُ: يَا بُنَيَّ إِنَّ أَبَاكَ قَدْ فَنِيَ وَهُوَ حَيٌّ وَعَاشٍ حَتَّى سَمِعَ الْعَيْشَ. وَإِنِّي مُوَصِّيكُ بِمَا إِنْ حَفَظْتَهُ بَلَّغْتَ فِي قَوْمِكَ مَا بَلَّغْتَهُ. فَأَحْفَظْ عَنِّي: أَلَنْ جَانِبَكَ لِقَوْمِكَ يُجِبُوكَ. وَتَوَاضَعْ لَهُمْ يَرْفَعُوكَ. وَأَبْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ يُطِيعُوكَ. وَلَا تَسْتَأْذِنْ عَلَيْهِمْ بِشَيْءٍ يَسُودُوكَ. وَاتَّكِرْ صِفَارَهُمْ كَمَا تُكْرِمُ كِبَارَهُمْ يُكْرِمُكَ كِبَارُهُمْ. وَيَكْبِرُ عَلَى مَوَدَّتِكَ صِفَارُهُمْ. وَأَسْمَحْ بِمَا لَكَ. وَأَعِزَّ جَارَكَ. وَأَعِزَّ مَنْ اسْتَعَانَ بِكَ. وَأَكْرِمْ ضَيْفَكَ. وَأَسْرِعِ التَّهَضُّعَ فِي الصَّرِيحِ فَإِنَّ لَكَ أَجَلًا لَا يَدُوكَ. وَصُنْ وَجْهَكَ عَنْ مَسْئَلَةِ أَحَدٍ شَيْئًا فَيَذَلِكَ يَتِمُّ سُودُوكَ (للأصبهاني)

٧٠ سُئِلَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: أَيُّ الْأُمُورِ أَشَدُّ تَأْيِيدًا لِلْعَمَلِ وَأَيُّهَا أَشَدُّ إِضْرَارًا بِهِ. فَقَالَ: أَشَدُّهَا تَأْيِيدًا لَهُ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ: مُشَاوَرَةُ الْعُلَمَاءِ. وَتَجَرُّبَةُ الْأُمُورِ. وَحُسْنُ التَّنَبُّؤِ. وَأَشَدُّهَا إِضْرَارًا بِهِ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ: الْإِسْتِدَادُ. وَالتَّهَانُؤُ. وَالنَّجَلَةُ (لابن عبد ربه)

٧١ قَالَ الشَّاعِرُ:

إِنَّ الْمَكَارِمَ أَخْلَاقٌ مُطَهَّرَةٌ فَالَّذِينَ أَوَّلَمُوا وَالْعَمَلُ ثَانِيهَا
وَالْعِلْمُ ثَالِثُهَا وَالْإِلْمُ رَابِعُهَا وَالْجُودُ خَامِسُهَا وَالْعِرْفُ سَادِيهَا
وَالْبِرُّ سَابِعُهَا وَالصَّبْرُ ثَامِنُهَا وَالشُّكْرُ تَاسِعُهَا وَاللِّينُ عَاشِيهَا

وَالَّذِينَ تَعْلَمُ مِنْ عَيْنِي مُحَدَّثَهَا إِنْ كَانَ مِنْ جِزْمِهَا أَوْ مِنْ أَعَادِيهَا
وَالنَّفْسُ تَعْلَمُ أَتَى لَا أَصَدَّقَهَا وَلَسْتُ أُرْشِدُ إِلَّا حِينَ أَعْصِيهَا
٧٢ قَالُوا : ثَلَاثَةٌ لَا يَنْدُمُ عَلَى مَا سَلَفَ إِلَيْهِمْ . اللَّهُ فِي عَمَلِهِ
وَالْمَوْلَى الشُّكُورُ فِيمَا أَسَدِيَ إِلَيْهِ . وَالْأَرْضُ الْكَرِيمَةُ فِيمَا بُذِرَ فِيهَا .
وَقَالُوا : ثَلَاثَةٌ لَا بَقَاءَ لَهَا . ظِلُّ النِّعَمِ . وَصُحْبَةُ الْأَشْرَارِ . وَالنِّسَاءُ
الْكَاذِبُ . وَقَالُوا : ثَلَاثَةٌ لَا تَكُونُ إِلَّا فِي ثَلَاثَةٍ . الْغِنَى فِي النَّفْسِ .
وَالشَّرَفُ فِي التَّوَاضُّعِ . وَالْكَرَمُ فِي التَّقْوَى . وَقَالُوا : ثَلَاثَةٌ لَا تُتَرَفُّ
إِلَّا فِي ثَلَاثَةٍ . ذُو الْبَأْسِ لَا يُعْرِفُ إِلَّا عِنْدَ الْفَقَاءِ . وَذُو الْأَمَانَةِ لَا
يُعْرِفُ إِلَّا عِنْدَ الْأَخْذِ وَالْعَطَاءِ . وَالْإِخْوَانُ لَا يُعْرِفُونَ إِلَّا عِنْدَ
النُّوَابِ

٧٣ قَالَ أَبُو رُوَيْدٍ لِكَاتِبِهِ : أَعْلَمُ أَنَّ دَعَائِمَ الْمَقَالَاتِ أَرْبَعٌ . إِنْ أَلْتَمَسَ
لَهَا خَامِسٌ لَمْ يَوْجَدْ . وَإِنْ نَقَصَ مِنْهَا وَاحِدٌ لَمْ تَتِمَّ . وَهِيَ سُؤَالُكَ
الشَّيْءَ . وَأَمْرُكَ بِالشَّيْءِ . وَإِخْبَارُكَ عَنِ الشَّيْءِ . وَسُؤَالُكَ عَنِ الشَّيْءِ .
فَإِذَا طَلَبْتَ فَأَنْبِئْ . وَإِذَا سَأَلْتَ فَأَوْضِعْ . وَإِذَا أَمَرْتَ فَأَحْكَمْ . وَإِذَا
أَخْبَرْتَ فَحَقِّقْ . وَاجْمَعْ الْكَثِيرَ مِمَّا تَرِيدُ فِي الْقَلِيلِ مِمَّا تَقُولُ (يُرِيدُ
الْكَلَامَ الَّذِي ثَقُلَ حُرُوفُهُ وَتَكَثَّرَ مَعَانِيهِ)

٧٤ قَالَتِ الْحَكَمَاءُ : الْإِخْوَانُ ثَلَاثَةٌ . أَخٌ يُخْلِصُ لَكَ وَدَّهُ .
وَيَبْذِلُ لَكَ رِفْدَهُ . وَيَسْتَرْغِي فِي هَبِّكَ جُهْدَهُ . وَأَخٌ ذُو نِيَّةٍ يَقْتَصِرُ
بِكَ عَلَى حَسَنِ نِيَّتِهِ . ذُو رِفْدِهِ وَمَعُونَتِهِ . وَأَخٌ يَتِمَّقُ لَكَ بِلِسَانِهِ .

وَيَشَاغُلُ عَنْكَ بِشَانِهِ . وَيُوسِعُكَ مِنْ كَذِبِهِ وَآيَانِهِ

٧٥ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ لِأَبْنِهِ : يَا ابْنِي تَعَلَّمْ حُسْنَ الْإِسْتِمَاعِ كَمَا تَعَلَّمْ حُسْنَ الْحَدِيثِ . وَلْيَعْلَمْ النَّاسُ أَنَّكَ أَوْصَى عَلَى أَنْ تَسْمَعَ مِنْكَ عَلَى أَنْ تَقُولَ . فَاحْذَرِ أَنْ تُسْرِعَ فِي الْقَوْلِ فَيَمِجُ عَنْهُ الرُّجُوعُ بِالْفِعْلِ . حَتَّى يَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّكَ عَلَى فِعْلٍ مَا لَمْ تَقُلْ أَقْرَبُ مِنْكَ إِلَى قَوْلٍ مَا لَمْ تَفْعَلْ (لأبي عبدربه)

٧٦ أَنشَدَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ :

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمَلُومُ غَيْرُهُ هَلَّا لِنَفْسِكَ كَانَ ذَا التَّعْلِيمِ
تَصِفُ الدَّوَاءَ لِذِي السَّقَامِ وَذِي الضَّنَى

كَيْمَا يَصِحَّ بِهِ وَأَنْتَ سَقِيمٌ

وَوَرَاكَ تُضِلُّ بِالرَّشَادِ عُقُولَنَا أَبَدًا وَأَنْتَ مِنَ الرَّشَادِ عَدِيمٌ
فَأَبَدًا بِنَفْسِكَ وَأَنْهَمَا عَنْ غَيْبَا فَإِذَا انْتَهَتْ عَنْهُ فَأَنْتَ حَكِيمٌ
فَهَذَا يُقْبَلُ مَا تَقُولُ وَيَهْتَدَى بِالْقَوْلِ مِنْكَ وَيَنْفَعُ التَّعْلِيمُ
لَا تَفْهَمُ عَنْ خُلُقِي وَتَأْتِي مِثْلُهُ عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمٌ
٧٧ قَالَ أَرِسْطَاطَالِسُ لِإِسْكَانْدَرَ : إِنَّ النَّاسَ إِذَا قَدَرُوا أَنَّ يَقُولُوا

قَدَرُوا أَنَّ يَفْعَلُوا . فَاحْتَرَسَ مِنْ أَنْ يَقُولُوا تَسَلَّمَ مِنْ أَنْ يَفْعَلُوا
٧٨ قَالَ الْعَمِّيُّ : اجْتَمَعَتِ الْعَرَبُ وَالْعَجَمُ عَلَى أَرْبَعِ كَلِمَاتٍ . قَالُوا :

لَا تَحْمِلَنَّ عَلَى قَلْبِكَ مَا لَا تَطِيقُ . وَلَا تَعْمَلَنَّ عَمَلًا لَيْسَ لَكَ فِيهِ مَنَفَعَةٌ .
وَلَا تَتَّقِ بِأَمْرًا . وَلَا تَقْتَرِ بِمَالٍ وَإِنْ كَثُرَ

٧٩ قَالَ لَقَمَانُ لِابْنِهِ : لَا تَزَكَّنْ إِلَى الدُّنْيَا وَلَا تَشْفَلْ قَلْبَكَ بِهَا
فَإِنَّكَ لَمْ تُخْلَقْ لَهَا . وَمَا خَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا أَهْوَنَ عَلَيْهِ مِنْهَا فَإِنَّهُ لَمْ يَجْعَلْ
نَعِيمَهَا ثَوَابًا لِلْمُطِيعِينَ . وَلَا بَلَاءَهَا عُقُوبَةً لِلْعَاصِينَ . يَا بُنَيَّ لَا تَضْحَكْ
مِنْ غَيْرِ عَجَبٍ . وَلَا تَمَسَّ فِي غَيْرِ أَرْبٍ . وَلَا تَسْأَلْ عَمَّا لَا يَنْبِيكَ . يَا بُنَيَّ
لَا تَضِعْ مَالَكَ وَتَضِلَّ مَالَ غَيْرِكَ . فَإِنَّ مَالَكَ مَا قَدَّمْتَ . وَمَالُ غَيْرِكَ
مَا تَرَكْتَ . يَا بُنَيَّ إِنَّهُ مَنْ رَحِمَ رَحِمَ . وَمَنْ يَضْمِتْ يَسْتَمِ . وَمَنْ يَغْلُ
الْخَيْرَ يَنْتَمِ . وَمَنْ يَغْلُ الْبَاطِلَ يَأْتَمِ . وَمَنْ لَا يَمْلِكُ لِسَانَهُ يَدُمِ .
يَا بُنَيَّ رَاحِمِ الْعُلَمَاءِ بِرُكْبَتِكَ . وَأَنْصِتْ إِلَيْهِمْ بِأُذُنِكَ . فَإِنَّ الْقَلْبَ
يَحْيَا نُورَ الْعُلَمَاءِ . كَمَا تَحْيَا الْأَرْضُ الْمَتَّةُ بِمَطَرِ السَّمَاءِ

٨٠ قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ : لَمَّا بَلَغْتُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً قَالَ لِي أَبِي :
يَا بُنَيَّ قَدْ تَقَطَّعَتْ عَنْكَ شَرَائِعُ الصَّبَا . فَالْزِمِ الْحَيَاءَ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ .
وَلَا تُرَايِلْهُ فَتَيِّنَ مِنْهُ . وَلَا يَتَرَنَّكَ مَنْ مَدَحَكَ بِمَا تَعْلَمُ خِلَافَهُ مِنْ
نَفْسِكَ . فَإِنَّهُ مَنْ قَالَ فِيكَ مِنَ الْخَيْرِ مَا لَمْ يَعْلَمْ إِذَا رَضِيَ . قَالَ فِيكَ
مِنَ الشَّرِّ مِثْلَهُ إِذَا سَخِطَ . فَاسْتَأْنِسْ بِالْوَحْدَةِ مِنْ جُلَسَاءِ السُّوءِ تَسْلَمْ
مِنْ غِبِّ عَوَاقِبِهِمْ (لابن عبد ربه)

٨١ قَالَ أَبُو الْعِيَاءِ :

إِذَا أَعْجَبَتْكَ خِصَالُ أَمْرٍ فَكُنْهُ يَكُنْ مِنْكَ مَا تُحِبُّكَ
فَلَيْسَ عَلَى الْمُجْدِّ وَالْمَكْرُمَاتِ حِجَابٌ إِذَا جَنَّهُ تُحِبُّكَ
٨٢ مِنْ كَلَامِ أَوْمَيْرُوسَ : إِيْتِمِ أَخْلَاقَكَ السَّيِّئَةَ فَإِنَّهَا إِذَا وَصَلَتْ

إِلَى حَاجَتِهَا مِنَ الدُّنْيَا كَانَتْ كَالْحَطْبِ لِلنَّارِ وَالْمَاءِ لِلسَّمَكِ . وَإِذَا
عَزَلَتْهَا عَنْ مَادِيهَا وَحُلَّتْ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَا تَهْوَى انْطَفَأَتْ كَانْطِفَاءَ النَّارِ
عِنْدَ قُضَانِ الْحَطْبِ . وَهَلَكَتْ كَهَلَاكِ السَّمَكِ عِنْدَ قُضَانِ الْمَاءِ
٨٣ قَالَ أَبُو الْفَتْحِ الْبُسْتِيُّ :

إِذَا طَالَبَتْكَ النَّفْسُ يَوْمًا بِشَهْوَةٍ وَكَانَ إِلَيْهَا فِي الْخِلَافِ طَرِيقُ
فَخَائِفٍ هَوَاهَا مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّمَا هَوَاهَا عَدُوٌّ وَالْخِلَافُ صَدِيقُ
٨٤ وَمِنْ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ نَقْلَهُ الشَّيْخُ الْمُفِيدُ فِي الْإِرْشَادِ : كُلُّ
قَوْلٍ لَيْسَ لِلَّهِ فِيهِ ذِكْرٌ فَهُوَ لَعْنٌ . وَكُلُّ صَمْتٍ لَيْسَ فِيهِ فِكْرٌ فَسَهْوٌ .
وَكُلُّ نَظَرٍ لَيْسَ فِيهِ اعْتِبَارٌ فَلَهْوٌ

٨٥ وَمِنْ كَلَامِ الْحُكَمَاءِ : إِنْ مَرَّتْكَ الصَّغِيرَةُ وَمَرَّتْكَ الْكُبْرَى
سَيَّانٌ . فَيَقِيلُ : وَكَيْفَ ذَلِكَ . فَقَالُوا : الْجُرْأَةُ وَاحِدَةٌ . وَمَا عَفَّ عَنْ
الدَّرَّةِ . مَنْ يَسْرِقُ الدَّرَّةَ

٨٦ (سَانِحَةٌ) غَفَلَةُ الْقَلْبِ عَنِ الْحَقِّ مِنْ أَعْظَمِ الْعُيُوبِ . وَأكْبَرُ
الذُّنُوبِ . وَلَوْ كَانَتْ آتَا مِنْ الْأَنَاءِ أَوْ لَمَحَتْ مِنَ اللَّحْمَاتِ . حَتَّى إِنْ
أَهْلُ الْقُلُوبِ عَدُّوا النَّافِلَ فِي أَنْ الْغَفْلَةَ مِنْ جُمْلَةِ الْكُفَّارِ . وَكَمَا يُعَاقِبُ
الْعَوَامُّ عَلَى سَيِّئَاتِهِمْ . كَذَلِكَ يُعَاقِبُ الْخَوَاصُّ عَلَى غَفْلَاتِهِمْ . فَاجْتَنِبِ
الْإِخْتِلَاطَ بِأَصْحَابِ الْغَفْلَةِ عَلَى كُلِّ حَالٍ . إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ مِنْ
ذُرَّةِ أَهْلِ الْكَمَالِ

٨٧ أَوْصَى بَعْضُ الْحُكَمَاءِ أَبْنَهُهُ فَقَالَ : لِيَكُنْ عَمَلُكَ دُونَ دِينِكَ .

وَقَوْلِكَ دُونَ فِعْلِكَ . وَلِبَاسِكَ دُونَ قَدْرِكَ

٨٨ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ : أَرْجِعْ مِنْ خِصَالِ الْجَهْلِ . مَنْ غَضِبَ عَلَى مَنْ لَا يُرْضِيهِ . وَجَلَسَ إِلَى مَنْ لَا يُدْنِيهِ . وَتَقَارَعَ إِلَى مَنْ لَا يُنِيهِ . وَتَكَلَّمَ بِمَا لَا يُنِيهِ

٨٩ قِيلَ لِحَكِيمٍ : إِنَّ الَّذِي قُلْتُهُ لِأَهْلِ مَدِينَةٍ كَذَا لَمْ يَقْبَلُوهُ . فَقَالَ : لَا يَلْزُمُنِي أَنْ يَقْبَلَ بَلْ يَلْزُمُنِي أَنْ يَكُونَ صَوَابًا
قَالَ حَكِيمٌ : لَا يَكُونُ الرَّجُلُ عَاقِلًا حَتَّى يَكُونَ عِنْدَهُ تَنْصِيفُ النَّاصِحِ
الطَّبَّ مَوْفَعًا مِنْ مَلَقِ الْكَاشِحِ (لبهاء الدين)

٩٠ قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الْبُسْتِي :

إِذَا صَحِبْتَ الْمُلُوكَ فَالْبَسْ مِنَ التَّوْقِي أَعَزَّ مَلَبَسٍ
وَأَدْخُلْ إِذَا مَا دَخَلْتَ أَعْمَى وَأَخْرُجْ إِذَا مَا خَرَجْتَ أَخْرَسَ
٩١ قَالَ بَعْضُهُمْ : عَشِيرَتُكَ مِنْ أَحْسَنَ عَشْرَتِكَ . وَعَمَلُكَ مِنْ عَمَلِكَ
خَيْرُهُ . وَقَرِيبُكَ مِنْ قَرَبٍ مِنْكَ نَفْعُهُ

٩٢ قَالَ سُقْرَاطُ وَهُوَ يُلَمِّذُ فِثَاغُورَسَ الْحَكِيمَ : إِذَا أَقْبَلْتَ
الْحِكْمَةَ خَدِمْتَ الشَّهَوَاتِ الْمُفْعُولَ . وَإِذَا أَدْبَرْتَ خَدِمْتَ الْعُقُولَ
الشَّهَوَاتِ

٩٣ مِنْ كَلَامِ الْحَكَمَاءَ : لَا تَكُنْ يَمَنٌ يَرَى الْقَدَى فِي عَيْنِ أَخِيهِ
وَلَا يَرَى الْجَذَعَ الْمُعْرِضَ فِي حَدَقِ نَفْسِهِ

٩٤ وَمِنْ كَلَامِ بَعْضِ الْحَكَمَاءَ : ثَلَاثَةٌ لَا يُسْتَحْفَ بِهِمْ . السُّلْطَانُ

وَالْعَالَمُ وَالصَّدِيقُ . فَمَنْ اسْتَخَفَّ بِالسُّلْطَانِ ذَهَبَتْ دُنْيَاهُ . وَمَنْ
اسْتَخَفَّ بِالْعَالِمِ ذَهَبَ دِينُهُ . وَمَنْ اسْتَخَفَّ بِالصَّدِيقِ ذَهَبَتْ مَوَدَّتُهُ
(لباء الدين)

٩٥ أَنشَدَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ :

ثَلَاثَةٌ يُجْهَلُ مِقْدَارُهَا الْأَمْنُ وَالصِّحَّةُ وَالْقُوَّةُ
فَلَا تَتَّقِ بِالْمَالِ مِنْ غَيْرِهَا لَوْ أَنَّهُ دُرٌّ وَيَاقُوتُ
قِيلَ : لَا يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَسْكُنَ بِلَادًا لَيْسَ فِيهَا خَمْسَةُ أَشْيَاءَ . سُلْطَانٌ
حَازِمٌ . وَقَاضٍ عَادِلٌ . وَطَيِّبُ عَالِمٌ . وَنَهْرٌ جَارٍ . وَسُوقٌ قَانِمٌ
قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : ثَلَاثُ مُهْلِكَاتٍ وَثَلَاثُ مُنْجِيَّاتٍ . فَأَمَّا
الْمُهْلِكَاتُ . فَشَحْمٌ مُطَاعٌ . وَهَوًى مُتَّبَعٌ . وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ . وَأَمَّا
الْمُنْجِيَّاتُ . فَخَشْيَةُ اللَّهِ فِي السِّرِّ وَالْعِلَاقَةِ . وَالْقَصْدُ فِي الْإِنْفِ وَالْقَمَرِ .
وَالْعَدْلُ فِي الرِّضَاءِ وَالنُّصْبِ (لطائف العرب)

٩٦ قِيلَ : إِذَا أَقْبَلْتَ الدُّنْيَا عَلَى إِنْسَانٍ أَعَارَتْهُ مَخَاسِنَ غَيْرِهِ . وَإِذَا
أَدْبَرْتَ عَنْهُ سَلَبَتْهُ مَخَاسِنَ نَفْسِهِ . (رسالة آداب للمستصحي)

٩٧ قِيلَ : مَا مِنْ خَصْلَةٍ تَكُونُ لِلْفَنِيِّ مَدْحًا إِلَّا وَتَكُونُ لِلْفَقِيرِ ذَمًّا .
فَإِنْ كَانَ حَلِيمًا قِيلَ ذَلِيلٌ . وَإِنْ كَانَ شَجَاعًا قِيلَ أَهْوَجٌ . وَإِنْ كَانَ
لَسِنًا قِيلَ مَهْذَارٌ
قَالَ بَعْضُهُمْ :

إِذَا كُنْتَ لَا تَرْجَى لِدَفْعِ مُلَمَّةٍ وَلَمْ يَكُ فِي الْمَعْرُوفِ عِنْدَكَ مَطْمَعٌ

وَلَا أَنْتَ يَمُنُ يُسْتَعَانُ بِجَاهِهِ وَلَا أَنْتَ يَوْمَ الْحَشْرِ مِمَّنْ يَشْفَعُ
فَعَيْشُكَ فِي الدُّنْيَا وَمَوْتُكَ وَاحِدٌ وَعُودُ خِلَالٍ مِنْ وَصَالِكَ أَنْفَعُ
قَالَ عُمَرُ لِلْأَخْفَفِ بْنِ قَيْسٍ: مَنْ كَثُرَ ضَحْكُهُ قَلَّتْ هَيْبَتُهُ. وَمَنْ
كَثُرَ مِنْ شَيْءٍ عُرِفَ بِهِ. وَمَنْ كَثُرَ مِرَاحُهُ. كَثُرَ سَقَطُهُ. وَمَنْ كَثُرَ
سَقَطُهُ. قَلَّ وَرَعُهُ. وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ. قَلَّ حَيَاؤُهُ. وَمَنْ ذَهَبَ حَيَاؤُهُ.
مَاتَ قَلْبُهُ

٩٨ قَالَ الْحَسَنُ: أَيُّهَا النَّاسُ نَافِسُوا فِي الْمَكَارِمِ. وَسَارِعُوا فِي
الْمَنَافِمِ. وَلَا تَحْتَسِبُوا بِمَعْرِفٍ لَمْ تَحْلُوهُ. وَلَا تَكْسِبُوا بِالْمُطْلِ ذِمًّا.
وَأَعْلَمُوا أَنَّ حَوَاجِجَ النَّاسِ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ. فَلَا تَمْلُوا النِّعَمَ فَتَحُولَ
نِقَمًا. وَأَنَّ أَجُودَ النَّاسِ مَنْ أُعْطِيَ مِنْ لَا يَرْجُوهُ. وَأَنَّ أَغْنَى النَّاسِ
مَنْ عَفَا عَنْ قُدْرَةٍ. وَمَنْ أَحْسَنَ أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْهِ. وَاللَّهُ يُحِبُّ
الْمُحْسِنِينَ. وَقَالَ أَيْضًا: لَا تَتَكَلَّفْ مَا لَا تُطِيقُ. وَلَا تَتَرَضَّ لِمَا لَا
تُذَرِّكُ. وَلَا تَبْذِمْ مَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ. وَلَا تُنْفِقْ إِلَّا بِقَدَرٍ مَا تَسْقِطُ.
وَلَا تَطْلُبْ مِنَ الْجَزَاءِ إِلَّا بِقَدَرٍ مَا صَنَعْتَ. وَلَا تَفْرَحْ إِلَّا بِمَا نِلْتَ مِنْ
طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى. وَلَا تَتَذَوَّلْ إِلَّا مَا رَأَيْتَ نَفْسَكَ أَهْلًا لَهُ

٩٩ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: جَلِيسِي عَلَى ثَلَاثٍ. أَنْ أَرْمِيَهُ بِطَرْفِي إِذَا
أَقْبَلَ. وَأَنْ أَوْسِعَ لَهُ إِذَا جَلَسَ. وَأُصْنِيَ إِلَيْهِ إِذَا حَدَّثَ
١٠٠ أَوْصَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَجُلًا. فَقَالَ: لَا تَتَكَلَّمْ بِمَا لَا يَمِينُكَ.
وَدَعِ الْكَلَامَ فِي كَثِيرٍ مِمَّا يَمِينُكَ حَتَّى تَجِدَ لَهُ مَوْضِعًا. وَلَا تَمَارِئَنَّ

حَلِيمًا وَلَا سَفِيهًا. فَإِنَّ الْحَلِيمَ يُطْفِئُكَ. وَالسَّفِيهَ يُؤْذِيكَ. وَادْكُرْ أَحَاكَ
إِذَا تَوَارَى عَنْكَ بِمَا تُحِبُّ أَنْ يَذْكُرَكَ إِذَا تَوَارَيْتَ عَنْهُ. وَدَعُهُ بِمَا
تُحِبُّ أَنْ يَدْعَكَ مِنْهُ فَإِنَّ ذَلِكَ الْعَدْلُ. وَاعْمَلْ عَمَلْ أَمْرِي يَعْلَمُ أَنَّهُ
عَجْزِي بِالْإِحْسَانِ مَاخُودٌ بِالْإِجْرَامِ

١٠١ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ: كَمَالُ الْمَرْءِ فِي خِلَالِ ثَلَاثٍ. مُعَاشَرَةُ
أَهْلِ الرَّأْيِ وَالْفِطْنَةِ. وَمُدَارَاةُ النَّاسِ بِالْمُعَاشَرَةِ الْجَمِيلَةِ. وَالْإِقْتِصَادُ
مِنْ بُخْلِ وَاسْرَافٍ

قَالَ يَزِيدُ بْنُ جَعْفَرٍ لِكِسْرَى وَعِنْدَهُ أَوْلَادُهُ: أَيُّ أَوْلَادِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ.
قَالَ: أَرْغَبُهُمْ فِي الْأَدَابِ. وَأَجْزُهُمْ مِنَ الْعَارِ. وَأَنْظَرُهُمْ إِلَى
الطَّبَقَةِ الَّتِي فَوْقَهُمْ

١٠٢ قَالَ بَهْرَامُ جُورٌ: يَنْبَغِي لِلْمَلِكِ أَنْ لَا يُضِيعَ الثَّابِتَ عِنْدَمَا
يَقُولُ وَمَا يَفْعَلُ. فَإِنَّ الرَّجُوعَ عَنِ الْعَمَلِ أَحْسَنُ مِنَ الرَّجُوعِ عَنِ
الْكَلَامِ. وَالْعَطِيَّةُ بَعْدَ الْمَنَعِ خَيْرٌ مِنَ الْمَنَعِ بَعْدَ الْعَطِيَّةِ. وَالْإِقْدَامُ
عَلَى الْعَمَلِ بَعْدَ التَّائِي خَيْرٌ مِنَ الْإِمْسَالِ عَنْهُ بَعْدَ الْإِقْدَامِ عَلَيْهِ

١٠٣ وَقَالَ كِسْرَى لِحُكَمَاءِ الْفَرَسِ وَقَدْ اجْتَمَعُوا إِلَيْهِ: لِيَتَكَلَّمَ كُلُّ
وَاحِدٍ مِنْكُمْ بِكَلِمَاتٍ وَلَا يَكْثُرْهَا. فَقَالَ أَحَدُهُمْ: خَيْرُ الْمُلُوكِ أَرْحَبُهُمْ
ذُرْعًا عِنْدَ الضِّيقِ. وَأَعَدُّهُمْ حُكْمًا عِنْدَ الْغَضَبِ. وَأَرْحَمُهُمْ إِذَا سَلِطَ.
وَأَبَدُهُمْ مِنَ الظُّلَمِ عِنْدَ الْقُدْرَةِ. وَأَطْلَبُهُمْ لِرِضَاءِ الرَّعِيَةِ. وَأَبْسَطُهُمْ
وَجْهًا عِنْدَ الْمَسْأَلَةِ. فَقَالَ كِسْرَى: حَسْبِيَ هَذَا لَا أُرِيدُ عَلَيْهِ مَزِيدًا

١٠٤ قَالَ بَعْضُ مُلُوكِ الْفُرْسِ لِرَازِيَتِهِ: أَوْصِيكُمْ بِخَمْسَةِ أَشْيَاءَ فِيهَا رَاحَةٌ أَنْفُسِكُمْ. وَاسْتِقَامَةٌ أُمُورِكُمْ. أَوْصِيكُمْ بِتَرْكِ الْمِرَاءِ. وَاجْتِنَابِ التَّفَاخِرِ. وَالْإِصْطِبَارِ عَلَى الْقَنَاعَةِ. وَالرِّضَاءِ بِالْحَظُوظِ. وَأَوْصِيكُمْ بِكُلِّ مَا لَمْ أَقُلْ بِمَا يَجْمَلُ. وَأَنَّهُمْ عَنْ كُلِّ مَا لَمْ أَقُلْ بِمَا يَنْجُ قَالَ ابْنُ السَّمَاكِ: الْكَمَالُ فِي خَمْسٍ. أَنْ لَا يَئِيبَ الرَّجُلُ أَحَدًا بِعَيْبٍ فِيهِ مِثْلُهُ. حَتَّى يُضْلِحَ ذَلِكَ الْعَيْبَ مِنْ نَفْسِهِ. فَإِنَّهُ لَا يَفْرَغُ مِنْ إِصْلَاحِ عَيْبٍ حَتَّى يَهْجُمَ عَلَى آخَرٍ. فَتَشْغَلُهُ عِيُوبُهُ عَنْ عِيُوبِ النَّاسِ. وَالثَّانِيَةُ أَنْ لَا يُطْلِقَ لِسَانَهُ وَيَدُهُ حَتَّى يَعْلَمَ أَفِي طَاعَةِ ذَلِكَ أَمٍ فِي مَعْصِيَةٍ. وَالثَّلَاثَةُ أَنْ لَا يَلْتَمِسَ مِنَ النَّاسِ إِلَّا مَا يَعْلَمُ أَنَّهُ يُطِيبُهُمْ مِنْ نَفْسِهِ مِثْلُهُ. وَالرَّابِعَةُ أَنْ يَسْلَمَ مِنَ النَّاسِ بِاسْتِشْعَارِ مُدَارَاتِهِ وَتَوْفِيَّتِهِمْ حُقُوقَهُمْ. وَالْخَامِسَةُ أَنْ يُنْفِقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ. وَيَمْسِكَ الْفَضْلَ مِنْ لِسَانِهِ

١٠٥ قَالَ حَاتِمُ الزَّاهِدُ: إِذَا رَأَيْتَ مِنْ أَخِيكَ عَيْبًا فَإِنْ كَتَمْتَهُ عَنْهُ فَقَدْ خُتِنَتْهُ. وَإِنْ قَاتَهُ لَعْنَرِهِ فَقَدْ أُغْتَبِنَتْهُ. وَإِنْ وَاجَهْتَهُ فَقَدْ أَوْحِشَتْهُ. فَقَالَ لَهُ إِنْسَانٌ: فَمَا الَّذِي أَضْعُ. قَالَ: تَكْنِي عَنْهُ وَتَرْضَى بِهِ. وَتَجْمَلُهُ فِي جُمْلَةِ الْحَدِيثِ

١٠٦ قَالَ ابْنُ وَهْبٍ: لَا يَكُونُ الرَّجُلُ عَاقِلًا حَتَّى يَكُونَ فِيهِ عَشْرُ خِصَالٍ: الْكِبَرُ مِنْهُ مَأْمُونًا. وَالْخَيْرُ فِيهِ مَأْمُولًا. وَبِقَدَرِ بَاهِلِ الْأَدَبِ مِنْ قَبْلِهِ فَيَكُونُ إِمَامًا لِمَنْ بَعْدَهُ. وَحَتَّى يَكُونَ الذُّلُّ فِي طَاعَةِ اللَّهِ أَحَبَّ

إِلَيْهِ مِنَ الْعِزِّ فِي مَنَاصِبِ اللَّهِ . وَحَتَّى يَكُونَ الْفَقْرُ فِي الْحَالِ أَحَبَّ إِلَيْهِ
 مِنَ الْغِنَى فِي الْحَرَامِ . وَحَتَّى يَكُونَ عَيْشُهُ أَلْوَدَّ . وَحَتَّى يَسْتَقِلَّ
 الْكَثِيرُ مِنْ عَمَلِهِ . وَيَسْتَكْثِرُهُ مِنْ غَيْرِهِ . وَلَا يَتَبَرَّمْ بِطَلَبِ الْحَوَائِجِ
 قَبْلَهُ . وَأَنْ يَخْرُجَ مِنْ بَيْتِهِ فَلَا يَسْتَقْبِلُ أَحَدًا إِلَّا رَأَى أَنَّهُ ذُوهُ
 (لِلْمُسْتَعِصِي)

١٠٧ قَالَ بَعْضُ الشُّعَرَاءِ :

لَا تَحْمِرَنَّ عَدُوًّا فِي خُصَامَةٍ وَلَوْ يَكُونُ ضَعِيفَ الْبَطْشِ وَالْجِلْدِ
 فَلِلْبَعُوضَةِ فِي الْجُرْحِ الْمَدِيدِ يَدٌ تَذَالُ مَا قَصَرَتْ عَنْهُ يَدُ الْأَسَدِ
 ١٠٨ (مِنْ أَلْفَحِج) . كَتَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْحَارِثِ الْمُنْدَانِيِّ :
 تَمَسَّكَ بِحَبْلِ الدِّينِ . وَاتَّقِصَّحْهُ وَأَجِلْ حَلَالَهُ . وَحَرِّمْ حَرَامَهُ . وَصَدِّقْ
 بِمَا سَلَفَ مِنَ الْحَقِّ وَاعْتَبِرْ بِمَا مَضَى مِنَ الدُّنْيَا مَا بَقِيَ مِنْهَا . فَإِنَّ بَعْضَهَا
 يُشْبِهُ بَعْضًا وَآخَرُهَا لَا حَتَّى يَأُولِيهَا . وَكُلُّهُ حَائِلٌ مُفَارِقٌ . وَعَظِيمٌ أَسَمٌ
 اللَّهُمَّ أَنْ تَذْكُرَهُ إِلَّا عَلَى حَقٍّ . وَأَكْثَرُ ذِكْرِ الْمَوْتِ وَمَا بَعْدَ الْمَوْتِ . وَلَا
 تَتَمَنَّ الْمَوْتَ إِلَّا بِشَرْطٍ وَثِيقٍ . وَأَحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ يَرْضَاهُ صَاحِبُهُ لِنَفْسِهِ .
 وَيَكْرَهُهُ لِعَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ . وَأَحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ يُعْمَلُ فِي السِّرِّ وَيُسْتَحْيَا
 مِنْهُ فِي أَلَمِ اللَّانِيَةِ . وَأَحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ إِذَا سُئِلَ صَاحِبُهُ عَنْهُ أَنْفَكَرَهُ
 وَاعْتَدَرَ مِنْهُ . وَلَا تَجْعَلْ عِرْصَكَ غَرَضًا لِنِبَالِ الْقَوْمِ . وَلَا تُحَدِّثْ
 بِكُلِّ مَا سَمِعْتَ فَكُنِّي بِذَلِكَ كَذِبًا . وَلَا تَرُدَّ عَلَى النَّاسِ كُلِّ مَا حَدَّثُوكَ
 بِهِ وَكُنِّي بِذَلِكَ جَهْلًا . وَأَكْظِمِ الْغَيْظَ . وَأَحْلَمْ عِنْدَ الْغَضَبِ .

وَمَجَاوَزَ عِنْدَ الْقُدْرَةِ . وَأَضْفَحَ عَنِ الزَّلَّةِ تَكُنْ لَكَ الْعَاقِبَةُ . وَاسْتَصْلَحَ
 كُلَّ نِعْمَةٍ أَنْتَمَ اللَّهُ بِهَا عَلَيْكَ . وَلَا تَضِعْ نِعْمَةً مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عِنْدَكَ .
 وَلَيْسَ عَلَيْكَ أَوْثَرُ مَا أَنْتَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكَ . وَأَعْلَمُ أَنَّ أَفْضَلَ الْمُؤْمِنِينَ
 أَفْضَلُهُمْ تَقْدِيمَةً مِنْ نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ . وَأَنْتَ مَا تُقَدِّمُ مِنْ خَيْرٍ
 يَنْبَغُ لَكَ ذَنْبُهُ . وَمَا تُؤَخِّرُ يَكُنْ لِعَيْرِكَ خَيْرُهُ . وَأَحْذَرُ صُحْبَةٍ مِنْ
 نَفِيلٍ رَأْيُهُ وَيُنْكِرُ عَمَلُهُ . فَإِنَّ الصَّاحِبَ مُعْتَبَرٌ بِصَاحِبِهِ . وَأَحْذَرُ مَنَازِلِ
 الْغَفْلَةِ وَالْجَهْدِ وَقَلَّةِ الْأَعْوَانِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ . وَأَقْصَرُ رَأْيِكَ عَلَى مَا
 يَنْصِيكَ . وَإِيَّاكَ وَمَقَاعِدَ الْأَسْوَاقِ فَإِنَّهَا مُحَاضَرُ الشَّيْطَانِ وَمَعَارِضُ
 الْفِتَنِ . وَأَطِيعِ اللَّهَ فِي كُلِّ أَمْرٍ فَإِنَّ طَاعَةَ اللَّهِ تَعَالَى فَائِزَةٌ عَلَى مَا
 سِوَاهَا . وَإِيَّاكَ أَنْ يَنْزِلَ بِكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ آتِقٌ مِنْ رَبِّكَ فِي طَلَبِ
 الدُّنْيَا . وَإِيَّاكَ وَمَصَاحِبَةَ الْأَشْرَارِ فَإِنَّ الشَّرَّ بِالْشَّرِّ مُلْحَقٌ . وَفِرْ إِلَى
 اللَّهِ وَاجِبٌ أَحْبَابُهُ . وَأَحْذَرِ الْغَضَبَ فَإِنَّهُ جُنْدٌ مِنْ جُنُودِ إِبْلِيسَ
 وَالسَّلَامُ

(لبهاء الدين العاملي)

نخبة من لاجزوة ابن مكناس

١٠٩ هَلْ مِنْ قَتِي ظَرِيفٍ . مُعَاشِرٍ لَطِيفٍ . يَسْتَعْمُ مِنْ مَقَالِي . مَا يُرْخِصُ
 اللَّالِي . أَمْنَحُهُ وَصِيَّةً . سَارِيَةً سَرِيَةً . تُبْرِئُ فِي الدِّيَاحِمِ كَلِمَةَ السَّرَاجِ .
 رَشِيقَةً الْأَلْعَاطِ . تَسْهَلُ لِلْحَفَاطِ . جَلَدَتْ بِهَا الْقَرِيحَةُ . فِي مَعْرِضِ
 التَّصِيحَةِ . أَنَا الشَّفِيقُ النَّاصِحُ . أَنَا الْحُجْدُ الْمَارِحُ . إِنْ تَبَغَّ الْكِرَامَةُ .
 وَتَطَلَّبِ السَّلَامَةُ . أَسْلُكْ مَعَ النَّاسِ الْأَدَبَ . تَرَى مِنَ الدَّهْرِ الْحَبَّ .

لَنْ لَهُمُ الْخِطَابَا. وَاعْتَمِدِ الْأَدَابَا. تَلْ بِهَا الطَّلَابَا. وَتَسْخِرِ الْأَلْبَابَا.
وَلَا تُطَاوِلْ بِنَسَبٍ. وَلَا تُفَاخِرْ بِنَسَبٍ. قَالَ رُبُّ ابْنِ الْيَوْمِ. وَالْعَقْلُ
زَيْنُ الْقَوْمِ. مَا أَرَوْضَ السِّيَاسَةِ. لِصَاحِبِ الرِّئَاسَةِ. إِنْ شِئْتَ تُتَاقَى
مُحْسِنًا. فَلَا تُقَلْ يَوْمًا أَنَا. أَلِيزُ فِي الْأَمَانَةِ. وَالْكَيسُ فِي الْقَطَانَةِ.
الْقَصْدُ بَابُ الْبِرِّكَه. وَالْخُرْقُ دَاعِي الْمَلَكَةِ. لَا تُغْضِبِ الْجَلِيسَا.
لَا تُوحِشِ الْأَنْبِيَا. لَا تُضَعِّبِ الْحُسَيَا. لَا تُسْفِطِ الرِّئَاسَا. لَا تُكْثِرِ
الْعِتَابَا. تُقَرِّ الْأَصْحَابَا. فَكَثْرَةُ الْمُعَاتَبَةِ. تَدْعُو إِلَى الْعُجَابَةِ. وَإِنْ
حَلَّتْ مَجْلِسَا. بَيْنَ سَرَاتِهِ رُؤْسَا. إقْصِدْ رِضَا الْجَمَاعَةِ. وَكُنْ غُلَامَ
الطَّاعَةِ. وَدَارِهِمْ بِالْأُطْفِ. وَأَحْذَرْ وَبَالَ السُّتُفِ. وَاخْتَصِرِ السُّؤَالَ.
وَقَلِّ الْمَقَالَ. وَلَا تَكُنْ مُعْرِيدًا. وَلَا بَغِيضًا نَكِدًا. لَا تَحْمِلِ الطَّعَامَا.
وَالنُّقْلَ وَالْمُدَامَا. فَذَلِكَ فِي الْوَلِيَّةِ. شِنَاعَةُ عَظِيمَةٍ. لَا يَرْتَضِيهَا آدَمِي.
غَيْرُ مُقِلِّ عَادِمٍ. وَقُلْ مِنَ الْكَلَامِ. مَا لَاقَ بِالْمُدَامِ. كَرَاتِقُ الْأَشْمَارِ.
وَطِيبِ الْأَخْبَارِ. وَأَزْكُ كَلَامِ السَّفَلَةِ. وَاللُّكْتُ الْمُبْتَدَلَةِ. إِيَّاكَ
وَالْأُطْفِيَا. وَشُؤْمُهُ الْوَيْلَا. وَلَا تَكُنْ مَبْذُولًا. وَلَا تَكُنْ مُلَوَّلًا. أَلْبُخْلَ لَا
تَأْلَهُ. وَلِخِلِّ لَا تَصْدِفُهُ. وَلَا تَقُلْ لِمَنْ تُحِبُّ. ضَيْفُ الْكِرَامِ
يَضْطَحُّ. وَلَا تَكُنْ مُلْحَاخًا. وَاجْتَنِبِ الْمَزَاحَا. فَكَثْرَةُ الْهَجْوِ. نَوْعٌ
مِنَ الْجَنُونِ. فَالْشُّؤْمُ فِي الْجَبَاحِ. وَالْخُرْقُ لَا يُدَاجِي. وَهَذِهِ الْوَصِيَّةُ.
لِلْأَنْفُسِ الْآيَةِ. اخْتَارَهَا لِنَفْسِي. وَإِخْوَتِي وَجِئْسِي. فَهَآكُمَا وَصِيَّةُ.
نَصِيحَتِي الرَّحْمَةِ. تَحْمِلُهَا الْكِرَامُ. إِلَيْكَ وَالسَّلَامُ

١١٠ إني ناصحك ببعض نصائح أقبلها مني لئلا يكون علمك
 خصماً عليك يوم القيامة . تعمل منها وتدع منها . وأما ما تدع فالأول
 أن لا تناظر أحداً في مسألة ما استطعت . لأن فيها آفة كثيرة وإلما
 اكبرين فعيها إذ هي منبع كل خلق ذميم كالرئاء والحسد والكبر
 والحقد والمداوة والمباهاة وغيرها . نعم لو وقع مسألة بينك وبين
 شخص أو قوم وكان إرادتك فيها أن يظهر الحق جاز لك التثبت
 لكن ليترك الأرادة علامتان . إحداهما أن لا تفرق بين أن يكشف
 الحق على لسانك أو على لسان غيرك . وثانيتها أن يكون التثبت في
 الخلاء أحب إليك من أن يكون في الله . والثاني مما تدع وهو
 أن تحذر وتحترز من أن تكون واعظاً ومذكراً لأن آفته كثيرة إلا
 أن تعمل بما تقول أولاً ثم تعطي به الناس ففكر فيما قيل لبعضهم : عظم
 نفسك فإن أتممت فعطى الناس وإلا فاستحي ربك إن ابتليت
 بهذا العمل

وأما ما ينبغي لك أن تفعله . فالأول أن تجعل معاملتك مع الله
 تعالى . بحيث لو عمل ملك بها عبدك رضى بها منه . ولا يضيق
 خاطرك عليه ولا تغضب . وما لا ترضى لنفسك من عبدك المجازي
 فلا ترض به لله تعالى وهو سيدك الحقيقي . والثاني كلما عملت
 بالناس أجعله كما ترضى لنفسك منهم . لأنه لا يكمل إيمان العبد
 حتى يحب لسان الناس ما يحب لنفسه . والثالث إذا قرأت العلم

أَوْ طَلَعَتْهُ يَبْنِي أَنْ يَكُونَ عِلْمًا يُضِلُّ قَلْبَكَ وَيُزَكِّي نَفْسَكَ
(لِهَا الْوَلَدُ لِلْغَزَالِي يَتَصَرَّفُ)

(من كلام موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادي)

١١١ (قَالَ) يَبْنِي أَنْ تُحَاسِبَ نَفْسَكَ كُلَّ لَيْلَةٍ إِذَا أَوَيْتَ إِلَى
مَنَامِكَ . وَتَنْظُرَ مَا أَكْتَسَبْتَ فِي يَوْمِكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَتَشْكُرَ اللَّهَ عَلَيْهَا .
وَمَا أَكْتَسَبْتَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَتَسْتَغْفِرَ اللَّهَ مِنْهَا وَتَقْلَعَ عَنْهَا . وَتُرْتَّبَ فِي
نَفْسِكَ مَا تَعْمَلُهُ فِي عَدِكَ مِنَ الْحَسَنَاتِ . وَتَسْأَلَ اللَّهَ الْإِعَانَةَ عَلَى
ذَلِكَ

(وَقَالَ) أَوْصِيكَ أَلَّا تَأْخُذَ الْعُلُومَ مِنَ الْكُتُبِ وَإِنْ وَثِقَتْ
مِنْ نَفْسِكَ بِقُوَّةِ الْفَهْمِ . وَعَلَيْكَ بِالْأَسَاقِيزِ فِي كُلِّ عِلْمٍ تَطْلُبُ
اِكْتِسَابَهُ . وَلَوْ كَانَ الْأَسَاقِيزُ نَاقِصًا فَخُذْ عَنْهُ مَا عِنْدَهُ حَتَّى تَجِدَ أَكْثَلَ
مِنْهُ . وَعَلَيْكَ بِتَعْظِيمِهِ وَتَرْجِيئِهِ وَإِنْ قَدَرْتَ أَنْ تُفِيدَهُ مِنْ دُنْيَاكَ
فَأَفْعَلْ . وَإِلَّا فَيَسَانِكَ وَتَنَاثِكَ . وَإِذَا قَرَأْتَ كِتَابًا فَأَحْرِصْ كُلَّ
الْحَرْصِ عَلَى أَنْ تَسْتَظْهِرَهُ وَتَمْلِكَ مَعْنَاهُ . وَتَوْهَمَ أَنَّ الْكِتَابَ قَدْ عَدِمَ
وَأَنَّكَ مُسْتَعْنٍ عَنْهُ لَا تَحْزَنُ لِاهْتِدَادِهِ

وَإِذَا كُنْتَ مُكْبَأً عَلَى دِرَاسَةِ كِتَابٍ وَتَهَيَّأَ قِيَاكَ أَنْ تَشْتَغَلَ
بِأُخْرَى مَعَهُ . وَأَصْرِفِ الزَّمَانَ الَّذِي تُرِيدُ صَرْفَهُ فِي غَيْرِهِ إِلَيْهِ . وَإِيَّاكَ
أَنْ تَشْتَغَلَ بِعِلْمَيْنِ دَفْعَةً وَاحِدَةً . وَوَاطِبَ عَلَى الْعِلْمِ الْوَاحِدِ سَنَةً أَوْ
سَنَتَيْنِ أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ . وَإِذَا قَضَيْتَ مِنْهُ وَطْرَكَ . فَأَنْتَقِلْ إِلَى عِلْمٍ آخَرَ

وَلَا تَظُنَّ أَنَّكَ إِذَا حَصَلَتْ عِلْمًا فَقَدْ اكْتَفَيْتَ . بَلْ تَحْتَاجُ إِلَى
مُرَاعَاتِهِ لِيَسْمِيَ وَلَا يَنْقُصَ . وَمُرَاعَاتُهُ تَكُونُ بِالْمَذَاكِرَةِ وَالتَّفَكُّرِ
وَالشُّغَالِ الْمُبْتَدِئِ بِالتَّخْفِظِ وَالتَّعْلُمِ وَمُبَاحَثَةِ الْأَقْرَانِ وَاشْتِمَالِ
الْعَالَمِ بِالتَّعْلِيمِ وَالتَّصْنِيفِ . وَإِذَا تَصَدَّقْتَ لِتَعْلِيمِ عِلْمٍ أَوْ لِمُحَاطَرَةٍ
فِيهِ فَلَا تَخْرُجْ بِهِ غَيْرَهُ مِنَ الْعُلُومِ . فَإِنَّ كُلَّ عِلْمٍ مَكْتَفٍ بِنَفْسِهِ مُسْتَقْنٍ
عَنْ غَيْرِهِ . فَإِنَّ اسْتِعَانَتَكَ فِي عِلْمٍ بِعِلْمٍ عَجَزَ عَنْ اسْتِيفَاءِ أَقْسَامِهِ
كَمَنْ يَسْتَعِينُ بِلُغَةٍ فِي لُغَةٍ أُخْرَى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِ أَوْ جَهِلَ بَعْضَهَا
(قَالَ) وَيَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَتَرَأَّى التَّوَارِيخَ وَأَنْ يُطَّلَعَ عَلَى السَّيَرِ
وَتَجَارِبِ الْأُمَمِ . فَيَصِيرُ بِذَلِكَ كَأَنَّهُ فِي غُرِّهِ الْقَصِيرِ قَدْ أَدْرَكَ الْأَمَمَ
الْحَالِيَةَ وَعَاصِرَهُمْ وَعَاشِرَهُمْ وَعَرَفَ خَيْرَهُمْ وَشَرَّهُمْ
(قَالَ) وَيَنْبَغِي أَنْ يَكْثُرَ اتِّهَامُكَ لِنَفْسِكَ وَلَا تَحْسِنَ الظَّنَّ بِهَا .
وَتَبَرِّضْ خَوَاطِرَكَ عَلَى الْعُلَمَاءِ وَعَلَى تَصَانِيفِهِمْ . وَتَثَبَّتْ وَلَا تَعْجَلْ
وَلَا تَعْجَبْ . فَمَعَ انْجِبِ الْعَارُ وَمَعَ الْإِسْتِبْدَادِ الزَّلَلُ . وَمَنْ لَمْ يَفِرْقْ
جَنِبَهُ إِلَى أَبْوَابِ الْعُلَمَاءِ لَمْ يَفِرْقْ فِي الْفَضِيلَةِ . وَمَنْ لَمْ يُخْلُوهُ لَمْ
يُجِلِّهِ النَّاسُ . وَمَنْ لَمْ يَكْتُوهُ . لَمْ يُسَوِّدْ . وَمَنْ لَمْ يَحْتَمِلِ أَلَمَ التَّعْلُمِ .
لَمْ يَذُقْ لَذَّةَ الْعِلْمِ . وَمَنْ لَمْ يَكْدَحْ . لَمْ يُفْلِحْ . وَإِذَا خَلَوْتَ مِنَ التَّعْلُمِ
وَالْتَفَكَّرَ فَحَرِّكَ لِسَانَكَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَسَابُحِهِ . وَخَاصَّةً عِنْدَ النَّوْمِ
فَيَتَشَرَّبُهُ لُبُّكَ وَيَتَجَمَّنُ فِي خِيَالِكَ . وَتَتَكَلَّمُ بِهِ فِي مَنَامِكَ . وَإِذَا
حَدَّثَ لَكَ قَرَحٌ وَسُرُورٌ بِبَعْضِ أُمُورِ الدُّنْيَا فَادْكُرِ الْمَوْتَ وَسُرْعَةَ

الرَّوَالِ وَأَصْنَافِ الْمُنْصَصَاتِ . وَإِذَا أَخْزَنَكَ أَمْرٌ فَاسْتَرْجِعْ . وَإِذَا
 اعْتَرَتْكَ غَفْلَةٌ فَاسْتَغْفِرْ . فَاجْعَلِ الْمَوْتَ نُصْبَ عَيْنِكَ وَالْعِلْمَ وَالْتِقَى
 زَادَكَ إِلَى الْآخِرَةِ . وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَنْصِيَ اللَّهَ تَعَالَى فَاطْلُبْ مَكَانًا
 لَا يَرَاكَ فِيهِ . وَأَعْلَمْ أَنَّ النَّاسَ عُيُونُ اللَّهِ عَلَى الْعَبْدِ بِرَبِّهِمْ خَيْرُهُ
 وَإِنْ أَخْفَاهُ . وَشَرُّهُ وَإِنْ سَتَرَهُ . فَبَاطِنُهُ مَكْشُوفٌ لِلَّهِ . وَاللَّهُ يَكْشِفُهُ
 لِعِبَادِهِ . فَعَلَيْكَ أَنْ تَجْعَلَ بِإِعْلَانِكَ خَيْرًا مِنْ ظَاهِرِكَ . وَسِرِّكَ أَصَحَّ مِنْ
 عَلَانِيَتِكَ

وَلَا تَتَأَلَّمْ إِذَا أَعْرَضَتْ عَنْكَ الدُّنْيَا . وَلَوْ عَرَضَتْ لَكَ لَسَغَلَتْكَ
 عَنْ كَسْبِ الْفَضَائِلِ . وَقَلَمًا يَتَعَلَّقُ فِي الْعِلْمِ ذُو الثَّرْوَةِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ
 شَرِيفَ أَلَمَةٍ جِدًّا . وَأَنْ يُثْرِيَ بِمَدِّ تَحْصِيلِ الْعِلْمِ . وَإِنِّي لَا أَقُولُ :
 إِنَّ الدُّنْيَا تُعْرِضُ عَنْ طَالِبِ الْعِلْمِ بَلْ هُوَ الَّذِي يُعْرِضُ عَنْهَا . لِأَنَّ
 هِمَّتَهُ مُصَرَّوْفَةٌ إِلَى الْعِلْمِ فَلَا يَبْقَى لَهُ التَّفَاتُ إِلَى الدُّنْيَا . وَالدُّنْيَا إِنَّمَا
 تَحْصُلُ بِمَحْرَصٍ وَفِكْرٍ فِي وَجُوهِهَا . فَإِذَا غَفَلَ عَنْ أَسْبَابِهَا لَمْ تَأْتِهِ .
 وَأَيْضًا فَإِنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ تَشْرَفُ نَفْسُهُ عَنِ الصَّنَائِعِ الرَّذَلَةِ
 وَالْمَكَايِبِ الدُّنْيَةِ . وَعَنْ أَصْنَافِ التِّجَارَاتِ . وَعَنِ التَّذَلُّلِ لِأَرْبَابِ
 الدُّنْيَا . وَالْوُقُوفِ عَلَى آبَائِهِمْ . وَبَعْضِ إِخْوَانِنَا يَنْتَبِهُ

مَنْ جَدَّ فِي طَلَبِ الْعُلُومِ أَقَاتَهُ شَرَفُ الْعُلُومِ دَنَاءَةُ التَّحْصِيلِ
 وَجَمِيعُ طُرُقِ مَكَايِبِ الدُّنْيَا تَحْتَاجُ إِلَى فَرَاغٍ لَهَا . وَحِذْقٍ فِيهَا .
 وَمَصْرَفِ الزَّمَانِ إِلَيْهَا . وَالْمُسْتَعْبِلُ بِالْعِلْمِ لَا يَسَعُهُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ .

وَأِنَّمَا يَنْتَظِرُ أَنْ تَأْتِيَهُ الدُّنْيَا بِلا سَبَبٍ . وَتَطْلُبُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَطْلُبَهَا
 طَلَبَ مِثْلِهَا . وَهَذَا ظَلَمٌ مِنْهُ وَعُدْوَانٌ . وَلَكِنْ إِذَا تَمَكَّنَ الرَّجُلُ فِي
 الْعِلْمِ وَشَهْرَتِهِ خُطِبَ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ . وَغُرِضَتْ عَلَيْهِ الْمَنَاصِبُ وَجَاءَتْهُ
 الدُّنْيَا عَاصِرَةً فَآخَذَ مَا أَهْدَتْهُ وَمَا وَجَّهَ مَوْفُورٌ . وَغِرْضُهُ وَدَيْتُهُ مَصُونٌ
 وَأَعْلَمُ أَنَّ لِلْعِلْمِ عِبَقَةً وَغَرَفًا يُنَادِي عَلَى صَاحِبِهِ . وَنُورًا وَضِيَاءً
 يُشْرِقُ عَلَيْهِ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ . كِتَابٌ مِمَّا لَا يَفْنَى مَكَانُهُ . وَلَا تَحْمِلُ
 بِيضَاعَتُهُ . وَكَمَنْ يَمْشِي بِمَشْعَلٍ فِي لَيْلٍ مُدْلِهِمْ . وَالْعَالَمُ مَعَ هَذَا
 مَحْبُوبٌ أَيْنَ مَا كَانَ . وَكَيْفَ مَا كَانَ لَا يَجِدُ إِلَّا مَنْ يَمِيلُ إِلَيْهِ . وَيُؤَثِّرُ
 قُرْبَهُ وَيَأْنَسُ بِهِ . وَيَرْتَاحُ بِمُدَانَايَةِ

وَأَعْلَمُ أَنَّ الْعُلُومَ تَغُورُ . ثُمَّ تَغُورُ . تَغُورُ فِي زَمَانٍ . وَتَغُورُ فِي
 زَمَانٍ . بِمَنْزِلَةِ النَّبَاتِ أَوْ عِيُونِ الْمِيَاهِ . وَتَنْقِلُ مِنْ قَوْمٍ إِلَى قَوْمٍ .
 وَمِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ

(قَالَ) أَجْعَلُ كَلَامَكَ فِي الْغَائِبِ بِصِفَاتٍ أَنْ يَكُونَ وَجِيزًا
 فَصِيحًا فِي مَعْنَى مُهِمٍّ أَوْ مُسْتَحْسَنٍ . فِيهِ الْغَاثُ مَا وَإِيهَامٌ كَثِيرٌ أَوْ قَلِيلٌ .
 وَلَا تَجْعَلْهُ مُهْمَلًا كَكَلَامِ الْجُمْهُورِ بَلْ رَفَعَهُ عَنْهُمْ وَلَا تَبَاعِذْ عَلَيْهِمْ جِدًّا
 (وَقَالَ) إِيَّاكَ وَالْمَذَرَّ وَالْكَلامَ فِيمَا لَا يَبْغِي . وَإِيَّاكَ وَالسُّكُوتَ فِي
 مَحَلِّ الْحَاجَةِ وَرُجُوعِ النُّوْبَةِ إِلَيْكَ . إِمَّا لِاسْتِخْرَاجِ حَقِّ . أَوْ اجْتِلَابِ
 مَوَدَّةٍ . أَوْ تَنْبِيهِ عَلَى فَضِيلَةٍ . وَإِيَّاكَ وَالصَّحْكَ مَعَ كَلَامِكَ . وَكَثْرَةَ
 الْكَلَامِ . وَتَنْبِيْرَ الْكَلَامِ . بَلْ أَجْعَلْ كَلَامَكَ سَرْدًا يَسْكُونُ وَوَقَارٍ .

بِحَيْثُ يُسْتَشْمَرُ مِنْكَ أَنْ وَرَاءَهُ أَكْثَرُ مِنْهُ . وَانَّهُ عَنْ خَيْرَةٍ سَابِقَةٍ .
وَنَظَرٍ مُتَقَدِّمٍ

(وَقَالَ) إِيَّاكَ الْغَلْظَةُ فِي الْخُطَابِ . وَالْجَفَاءُ فِي الْمُنَاطَرَةِ فَإِنَّ
ذَلِكَ يَذْهَبُ بِهَيْجَةِ الْكَلَامِ وَيُسْقِطُ قَائِدَتَهُ . وَيَنْدُمُ حَلَاوَتَهُ . وَيَجْلِبُ
الضَّغَائِنَ . وَيُخَيِّقُ الْمَوَدَّاتِ . وَيُصَيِّرُ الْقَائِلَ مُسْتَعْمِلًا . سَكُونُهُ أَشْهُى
إِلَى السَّمْعِ مِنْ كَلَامِهِ . وَيُثِيرُ النُّفُوسَ عَلَى مُعَانِدَتِهِ وَيَنْسُطُ
الْأَلْسُنَ بِمَحَاشِنِهِ وَإِذْهَابِ حُرْمَتِهِ

(وَقَالَ) لَا تَتَرَفَّعْ بِحَيْثُ تُسْتَنْقِلُ . وَلَا تَتَنَازَلْ بِحَيْثُ تُسْتَخَسُّ
وَتُسْتَحْقَرُ . (وَقَالَ) اجْعَلْ كَلَامَكَ كُلَّهُ جَدًّا . وَأَجِبْ مِنْ حَيْثُ تُعْقَلُ .
لَا مِنْ حَيْثُ تُعْتَادُ وَقَالَ . (وَقَالَ) أَنْتَرِخْ عَنْ عَادَاتِ الصِّبَا . وَتَجَرَّدْ
عَنْ مَأْلُوفَاتِ الطَّبِيعَةِ . وَاجْعَلْ كَلَامَكَ لَاهُوتِيًّا فِي النَّالِبِ لَا يَفُكُّ
مِنْ خَيْرٍ أَوْ قَوْلٍ حَكِيمٍ . أَوْ بَيْتٍ نَادِرٍ . أَوْ مَثَلٍ سَائِرٍ

(وَقَالَ) تَجَنَّبِ الْوَقِيعَةَ فِي النَّاسِ . وَتَلَبَّ الْمُلُوكَ وَالْغَلْظَةَ عَلَى
الْمَعَاشِرِ . وَكَثْرَةَ الْغَضَبِ . وَتَجَاوَزِ الْحَدَّ فِيهِ . (وَقَالَ) اسْتَكْثِرْ مِنْ
حِفْظِ الْأَشْعَارِ الْأَتَمَالِيَةِ . وَالتَّوَادِرِ الْحَكَمِيَّةِ . وَالْمَعَانِي الْمُسْتَعْرِبَةِ



اللبُّ الرَّابِعُ في الْأَمْثَالِ السَّائِرَةِ

من نثر اللّٰهِي لعلِّي بن أبي طالب

١١٢ (١). إِيْمَانُ الْمَرْءِ يُعْرِفُ بِإِيْمَانِهِ . أَدَبُ الْمَرْءِ خَيْرٌ مِنْ ذَهَبِهِ .
 أَدَاءُ الدِّينِ مِنَ الدِّينِ . أَحْسَنُ إِلَى الْمَسِيءِ تَسَدُّ . إِخْوَانُ هَذَا الزَّمَانِ
 جَوَاسِيْسُ الْعُيُوبِ . أَخُوكَ مِنْ وَاسَاكَ يَنْشَبُ لِأَمْنٍ وَاسَاكَ يَنْسَبُ .
 (ب) . بَشِّرْ نَفْسَكَ بِالْفَقْرِ بَعْدَ الصَّبْرِ . بَرَكَةُ الْمَالِ فِي أَدَاءِ الزَّكَاةِ .
 بَعْجُ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ تَرْجُحُ . بَكَاءُ الْمَرْءِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى قُوَّةُ الْعَيْنِ .
 بَاكِرٌ تَسَعَّدَ . بَطْنُ الْمَرْءِ عَدُوُّهُ . بَرَكَةُ الْعَمْرِ حُسْنُ الْعَمَلِ . بَلَاءُ
 الْإِنْسَانِ مِنَ اللِّسَانِ . بَشَاشَةُ الْوَجْهِ عَطِيَّةٌ ثَانِيَةٌ . (ت) . تَوَكَّلْ عَلَى
 اللَّهِ يَكْفِكَ . تَدَارَكَ فِي آخِرِ الْعَمْرِ مَا فَاتَكَ فِي أَوَّلِهِ . تَكَاسَلُ الْمَرْءِ
 فِي الصَّلَاةِ مِنْ ضَعْفِ الْإِيْمَانِ . تَغَافَلَ عَنِ الْمَكْرُوهِ تَوَقَّرَ . (ث) . ثُلْمَةُ
 الدِّينِ مَوْتُ الْعُلَمَاءِ . ثَبَاتُ الْمُلْكِ بِالْعَدْلِ . ثَوَابُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ مِنْ
 نَعِيمِ الدُّنْيَا . ثَنَاءُ الرَّجُلِ عَلَى مُعْطِيهِ مُسْتَرِيدٌ . (ج) . جُذُبًا تَجِدُ
 جَوْلَةَ الْبَاطِلِ سَاعَةً وَجَوْلَةَ الْحَقِّ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ . جُودَةُ الْكَلَامِ
 فِي الْإِخْتِصَارِ . جَلِيْسُ الْمَرْءِ مِثْلُهُ . جَلِيْسُ الْمَرْءِ غَنِيْمَةٌ . جَالِسُ الْفُقَرَاءِ
 تَرْدُ شُكْرًا . جَلَّ مِنْ لَا يَمُوتُ . (ح) . حَيَاةُ الْمَرْءِ سِتْرُهُ . هُمُوزَاتُ
 الطُّغَمَاءِ . خَيْرٌ مِنْ هُمُوزَاتِ الْكَلَامِ . (خ) . خَفِيَ اللَّهُ تَأْمَنُ غَيْرُهُ .

خَالَفَ نَفْسَكَ تَسْتَرَحْ. خَيْرُ الْأَصْحَابِ مَنْ يَدُلُّكَ عَلَى الْخَيْرِ. خَلِيلُ
 الْمَرْءِ دَلِيلُ عَمَلِهِ. خَوْفُ اللَّهِ يَجْلُو الْقَلْبَ. خُلُو الْقَلْبِ خَيْرٌ مِنْ مَلَأْ
 الْكَيْسِ. خَيْرُ الْمَالِ مَا أَنْفَقَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. (د). دَلِيلُ عَقْلِ الْمَرْءِ
 فِعْلُهُ وَدَلِيلُ عِلْمِهِ قَوْلُهُ. دَوَامُ السُّرُورِ بِرُؤْيَا الْأَخْوَانِ. دَوْلَةُ
 الْأَرْدَالِ آفَةُ الرِّجَالِ. دِينَ الرَّجُلِ حَدِيثُهُ. دَوْلَةُ الْمُلُوكِ فِي الْعَدْلِ.
 دَارِ مَنْ جَهَلَ تَحْجِيلًا. دُمُ عَلَى كَفَامِ الْقَيْظِ تَحْمَدُ عَوَاقِبُكَ. (ذ). ذَنْبُ
 وَاحِدٍ كَثِيرٌ وَذِكْرٌ وَأَلْفٌ طَاعَةٌ قَلِيلٌ. ذِكْرُ الْأَوَّلِيَاءِ يُنْزِلُ الرَّحْمَةَ.
 ذَلِيلُ الْخَلْقِ عَزِيزٌ عِنْدَ اللَّهِ. ذِكْرُ الْمَوْتِ جَلَاءُ الْقَلْبِ. ذِكْرُ الشَّبَابِ
 حَسْرَةٌ. (ر). رُؤْيَا الْحَبِيبِ جَلَاءُ الْعَيْنِ. رِفَاهِيَةُ الْعَيْشِ فِي الْأَمَنِ.
 رَسُولُ الْمَوْتِ الْوَلَادَةُ. (ز). زِيَارَةُ الْحَبِيبِ إِطْرَافُ الْمَحَبَّةِ. زَوَايَا
 الدُّنْيَا مَشْحُونَةٌ بِالرَّزَايَا. زِيَارَةُ الضُّعَفَاءِ مِنَ التَّوَاضُّعِ. زِينَةُ الْبَاطِنِ
 خَيْرٌ مِنْ زِينَةِ الظَّاهِرِ. (س). سِيرَةُ الْمَرْءِ تُنْبِئُ عَنْ سِرِّيَّتِهِ. سُمُو
 الْمَرْءِ التَّوَاضُّعُ. (ش). شَيْنُ الْعِلْمِ الصَّلَافُ. شَمَرُوا فِي طَلَبِ الْحَيَّةِ.
 شَيْبُكَ نَاعِيكَ. شَمِيعٌ غَنِيٌّ أَفْقَرُ مِنْ قَصِيرٍ سَخِيٍّ. (ص). صَدَقُ الْمَرْءِ
 نَجَاتُهُ. صِحَّةُ الْبَدَنِ فِي الصَّوْمِ. الصَّبْرُ يُورِثُ الظَّفَرَ. صَلَاةُ الْآبِلِ
 بَهَاءُ النَّهَارِ. صَلَاحُ الْإِنْسَانِ فِي حِفْظِ الْإِنْسَانِ. صَاحِبُ الْأَخْيَارِ
 تَأْمَنُ الْأَشْرَارَ. صَمْتُ الْجَاهِلِ سِتْرُهُ. صَلَاحُ الدِّينِ فِي الْوَرَعِ وَفَسَادُهُ
 فِي الطَّمَعِ. (ض). ضَلَّ سَعْيُ مَنْ رَجَا غَيْرَ اللَّهِ تَعَالَى. ضَرْبُ الْحَبِيبِ
 أَوْجَعُ. ضَلَّ مَنْ رَكَنَ إِلَى الْأَشْرَارِ. (ط). طَابَ مَنْ وَثِقَ بِاللَّهِ. طَلَبُ

الْأَدَبُ أَوَّلَى مِنْ طَلَبِ الذَّهَبِ . (ظ) . ظَلَمَ الْمَرْءُ بَصَرَهُ . ظُلَامَةٌ
 الْمَظْلُومِ لَا تَضِيعُ . ظَمًا أَمَالٍ أَشَدُّ مِنْ ظَمٍّ أَمَاءَ . ظَلَّ عُمَرُ الظَّالِمَ قَصِيرٌ
 وَظَلَّ عُمَرُ الْكَرِيمَ فَسِجٌّ . (ع) . عِشْ قَتْعًا تَكُنْ مَلَكًا . غَيْبُ الْكَلَامِ
 تَطْوِيلُهُ . عَاقِبَةُ الظَّالِمِ وَخِيَمَةٌ . (غ) . غَدَرَكَ مِنْ ذَلِكَ عَلَى الْإِسَاءَةِ .
 (ف) . فَازَ مَنْ ظَفَرَ بِالْدِّينِ . فَخَرُ الْمَرْءُ بِفَضْلِهِ . أَوَّلَى مِنْ فَخْرِهِ بِأَصْلِهِ .
 فَازَ مَنْ سَلِمَ مِنْ شَرِّ نَفْسِهِ . فَسَدَتْ نِعْمَةٌ مِنْ كَفَرَهَا . (ق) . قَبُولُ
 الْحَقِّ مِنَ الدِّينِ . (ك) . كَلَامُ اللَّهِ دَوَاءُ الْقَلْبِ . كُفْرَانُ النِّعْمَةِ
 مُزِيلُهَا . كَفَى بِالشَّيْبِ دَاءً . كَمَالُ الْعِلْمِ فِي الْحِلْمِ . (ل) . لَيْزُ الْكَلَامِ
 قَيْدُ الْقُلُوبِ . (م) . مَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ مَلَامُهُ . مَجْلِسُ الْعِلْمِ
 رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ . مُصَاحَبَةُ الْأَشْرَارِ ذُكُوبُ الْبَحْرِ . (ن) .
 نَسْيَانُ الْمَوْتِ صَدَأُ الْقَلْبِ . نَمَّ أَيْمَانُ تَكُنَّ فِي أَهْدَى الْقُرُشِ . نَضْرَةٌ
 الْوَجْهِ فِي الصِّدْقِ . (و) . وَلَايَةُ الْأَحَقِّ سَرِيعَةُ الزَّوَالِ . وَحْدَةُ
 الْمَرْءِ خَيْرٌ مِنْ جَلِيسِ السُّوءِ . (ه) . هَمُّ السَّعِيدِ آخِرَتُهُ وَهَمُّ الشَّقِيِّ
 دُنْيَاهُ . هَلَاكُ الْمَرْءِ فِي الْفُجْبِ . هَرَبُكَ مِنْ نَفْسِكَ أَنْفَعُ مِنْ هَرَبِكَ
 مِنَ الْأَسَدِ . (لا) . لَا دِينَ لِمَنْ لَا مَرْوَةَ لَهُ . لَا فُقْرَ نَاعِاقِلٍ . (ي) .
 يَعْمَلُ النَّسَامُ فِي سَاعَةِ فِتْنَةٍ أَشْهَرِ . يَسُودُ الْمَرْءُ قَوْمَهُ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ

نِذَةٌ

من كتاب غرر الحكم ودرر الكلم جمع عبد الواحد بن محمد من كلام علي بن أبي طالب

١١٣ (١) . الدِّينُ يَنْصِمُ . الدُّنْيَا تَسْلُمُ . الصِّيَانَةُ رَأْسُ الْمَرْوَةِ . الْحَقُّ

سَيْفُ قَاطِعٍ. أَلْتَجِبُ عَنْوَانَ الْحَمَاقَةِ. الْبَشَاشَةُ حَبْلُ الْمَوَدَّةِ. الْإِزْتِمَاقُ
إِلَى الْقَضَائِلِ صَبٌّ. الْإِثْخَاطُ إِلَى الرِّذَائِلِ سَهْلٌ. الْأَسْكُوتُ عَنْ
الْأَحَقِّ جَوَابُهُ. إِمَامٌ عَادِلٌ خَيْرٌ مِنْ مَطَرٍ وَابِلٍ. الْفَحْشَنُ حَيٌّ وَإِنْ
نُقِلَ إِلَى مَنَازِلِ الْأَمْوَاتِ. الْعَاقِلُ إِذَا سَكَتَ فَكَّرَ وَإِذَا نَطَقَ ذَكَرَ
وَإِذَا نَظَرَ أَعْتَبَرَ. الدَّاعِي بِلَا عَمَلٍ كَالْقَوْسِ بِلَا وَتَرٍ. إِعْجَابُ الرَّجُلِ
بِنَفْسِهِ عَنْوَانُ ضَعْفِ عَقْلِهِ. أَحْسَنُ الْجُودِ غَوْ بِعَدِّ مَقْدَرَةٍ. (ب).
بُرُكُوبُ الْأَهْوَالِ تُكْسِبُ الْأَمْوَالَ بِالسَّخَاءِ يُسْتَرُّ الْعُيُوبُ. (ت).
تَكَلَّمُوا تُعْرِفُوا فَإِنَّ الْمَرْءَ يُحِبُّ نَحْتَ لِسَانِهِ. (ث). ثَوْبُ التَّقَى أَشْرَفُ
الْمَلَابِسِ. ثَوْبُ الْآخِرَةِ يُدْبِي مَشَقَّةَ الدُّنْيَا. ثَرْوَةُ الْعَاقِلِ فِي عِلْمِهِ
وَثَرْوَةُ الْجَاهِلِ فِي مَالِهِ. ثَلَاثٌ يُوجِبْنَ الْحُبَّ الدِّينَ وَالتَّوَاضُّعَ وَالسَّخَاءَ.
(ج). جِهَادُ النَّفْسِ أَفْضَلُ الْجِهَادِ. (ح). حُسْنُ الْأَدَبِ يُسْتَرُّ فُجْرُ
النَّسَبِ. حَلَاوَةُ الظَّفَرِ تَحْوِي مَرَادَةَ الصَّبْرِ. حَدُّ اللِّسَانِ يَقْطَعُ
الْأَوْصَالَ. (خ). خَيْرُ الثَّنَاءِ مَا جَرَى عَلَى أَلْسِنَةِ الْأَخْيَارِ. (د). دَوَامُ
الْفِتَنِ مِنْ أَعْظَمِ الْبَحْنِ. (ر). رَبُّ سُكُوتٍ أَبْلَغُ مِنْ كَلَامٍ.
(ز). زَلَّةُ الْعَالَمِ كَانْكَسَارِ السَّفِينَةِ تَفَرُّقُ وَتَفَرُّقُ مَعَهَا غَيْرُهَا.
زَخَارِفُ الدُّنْيَا تُفْسِدُ الْقَوْلَ الضَّعِيفَةَ. (س). سِلَاحُ اللَّامِ فُجْرُ
الْكَلَامِ. سَمْعُ الْأُذُنِ لَا يَنْفَعُ مَعَ غَفْلَةِ الْقَلْبِ. (ش). شَرُّ النَّاسِ مَنْ
لَا يُبَالِي أَنْ يَرَاهُ النَّاسُ مُسِينًا. شَيْنَانٌ لَا يَعْرِفُ فَضْلَهُمَا إِلَّا مِنْ
فَقْدِهِمَا الشَّبَابُ وَالْعَاقِبَةُ. (ص). صَمْتُكَ حَتَّى تُسْتَنْطَقَ أَجْمَلُ مِنْ

نُحْفِكَ حَتَّى تُسَكَّتَ . صَوْمُ النَّفْسِ عَنْ لَذَاتِ الدُّنْيَا أَفْضَلُ الصِّيَامِ .
 صَدْرُ الْعَاقِلِ صُنْدُوقُ سِرِّهِ . (ض) . ضَعُ فُحْرَكَ وَأَحْطُطْ كِبْرَكَ
 وَكَأَنَّ تَرَعُ تَحْصُدُ وَكَأَنَّ تَدِينُ تُدَانُ . ضَمَفُ الْبَصْرِ لَا يَضُرُّ مَعَ اسْتِنَادَةِ
 الْبَصِيرَةِ . (ط) . طُوبَى لِمَنْ غَلَبَ نَفْسَهُ وَلَمْ تَغْلِبْهُ وَمَنْ لَكَ هَوَاءُ
 وَلَمْ يَمْلِكْهُ . طَلَبُ الثَّنَاءِ بَغِيرُ اسْتِحْقَاقِ خُرْقٍ . (ظ) . ظَنُّ الْعَاقِلِ
 أَصَحُّ مِنْ يَقِينِ الْجَاهِلِ . ظَرْفُ الرَّجُلِ تَزْهُهُ عَنِ الْحَارِمِ وَمُبَادَرَتُهُ
 إِلَى الْمَكَارِمِ . (ع) . عَلَيْكَ بِالْآخِرَةِ تَأْتِكَ الدُّنْيَا صَاحِرَةً . عِنْدَ
 الْإِمْتِحَانِ يُكْرَمُ الْمَرْءُ أَوْ يِهَانُ . عَجِبْتُ لِعَامِرٍ دَارَ الثَّنَاءِ وَتَارِكٍ دَارَ
 الْبَقَاءِ . عَجِبْتُ لِمَنْ يَجْهَلُ نَفْسَهُ كَيْفَ يَعْرِفُ رَبَّهُ . عَبْدُ الشَّهْوَةِ أَذْلُ
 مِنْ عَبْدِ الرِّقِّ . عَبْدُ الْمَطَامِعِ أَسِيرٌ لَا يُفَكُّ أَسْرَهُ . عَاشِرُ أَهْلِ
 الْفَضَائِلِ تَنْبَلُ . عَدَاوَةُ الْأَقَارِبِ أَمْسُ مِنْ لَسَعِ الْعَقَارِبِ . (غ) .
 غَايَةُ الْمَعْرِفَةِ أَنْ يَعْرِفَ الْمَرْءُ نَفْسَهُ . غِنَى الْمُؤْمِنِ بِاللَّهِ . غِنَى الْعَاقِلِ
 فِي حِكْمَتِهِ . غِنَى الْجَاهِلِ فِي قُنْتِهِ . (ف) . فِي الذِّكْرِ حَيَاةُ الْقُلُوبِ .
 فِي رِضَا اللَّهِ نَيْلُ الْمَطْلُوبِ . فِي الدُّنْيَا عَمَلٌ وَلَا حِسَابٌ . فِي الْآخِرَةِ
 الْحِسَابُ وَلَا عَمَلٌ . فِي الْإِسْتِشَارَةِ عَيْنُ الْهُدَايَةِ . فَقَدْ الْبَصَرَ أَهْوَنُ مِنْ
 فَقْدِ الْبَصِيرَةِ . (ق) . قَدْ يَبْعُدُ الْقَرِيبُ . قَدْ يَلِينُ الصَّيْلِبُ . قَلَّةُ الْأَكْمَلِ
 تَتَمُّعُ كَثِيرًا مِنْ أَعْلَالِ الْجَنَسِ . قَلَّ الْحَقُّ وَإِنْ كَانَ عَلَيْكَ . قَلِيلُ الْحَقِّ
 يَدْفَعُ كَثِيرَ الْبَاطِلِ كَمَا أَنَّ قَلِيلَ النَّارِ يُحْرِقُ كَثِيرَ الْخُطْبِ . (ك) . كُلُّ
 طَيْرٍ يَأْوِي إِلَى شَكْلِهِ . كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا سَمَاعُهُ أَعْظَمُ مِنْ عِيَانِهِ . كُلُّ

وَعَاءٌ يَضِيقُ بِنَا جُعِلَ فِيهِ إِلَّا أَلْعَلِمَ فَإِنَّهُ يَتَسَّعُ. كَمْ يُفْتَحُ بِالصَّبْرِ مِنْ
 غَلَقٍ. كَيْفَ يُنْجُو مِنَ اللَّهِ هَارِبُهُ. كَيْفَ يَسْلَمُ مِنَ الْمَوْتِ طَالِبُهُ. كُنْ
 عَالِمًا نَاطِقًا أَوْ مُسْتَمِعًا وَاعِيًا. كَلَامُ الرَّجُلِ مِيزَانُ عَقْلِهِ. كُلَّمَا قَارَبْتَ
 أَجَلَ فَأَحْسِنَ عَمَلًا. (ل). لَيْسَ مِنْ عَادَةِ الْكِرَامِ تَأْخِيرُ الْإِنْعَامِ.
 لِلشَّدَائِدِ تُذْخِرُ الرِّجَالَ. (م). مَنْ تَوَقَّرَ وَقِرَ. وَمَنْ تَكَبَّرَ حَقَرَ. مَنْ
 اسْتَشَارَ الْعَاقِلَ مَلَكَ. مَنْ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ هَلَكَ. مَا حَقَرَ نَفْسُهُ إِلَّا عَاقِلٌ.
 مَا أَعْجَبَ بِرَأْيِهِ إِلَّا جَاهِلٌ. (ن). نِعْمَ الْإِدَامُ الْجُوعُ. (ه). هُدًى مَنْ
 أَطَاعَ رَبَّهُ. وَخَافَ ذَنْبَهُ. هَلَكَ أَمْرُهُ لَا يَعْرِفُ قُدْرَهُ. هَانَتْ عَلَيْهِ
 نَفْسُهُ مَنْ أَمَرَ عَلَيْهِ لِسَانُهُ. (و). وَقَرُّوا كِبَارَكُمْ تَوْقَرُكُمْ صِغَارُكُمْ.
 وَقَارُ الشَّيْبِ أَجْمَلُ مِنْ نَضَارَةِ الشَّبَابِ. (لا). لَا تَتَيْنَنَّ بَعِيدَ مَنْ لَا
 دِينَ لَهُ. لَا تَعْدَ مَا تَعْجِزُ عَنِ الْوَقَاءِ بِهِ. لَا تَتَّقِ بَيْنَ يَدَيْكَ سِرْكَ. لَا
 يَسْتَرْفِقَ الطَّمَعُ قَدَّ جَعَلَكَ اللَّهُ حُرًّا. (ي). يُسْتَدَلُّ عَلَى الْكَرِيمِ
 بِحُسْنِ بَشَرِهِ وَبَذَلِ خَيْرِهِ. يُسْتَدَلُّ عَلَى إِذْ بَارِ الدُّوَلِ بِأَرْبَعِ تَضْيِيعِ
 الْأُصُولِ وَالْتِمَسْكِ بِالْقُرُوعِ وَتَقْدِيمِ الْأَرْذَالِ وَتَأْخِيرِ الْأَفَاضِلِ.
 يَبْلُغُ الصَّادِقُ بِصِدْقِهِ مَا لَا يَبْلُغُهُ الْكَاذِبُ بِأَخْتِيَالِهِ

نخبة امثال اتقاهما الابشيهي

١١٤ (١). إِذَا ذَهَبَ الْحَيَاءُ حَلَّ الْبَلَاءُ. إِذَا أَصْطَنَعْتَ الْمَعْرُوفَ
 فَاسْتَرَهُ وَإِذَا أَصْطَنَعَ إِلَيْكَ فَانْشُرْهُ. أَفْضَلُ النَّاسِ مَنْ لَمْ تُفْسِدِ
 الشَّهْوَةُ دِينَهُ. أَفْضَلُ الْمَعْرُوفِ إِعَانَةُ الْمَلْهُوفِ. أَظْهَرُ النَّاسِ حُبَّةَ

أَحْسَنَهُمْ لِقَاءً . إِيَّاكَ وَفُضُولَ الْكَلَامِ فَإِنَّهُ يُظْهِرُ مِنْ عُيُوبِكَ مَا بَطَنُ
وَيُخْرِجُكَ مِنْ عَدُوِّكَ مَا سَكَنَ . (ب) بِالتَّائِي تَسْهَلُ الْمَطَالِبُ . يَحْتَضِرُ
الْجَانِبُ تَأَنُّسُ النَّفْسِ . (ث) ثَمَرَةُ الْعُلُومِ الْعَمَلُ بِالْمَعْلُومِ . (ح) حَا
الْحَازِمُ مَنْ حَفِظَ مَا فِي يَدِهِ وَلَمْ يُؤَخِّرْ شُغْلَ يَوْمِهِ لِعَدِيدِهِ . حَقٌّ يَصْرُ
خَيْرٌ مِنْ بَاطِلٍ يَسْرُ . (خ) خَيْرُ النَّاسِ مَنْ أَخْرَجَ الْحِرْصَ مِنْ قَلْبِهِ
وَعَصَى هَوَاهُ فِي طَاعَةِ رَبِّهِ . خَيْرُ الْمَالِ مَا أُخِذَ مِنَ الْحَلَالِ وَصُرِفَ فِي
النَّوَالِ . (ر) الرِّفْقُ مِفْتَاحُ الرِّزْقِ . (ش) شَرُّ النَّاسِ مَنْ نَصَرَ
الظُّلُومَ وَبَخِذَلَ الْمَظْلُومَ . (ص) صَاحِبُ الْعَقْلِ مَغْبُوطٌ . صَدَاقَةُ
الْجَاهِلِ تَبُّ . (ع) عِلْمٌ لَا يَنْفَعُ كَدُّوَاهُ لَا يَنْجِي . عِظَةُ أَلْسِيءٍ بِحُسْنِ
أَفْعَالِكَ وَدَلٌّ عَلَى الْجَمِيلِ بِجَمِيلِ خِلَالِكَ . عَثْرَةُ الرِّجْلِ تَرِيلُ
الْقَدَمِ وَعَثْرَةُ اللِّسَانِ تَرِيلُ النِّعَمِ . أَلْهَجَةٌ أَخْتُ النَّدَامَةِ . (ق) قَدْ
خَاطَرَ مَنْ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ . (ك) كَلَامُ الْمَرْءِ بَيَانُ فَضْلِهِ وَتَرْجَانُ عَقْلِهِ .
كُلُّ يَفَرٍ مِنْ ضِدِّهِ وَيَمِيلُ إِلَى جَنْبِهِ . (ل) لَا تَفْتَحْ بَابَا يَمِينِكَ
سَدَّهُ . أَلَّلِسانُ سَيْفٌ قَاطِعٌ لَا يُؤْمِنُ حَدَّهُ وَالْكَلَامُ سَهْمٌ نَافِذٌ لَا
يُمْكِنُ رَدُّهُ . لَا يَجِدُ النُّجُولُ قَرَحًا وَلَا الْفُضُوبُ سُرُورًا وَلَا الْمُلُولُ
صَدِيقًا . لَا يَخْلُو الْمَرْءُ مِنْ وَدُودٍ يَمْدَحُ وَعَدُوٍّ يَقْدَحُ . (م) مَنْ طَاعَ
هَوَاهُ بَاعَ دِينَهُ بِدُنْيَاهُ . مَنْ لَزِمَ الطَّمَعِ عَدِمَ الْوَرَعَ . مَنْ قَرَّبَ السُّفْلَةَ
وَأَطْرَحَ ذَوِي الْأَحْسَابِ وَالْمُرُوءَاتِ اسْتَحَقَّ الْحِذْلَانِ . مَنْ عَمَّا تَفَضَّلَ .
مَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ قَدَّمَ حِلْمًا . مَنْ حَلَمَ قَدَّمَ صَبْرًا . مَنْ صَبَرَ قَدَّمَ ظَهْرًا . مَنْ

أَكْثَرَ مِنْ مَقَالِهِ سَمِعَ وَمِنْ سُؤَالِهِ حُرِمَ . مَنْ أَعْجَبَ بِعَمَلِهِ حَبِطَ أَجْرُهُ .
 مَنْ رَجَعَ فِي هَيْبَتِهِ بَالَعَ فِي خِسَّتِهِ . مَنْ جَادَ بِمَالِهِ جَلَّ وَمَنْ جَادَ
 بِعِرْضِهِ ذَلَّ . مَنْ حَفَرَ خَيْرًا لِأَخِيهِ كَانَ خُفَّهُ فِيهِ . مَنْ قَالَ مَا لَا
 يَنْبَغِي سَمِعَ مَا لَا يَشْتَهِي . مَنْ لَزِمَ الرُّقَادَ عَدِمَ الْمَرَادَ . مَنْ نَظَرَ فِي
 الْعَوَاقِبِ سَلِمَ مِنَ النَّوَائِبِ . مَنْ أَسْرَعَ فِي الْجَوَابِ أَخْطَأَ فِي
 الصَّوَابِ . مَنْ حَسُنَتْ خِصَالُهُ طَابَ وَصَالُهُ . مَنْ عُرِفَ بِشَيْءٍ
 نُسِبَ إِلَيْهِ . (ن) نُصْرَةُ الْحَقِّ شَرَفٌ وَنُصْرَةُ الْبَاطِلِ سَرَفٌ

نخبة امثال اردوها بها الدين العاملي في كتابه الكشكول

١١٥ (١) . إِذَا لَمْ يَكُنْ مَا تُرِيدُ فَارِدْ مَا يَكُونُ . إِذَا هَرَبَ الزَّاهِدُ مِنَ
 النَّاسِ فَاطْلُبْهُ . إِذَا ذَكَرَ جَلِيسُكَ عِنْدَكَ أَحَدًا بِالسُّوءِ فَأَعْلَمْ أَنَّكَ
 ثَانِيهِ . أَفْضَلُ الزَّادِ مَا تُرَوِّدُ لِلْمَعَادِ . إِنْ سَلِمْتَ مِنَ الْأَسَدِ فَلَا تَطْمَعُ
 فِي صَيْدِهِ . أَوَّلُ الْمَعْرِفَةِ الْإِخْتِبَارُ . أَيْسَرُ شَيْءٍ الدُّخُولُ فِي الْعِدَاوَةِ
 وَأَصْعَبُ شَيْءٍ الْخُرُوجُ مِنْهَا . (ب) . بَعْضُ الْكَلَامِ أَقْطَعُ مِنْ
 الْحَسَامِ . (ت) . أَتَقَى مُلْجِئُ . (خ) . خَيْرُ أَهْلِكَ مَنْ كَفَاكَ . خَيْرُ
 سِلَاحِكَ مَا وَقَاكَ . (د) . الدَّالُّ عَلَى الْخَيْرِ كَفَاعِلُهُ . (ر) . رَبُّ أَكَلَةٍ
 تَمْنَعُ أَكَلَاتِ . الرِّفْقُ يَمْنُ وَالْحَرْقُ شُوْمٌ . (س) . السَّعِيدُ مَنْ وَعِظَ
 بِنَفْسِهِ . (ص) . صَغِيرُ الشَّرِّ يُوشِكُ أَنْ يَكْبُرَ . (ع) . عِنْدَ الْغَايَةِ يُعْرِفُ
 السَّبْقُ . (ق) . قَبْلَ الرَّمَايَةِ تَمْلَأُ الْكُنَانُ . الْقَرِيبُ مِنْ قُرْبٍ نَفْعُهُ .
 الْقَوْلُ يَنْفُذُ مَا لَا يَنْفُذُ الْإِبْرُ . قِيدُوا التَّيْمَ بِالشُّكْرِ . (ك) . كَلْبٌ

جَوَالُ خَيْرٍ مِنْ أَسَدٍ رَابِضٍ . كُلُّ مَبْذُولٍ . مَمْلُوءٌ . كُلُّ مَمْنُوعٍ مَرْغُوبٌ
 فِيهِ . كُلُّ وَعَاءٍ يَصِيقُ بِمَا جُعِلَ فِيهِ إِلَّا وَعَاءُ الْعَالَمِ فَإِنَّهُ يَتَسَمِعُ . (ل) . لَا
 تُبْلَغُ الْغَايَاتُ بِالْأَمَانِيِّ . لِكُلِّ عَمَلٍ ثَوَابٌ . لِكُلِّ زَمَانٍ رَجَالٌ . لِكُلِّ
 سِرٍّ مُسْتَوْدَعٌ . لَيْسَ مِنْكَ مَنْ غَشَّكَ . (م) . مَا حَكَ جِلْدَكَ وَمِثْلُ
 ظَفْرِكَ . مَنْ أَفْسَدَ بَيْنَ اثْنَيْنِ قَمَلِي يَدِيهِمَا هَلَاكُهُ . مَنْ جَرَى فِي
 عِنَانٍ أَمَلُهُ عَثَرَتْ رَجْلُهُ بِأَجَلِهِ . مَنْ رَفَعَكَ فَوْقَ قَدْرِكَ فَأَنْقَضَهُ . مَنْ
 لَانَ عَوْدُهُ كَفَّتْ أَغْصَانُهُ . مَنْ لَمْ تُصْلِحْهُ الْكَرَامَةُ أَصْلَحَهُ الْهَوَانُ .
 مَنْ يَزْرَعُ الْمَعْرُوفَ يَخْصُدِ الشُّكْرَ

١١٦ . آيَاتُ تُمَثِّلُ بِهَا الْعَرَبُ لِشُعَرَاءَ مُخْتَلَفِينَ :

إِذَا جَاءَ مُوسَى وَأَلْقَى الْمَصَا فَقَدْ بَطَلَ السَّحَرُ وَالسَّاحِرُ
 إِذَا كَانَ رَبُّ أَلَيْتٍ بِالْذَفِّ مُوَلِّيًا فَشَيْهَةُ أَهْلِ أَلَيْتٍ كَلِمَةُ الرِّقْصِ
 إِذَا مَا أَرَادَ اللَّهُ إِنْقَازَ غَمَلَةٍ سَمَتْ بِجَنَاحَيْهَا إِلَى الْجَوِّ تَصْعَدُ
 أَحَبُّ شَيْءٍ إِلَى الْإِنْسَانِ مَا مَنَعَا وَالشَّيْءُ يُرْغَبُ فِيهِ حِينَ يَمْتَنِعُ
 أَقْلَبُ طَرَفِي لَا أَرَى غَيْرَ صَاحِبٍ يَمِيلُ مَعَ النِّعَمَاءِ حَيْثُ يَمِيلُ
 الْأَكْلُ شَيْءٌ مَا خَلَا اللَّهُ بِاطِلُ وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلُ
 إِنَّ الْقَسَادَ ضِدُّهُ الصَّلَاحُ وَرُبَّ جِدِّ جَرَّةٍ الزَّرَاحُ
 أَمْتَنَى عَلَى الزَّمَانِ مُحَالَا أَنْ تَرَى مُقَاتِلَيْ طَلْعَةِ حُرِّ
 إِذَا ضَاعَ شَيْءٌ بَيْنَ أُمٍّ وَبَنَتِهَا فَأَحَدَاهُمَا يَصَاحُ لِأَشْكَ آخِذَهُ
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَرْءَ تَدْوَى يَمِينُهُ فَيَقْطَعُهَا عَمْدًا لِيَسْلَمَ سَارِيَهُ

إِنَّكَ لَوْ تَسْتَشِقُ الشَّيْخَا وَجَدْتَهُ أَنْتَ شَيْءٌ رِيحًا
 انْتَهَزِ الْقُرْصَةَ فِي حِينِهَا وَالتَّقِطِ الْجُوزَ إِذَا يُثْرُ
 أَيُّهَا السَّائِلُ عَمَّا قَدْ مَضَى هَلْ جَدِيدٌ مِثْلُ مَلْبُوسِ خَلْقٍ
 أَقْرِ بِذَنبِكَ ثُمَّ أَطْلُبْ تَجَاوُزَنَا عَنْهُ فَإِنَّ جُودَ الذَّنْبِ ذَنْبَانُ
 إِذَا أَمْتَحَنَ الدُّنْيَا لَيْبُ تَكَشَّفَتْ لَهُ عَنْ عَدُوٍّ فِي ثِيَابِ صَدِيقٍ
 جَرَبْتُ دَهْرِي وَأَهْلِيهِ فَأَتَرَكْتُ لِي التَّجَارِبُ فِي وَدِّ أَمْرِي غَرَضًا
 حَسْبُكَ مِمَّا تَبْتَغِيهِ الْقَوْتُ مَا أَكْثَرَ الْقَوْتُ لِمَنْ يَمُوتُ
 حَيَاكَ مَنْ لَمْ تَكُنْ تَرْجُو نَجَاتَهُ لَوْلَا الدَّرَاهِمُ مَا حَيَاكَ إِنْسَانُ
 الْحَيْرُ لَا يَأْتِيكَ مُتَصِلًا وَالشَّرُّ يَسْبِقُ سَيْلَهُ الْمَطَرُ
 رَبِّ مَهْزُولٍ تَمِينُ عِرْضَهُ وَتَمِينِ الْجَنَمِ مَهْزُولُ الْحَسْبِ
 الرِّزْقُ يُخْطِئُ بَابَ عَاقِلٍ قَوْمِهِ وَيَسِيْتُ بَوَابًا بِبَابِ الْآخِمْ
 سَبْدِي لَكَ الْآيَامُ مَا كُنْتُ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْإِخْبَارِ مَنْ لَمْ تَرُودْ
 ضَاقَتْ وَلَوْ لَمْ تَضِقْ لَمَّا انْفَرَجَتْ وَالْعُسْرُ مِفْتَاحُ كُلِّ مَيْسُورٍ
 أَلْعَزُّ لَا يَسْتَمْنُ إِلَّا بِالْعَلْفِ لَا يَسْتَمْنُ الْعَزُّ بِقَوْلِ ذِي لَطْفٍ
 فَإِنْ تَكُ فِي صَدِيقٍ أَوْ عَدُوٍّ تُخَبِّرُكَ الْعَيُونُ عَنْ الصَّغِيرِ
 فَاقْطَعْ حَبَائِلَ خَلٍّ لَا تَلَانِمُهُ قَرُبًا ضَاقَتْ الدُّنْيَا بِأَثْنَيْنِ
 أَفْقَرُ فِيمَا جَاوَزَ الْكَفَافَا مَنْ أَتَقَى اللَّهَ رَجَا وَخَافَا
 فِي كُلِّ مُسْتَحْسِنٍ عَيْبٌ بِالْأَرَبِ مَا يَسْلَمُ الذَّهَبُ إِلَّا بِزَيْدٍ مِنْ عَيْبٍ
 فَلَوْ كَانَ حَمْدٌ يُجْلِدُ الْمَرْءَ لَمْ تَمُتْ وَلَكِنْ حَمْدُ الْمَرْءِ غَيْرُ مُحْلِدٍ

قَدَّرَ لِرَجُلِكَ قَبْلَ الْخَطْوِ مَوْضِعَهَا
 قَدْ يُدْرِكُ الْمَلَأَنِي حُسْنَ حَاجَتِهِ
 قَدْ يُنْعِمُ اللَّهُ بِالْبُلُوِّ وَإِنْ عَظُمَتْ
 قَدْ يُدْرِكُ الشَّرَفَ الْهَتَى وَرَدَاؤُهُ
 كَانَ يُقَالُ مَنْ أَتَى خَوَانَا
 كَذَا قَضَى اللَّهُ فَكَيْفَ أَصْنَعُ
 الْكَلْبُ لَا يُذَكِّرُ فِي مَجْلِسٍ
 كُنْتُ فِي كُرْبَتِي أَفِرُّ إِلَيْهِمْ
 يَكُلُّ إِنْسَانٍ طَبِيعَتَانِ
 يَكُلُّ شَيْءٌ مَعْدِنٌ وَجَوْهَرٌ
 لِكُلِّ مَا يُؤْذِي وَإِنْ قَلَّ أَلَمْ
 لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَانْسَرَّاحَ بَيْتٍ
 مَا أَنْفَعَ الْمَرْءَ بِمِثْلِ عَقْلِهِ
 مَا زَالَتْ الدُّنْيَا لَنَا دَارَ أَدَى
 مَا كُنْتُ لَوْ أَكْرَمْتُ أَسْتَعْصِي
 مَا بَالُ مَنْ لَيْسَتْ لَهُ حَاجَةٌ
 مَا عَاشَ مَنْ عَاشَ مَذْمُومًا خَصَالَهُ
 مَا كَلَّفَ اللَّهُ نَفْسًا فَوْقَ طَاقِهَا
 مَنْ لَمْ يَكُنْ فِي بَيْتِهِ طَعَامٌ
 مَنْ عَلَا زَلًّا عَنْ غِرَّةِ زَلْجَا
 وَقَدْ يَكُونُ مَعَ النَّسْتَجِيلِ الزَّلْجُ
 وَيَبْتَلِي اللَّهُ بِنُصِّ الْأَوْجِ بِالنِّعَمِ
 خَلَقَ وَجِبُّ قَيْصِهِ مَرْقُوعٌ
 مِنْ غَيْرِ أَنْ يُدْعَى إِلَيْهِ هَانَا
 أَلَعَمْتُ إِنْ صَاقَ الْكَلَامُ أَوْسَعُ
 إِلَّا تَرَاهُ عِنْدَ مَا يُذَكَّرُ
 فَهُمْ كُرْبَتِي فَأَيْنَ الْقَرَارُ
 خَيْرٌ وَشَرٌّ وَهِيَ ضِدَانِ
 وَأَوْسَطُ وَأَصْغَرُ وَأَكْبَرُ
 مَا أَطْوَلَ الْأَيْلَ عَلَى مَنْ لَمْ يَنْهَمْ
 إِنَّمَا أَلَيْتُ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ
 وَخَيْرُ ذُخْرِ الْمَرْءِ حُسْنُ فِعْلِهِ
 تَمْزُوجَةُ الصَّفْوِ بِالْوَانِ الْقَدَى
 لَا يَهْرُبُ الْكَلْبُ مِنَ الْقَرْصِ
 يَكُونُ أَنْفَا بَيْنَ عَيْنَيْنِ
 وَلَمْ يَمُتْ مَنْ يَكُنْ بِالْخَيْرِ مَذْكُورًا
 وَلَا تَجُودُ يَدٌ إِلَّا بِمَا تَجِدُ
 فَمَا لَهُ فِي بَيْتِهِ مُقَامٌ

مَنْ يَفْعَلُ الْخَيْرَ لَمْ يَدَمْ جَوَازُهُ
 مَنْ يَزْرَعُ الْخَيْرَ يَحْصِدْ مَا يُسْرِيه
 هَنَّاكُمْ اللَّهُ بِالْأَلْبَانِ وَمَتَعَكُمْ
 وَأَقْعَ بِمَا أُوتِيَتْهُ تَلَّ الْمَنَى
 وَإِذَا تَخَطَّتْ لُصْرَ حَالِكٍ مَرَّةً
 وَاللَّهُ أَرْحَمُ بِالْعِبَادِ فَلَا تَسْلُ
 وَأَحْسِنَ فَإِنَّ الْمَرْءَ لَا بُدَّ مَيِّتٍ
 وَمَا لِلْمَرْءِ خَيْرٌ فِي حَيَاةٍ
 وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا كَالْأَهْلَالِ وَضُوئِهِ
 وَقَدْ تَسْلَبُ الْأَيَّامُ حَالَاتِ أَهْلِهَا
 وَمَا لِأَمْرِي طَوْلُ الْخُلُودِ وَإِنَّمَا
 وَالْمَرْءُ يَفْرَحُ بِالْأَيَّامِ يَقْطَعُهَا
 وَإِذَا رَزَعَتْ عَنِ الْغَوَايَةِ فَلْيَكُنْ
 وَالنَّفْسُ رَاغِبَةً إِذَا رَغِبَتْهَا
 وَمَا الدَّهْرُ وَالْأَيَّامُ إِلَّا كَمَا تَرَى
 وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا الْأَصْغَرَانِ لِسَانُهُ
 وَكَيْفَ تُرِيدُ أَنْ تُدْعَى حَكِيمًا
 وَتَرَى النَّاسَ كَثِيرًا فَإِذَا
 وَكَمْ مِنْ قَتَى يَمْسِي وَيَضْجُ أَمِنَا
 لَا يَذْهَبُ الْعَرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ
 وَزَارِعُ الشَّرِّ مَنَكُوسٌ عَلَى الرَّاسِ
 بِمَا نَحِبُ لَكُمْ مِنْهَا وَتَرْضَاهُ
 وَإِذَا دَهَنَتْكَ مِلْمَةٌ فَتَصَبَّرِ
 وَرَأَيْتَ نَفْسَكَ قَدْ عَدَتْ فَتَبَصَّرِ
 بَشَرًا تَعِشَ عَيْشَ الْكِرَامِ وَتُوجِرِ
 وَإِنَّكَ تَجْزِي بِمَا كُنْتَ سَاعِيًا
 إِذَا مَا عُدَّ مِنْ سَقَطِ الْمَتَاعِ
 يُوَافِي تَمَامَ الشَّهْرِ ثُمَّ يَغِيبُ
 وَتَعْدُو عَلَى أَسَدِ الرِّجَالِ الثَّمَالُ
 يُجَلِّدُهُ طَوْلُ النَّسَاءِ فَيُخَلِّدُ
 وَكُلُّ يَوْمٍ مَضَى يُذِنِي مِنَ الْأَجَلِ
 اللَّهُ ذَاكَ التَّنَزُّعُ لَا لِلنَّاسِ
 وَإِذَا رُذُّ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ
 رِزِيَّةُ مَالٍ أَوْ فِرَاقُ حَبِيبٍ
 وَمَقْهُوْلُهُ وَالْجَسَمُ خَلْقٌ مُصَوَّرُ
 وَأَنْتَ لِكُلِّ مَا تَهْوَى تَبُوعُ
 عُدَّ أَهْلُ الْأَهْلِ قَلُّوا فِي الْعَدَدِ
 وَقَدْ لَسَجَتْ أَكْفَانُهُ وَهَوَ لَا يَذِرِي

وَمَنْ يَكُ ذَا قَمَرٍ مَرِيضٍ يَجِدُ مَرَأً بِهِ الْمَاءِ الزَّلَالَا
وَلِكُلِّ شَيْءٍ آفَةٌ مِنْ جَنْبِهِ حَتَّى الْحَدِيدُ سَطَا عَلَيْهِ الْيَرْدُ
وَمَنْ سَرَهُ أَنْ لَا يَرَى مَا يَسُوهُ فَلَا يَتَّخِذْ شَيْئًا يَخَافُ لَهُ قَدَا
يَزِيدُ تَفَضُّلاً وَآزِيدُ شُكْرًا وَذَلِكَ دَابُّهُ أَبَدًا وَدَائِي
وَيَطْلُبُ الْإِنْسَانُ مِنْ فِعْلِهِ فَعِمْلُهُ عَنْ أَصْلِهِ يُخْبِرُ

الْبَابُ الْخَامِسُ فِي الْأَمْثَالِ عَنِ السِّنَةِ الْحَيَوَانَاتِ

الثعلب والديك

١١٧ حَكِي أَنْ الثَّعْلَبَ مَرَّ فِي السَّحَرِ بِشَجَرَةٍ قَرَأَى فَوْهَادِيكَ .
فَقَالَ لَهُ : أَمَا تَنْزِلُ نُصَلِّي جَمَاعَةً . فَقَالَ : إِنَّ الْإِمَامَ نَأْتِمُ خَلْفَ
الشَّجَرَةِ فَأَيْقِظُهُ . فَظَرَ الثَّعْلَبُ قَرَأَى الْكَلْبَ وَوَلَّى هَارِبًا . فَنَادَاهُ
الْدَّيْكَ مَا تَأْتِي لِنُصَلِّي . فَقَالَ : قَدْ انْتَهَضَ وَضُوءِي فَأَصْبِرْ حَتَّى أَجِدَ
لِي وَضُوءًا وَارْجِعْ

الأسد والثعلب والذئب النائم

١١٨ ذَكَرَ ابْنُ الْجَوَزِيِّ فِي آخِرِ كِتَابِ الْأَذْكِيَاءِ . قَالَ : مَرَضَ
الْأَسَدُ فَعَادَتْهُ السَّبَاعُ وَالْوُحُوشُ مَا خَلَا الثَّعْلَبَ فَعَمَّ عَلَيْهِ الذَّئْبُ .
فَقَالَ الْأَسَدُ : إِذَا حَضَرَ فَأَعْلِنِي . فَلَمَّا حَضَرَ الثَّعْلَبُ أَعْلَمَهُ الذَّئْبُ

بِذَلِكَ . وَكَانَ قَدْ أَخِيرَ بِمَا قَالَهُ الذَّبُّ . فَقَالَ الْأَسَدُ : أَيْنَ كُنْتَ
يَا أَبَا الْقَوَارِسِ . فَقَالَ : كُنْتُ أَطْلُبُ لَكَ الدَّوَاءَ . قَالَ : وَأَيُّ شَيْءٍ
أَصَبْتَ . قَالَ : قِيلَ لِي : خَرَزَةٌ فِي عُرْقُوبِ أَبِي جَعْدَةَ . قَالَ : فَضَرَبَ
الْأَسَدُ يَدَيْهِ فِي سَاقِ الذَّبِّ فَأَذْمَاهُ . وَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا . وَخَرَجَ دَمُهُ
يَسِيلُ عَلَى رِجْلِهِ . وَأَنْسَلَ الثَّعْلُ . فَمَرَّ بِهِ الذَّبُّ فَتَدَاهُ : يَا صَاحِبَ
الْخَفِّ الْأَحْمَرِ إِذَا قَعَدْتَ عِنْدَ الْمُلُوكِ فَأَنْظِرْ مَا يَخْرُجُ مِنْكَ . فَإِنَّ
الْمُجَاسِرَ بِالْأَمَانَاتِ

رجل وقبرة

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ يَكُونُ وَابِصَةً تَسْمَعُ يَتَخَدَّعُ لِكُلِّ شَيْءٍ
١١٩ رَجُلٌ صَادَ قُبْرَةً . فَقَالَتْ لَهُ : مَا تُرِيدُ أَنْ تَصْنَعَ بِي . قَالَ :
أَذْبَحْكَ وَآكُلْكَ . قَالَتْ : وَاللَّهِ إِنِّي لَا أَتَيْنُ وَلَا أَغْنِي مِنْ جُوعٍ .
وَلَا أَشْفِي مِنْ قَرَمٍ . وَلَكِنِّي أَعْلَمُكَ ثَلَاثَ خِصَالٍ هِيَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ
أَكْلِي : أَمَّا الْوَاحِدَةُ فَأَعْلَمُكَ إِيَّاهَا وَأَنَا عَلَى يَدِكَ . وَالثَّانِيَةُ إِذَا
صِرْتُ عَلَى الشَّجَرَةِ . وَالثَّلَاثَةُ إِذَا صِرْتُ عَلَى الْجَبَلِ . قَالَ : نَعَمْ .
فَقَالَتْ وَهِيَ عَلَى يَدِهِ : لَا تَأْسَفَنَّ عَلَى مَا فَاتَكَ . فَخَلَّى عَنْهَا . فَلَمَّا
صَارَتْ عَلَى الشَّجَرَةِ قَالَتْ لَهُ : لَا تُصَدِّقْ بِمَا لَا يَكُونُ . فَلَمَّا صَارَتْ
عَلَى الْجَبَلِ قَالَتْ : يَا شَقِيءُ لَوْ ذَبَحْتَنِي لَوَجَدْتُ فِي حَوْصَلَتِي دُرَّةً
وَزَنْهَا عَشْرُونَ مِثْقَالًا . (قَالَ) فَعَضَّ عَلَى شَفَتَيْهِ وَتَلَهَّفَ ثُمَّ قَالَ : هَاتِي
الثَّلَاثَةَ . قَالَتْ : قَدْ نَسِيتِ الثَّانِيَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ فَكَيْفَ أَعْلَمُكَ الثَّلَاثَةَ .

قَالَ: وَكَيْفَ ذَلِكَ. قَالَتْ: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ: لَا تَأْسَفَنَّ عَلَى مَا قَاتَكَ. وَقَدْ تَأَسَفْتَ عَلَيَّ وَأَنَا فُتُكُ. وَقُلْتُ لَكَ: لَا تُصَدِّقْ بِنَا لَا يَكُونُ وَقَدْ صَدَّقْتَ. فَإِنَّكَ لَوْ جَمَعْتَ عِظَامِي وَلَحْمِي وَرَيْشِي لَمْ تَبْلُغْ عِشْرِينَ مِثْقَالًا. فَكَيْفَ يَكُونُ فِي حَوْصَلَتِي دُرَّةٌ وَزَنْهَا كَذَلِكَ (لِلشَّرِيشِي)

الكلب والطبل

١٢٠. حُكِيَ أَنَّ كَلْبًا كَانَ مِنْ عَادَتِهِ إِذَا سَمِعَ صَوْتَ طَبْلٍ فِي مَكَانٍ ذَهَبَ إِلَيْهِ يَظُنُّ أَنَّ فِيهِ عُرْسًا أَوْ وَلِيْمَةً. فَعَمِلَ النَّاسُ حِيلَةً عَلَى ذَلِكَ الْكَلْبِ وَتَوَاطَوْا بِأَنْ يَضْرِبُوا الطَّبْلَ فِي قَرْيَتَيْنِ كُلَّمَا أَتَى الْكَلْبُ إِلَى مَضْرِبِ الطَّبْلِ يُسَكْتُ وَيُضْرَبُ فِي الْقَرْيَةِ الْأُخْرَى. فَفَعَلُوا ذَلِكَ. فَجَعَلَ الْكَلْبُ يُجْرِي بَيْنَ الْقَرْيَتَيْنِ كُلَّمَا جَاءَ قَرْيَةً مِنْهُمَا أَسْكَنُوا الطَّبْلَ وَضْرَبَ فِي الْقَرْيَةِ الْأُخْرَى. وَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى مَاتَ الْكَلْبُ جَائِعًا عَطْشَانًا (أَنَيْسُ الْجَلِيسُ لِلْسُّيُوطِيِّ)

الصيد والصدقة

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ لَا يُمَيِّزُ بَيْنَ الْأُمُورِ

١٢١. حُكِيَ أَنَّ صَيَّادًا كَانَ فِي بَعْضِ الْخُجَّانِ يَصِيدُ فِيهِ السَّمَكَ فِي زُرُوقٍ. فَرَأَى ذَاتَ يَوْمٍ فِي عَمِيقِ الْمَاءِ صَدَقَةً تَتَلَا أَحْسَنًا. فَتَوَهَّجَ جَوْهَرًا لَهُ قِيَمَةٌ. وَكَانَ قَدْ أَلْقَى شَبَكَتَهُ فِي الْبَحْرِ فَاسْتَمَلَتْ عَلَى سَمَكَةٍ كَانَتْ قُوَّتُ يَوْمِهِ قِيَلًا هَا وَقَذَفَ نَفْسَهُ فِي الْمَاءِ لِيَأْخُذَ الصَّدَقَةَ. فَلَمَّا أَخْرَجَهَا وَجَدَهَا فَارِعَةً لَا شَيْءَ فِيهَا بِمَا ظَنَّ. فَقَدِمَ عَلَى تَرْكِ مَا فِي يَدِهِ

لِلطَّعْمِ وَتَأَسَّفَ عَلَى مَا فَاتَهُ . فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي تَنَحَّى عَنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ وَأَلْقَى شَبَكَتَهُ فَأَصَابَ حُوتًا صَغِيرًا . وَرَأَى أَيْضًا صَدَقَةً سَيِّئَةً فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا وَسَاءَ ظَنُّهُ بِهَا فَتَرَكَهَا . فَأَجْتَلَزَّ بِهَا بَعْضُ الصَّيَادِينَ فَأَخَذَهَا فَوَجَدَ فِيهَا دُرَّةً تُسَاوِي أَمْوَالَ (كَلِيلَةِ وَدَمْنَةَ)

المصنور والفخ

١٢٢ حُكِيَ أَنَّ عُصْفُورًا مَرَّ بِفَخٍّ . فَقَالَ الْمُصْفُورُ : مَا لِي أَرَاكَ مُتَبَاعِدًا عَنِ الطَّرِيقِ . فَقَالَ الْفَخُّ : أَرَدْتُ الْعِزَّةَ عَنِ النَّاسِ لِأَمْنٍ مِنْهُمْ وَيَأْمُنُوا مِنِّي . فَقَالَ الْمُصْفُورُ : فَمَا لِي أَرَاكَ مُقِيمًا فِي التُّرَابِ . فَقَالَ : تَوَاضَعًا . فَقَالَ الْمُصْفُورُ : فَمَا لِي أَرَاكَ نَاحِلَ الْجِسْمِ . فَقَالَ : نَهْكَتُنِي الْعِبَادَةُ . فَقَالَ الْمُصْفُورُ : فَمَا هَذَا الْحَبْلُ الَّذِي عَلَى عَاتِقِكَ . قَالَ : هُوَ مَلَبَسُ الْفُسَّائِلِ . فَقَالَ الْمُصْفُورُ : فَمَا هَذِهِ الْعَصَا . قَالَ : أَوَكَا عَلَيْهَا وَأَهْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي . فَقَالَ الْمُصْفُورُ : فَمَا هَذَا الْقَهْقُورُ الَّذِي بَيْنَكَ . قَالَ : هُوَ فَضْلُ قُوَّتِي أَعَدَدْتُهُ لِقَعِيرٍ جَائِعٍ أَوْ ابْنِ سَيْلٍ مُتَقَطِعٍ . فَقَالَ الْمُصْفُورُ : إِنِّي ابْنُ سَيْلٍ وَجَائِعٌ فَهَلْ لَكَ أَنْ تُطْعِمَنِي . قَالَ : نَعَمْ دُونَكَ . فَلَمَّا أَلْقَى مِنْقَلَرَهُ أَمْسَكَ الْفَخُّ بِنَفْسِهِ . فَقَالَ الْمُصْفُورُ : يَشْ مَا أَخْتَرْتَ لِنَفْسِكَ مِنَ الْغَدْرِ وَالْخَدِيعَةِ . وَالْأَخْلَاقِ الشَّنِيعَةِ . وَلَمْ يَشْعِرِ الْمُصْفُورُ إِلَّا وَصَاحِبُ الْفَخِّ قَدْ قَبِضَ عَلَيْهِ . فَقَالَ الْمُصْفُورُ فِي نَفْسِهِ : بِحَقِّ قَالَتِ الْحُكَمَاةُ : مَنْ تَهَوَّرَ نَدِمَ . وَمَنْ حَذِرَ سَلِمَ . وَكَيْفَ لِي بِالْخُلَاصِ . وَلَاتَ حِينَ مَنَاصِي (لِلشَّعْرَاوِيِّ)

الغراب والسنور والنمر

١٢٣ إِنَّ غُرَابًا وَسِنُورًا كَانَا مُتَاخِضَيْنِ . فَيَتَنَا هُمَا تَحْتَ شَجَرَةٍ عَلَى
تِلْكَ الْحَالَةِ إِذْ رَأَى بَايْرًا مُقْبِلًا عَلَى تِلْكَ الشَّجَرَةِ الَّتِي كَانَا تَحْتَهَا . وَلَمْ
يَلْمَأْ بِهِ حَتَّى صَادَ قَرِيبًا مِنَ الشَّجَرَةِ . فَطَارَ الْغُرَابُ إِلَى أَعْلَى الشَّجَرَةِ
وَبَقِيَ السِّنُورُ مُتَحِيرًا . قَالَ لِلْغُرَابِ : يَا حَلِيلِي هَلْ عِنْدَكَ حِيلَةٌ فِي
خَلَاصِي كَمَا هُوَ الرَّجَاءُ فِيكَ . قَالَ لَهُ الْغُرَابُ : إِنَّمَا تَلْتَمِسُ الْإِخْوَانُ
عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِمْ فِي الْحِيلَةِ عِنْدَ زُورِ الْمَكْرُوهِ بِهِمْ . وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ
الشَّاعِرِ :

إِنَّ صَدِيقَ الْحَقِّ مَنْ كَانَ مَعَكَ وَمَنْ يَضُرُّ نَفْسَهُ لِيَنْقَعَكَ
وَمَنْ إِذَا دَبَّ الزَّمَانُ صَدَعَكَ شَتَّ فِيكَ نَفْسَهُ لِيَجْمَعَكَ
وَكَانَ قَرِيبًا مِنَ الشَّجَرَةِ رِعَاءَهُمْ كِلَابٌ . فَذَهَبَ الْغُرَابُ حَتَّى
ضَرَبَ بِجَنَاحِهِ وَجْهَ الْأَرْضِ وَنَمَقَ وَصَاحَ . ثُمَّ تَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ وَضَرَبَ
بِجَنَاحِهِ وَجْهَ بَعْضِ الْكِلَابِ . وَأَرْتَفَعَ قَلِيلًا وَتَبِعَهُ الْكِلَابُ . وَصَارَتْ
فِي أَثَرِهِ قُرْمٌ الرَّاعِي رَأْسُهُ قَرَأَى طَائِرًا يَطِيرُ قَرِيبًا مِنَ الْأَرْضِ وَيَبْعُ
فَتَبِعَهُ . وَصَادَ الْغُرَابُ لَا يَطِيرُ إِلَّا بِقَدْرِ النِّجَاةِ وَالْخَلَاصِ مِنْ
الْكِلَابِ . وَظَنُّهَا فِي أَنْ تَفْتَرِسَهُ . ثُمَّ أَرْتَفَعَ قَلِيلًا . وَتَبِعَهُ الْكِلَابُ
حَتَّى أَتَتْهُ إِلَى الشَّجَرَةِ الَّتِي تَحْتَهَا النَّمِرُ . فَلَمَّا رَأَتْ الْكِلَابُ النَّمِرَ
وَبَتَّ عَلَيْهِ قَوْلَى هَارِبًا . وَكَانَ يَظُنُّ أَنَّهُ يَا قُلُوبُ الْقَطِ فَيَجَامِنُهُ ذَلِكَ
الْقَطُّ بِحِيلَةِ صَاحِبِهِ الْغُرَابِ

(الف ليلة وليلة)

١٢٤ حكي أَنَّهُ كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ عَابِدٌ ضَاقتْ عَلَيْهِ مَعِيشَتُهُ . فَخَرَجَ إِلَى الصَّخْرَاءِ يَبْدُؤُ اللَّهَ وَيَسْأَلُهُ أَنْ يُطِيعُهُ شَيْئًا . فَنُودِيَ ذَاتَ يَوْمٍ : أَيُّهَا الْعَابِدُ مَدِّ يَدَكَ وَخُذْ . فَمَدَّ يَدَهُ فَوَضَعَ عَلَيْهَا دَرَّتَانِ كَأَنَّهُمَا كُوكَبَانِ ضَيَاءٌ . فَجَاءَ بِهِمَا إِلَى مَنْزِلِهِ وَقَالَ لِأَمْرَأَتِهِ : قَدْ أَمَنَّا مِنَ الْفَقْرِ . ثُمَّ إِنَّهُ رَأَى ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي مَنَامِهِ أَنَّهُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَى فِيهَا قَصْرًا . فَقِيلَ لَهُ : هَذَا قَصْرُكَ . فَرَأَى فِيهِ أَرِيكَتَيْنِ مُتَقَابِلَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا مِنْ الذَّهَبِ الْأَخْمَرِ وَالْأُخْرَى مِنَ الْفِضَّةِ . وَسَفَّهُهُمَا مِنَ اللَّوْلُوِّ وَقِيلَ لَهُ : إِحْدَاهُمَا مَقْعَدُكَ وَالْأُخْرَى مَقْعَدُ أَمْرَأَتِكَ . فَظَنَرَ إِلَى سَفْهُمَا فَإِذَا فِيهِ مَوْضِعٌ خَالٍ مَقْدَارُ دُرَّتَيْنِ . فَقَالَ : مَا بَالُ هَذَا الْمَوْضِعِ خَالِيًا . فَقِيلَ : لَمْ يَكُنْ خَالِيًا وَإِنَّمَا أَنْتَ تَعْبَتَ فِي الدُّنْيَا الدَّرَّتَيْنِ وَهَذَا مَوْضِعُهُمَا . فَأَنْتَبَهَ مِنْ مَنَامِهِ بَاكِيًا وَأَخْبَرَ أَمْرَأَتَهُ بِذَلِكَ . فَقَالَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ : أَنْ أَدْعُ اللَّهَ وَأَسْأَلَهُ حَتَّى يَرُدَّهُمَا إِلَيَّ مَكَانَهُمَا . فَخَرَجَ إِلَى الصَّخْرَاءِ وَهَبَا فِي كَفِّهِ وَصَارَ يَدْعُو اللَّهَ وَيَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا . وَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى أَخَذَتَا مِنْ كَفِّهِ وَنُودِيَ أَنْ رَدَدْنَاهُمَا إِلَيَّ مَكَانَهُمَا

(للقلوبي)

بطنان ولسخفاة

١٢٥ قِيلَ : كَانَ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ غَدِيرٌ عَظِيمٌ وَقَدْ سَكَنَتْ فِيهِ بَطْنَانِ وَلسخفاة . وَوَقَعَتِ الْأَلْفَةُ بَيْنَهُمَا . وَأَسْتَأْنَسَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ

فَاتَّفَقَ أَنْ غِيضَ الْمَاءِ قَيْسَ الْغَدِيرِ. فَجَاءَتِ الْبَطْنَانِ لِدَوَاعِ السُّلْحَفَةِ
وَقَالَتَا: أَعْلَمِي أَيْتَهَا الصَّدِيقَةُ الْمُشْفَقَةُ أَنَّ حَالَ الدُّنْيَا الدِّينِيَّةِ آخِرُهَا
الْفَرْقَةُ وَالْقَطِيعَةُ. وَقَدْ بَيَسَ مَاءُ الْغَدِيرِ الَّذِي هُوَ سَبَبُ حَيَاةِ
الْمَخْلُوقَاتِ وَقَدْ آتَى الرَّجُلُ وَوَقَعَ اشْتَتُ بَيْنَنَا. فَلَمْ نَجِدْ إِلَّا الْإِنْتِقَالَ
إِلَى غَدِيرٍ آخَرَ. فَلَمَّا سَمِعَتِ السُّلْحَفَةُ هَذَا الْكَلَامَ بَكَتْ وَنَادَتْ
بِالنَّوِيلِ وَالشُّبُورِ وَقَالَتْ: أَيْتَهَا الصَّدِيقَتَانِ الْمُشْفَقَتَانِ مَا حَلِيقَتِي أَنْ أَذْهَبَ
مَعَكُمَا. وَمَا سَبَبُ أَنْ أَكُونَ مَعَكُمَا. قَالَتِ الْبَطْنَانِ: نَأْخُذُكَ مَعَنَا
وَأَكِنَّا نَخَافُ أَنْ تَتَكَلَّمِي لِأَنَّكَ لَمْ تَتَلَكَّبِي لِسَانَكِ. قَالَتِ السُّلْحَفَةُ:
الآنَ عَهْدْتُ أَنْ لَا أَتَنَطَّقَ. فَقَالَتِ الْبَطْنَانِ: إِذَا رَأَى الْخَلْقُ أَنَّنَا
حَمَلْنَاكِ وَطَرْنَا بِكِ وَتَجَبَّ كُلُّهُمْ عَلَى طَيْرَانَا بِكِ وَآخَبَرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا
فَعَلَيْكَ أَنْ تَصْبِرِي وَلَا تَتَكَلَّمِي بِشَيْءٍ. وَلَا تَنْسِي قَوْلَ الْفَضْلَاءِ:
إِنَّهُ مَنْ صَمَتَ نَجَا. وَقَوْلُهُمْ: الْبَلَاءُ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ. وَإِنْ لَمْ تَصْبِرِي
وَتَكَلَّمْتِ بِشَيْءٍ فَلَا تَلُومِينَ إِلَّا نَفْسَكِ. وَيَكُونُ ذَنْبُكَ عَلَيْكِ. فَلَمَّا
سَمِعَتِ السُّلْحَفَةُ كَلَامَهُمَا قَالَتْ: لَا أَتَكَلَّمُ أَبَدًا بَلْ أَتَمَسَّكِ بِذِكْرِ اللَّهِ
فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا. فَلَمَّا أَخَذَتِ الْبَطْنَانِ عَهْدًا عَلَى السُّلْحَفَةِ أَتَتَا
بِقَضِيبٍ وَقَالَتَا لِلْسُّلْحَفَةِ: أَمْسِكِي وَسَطَ الْقَضِيبِ بِفَمِكِ وَصُتِّي
شَقِيقَتِكَ مُحْكَمًا. فَصَلَّتِ السُّلْحَفَةُ مَا قَالَتَا. ثُمَّ أَخَذَتِ الْبَطْنَانِ بِطَرَفِي
الْقَضِيبِ عَلَى عُنُقِهِمَا. ثُمَّ طَارَتَا فِي الْهَوَاءِ مَعَ السُّلْحَفَةِ. فَرَأَى بَعْضُ
النَّاسِ ذَلِكَ وَآخَبَرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا. وَنَادَوْا: يَا عَجَبًا. أَنْظَرُوا كَيْفَ

حَمَلَتِ الْبَطْنَانِ السُّلْخَةَ . ثُمَّ إِنَّ السُّلْخَةَ سَمَتِ كَلَامَ النَّاسِ . فَصَبَرَتْ
سَاعَةً فَلَمْ تَعْدِرْ عَلَى الصَّبْرِ مِنْ كَثْرَةِ تَعَجُّبِ الْخَلْقِ . فَلَجَأَتْهُمْ : لِمَ
تَعْجِبُونَ مِنْ أَمْرِنَا . أَفَلَا تَرَوْنَ كَيْفَ حَمَلَتْنِي الْبَطْنَانِ . وَمَا كَانَ بَعْدَ
أَنْ تَكَلَّمْتُ إِلَّا أَنْ وَقَعْتُ عَلَى الْحُضِيِّضِ فَهَلَكْتُ (السيوطي)

اعمى ومقعد

١٢٦ (قَالُوا) إِنَّ أَعْمَى وَمُقْعِدًا كَانَا فِي قَرْيَةٍ يَفْقَرُ وَضُرٌّ لَا قَائِدَ
لِلْأَعْمَى وَلَا حَامِلَ لِلْمُقْعِدِ . وَكَانَ فِي الْقَرْيَةِ رَجُلٌ يُطْعِمُهُمَا فِي كُلِّ
يَوْمٍ أَحْتِسَابًا قُوَّتَهُمَا مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ . فَلَمْ يَزَلْ فِي عَافِيَةٍ إِلَى
أَنْ هَلَكَ الْمُحْتَسِبُ . فَأَقَامَا بَعْدَهُ أَيَّامًا فَأَشْتَدَّ جُوعُهُمَا وَبَلَغَ الضُّوْرُ
مِنْهُمَا جُهْدَهُ . فَأَجْمَعَا رَأْيَهُمَا عَلَى أَنْ يَحْمِلَ الْأَعْمَى الْمُقْعِدَ . فَيَدُلُّهُ
الْمُقْعِدُ عَلَى الطَّرِيقِ بِبَصَرِهِ . وَيَسْتَقِلُّ الْأَعْمَى بِحِمْلِ الْمُقْعِدِ وَيَدُورَانِ
فِي الْقَرْيَةِ يَسْتَطِيعَانِ أَهْلَهُمَا . ففَعَلَا فَبَجَحَ أَمْرُهُمَا . وَلَوْ لَمْ يَفْعَلَا هَلَكَ
(الطرطوشي)

للحماتان

١٢٧ زَعَمُوا أَنَّ حَمَاتَيْنِ ذَكَرَا وَأَنْتَى مَلَأَا عُشَّهُمَا مِنَ الْخِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ .
فَقَالَ الذَّكَرُ لِلْأُنْثَى : إِنَّا إِذَا وَجَدْنَا فِي الصَّحَارِي مَا نَعِيشُ بِهِ فَلَسْنَا
فَأَكُلُ مِمَّا هُنَا شَيْئًا . فَإِذَا جَاءَ الشِّتَاءُ وَلَمْ يَكُنْ فِي الصَّحَارِي شَيْءٌ
رَجَعْنَا إِلَى مَا فِي عُشِّنَا فَأَكَلْنَاهُ . فَرَضِيَتْ الْأُنْثَى بِذَلِكَ وَقَالَتْ لَهُ :
نَعَمْ مَا رَأَيْتَ . وَكَانَ ذَلِكَ الْحَبُّ نَدِيًّا حِينَ وَضَعَاهُ فِي عُشِّهِمَا . فَأَنْطَلَقَ

الذَّكَرُ قَنَابَ . فَلَمَّا جَاءَ الصَّيْفُ يَبَسَ الْحُبُّ وَضَخِرَ . فَلَمَّا رَجَعَ
الذَّكَرُ رَأَى الْحُبَّ نَاقِصًا . فَقَالَ : أَمَا كُنَّا أَجْمَعًا رَأَيْنَا عَلَى أَنْ لَا
نَأْكُلَ مِنْهُ شَيْئًا فَلَمْ أَكُلْهِ . فَجَعَلَتْ تَحْلِفُ أَنَّهَا مَا أَكَلَتْ مِنْهُ شَيْئًا
وَجَعَلَتْ تَعْتَذِرُ إِلَيْهِ . فَلَمْ يُصَدِّقْهَا وَجَعَلَ يَقْرُهَا حَتَّى مَاتَتْ . فَلَمَّا
جَاءَتْ الْأَمْطَارُ وَدَخَلَ الْمَشَاءُ تَدَّى الْحُبُّ وَامْتَلَأَ الْعُشُّ كَمَا كَانَ .
فَلَمَّا رَأَى الذَّكَرُ ذَلِكَ تَنَدَّمَ . ثُمَّ اضْطَجَعَ إِلَى جَانِبِ حَمَلَتِهِ وَقَالَ :
مَا يَنْفَعُنِي الْحُبُّ وَالْعَيْشُ بِدَلِكِ . إِذْ طَلَبْتُكَ فَلَمْ أَجِدْكَ وَلَمْ أَقْدِرْ
عَلَيْكَ . وَإِذَا فُكِّرْتُ فِي أَمْرِكَ وَعِلِمْتُ أَنِّي قَدْ ظَلَمْتُكَ وَلَا أَقْدِرُ
عَلَى تَدَارُكِ مَا قَاتَ . ثُمَّ اسْتَمَرَّ عَلَى حُزْنِهِ . فَلَمْ يَطْعَمْ طَعَامًا وَلَا شَرَبَا
حَتَّى مَاتَ إِلَى جَانِبِهَا

(كَلِيلَةُ وَدَمْنَةُ)

العابد والكاظم

١٢٨ إِنَّهُ كَانَ فِي جَبَلٍ لُبْنَانٍ رَجُلٌ مِنَ الْعَبَادِ مُتَزَوِّيًا عَنْ النَّاسِ فِي
غَارٍ فِي ذَلِكَ الْجَبَلِ . وَكَانَ يَصُومُ النَّهَارَ وَيَأْتِيهِ كُلُّ لَيْلَةٍ رَغِيفٌ يَفْطُرُ
عَلَى نِصْفِهِ وَيَسْتَحِرُّ بِالنِّصْفِ الْآخَرِ . وَكَانَ عَلَى ذَلِكَ مُدَّةَ طَوِيلَةٍ لَا
يَنْزِلُ مِنْ ذَلِكَ الْجَبَلِ أَصَلًا . فَاتَّفَقَ أَنْ أَنْقَطَعَ عَنْهُ الرِّغِيفُ لَيْلَةً
مِنَ اللَّيَالِي فَاسْتَدَّ جُوعُهُ وَقَلَّ هُجُوعُهُ . فَصَلَّى الشَّامَ وَبَاتَ تِلْكَ
اللَّيْلَةَ فِي أَنْتِظَارِ شَيْءٍ يَدْفَعُ بِهِ الْجُوعَ فَاسَمَّ يَتَسَّرُ لَهُ شَيْءٌ . وَكَانَ فِي
أَسْفَلِ ذَلِكَ الْجَبَلِ قَرْيَةٌ سَكَّانُهَا نَصَارَى . فَعِنْدَ مَا أَصْبَحَ الْعَابِدُ نَزَلَ
إِلَيْهِمْ وَاسْتَطْعَمَ شَيْئًا مِنْهُمْ فَأَعْطَاهُ رَغِيفَيْنِ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ فَأَخَذَهُمَا

وَوَجَّهَ إِلَى الْجَبَلِ . وَكَانَ فِي دَارِ ذَلِكَ الشَّيْخِ النَّصْرَانِي كَلْبٌ حَرَبٌ
 مَزُولٌ فَلَحَقَ الْعَابِدُ وَنَجَّ عَلَيْهِ وَتَمَلَّى بِأَذْيَالِهِ . فَأَتَى إِلَيْهِ الْعَابِدُ رَغِيفًا
 مِنْ ذِينِكَ الرِّغِيفِينَ لِيَسْتَعْمَلَ بِهِ عَنْهُ . فَأَكَلَ الْكَلْبُ ذَلِكَ الرِّغِيفَ .
 وَلَحَقَ الْعَابِدُ مَرَّةً أُخْرَى وَأَخَذَ فِي النَّبَاحِ وَالْهَرِيرِ . فَأَتَى إِلَيْهِ الْعَابِدُ
 الرِّغِيفَ الْآخَرَ فَأَكَلَهُ . وَلَحَتْهُ تَارَةً أُخْرَى وَأَشَدَّ هَرِيرَهُ وَتَشَبَّثَ
 بِذَيْلِ الْعَابِدِ وَمَرْقَةٍ . فَقَالَ الْعَابِدُ : سُبْحَانَ اللَّهِ إِنِّي لَمْ أَرُ كَلْبًا أَقَلَّ حَيَاءً
 مِنْكَ . إِنْ صَاحَبَكَ لَمْ يُعْطِنِي إِلَّا رَغِيفَيْنِ وَقَدْ أَخَذْتُهُمَا مِنِّي . مَاذَا
 تَطْلُبُ يَهْرِيكَ وَتَمَزِّقُ ثِيَابِي . فَأَنْطَقَ اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ الْكَلْبُ فَقَالَ :
 لَسْتُ أَنَا قَلِيلُ الْحَيَاءِ . إِنْ عَلِمْتُ أَنِّي رَيْتُ فِي دَارِ ذَلِكَ النَّصْرَانِي
 أَحْرُسُ غَنَمَهُ وَأَحْفَظُ دَارَهُ . وَأَقْنَعُ بِمَا يَدْفَعُهُ لِي مِنْ عِظَامٍ أَوْ خُبْزٍ .
 وَرُبَّمَا لَيْسَنِي فَأَبْقَى أَيَّامًا لَا آكُلُ شَيْئًا . بَلْ رُبَّمَا يَمْضِي عَلَيْنَا أَيَّامٌ لَا
 يَجِدُ هُوَ لِنَفْسِهِ شَيْئًا وَلَا لِي . وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ أَفَارِقْ دَارَهُ مِنْذُ عَرَفْتُ
 نَفْسِي وَلَا تَوَجَّهْتُ إِلَى بَابِ غَيْرِهِ . بَلْ كَانَ دَائِي أَنَّهُ إِنْ حَصَلَ شَيْءٌ
 شَكَرْتُ وَإِلَّا صَبَرْتُ . وَأَمَّا أَنْتَ فَيَا نَقْطَاعَ الرِّغِيفِ عَنْكَ لَيْلَةٌ
 وَاحِدَةٌ لَمْ يَكُنْ عِنْدَكَ صَبْرٌ وَلَا كَانَ مِنْكَ تَحَمُّلٌ حَتَّى تَوَجَّهْتَ مِنْ بَابِ
 رَازِقِ الْعِبَادِ إِلَى بَابِ إِنْسَانٍ . فَأَيْنَا أَقَلُّ حَيَاءً أَنَا أَمْ أَنْتَ . فَلَمَّا
 سَمِعَ الْعَابِدُ ذَلِكَ ضَرَبَ يَدَيْهِ عَلَى رَأْسِهِ وَخَرَّ مَغْشِيًا عَلَيْهِ .

(لِبَهَاءِ الدِّينِ)

تاجر ومستودع عنده

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ أَخَذَ بِنَارِهِ يَمِثِلُ مَا ثَبَرَهُ
 ١٢٩ زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ بِأَرْضِ كَذَا تَاجِرٌ . وَأَنَّهُ أَرَادَ الْخُرُوجَ يَوْمًا إِلَى
 بَعْضِ الْأُجُوهِ أَنْتَاءَ الرِّزْقِ . وَكَانَ عِنْدَهُ مِئَةٌ مِنْ حديدًا . فَأَوْدَعَهَا
 رَجُلًا مِنْ إِخْوَانِهِ وَذَهَبَ فِي وَجْهِهِ . ثُمَّ قَدِمَ بَعْدَ ذَلِكَ بِمِدَّةٍ . فَجَاءَ
 وَالتَّمَسَّ الْحَدِيدَ . فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ : قَدْ أَكَلْتَهُ الْجُرْدَانُ . فَقَالَ : قَدْ
 سَمِعْتُ أَنَّهُ لَا شَيْءَ أَقْطَعُ مِنْ أَنْيَابِهَا لِلْحَدِيدِ . فَفَرَحَ الرَّجُلُ بِتَصْدِيقِهِ
 مَا قَالَ وَادَّعَى . ثُمَّ إِنَّ التَّاجِرَ خَرَجَ فَلَقِيَ وَلَدًا لِلرَّجُلِ . فَأَخَذَهُ وَذَهَبَ
 بِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ . فَجَاءَ الرَّجُلُ مِنَ الْغَدِ . فَقَالَ : هَلْ عِنْدَكَ عِلْمٌ بِأَبْنِي .
 قَالَ : لَمَّا خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِكَ بِالْأَمْسِ رَأَيْتُ بَارِيًا قَدْ اخْتَطَفَ صَبِيًّا .
 فَلَمَّاهُ أُنْبُكَ . فَلَطَمَ الرَّجُلُ عَلَى رَأْسِهِ وَقَالَ يَا قَوْمُ : هَلْ سَمِعْتُمْ أَوْ
 رَأَيْتُمْ أَنَّ الْبُرَاةَ تَخْتَطِفُ الصِّبْيَانَ . فَقَالَ : نَعَمْ إِنْ أَرْضًا تَأْكُلُ جُرْدَانَهَا
 مِئَةً مِنْ حديدٍ لَيْسَ بِحَبِّ أَنْ تَخْتَطِفَ بُرَاتِهَا الْفِيلَةَ . قَالَ الرَّجُلُ :
 أَكَلْتُ حديدَكَ وَهَذَا ثَمَنُهُ . فَأَرْدَدَهُ عَلَى أَبِي

براعة وقور

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ لَا يَتَمَيَّزُ بِكَلَامٍ غَيْرِهِ فَيَعَامُرُ بِنَفْسِهِ فَيَعْطَبُ
 ١٣٠ زَعَمُوا أَنَّ جَمَاعَةً مِنَ الْهَرْدَةِ كَانُوا سُكَّانًا فِي جَبَلٍ . فَالْتَمَسُوا
 فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ ذَاتِ رِيَّاحٍ وَأَمْطَارٍ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا . فَرَأَوْا بِرَاعَةً تَطِيرُ
 كَأَنَّهَا شَرَارَةٌ نَارٍ فَظَنُّوْهَا نَارًا . فَجَمَعُوا حَطَبًا كَثِيرًا وَأَلْقَوْهُ عَلَيْهَا .

وَجَعَلُوا يَنْفُخُونَ طَمْعَ أَنْ يُوقِدُوا نَارًا يَصْطَلُونَ بِهَا . وَكَانَ قَرِيبًا مِنْهُمْ
طَائِرٌ عَلَى شَجَرَةٍ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَيَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَقَدْ رَأَى مَا صَنَعُوا . فَجَمَلَ
بِتَادِيهِمْ وَيَقُولُ : لَا تَتَّبِعُوا . فَإِنَّ الَّذِي رَأَيْتُمْهُ لَيْسَ بِنَارٍ . فَلَمَّا طَالَ
ذَلِكَ عَلَيْهِ . عَزَمَ عَلَى الْقُرْبِ مِنْهُمْ لِيُنْهَاهُمْ عَنْهُمْ فِيهِ . فَرَبَّ بِهِ رَجُلٌ
فَعَرَفَ مَا عَمِدَ إِلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ : لَا تَأْتِسْ تَقْوِيمَ مَا لَا يَسْتَقِيمُ . فَإِنَّ
الْشَجَرَ الصَّلْبَ الَّذِي لَا يَقْطَعُ لَا تُحْرَبُ عَلَيْهِ السُّيُوفُ . وَالْعُودَ الَّذِي لَا
يَحْنِي لَا يُغْلُ مِنْهُ الْقَوْسُ . فَلَا تَتَّبِعْ . فَأَبَى الطَّائِرُ أَنْ يُطِيعَهُ .
وَتَقَدَّمَ إِلَى الْقِرْدَةِ لِيُعْرِفَهُمْ أَنَّ الْبِرَاعَةَ لَيْسَتْ بِنَارٍ . وَإِذَا بِأَحَدِهِمْ
تَنَاوَلَهُ وَضَرَبَ بِهِ الْأَرْضَ فَاتَ

شريكان

وهو مثل من اتمس صلاح نفسه بفساد غيره

١٣١ زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ لِلشَّجَرِ شَرِيكٌ . فَاسْتَأْجَرَ أَحَانُوتًا وَجَمَلًا مَتَاعَهُمَا
فِيهِ . وَكَانَ أَحَدُهُمَا قَرِيبَ الْمَنْزِلِ مِنَ الْحَانُوتِ . فَأَضْمَرَ فِي نَفْسِهِ أَنْ
يَسْرِقَ عِدْلًا مِنْ أَعْدَالِ رَفِيقِهِ . وَفَكَّرَ فِي الْحِيلَةِ لِذَلِكَ وَقَالَ : إِنْ
أَتَيْتُ لَيْلًا أَمِنَ أَنْ أَجْعَلَ أَحَدًا أَعْدَايَ أَوْ أَحْدَى رِزْقِي وَأَنَا لَا أَعْرِفُهَا .
فَيَذْهَبُ عَنَّا وَيَتَّبِعِي بِاطِّلا . فَأَخَذَ رِدَاءَهُ وَأَلْقَاهُ عَلَى مَا أَضْمَرَ أَخْذَهُ
مِنْ أَعْدَالِ شَرِيكِهِ وَأَنْصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ . وَجَاءَ رَفِيقُهُ بَعْدَ ذَلِكَ
لِيُضِلَّجَ الْأَعْدَالَ فَوَجَدَ رِدَاءَهُ عَلَى شَرِيكِهِ عَلَى بَعْضِ أَعْدَالِهِ . فَقَالَ : هَذَا
رِدَاءُ صَاحِبِي وَلَا أَحْسَبُهُ إِلَّا قَدْ نَسِيَهُ . وَمَا أَرَأَيْ أَنْ أَدْعُهُ هُنَا .

وَلَكِنْ أَجْعَلُهُ عَلَى رِزْمِهِ فَلَعَلَّهُ يَسْبِقُنِي إِلَى الْخَانُوتِ فَيَجِدُهُ حَيْثُ يُحِبُّ .
ثُمَّ أَخَذَ الرِّدَاءَ وَأَلْقَاهُ عَلَى أَحَدِ أَعْدَالِ رَفِيقِهِ وَأَتَقَلَّ الْخَانُوتَ وَمَضَى
إِلَى مَنْزِلِهِ . فَلَمَّا هَجَمَ اللَّيْلُ أَتَى رَفِيقَهُ وَمَعَهُ رَجُلٌ قَدْ وَاطَّاهُ عَلَى مَا
عَزَمَ عَلَيْهِ . وَصَحْنَهُ لَهُ جُعْلًا عَلَى حَمْلِهِ . فَصَارَ إِلَى الْخَانُوتِ وَالْمَسْ
الرِّدَاءِ فِي الظُّلْمَةِ . حَتَّى إِذَا حَسَّ بِهِ أَحْتَمَلُ الْعِدْلُ الَّذِي تَحْتَهُ وَأَخْرَجَهُ
هُوَ وَالرَّجُلُ . وَجَمَلًا يَتَرَاوَحَانِ عَلَى حَمْلِهِ حَتَّى أَتَى مَنْزِلَهُ وَهُوَ يَنْطُ
تَعْبًا فَرَزَحَ . فَلَمَّا أَضْجَعَ أَفْتَقَدَهُ وَإِذَا بِهِ بِنْتُ مَتَاعِهِ . قَدِيمٌ أَشَدُّ
النَّدَمِ . ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى الْخَانُوتِ فَوَجَدَ شَرِيكَهُ قَدْ سَبَّهُ إِلَيْهِ وَقَدَّ
الْعِدْلُ وَجَلَسَ مُقْتَمًا يَقُولُ : سَوْءٌ تَأْمِنُ رَفِيقِي صَالِحٌ قَدْ أَثْنَيْتَنِي عَلَى
مَالِهِ وَخَفَّنِي فِيهِ . مَاذَا تَكُونُ حَالِي عِنْدَهُ وَأَنْتَ أَشْكُ فِي تَهْمَتِهِ
إِيَّايَ . وَلَكِنْ قَدْ وَطَنْتُ نَفْسِي عَلَى غَرَامَتِهِ . فَقَالَ لَهُ الْخَازِنُ : يَا أَخِي
لَا تَتَقَمَّ . فَإِنَّ الْحَيَاةَ شَرُّ مَا عَمِلَ الْإِنْسَانُ وَالْمَكْرُ وَالْحُدَيْيَةُ لَا يُوَدِّيَانِ
إِلَى خَيْرٍ . وَصَاحِبُهُمَا مَفْرُورٌ أَبَدًا . وَمَا عَادَ وَبَالَ الْبُغْيِ إِلَّا عَلَى
صَاحِبِهِ . وَأَنَا أَحَدُ مَنْ مَكَّرَ وَخَدَعَ . فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ : كَيْفَ كَانَ
ذَلِكَ . فَأَخْبَرَهُ بِخَبْرِهِ . فَأَضْرَبَ الرَّجُلُ عَنْ تَوْبِيخِهِ وَقَبِلَ مَعذِرَتَهُ .
وَنَدِمَ هُوَ غَايَةَ النَّدَامَةِ

رجل طين عوس

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ لَا يَتَنَبَّئُ فِي أَمْرِهِ بَلْ يَهْجُمُ عَلَى أَعْمَالِهِ بِالْعَجَلَةِ
زَعَمُوا أَنَّ رَجُلًا كَانَ لَهُ غُلَامٌ . وَاتَّفَقَ يَوْمًا أَنَّ أُمَّرَأَتَهُ قَالَتْ

لَهُ : أَقْعَدَ عِنْدَ أُنْثَى حَتَّى أَذْهَبَ إِلَى الْحَمَامِ فَأَغْتَسَلَ وَأَسْرَعَ الْعُودَةَ .
ثُمَّ انْطَلَقَتْ وَخَلَفَتْ زَوْجَهَا وَالْغَلَامَ . فَلَمْ يَبْتَ أَنْ جَاءَهُ رَسُولُ الْمَلِكِ
يَسْتَدْعِيهِ . وَلَمْ يَجِدْ مِنْ يُخْلِفُهُ عِنْدَ ابْنِهِ غَيْرَ ابْنِ عَرَسٍ . وَكَانَ دَاخِلًا
عِنْدَهُ وَقَدْ رَبَاهُ صَغِيرًا . فَهُوَ عِنْدَهُ عَدِيلٌ وَلَدِهِ . فَفَرَّكَ الرَّجُلُ عِنْدَ
الصَّبِيِّ وَأَغْلَقَ عَلَيْهِمَا الْبَيْتَ وَذَهَبَ مَعَ الرَّسُولِ . فَخَرَجَ مِنْ بَعْضِ
أَجْزَارِ الْبَيْتِ حَيَّةٌ سَوْدَاءٌ . قَدَنَتْ مِنَ الْغَلَامِ فَضْرَبَهَا ابْنُ عَرَسٍ
فَقَتَلَهَا . ثُمَّ قَطَعَهَا وَأَمْتَلَأَ فِيهِ مِنْ دَمِهَا . ثُمَّ جَاءَ الرَّجُلُ وَفَتَحَ الْبَابَ .
فَاسْتَقْبَلَهُ ابْنُ عَرَسٍ كَالْمُشِيرِ لَهُ بِمَا صَنَعَ . فَلَمَّا رَأَاهُ مُلَوَّنًا بِالْدَمِ طَارَ
عَفْلُهُ . وَظَنَّ أَنَّهُ قَدْ خَنَى وَلَدَهُ . وَلَمْ يَتَثَبَّتْ فِي أَمْرِهِ وَلَمْ يَتَرَوْ فِيهِ
حَتَّى يَعْلَمَ حَقِيقَةَ مَا جَرَى . وَابْنُ عَجَلٍ عَلَى ابْنِ عَرَسٍ الْمُسْكِينِ بِضَرْبَةِ
عُكَّازٍ كَانَ فِي يَدِهِ عَلَى أُمِّ رَأْسِهِ فَوَقَعَ مَيِّتًا . ثُمَّ لَمَّا دَخَلَ رَأَى الْغَلَامَ
سَلِيمًا حَيًّا وَعِنْدَهُ أَسْوَدٌ مُقَطَّعٌ . فَفَهِمَ الْقِصَّةَ وَتَبَيَّنَ لَهُ سُوءُ فِعْلِهِ فِي
الْعَجَلَةِ . فَلَطَمَ عَلَى رَأْسِهِ وَقَالَ : لَيْتَنِي لَمْ أَرْزُقْ هَذَا الْوَلَدَ . وَلَمْ أَغْدُرْ
هَذَا الْغَدْرَ . ثُمَّ دَخَلَتْ زَوْجَتُهُ فَوَجَدَتْهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ . فَقَالَتْ لَهُ :
مَا شَأْنُكَ . فَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ وَحَسَنَ فِعْلِ ابْنِ عَرَسٍ وَسُوءَ مَكَافَاتِهِ لَهُ .
فَقَالَتْ : هَذَا ثَمَرَةُ الْعَجَلَةِ

قِيلَ وَأَرْبُ

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ صَرَفَ الْأَذَى عَنْ قَوْمِهِ بِحِلَّتِهِ
زَعَمُوا أَنَّ أَرْضًا مِنْ أَرْضِي الْقَيْلَةِ تَابَعَتْ عَلَيْهَا السِّنُونُ

وَأَجْدَبَتْ . وَقَلَّ مَاؤُهَا وَغَارَتْ عُيُونُهَا . وَذَوَى نَبَاتُهَا وَيَسَّ شَجَرُهَا .
فَأَصَابَ الْقَيْلَةَ عَطَشٌ شَدِيدٌ . فَشَكُّونَ ذَلِكَ إِلَى مَلِكَيْهَا فَأَرْسَلَ الْمَلِكُ
رُسُلَهُ وَرَوَّادَهُ فِي طَلَبِ الْمَاءِ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ . فَرَجَعَ إِلَيْهِ بَعْضُ الرُّسُلِ
فَأَخْبَرَهُ قَائِلًا : قَدْ وَجَدْتُ بِمَكَانٍ كَذَا عَيْنًا يُقَالُ لَهَا عَيْنُ الْقَمَرِ
كَثِيرَةُ الْمَاءِ فَتَوَجَّهَ مَلِكُ الْقَيْلَةِ بِأَصْحَابِهِ إِلَى تِلْكَ الْعَيْنِ لِيَشْرَبَ مِنْهَا
هُوَ وَفِيلَتُهُ . وَكَانَتِ الْعَيْنُ فِي أَرْضٍ لِلْأَرَابِ فَوَطَّنَهُنَّ وَهَنَّ فِي
أَجْمَارِهِنَّ فَهَلَكَ مِنْهُنَّ كَثِيرٌ . فَاجْتَمَعْنَ إِلَى مَلِكَيْهَا فَقُلْنَ لَهُ : قَدْ عَلِمْتَ
مَا أَصَابَنَا مِنَ الْقَيْلَةِ . فَقَالَ : لِيُخْضِرْ كُلُّ ذِي رَأْيٍ رَأْيَهُ . فَقَدِّمَتْ
وَاحِدَةٌ مِنَ الْأَرَابِ يُقَالُ لَهَا قَيْرُورُ . وَكَانَ الْمَلِكُ يُعْرِفُهَا بِحُسْنِ الرَّأْيِ
وَالْأَدَبِ . فَقَالَتْ : إِنْ رَأَى الْمَلِكُ أَنْ يَبْعَثَنِي إِلَى الْقَيْلَةِ وَرُسُلَ مَعِيَ
أَمِينًا لِيَرَى وَيَسْمَعَ مَا أَقُولُ وَيَرْفَعَهُ إِلَى الْمَلِكِ . فَقَالَ لَهَا الْمَلِكُ : أَنْتِ
أَمِينَةٌ وَرَضِي بِقَوْلِكَ . فَأَنْطَلَقِي إِلَى الْقَيْلَةِ وَبَلِّغِي عَنَّا مَا تَرِيدِينَ .
وَأَعْلِمِي أَنَّ الرُّسُولَ بِرَأْيِهِ وَعَقْلِهِ وَابْنِهِ وَفَضْلِهِ يُخْبِرُ عَنْ عَقْلِ الرُّسُلِ .
فَعَلِمْتُكَ بِاللَّيْنِ وَالْمَوَاتَةِ . فَإِنَّ الرُّسُولَ هُوَ الَّذِي بَيْنَ الصُّدُورِ إِذَا
رَفِقَ . وَيُخَشِّنُ الصُّدُورَ إِذَا خَرِقَ . ثُمَّ إِنَّ الْأَرَابَ أَنْطَلَقَتْ فِي لَيْلَةٍ
قَرَاءً حَتَّى أَتَتْهُ إِلَى الْقَيْلَةِ . وَكَرِهَتْ أَنْ تَدْنُو مِنْهُنَّ خَافَةَ أَنْ يَطَّانَهَا
بِأَرْجُلِهِنَّ . فَيَقْتُلْنَهَا وَإِنْ كُنَّ غَيْرَ مُتَعَمِّدَاتٍ . ثُمَّ أَشْرَفَتْ عَلَى الْجَبَلِ
وَنَادَتْ مَلِكَ الْقَيْلَةِ وَقَالَتْ لَهُ : إِنَّ الْقَمَرَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ وَالرُّسُولُ غَيْرُ
مَلُومٍ فِيمَا يُبَيِّغُ وَإِنْ أَغْلَظَ فِي الْقَوْلِ . قَالَ مَلِكُ الْقَيْلَةِ : فَمَا الرِّسَالَةُ .

قَالَتْ : يَقُولُ لَكَ . إِنَّهُ مِنْ عَرَفَ قُوَّتَهُ عَلَى الضُّعْفَاءِ فَأَعْتَزَّ بِذَلِكَ
بِالْأَقْوِيَاءِ كَانَتْ قُوَّتُهُ وَبِالْأَعْلِيَةِ . وَأَنْتَ قَدْ عَرَفْتَ فَضْلَ قُوَّتِكَ عَلَى
الدَّوَابِّ فَفَرَّكَ ذَلِكَ . فَمَعَدَتْ إِلَى الْعَيْنِ الَّتِي تَسْمَى بِأَسْمَى قُودَتِهَا
وَكَدَرَتِهَا . فَأَرْسَلَنِي إِلَيْكَ لِأُنْذِرَكَ أَنْ لَا تَعُودَ إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ .
وَإِنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ يَنْشِي بَصْرَكَ وَيُطْفِئُ نَفْسَكَ . وَإِنْ كُنْتَ فِي
شَكٍّ مِنْ رِسَالَتِي . فَهَلُمَّ إِلَى الْعَيْنِ مِنْ سَاعَتِكَ فَإِنَّهُ مُوَافِكَ إِلَيْهَا .
فَجَبَّ مَلِكُ الْقَبِيلَةِ مِنْ قَوْلِ الْأَرْبِ فَأَنْطَلَقَ إِلَى الْعَيْنِ مَعَ فَيْرُوزِ
الرَّسُولِ . فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا رَأَى ضَوْءَ الْقَمَرِ فِيهَا . فَقَالَتْ لَهُ فَيْرُوزُ
الرَّسُولِ : خُذْ بِخُرْطُومِكَ مِنَ الْمَاءِ فَأَغْسِلْ بِهِ وَجْهَكَ وَاسْتَجِدْ لِلْقَمَرِ .
فَادْخُلِ الْقَيْلُ خُرْطُومَهُ فِي الْمَاءِ فَتَحَرَكَ . فَخَيَّلَ لَهُ أَنَّ الْقَمَرَ ارْتَعَدَ .
فَقَالَ : مَا شَأْنُ الْقَمَرِ ارْتَعَدَ . أَتَرَامُ غَضَبٍ مِنْ إِدْخَالِي جَفَنَاتِي فِي الْمَاءِ .
قَالَتْ الْأَرْبُ : نَعَمْ . فَجَبَّ الْقَيْلُ لِلْقَمَرِ مَرَّةً أُخْرَى . وَتَابَ إِلَيْهِ بِمَا
صَنَعَ وَشَرَطَ أَنْ لَا يَعُودَ إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ هُوَ وَلَا أَحَدٌ مِنَ الْقَبِيلَةِ

الرَّبُّ وَاسِدٌ

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ دَفَعَ الْمَكْرُوهَ بِرَأْيِهِ وَأَحْسَنَ تَذْيِيرَهُ وَحِيلَتَهُ
١٣٤ رَعِمُوا أَنَّ أَسَدًا كَانَ فِي أَرْضٍ أَرِيضَةٍ كَثِيرَةِ الْمِيَاهِ وَالْعُشْبِ .
وَكَانَ فِيهَا مِنَ الْوُحُوشِ فِي سَعَةِ الْمِيَاهِ وَالْمَرْعَى كَثِيرٍ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ
يَنْفَعُهَا ذَلِكَ لِحَوْضِهَا مِنْ أَسَدٍ كَانَ مُسْتَبِدًّا بِالْأَرْضِ فِيهَا . فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ
وَقَالَتْ لَهُ : إِنَّكَ تُصِيبُ مِنَّا الدَّابَّةَ بَعْدَ الْجَهْدِ وَالْتِمَاحِ . وَقَدْ رَأَيْنَا

لَكَ رَأْيًا فِيهِ صَلَاحٌ لَكَ وَأَمِنْ لَنَا . فَإِنْ أَنْتَ أَمَنْتَنَا وَلَمْ تُخَفْنَا فَلكَ
عَلَيْنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ ذَابَةٌ نَبْعَثُ بِهَا إِلَيْكَ فِي وَقْتِ غَدَائِكَ . فَرَضِيَ
الْأَسَدُ بِذَلِكَ وَصَالِحَ الْوُحُوشِ عَلَيْهِ . وَوَفَيْنَ بِهَا لَهُ إِلَى أَنْ أَصَابَتْ
الْفُرْعَةُ أَرْبَابًا . فَقَالَتِ الْوُحُوشُ : إِنْ أَنْتِ رَفَعْتِ بِي فِيمَا لَا يَضُرُّكُنَّ
رَجَوْتُ أَنْ أُرِيحَكُنَّ مِنَ الْأَسَدِ . فَقُلْنَ : وَمَا الَّذِي يُكَلِّفُنَا مِنَ الْأُمُورِ .
قَالَتْ : تَأْمُرُنَّ الَّذِي يَنْطَلِقُ بِي إِلَى الْأَسَدِ أَنْ يَهْلِي رَيْبًا أَتَطْلِي عَلَيْهِ
بَعْضَ الْإِبْطَاءِ . فَقُلْنَ لَهَا : ذَلِكَ لَكَ . فَأَنْطَلَقَتْ الْأَرْبُ مُتَاطِفَةً
حَتَّى جَاوَزَتْ الْوَقْتَ الَّذِي كَانَ يَنْغَدِي فِيهِ الْأَسَدُ . ثُمَّ تَقَدَّمَتْ
إِلَيْهِ وَخَدَّاهَا رُويْدًا وَقَدْ جَاعَ وَغَضِبَ . فَهَامَ مِنْ مَكَانِهِ فَنَحَرَهَا . فَقَالَ :
مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ . قَالَتْ : أَنَا رَسُولُ الْوُحُوشِ إِلَيْكَ بِمِثْقَلِي وَمَعِيَ
أَرْبَابُ لَكَ فَتَبْعِي أَسَدُ فِي بَعْضِ تِلْكَ الطَّرِيقِ فَأَخَذَهَا مِنْهُ غَضَبًا .
وَقَالَ : أَنَا أَوْلَى بِهِ مِنَ الْأَرْضِ وَمَا فِيهَا مِنَ الْوُحُوشِ . قُلْتُ : إِنَّ هَذَا
غَدَاءُ الْمَلِكِ أَرْسَلَتْ بِهِ الْوُحُوشُ مَعِيَ إِلَيْهِ فَلَا تَغْصِبْنِيهِ . فَسَبَكَ
وَسَتَمَكَ . فَأَقْبَلَتْ مُسْرِعَةً إِلَيْكَ لِأَخْبِرَكَ . قَالَ الْأَسَدُ : أَوْ فِي زَمَنِي
غَاصِبٌ أَنْطَلِقَ مَعِيَ فَأَرِنِي مَوْضِعَ هَذَا الْأَسَدِ . فَأَنْطَلَقَتْ إِلَى جُبٍ
فِيهِ مَاءٌ غَامِرٌ صَافٍ . فَأَطْلَعَتْ فِيهِ وَقَالَتْ : هَذَا الْمَكَانُ . فَطَلَعَ
الْأَسَدُ فَرَأَى ظِلَّهُ وَظِلَّ الْأَرْبِ فِي الْمَاءِ فَلَمْ يَشْكُ فِي قَوْلِهَا . ثُمَّ وَبَّ
عَلَيْهِ لِيَقَاتِلَهُ فَفَرَّقَ فِي الْجُبِّ . فَأَقْبَلَتْ الْأَرْبُ إِلَى الْوُحُوشِ
فَأَعْلَمَتْهُنَّ صَنِيعَهَا بِالْأَسَدِ

الْبَابُ السَّادِسُ فِي الْفَضَائِلِ وَالنَّقَائِصِ

الصبر

١٣٥ قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ : الصَّبْرُ عَشْرَةُ أَقْسَامٍ : الصَّبْرُ عَنْ شَهْوَةِ
الْبَطْنِ يُسَمَّى قَنَاعَةً وَضِدُّهُ الشَّرُّ . وَالصَّبْرُ عَنْ شَهْوَةِ الْجَسَدِ يُسَمَّى
عِفَّةً وَضِدُّهُ الشَّبَقُ . وَالصَّبْرُ عَلَى الْمُعْصِيَةِ يُسَمَّى صَبْرًا وَضِدُّهُ الْجَزَعُ .
وَالصَّبْرُ عَلَى الْفَنَاءِ يُسَمَّى ضَبْطَ النَّفْسِ وَضِدُّهُ الْبَطَرُ . وَالصَّبْرُ عِنْدَ
الْقِتَالِ يُسَمَّى الشَّجَاعَةَ وَضِدُّهُ الْجُبْنُ . وَالصَّبْرُ عِنْدَ الْغَضَبِ يُسَمَّى حِلْمًا
وَضِدُّهُ الْحَقُّ . وَالصَّبْرُ عِنْدَ التَّوَابِ يُسَمَّى سَعَةً الصَّدْرِ وَضِدُّهُ
الصَّغِيرُ . وَالصَّبْرُ عَلَى حِفْظِ السِّرِّ يُسَمَّى الْكِتْمَانِ وَضِدُّهُ الْخُرْقُ . وَالصَّبْرُ
عَنْ فَضُولِ الْمَعِيشَةِ يُسَمَّى الزُّهْدَ وَضِدُّهُ الْحِرْصُ . وَالصَّبْرُ عِنْدَ تَوَقُّعِ
الْأُمُورِ يُسَمَّى التَّوَدَّةَ وَضِدُّهُ الطَّيِّشُ (للقليوبي)

وَمِنْ أَحْسَنِ مَا جَاءَ فِي بَابِ الصَّبْرِ قَوْلُ بَعْضِهِمْ :
بَنَى اللَّهُ لِلْآخِيَارِ بَيْتًا سَمَاوُهُ هُمُومٌ وَأَخْرَانُ وَحِيطَانُهُ الضَّرُّ
وَأَذْخَلَهُمْ فِيهِ وَأَغْلَقَ بَابَهُ وَقَالَ لَهُمْ فِتْنَاهُ بِأَيْكُمُ الصَّبْرُ
قَالَ آخَرُ :

إِصْبِرْ قَلِيلًا وَكُنْ بِاللهِ مُعْتَصِمًا وَلَا تُعَاجِلْ فَإِنَّ الْعَجْزَ بِالْعَجَلِ
الصَّبْرُ مِثْلُ اسْمِهِ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ لَكِنْ عَوَاقِبُهُ أَحْلَى مِنْ الْعَسَلِ

١٣٦ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : الصَّبْرُ صَبْرَانِ . صَبْرٌ عَلَى مَا تُكَرِّهُ
وَصَبْرٌ عَمَّا تُحِبُّ . وَالتَّائِي أَسَدُهُمَا عَلَى النَّفْسِ (لِبِهَاءِ الدِّينِ)

مِنَ الدُّيُونِ الْمُسَوَّبِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ :
إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْأَيَّامِ تَجَرِبَةً لِلصَّبْرِ عَاقِبَةً مَحْمُودَةً الْأَثَرُ
لَا تَضْحَكُونَ وَلَا يَدْخُلُكَ مَغْجَرَةٌ فَالْتَّجَمَ بَيْنَكَ بَيْنَ الْعَجْزِ وَالصَّبْرِ
لَا مَرَأَةَ مِنَ الْعَرَبِ :

أَيُّهَا الْإِنْسَانُ صَبْرًا إِنَّ بَعْدَ الْعُسْرِ يُسْرًا
إِشْرَبِ الصَّبْرَ وَإِنْ كَانَ مِنَ الصَّبْرِ أَمْرًا
١٣٧ شَكَا رَجُلٌ إِلَى جَعْفَرِ الصَّادِقِ أَذِيَّةَ جَارِهِ . فَقَالَ لَهُ : أَصْبِرْ
عَلَيْهِ . قَالَ : يَنْسُبُنِي إِلَى الدَّلِّ . قَالَ : إِنَّمَا الدَّلِيلُ مَنْ ظَلَمَ
(الْمُسْتَعْصِمِي) .

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :
إِصْبِرْ قَلِيلًا فَبَعْدَ الْعُسْرِ يُسِيرُ وَكُلُّ أَمْرٍ لَهُ وَقْتُ وَتَذِيرُ
وَالْمُهَيِّمِينَ فِي حَالَاتِنَا نَظَرُ وَفَوْقَ تَذْيِيرِنَا لِلَّهِ تَذْيِيرُ
قَالَ بَعْضُهُمْ :

إِذَا مَا أَتَاكَ الدَّهْرُ يَوْمًا بِنَكْبَةٍ فَافْرِغْ لَهَا صَبْرًا وَأَوْسِعْ لَهَا صَدْرًا
فَإِنَّ تَصَارِيفَ الزَّمَانِ عَجِيبَةٌ فَيَوْمًا تَرَى يُسْرًا وَيَوْمًا تَرَى عُسْرًا
قَالَ آخَرُ :

وَكَمْ عَمْرَةٍ هَاجَتْ بِأَمْوَاجِ عَمْرَةٍ تَلْقَيْتَهَا بِالصَّبْرِ حَتَّى تَجَلَّتْ

وَكَاثَ عَلَى الْأَيَّامِ نَفْسِي عَزِيزَةً فَلَمَّا رَأَتْ صَبْرِي عَلَى الدَّلِيلِ ذَلَّتْ
 ١٣٨ قَالَ الْفَضِيلُ بْنُ عِيَّاضٍ: أَلَا تَرَوْنَ كَيْفَ يَذْوِي اللَّهُ الدُّنْيَا
 عَمَّنْ يُحِبُّ وَيَمِرُّهَا عَلَيْهِمْ تَارَةً بِالْجُوعِ وَمَرَّةً بِالْحَاجَةِ. كَمَا تَصْنَعُ الْأُمُّ
 الشَّقِيقَةَ بَوْلِدِهَا تَقْطَعُهُ بِالصَّبْرِ مَرَّةً وَبِالْخُصْرِ أُخْرَى وَإِنَّمَا يُرِيدُ
 صَلَاحَهُ (لِبَاءِ الدِّينِ)

أَنْشَدَ بَعْضُهُمْ:

وَإِذَا بُلِيتَ بِسُورَةٍ فَالْبَسْ لَهَا صَبْرَ الْكَرِيمِ فَإِنَّ ذَلِكَ أَحْزَمُ
 لَا تَشْكُونَ إِلَى الْعِبَادِ فَإِنَّمَا تَشْكُو الرَّحِيمَ إِلَى الَّذِي لَا يَرْحَمُ
 وَقَالَ آخَرُ:

وَأَصْبِرْ إِذَا مَا شِئْتَ إِكْلِيلَ الْهِنَا فَمِنْ حُسْنِ الصَّبْرِ لَنْ تَتَكَلَّلَا
 فَإِذَا كَرِهْتَ الصَّبْرَ فَأَعْلَمْ أَنَّهَا حَقًّا كَرِهْتَ بِأَنْ تَكُونَ مُكَلَّلَا
 قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ:

مَا أَحْسَنَ الصَّبْرَ فِي الدُّنْيَا وَأَجْمَلَ عِنْدَ الْإِلَهِ وَأَنْجَاهُ مِنَ الْجَزَعِ
 مَنْ شَدَّ بِالصَّبْرِ كَفًّا عِنْدَ مُوَلِّهِ أَلَوْتْ يَدَاهُ بِجَبَلٍ غَيْرِ مُنْقَطِعِ
 قَالَ آخَرُ:

أَمَّا وَالَّذِي لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ غَيْرُهُ وَمَنْ لَيْسَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ لَهُ كَهْوُ
 لَنْ كَانَ بَدْءُ الصَّبْرِ مَرًّا مَذَاقُهُ لَقَدْ يُجْتَنَى مِنْ بَعْدِهِ الْفُرُّ الْخُلُوعُ
 قَالَ مُحَمَّدُ الْأَبُورْدِيُّ:

تَكَّرَ لِي دَهْرِي وَلَمْ يَذَرِ أَتْنِي أَعِزُّ وَأَهْوَالُ الزَّمَانِ تَهُونُ

وَذَلَّ يُرِينِي الْخُطْبَ كَيْفَ اعْتَدَاؤُهُ وَبِتُ أُرِيهِ الصَّبْرَ كَيْفَ يَكُونُ
 ١٣٩ قَالَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: أَعْلَمُوا أَنَّ الصَّبْرَ مِنَ الْأُمُورِ بِمَنْزِلَةِ
 الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ. إِذَا فَارَقَ الرَّأْسُ الْجَسَدَ فَسَدَ الْجَسَدُ. وَإِذَا فَارَقَ
 الصَّبْرُ الْأُمُورَ فَسَدَتِ الْأُمُورُ. وَلِلَّهِ مِنْ قَالٍ:

عَلَى قَدَرِ فَضْلِ الْمَرْءِ تَأْتِي خُطُوبُهُ وَيُحْمَدُ مِنْهُ الصَّبْرُ مِمَّا يُصِيبُهُ
 فَمَنْ قَلَّ فِيهَا يَأْتِيهِ أَصْطِبَارُهُ فَقَدْ قَلَّ فِيهَا يَأْتِيهِ نَصِيبُهُ
 قَالَ الشَّيْرَازِيُّ:

وَإِذَا مَسَّكَ الزَّمَانُ بِضُرٍّ عَظُمَتْ دُونُهُ الْخُطُوبُ وَجَلَّتْ
 وَأَتَتْ بَعْدَهُ نَوَائِبُ أُخْرَى سَمَتْ نَفْسَكَ الْحَيَاةُ وَمَلَّتْ
 فَاصْطَبِرْ وَانْتَظِرْ بُلُوغَ الْأَمَانِي قَالِرْ زَايَا إِذَا تَوَالَتْ تَوَلَّتْ
 قَالَ مُحَمَّدُ الْوَرَّاقُ:

الدَّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى حَالِهِ لَكِنَّهُ يُقْبِلُ أَوْ يُدِيرُ
 فَإِنْ تَلَقَّاكَ بِمَكْرُوهِهِ فَاصْبِرْ فَإِنَّ الدَّهْرَ لَا يَصْبِرُ

١٤٠ (مِنْ كِتَابِ أُنَيْسِ الْعُقَلَاءِ). إِنْ عَلِمْتَ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ.
 وَالْفَرَجَ مَعَ الْكُرْبِ. وَالْيُسْرَ مَعَ الْعُسْرِ. قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ:
 بِمِفْتَاحِ عَزِيمَةِ الصَّبْرِ تَمَاجُجُ مَمَالِيْقِ الْأُمُورِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: عِنْدَ
 أَسَدَادِ الْفَرَجِ. تَبْدُو مَطَالِجُ الْفَرَجِ (لِبِهَاءِ الدِّينِ)
 وَلِلَّهِ دَرَمُنْ قَالَ:

الصَّبْرُ مِفْتَاحُ مَا يُرْجَى وَكُلُّ صَنِيعٍ بِهِ يَهْوَنُ

فَأَصْبِرْ وَإِنْ طَالَ اللَّيْلُ قُرْبًا أَمْكَنَ الْحُرُونُ
وَرُبَّمَا نِيلٌ بِأَصْطِبَارٍ مَا قِيلَ هَيْهَاتَ لَا يَكُونُ
قَالَ أَبُو الْقَتْحِ الْبُسْتِيُّ :

تَحْمَلُ أَخَاكَ عَلَى مَا بِهِ قَانِي أَسْتَقْلَمَتَهُ مَطْعُ
وَأَنَّى لَهُ خُلُقٌ وَاحِدٌ وَفِيهِ طَبَائِئُهُ الْأَرْبَعُ
قَالَ غَيْرُهُ :

دَعِ الْأَيَّامَ تَفْعَلْ مَا تَشَاءُ وَطِبَ نَفْسًا إِذَا نَزَلَ الْبَلَاءُ
وَلَا تَجْزَعْ لِجَدَائِةِ اللَّيَالِي قَا لِحَوَادِثِ الدُّنْيَا بَقَاءُ
إِذَا مَا كُنْتَ ذَا قَلْبٍ قُوعٍ فَأَنْتَ وَمَالُكَ الدُّنْيَا سَوَاءُ
قَالَ آخَرُ :

إِذْ دَفَعُ بَصِيرَكَ حَادِثَ الْأَيَّامِ وَتَرَجَّ لُطْفَ الْوَاحِدِ الْعَلَامِ
لَا تَيَاسَنَّ وَإِنْ تَضَاقَ كَرْبُهَا وَرَمَاكَ رَيْبُ صُرُوفِهَا بِسَهَامِ
فَلَهُ تَعَالَى بَيْنَ ذَلِكَ فُرْجَةٌ تَخْفَى عَلَى الْأَبْصَارِ وَالْأَوْهَامِ
كَمْ مِنْ نَجْمٍ بَيْنَ أَطْرَافِ الْقَنَا وَفَرِيَسَةٍ سَلِمَتْ مِنَ الْغُرْعَامِ

للحلم

١٤١ قِيلَ لِقَيْسِ بْنِ عَالِمٍ : مَا الْحِلْمُ . قَالَ : أَنْ تَصِلَ مِنْ قَطْمِكَ .
وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ . وَتَعْفُو عَنْ ظَلَمِكَ . قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :
حِلْمُكَ عَلَى السَّيِّئِ يَكْثُرُ أَنْصَارُكَ عَلَيْهِ . (قَالُوا) لَا يَظْهَرُ الْحِلْمُ إِلَّا
مَعَ الْإِنْتِصَارِ . كَمَا لَا يَظْهَرُ الْعَفْوُ إِلَّا مَعَ الْإِقْتِدَارِ . (وَقَالُوا) مَا قَرْنَ

شَيْءٌ إِلَى شَيْءٍ أَزَيْنُ مِنْ حِلْمٍ إِلَى عِلْمٍ . وَمِنْ غَوَى إِلَى قُدْرَةٍ . قَالَ
مُأْوِيَةُ : إِنِّي لَأَسْتَحْيِي مِنْ رَبِّي أَنْ يَكُونَ ذَنْبُ أَعْظَمَ مِنْ غَوَايَ . أَوْ
جَهْلُ أَكْبَرَ مِنْ حِلْمِي . أَوْ عَوْرَةٌ لَا أَوَارِيهَا بِسِتْرِي . وَقَالَ الْمُودِقُ
الْعَجَلِي : مَا تَكَلَّمْتُ فِي الْغَضَبِ بِكَلِمَةٍ نَدِمْتُ عَلَيْهَا فِي الرِّضَا
(لابن عبد ربه)

قَالَ النَّوَاجِي :

يُخَاطِبُنِي السَّفِيهُ بِكُلِّ قُبْحٍ وَأَكْرَهُ أَنْ أَكُونَ لَهُ حُجْبًا
يَزِيدُ سَفَاهَةً وَأَزِيدُ حِلْمًا كَوُدٍ زَادَهُ الْإِحْرَاقُ طَيْبًا
١٤٢ قَالَتِ الْحَكَمَاءُ : يُدْرِكُ بِالرِّفْقِ مَا لَا يُدْرِكُ بِالْعَنْفِ . أَلَا
تَرَى أَنَّ الْمَاءَ عَلَى لِسِنِهِ يَقْطَعُ الْحَجَرَ عَلَى شِدَّتِهِ . وَقَالَ أَشْجَعُ السَّلَمِيِّ
يَجْفَرُ بْنُ يَحْيَى : مَا كَادَ يُدْرِكُ بِالرِّجَالِ وَلَا بِالْمَالِ مَا أَدْرَكَتْ بِالرِّفْقِ .
وَقَالَ الثَّانِفَةُ .

الرِّفْقُ يَمُنُّ وَالْأَنَاءُ سَمَادَةٌ فَاسْتَنْ فِي رِفْقٍ ثَلَاثَ مَجَالِحَا
قَالَ الشَّعْبِيُّ لِعَبْدِ الْمَلِكِ : إِنَّكَ عَلَى إِيقَاعِ مَا لَمْ تُوقِعْ أَقْدَرُ مِنْكَ
عَلَى رَدِّ مَا أَوْقَعْتَ . وَآخِذْ ذَلِكَ الشَّاعِرُ فَقَالَ :
فَدَاوَيْتُهُ بِالْحِلْمِ وَالْمَرْءُ قَادِرٌ عَلَى سَهْمِهِ مَا دَامَ فِي كَفِّهِ السَّهْمُ
(للشعالي)

قِيلَ لِهَشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ : تَطْمَعُ فِي الْخِلَافَةِ وَأَنْتَ بَخِيلٌ جَبَانٌ .
قَالَ : وَلَمْ لَا أَطْمَعُ فِيهَا وَأَنَا حَلِيمٌ غَفِيفٌ
(لابي الهرج)

١٤٣ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ :

تَنَاسَ ذُنُوبَ قَوْمِكَ إِنْ حَفِظَ الذَّمُّ نُوبٌ إِذَا قَدُمْنَ مِنَ الذُّنُوبِ
(قِيلَ) الْإِعْتِرَافُ. يَزُولُ بِهِ الْإِقْتِرَافُ. لَا عَتَبَ مَعَ إِقْرَارِهِ. وَلَا
ذَنْبَ مَعَ اسْتِغْفَارِهِ. الْمَعْتَرِفُ بِالْجُرِيَةِ مُسْتَحِقٌّ لِلْعَفْوَةِ. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ
حَازِمٍ :

إِذَا مَا أَمَرُو مِنْ ذَنْبِهِ جَاءَ تَائِبًا إِلَيْكَ فَلَمْ تَغْفِرْ لَهُ فَلَكَ الذَّنْبُ
قَالَ عَمْرُو بْنُ كُلْثُومٍ لِصَدِيقٍ لَهُ أَنْكَرَ ذَنْبًا : إِمَّا أَنْ تُقَرَّ بِذَنْبِكَ
فَيَكُونَ إِقْرَارُكَ حُجَّةً لَنَا فِي الْعَفْوِ. وَإِلَّا قَطَبَ نَفْسًا بِالْإِنتِصَارِ مِنْكَ
أَقْرَبَ بِذَنْبِكَ ثُمَّ أَطْلَبَ تَجَاوُزَنَا عَنْهُ فَإِنْ جُودَ الذَّنْبُ ذَنْبَانِ
قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصَّوَلِيُّ :

وَكُنْتُ إِذَا الصَّدِيقُ أَرَادَ غَيْظِي وَاشْرَقَنِي عَلَى شَرِّ بَرِيْقٍ
غَفَرْتُ ذُنُوبَهُ وَصَفَحْتُ عَنْهُ مَخَافَةَ أَنْ أَعِيشَ بِمَا لَصَدِيقٍ
١٤٤ أَتَى الْمَنْصُورُ رَجُلًا أَذْنَبَ. فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ
وَالْإِحْسَانِ. فَإِنْ أَخَذْتَ فِي غَيْرِي بِالْعَدْلِ فَخُذْ فِيَّ بِالْإِحْسَانِ. فَمَفَا
عَنْهُ. قَالَ أَبُو فِرَاسٍ :

إِنْ لَمْ تَجَافَ عَنِ الذَّنْوِ بِ وَجَدْتَهَا فِينَا كَثِيرَةً
لَكِنَّ عَادَتَكَ الْجَمِيَّةَ لَهُ أَنْ تَعْصُ عَلَى الْجُرِيَةِ

(للشعالي)

دَخَلَ ابْنُ حَزِيمٍ عَلَى الْمُهَدِّيِّ وَقَدْ عَتَبَ عَلَى بَعْضِ أَهْلِ الشَّامِ

وَأَرَادَ أَنْ يَفْزُوهُمْ جَيْشًا . قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْكَ بِأَمْعُو عَنِ
الْمَذْنِبِ وَالتَّجَاوُزِ عَنِ الْمُسِيءِ . فَلَا تَطِيعُكَ الْقَرْبُ طَاعَةً حَبَّيْ خَيْرٌ
لَكَ مِنْ أَنْ تُطِيعَ طَاعَةً خَوْفٍ (لابن عبد ربه)

لَمَّا ظَفَرَ الْمُأْمُونُ بِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُهْدِيِّ شَاوَرَفِيهِ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ
الْأَحْوَلُ الْوَزِيرُ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ قَتَلْتَهُ فَلَا تُنْظَرَاهُ . وَإِنْ
عَفَوْتَ فَمَا لَكَ نَظِيرٌ (وفيات الاعيان لابن خلكان)

العدل

١٤٥ إِعْلَمْ أَنَّ الْعَدْلَ مِيزَانُ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْأَرْضِ الَّذِي يُؤْخَذُ بِهِ
لِلضَّعِيفِ مِنَ الْقَوِيِّ وَالْحَقِّ مِنَ الْمُبْطِلِ . وَاعْلَمْ أَنَّ عَدْلَ الْمَلِكِ
يُوجِبُ مَحَبَّتَهُ وَجَوْرُهُ يُوجِبُ الْإِفْتِرَاقَ عَنْهُ . قِيلَ : دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ
تُحْمَلُ عَلَى النِّعَامِ وَتَقْفَعُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ . وَسَأَلَ الْأِسْكَندَرُ حُكَمَاءَ
أَهْلِ بَابِلَ : أَيُّمَا أَبْلَغُ عِنْدَكُمْ الشُّجَاعَةُ أَمْ الْعَدْلُ . قَالُوا إِذَا اسْتَعْمَلْنَا
الْعَدْلَ اسْتَفْتَيْنَا بِهِ عَنِ الشُّجَاعَةِ . وَيُقَالُ : عَدْلُ السُّلْطَانِ . أَنْفَعُ مِنْ
خِصْبِ الزَّمَانِ (للأبشيحي)

١٤٦ إِنْ السُّلْطَانُ إِذَا عَدَلَ اتَّشَرَ الْعَدْلُ فِي رِعْيَتِهِ . وَأَقَامُوا الْوَزْنَ
بِالْقِسْطِ وَتَمَاطَوْا الْحَقَّ فِيمَا بَيْنَهُمْ . وَلَزِمُوا قَوَانِينَ الْعَدْلِ . فَاتَتْ
الْبَاطِلُ وَدَهَبَتْ رُسُومُ الْجَوْرِ . وَاتَّعَشَتْ قَوَانِينُ الْحَقِّ . فَأَرْسَلَتْ
السَّمَاءُ غِيَاثَهَا وَأَخْرَجَتْ الْأَرْضُ بَرَكَاتَهَا . وَنَمَتْ تِجَارَتُهُمْ . وَزَكَّتْ
زُرُوعُهُمْ . وَتَنَاسَلَتْ أَنْعَامُهُمْ . وَدَرَّتْ أَرْزَاقُهُمْ . وَرَخَّصَتْ أَسْوَاقُهُمْ .

وَأَمَلَاتِ أَوْعِيَّتَهُمْ . قَوَّاسَى الْجَنِّيلِ . وَأَفْضَلَ الْكَرِيمِ . وَضَيَّتِ
 الْحَقُّوقُ . وَإِذَا جَارَ السُّلْطَانُ أَنْتَشَرَ الْجُورُ فِي الْبِلَادِ وَعَمَّ الْعِبَادَ .
 فَرَقَّتْ أَدْيَانُهُمْ . وَأَضْحَكَتْ مُرَوَاتُهُمْ . وَقَشَّتْ فِيهِمُ الْمَاصِي .
 وَذَهَبَتْ أَمَانَاتُهُمْ . وَتَضَعَضَتِ النُّفُوسُ . وَقَطَّتِ الْقُلُوبُ . فَمَنَعُوا
 الْحَقُّوقَ . وَتَعَاطَوْا الْبَاطِلَ . وَبَخَسُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ . فَرَفِثَ مِنْهُمْ
 الْبَرَكَةُ . وَأَمْسَكَتِ السَّمَاءُ غِيَاثَهَا . وَلَمْ تُخْرِجِ الْأَرْضُ زَرْعَهَا وَنَبَاتَهَا .
 وَقَلَّ فِي أَيْدِيهِمُ الْخُطَامُ . وَقَطُّوا وَأَمْسَكُوا الْفَضْلَ الْمَوْجُودَ . وَتَنَازَرُوا
 عَلَى الْمَفْقُودِ . فَمَنَعُوا الزُّكُوتَ الْمَرْغُوبَةَ . وَبَخَلُوا بِالْمَوَاسِقِ الْمُسْتَوْنَةِ .
 وَقَبَضُوا أَيْدِيَهُمْ عَنِ الْمَكَارِمِ . وَتَنَازَعُوا الْمِقْدَارَ الْأَلِيفَ وَتَجَاحَدُوا
 الْقَدَرَ الْحَسِيسَ . فَقَشَّتْ فِيهِمُ الْإِيمَانُ الْكَاذِبَةَ . وَالْحِلِيلُ فِي الْبَيْعِ .
 وَالْحِدَاعُ فِي الْمَعَامَلَةِ . وَالْمَكْرُ وَالْحِيلَةُ فِي الْقَضَاءِ وَالْإِقْضَاءِ . وَمَنْ
 عَاشَ كَذَلِكَ قَبَطَ الْأَرْضَ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ظَهَرِهَا (الطُّرُوشِي)

قَالَ أَرْدَشِيرُ لِأَبْنِهِ : يَا بُنَيَّ إِنَّ الْمَلِكَ وَالْعَدْلَ أَخَوَانِ لَا يَغْنَى
 بِأَحَدِهِمَا عَنْ صَاحِبِهِ . قَالَ الْمَلِكُ أَسْ وَالْعَدْلُ حَارِسٌ . قَمَا لَمْ يَكُنْ لَهُ
 أَسٌّ فَمَهْدُومٌ . وَمَا لَمْ يَكُنْ لَهُ حَارِسٌ فَضَائِعٌ (لَا بَنَ عَبْدِ رَبِّهِ)

الوفاء

١٤٧ قَالَ الْحُجَّاجُ بْنُ يُونُسَ الثَّقَفِيُّ : مَا خَلَقْتُ إِلَّا فَرِيتُ . وَمَا
 وَعَدْتُ إِلَّا وَفِيتُ (للقزويني)

(قَالُوا) مَنْ تَحَلَّى بِالْوَفَاءِ . وَتَحَلَّى عَنِ الْجَفَاءِ . فَذَلِكَ مِنْ إِخْوَانِ

الْصَّفَاءُ. (وَقَالُوا) أَلَوْفًا صَالَةً كَثِيرٌ نَاشِدُهَا. قَلِيلٌ وَاجِدُهَا. كَمَا قِيلَ:
 أَلَوْفًا مِنْ شَيْمٍ الْكِرَامِ. وَالْعَدُّ مِنْ خَلَائِقِ السَّامِ
 (الكنز المدفون للسيوطي)

قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ فِي أَهْلِ زَمَانِهِ :
 ذَهَبَ أَلَوْفًا ذَهَابَ أَمْسِ الذَّاهِبِ قَالَتِ النَّاسُ بَيْنَ مُحَالِفٍ وَمُوَارِبٍ
 يُفْسُونَ بَيْنَهُمُ الْمَوَدَّةَ وَالصَّفَا وَقُلُوبُهُمْ مَحْشُوءَةٌ بِمَقَارِبِ
 ١٤٨ (قَالُوا) وَعَدُ الْكَرِيمِ نَقْدٌ. وَوَعْدُ اللَّيْمِ تَسْوِيفٌ. قَالَ عَمْرُو
 ابْنُ الْحَارِثِ : كَانُوا فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ يَفْعَلُونَ وَلَا يَقُولُونَ . ثُمَّ صَارُوا
 يَقُولُونَ وَيَفْعَلُونَ . ثُمَّ صَارُوا يَقُولُونَ وَلَا يَفْعَلُونَ
 قَالَ زَيْدٌ الْأَنْجَمُ :

لِلَّهِ دَرَكٌ مِنْ فَتَى لَوْ كُنْتَ تَفْعَلُ مَا تَقُولُ
 لَا خَيْرَ فِي كَذِبِ الْجَوَا دِ وَحَبْدَا صِدْقِ الْبَخِيلِ

الصدقة والحجة

١٤٩ (قِيلَ) أَلْمَرُّ كَثِيرٌ بِأَخِيهِ . قَالَ الْأَخْفَضُ بْنُ قَيْسٍ : خَيْرُ
 الْإِخْوَانِ مَنْ إِنْ اسْتَعْنَيْتَ عَنْهُ لَمْ يَزِدْكَ فِي الْمَوَدَّةِ . وَإِنْ أُحْتَجَّتْ إِلَيْهِ
 لَمْ يَنْقُصْكَ . وَإِنْ كُوِّثَ عَصْدُكَ . وَإِنْ اسْتَرْفَدْتَ رَقْدَكَ . وَأَنْشَدَ
 أَحْمَدُ بْنُ أَبَانَ :

إِذَا أَنَا لَمْ أَصْبِرْ عَلَى الذَّنْبِ مِنْ أَخٍ وَكُنْتُ أَجَازِيهِ فَأَيْنَ التَّفَاضُلُ
 وَلَكِنْ أَدَاوِيهِ فَإِنْ صَغَّرَنِي وَإِنْ هُوَ أَعْيَا كَانَ فِيهِ تَحَامُلٌ

قَالَ آخَرُ :

وَلَيْسَ أَخِي مَنْ وَدَّني بِلِسَانِهِ وَلَكِنْ أَخِي مَنْ وَدَّني وَهُوَ غَائِبٌ
وَمَنْ مَالُهُ مَالِي إِذَا كُنْتُ مُعْدِمًا وَمَالِي لَهُ إِنْ أَعُوذْتُهِ التَّوَابُ
قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

إِصْحَبْ ذَوِي الْفَضْلِ وَأَهْلَ الدِّينِ قَالَرُ مَسُوبٌ إِلَى الْقَرِينِ
قَالَ طَرَفَةُ بْنُ الْعَبْدِ :

إِذَا كُنْتُ فِي قَوْمٍ فَصَاحِبُ خِيَارِهِمْ
وَلَا تَصْحَبِ الْأَرْدَا قَرَدِي مَعَ الرَّدِي

عَنِ الْمَرْءِ لَا تَسْأَلْ وَسَلَّ عَنْ قَرِينِهِ

فَكُلُّ قَرِينٍ بِالْقَارِنِ يَتَّقِدِي

١٥٠ قِيلَ لِيَزْرُجْهُمْ : مَنْ أَحَبَّ إِلَيْكَ أَخُوكَ أَمْ صَدِيقُكَ . فَقَالَ :

مَا أَحَبُّ أَخِي إِلَّا إِذَا كَانَ لِي صَدِيقًا . وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ :

الْقَرَابَةُ تُقْطَعُ . وَالْمَعْرُوفُ يُكْفَرُ . وَمَا رَأَيْتُ كَتَقَارِبِ الْقُلُوبِ

قَالَ بَعْضُ الْأَكْبَارِ : يَنْبَغِي أَنْ تَسْتَنْطِيزَ لَزْلَةَ أَخِيكَ سَبْعِينَ

عُذْرًا . فَإِنْ لَمْ يَمْلَأْ قَلْبُكَ قُلْ لِقَلْبِكَ : مَا أَقْسَاكَ . يَمْتَدِّرُ إِلَيْكَ

أَخُوكَ سَبْعِينَ عُذْرًا فَلَا تَقْبَلْ عُذْرَهُ فَإِنَّهُ الْمُتَعُوبُ لَا هُوَ

قَالَ الْمُبَرَّدُ :

مَا الْقُرْبُ إِلَّا لِمَنْ صَحَّتْ مَوَدَّتُهُ

وَلَمْ يَخُنْكَ وَلَيْسَ الْقُرْبُ لِلنَّسَبِ

كَمْ مِنْ قَرِيبٍ دَوِي الصَّدْرِ مُضْطَظِنٍ
وَمِنْ بَعِيدٍ سَلِيمٍ غَيْرِ مُقْتَرِبٍ
قَالَ الْمَعِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ :

وَلَيْسَ الَّذِي يَأْمَأُكَ بِالْإِشْرِ وَالرِّضَا وَإِنْ غَبَتْ عَنْهُ أَلَمَتُكَ عَقَابُهُ
قَالَ بَشَّارُ :

قَوْدٌ عَدُوِّي ثُمَّ تَرَعُمُ أَتَنِي صَدِيقُكَ إِنَّ الرَّاْيَ مِنْكَ لَمْ أَزِبْ
وَلَيْسَ أَخِي مَنْ وَدَّنِي رَأْيَ عَيْنِهِ وَلَكِنْ أَخِي مَنْ وَدَّنِي وَهُوَ غَائِبٌ
١٥١ مِمَّا أَوْصَى بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَوْلَادُهُ : يَا بَنِي عَايِرُوا النَّاسَ
عِشْرَةَ إِنْ غَبْتُمْ خَوَا إِلَيْكُمْ . وَإِنْ قُدِّمْتُمْ بَكَوْا عَلَيْكُمْ . يَا بَنِي : إِنْ
الْقُلُوبَ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ تَتَلَاخِظُ بِالْمُودَةِ وَتَتَنَاجَى بِهَا وَكَذَلِكَ هِيَ فِي
الْبُغْضِ . فَإِذَا أَحْبَبْتُمُ الرَّجُلَ مِنْ غَيْرِ خَيْرٍ سَبَقَ مِنْهُ إِلَيْكُمْ فَارْجُوهُ .
وَإِذَا أَبْغَضْتُمُ الرَّجُلَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ سَبَقَ مِنْهُ إِلَيْكُمْ فَاحْذَرُوهُ
قَالَ الطُّغْرَايُ :

أَخَاكَ أَخَاكَ فَهُوَ أَجَلُ ذَخِيرٍ إِذَا نَابَتْكَ نَابَةٌ الزَّمَانِ
وَإِنْ بَانَتْ إِسَاءَتُهُ فَهِيَ بِلَا فِيهِ مِنَ الشِّيمِ الْحَسَنِ
تُرِيدُ هَذِهِ بَا لَأَعِيبَ فِيهِ وَهَلْ عَوْدُ يَقُوحُ بِلَا دُخَانٍ
قَالَ الْعَطْوِيُّ :

صُنِ الْوَدَّ إِلَّا عَنِ الْأَكْرَمِينَ وَمَنْ يُؤَاخِاتِهِ تَشْرُفُ
وَلَا تَعْتَرِزُ مِنْ دَوِي خِلَةٍ وَإِنْ مَوَّهُوا لَكَ أَوْ زَخَرُوا

١٥٢ قَالَ بُرْزُجِيمُ: مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَخٌ يَرْجِعُ إِلَيْهِ فِي أُمُورِهِ وَيَبْذُلُ
 نَفْسَهُ وَمَالَهُ فِي شِدَّتِهِ فَلَا يَعُدُّ نَفْسَهُ مِنَ الْأَحْيَاءِ. مِنْ كَلَامِ بَعْضِ
 الْعَارِفِينَ: الْأَخُ الصَّالِحُ خَيْرٌ مِنْ نَفْسِكَ. لِأَنَّ النَّفْسَ أَمَارَةٌ بِالسُّوءِ
 وَالْأَخُ الصَّالِحُ لَا يَأْمُرُ إِلَّا بِالْخَيْرِ. فِي الْحَبَرِ: الْمَرْءُ كَثِيرُ بَأْسِهِ.
 وَيُقَالُ: الرَّجُلُ بِلَا إِخْوَانٍ كَالشَّمَالِ بِلَا يَمِينٍ. وَيُقَالُ: مَنْ اتَّخَذَ
 إِخْوَانًا. كَانُوا لَهُ أَعْوَانًا. وَقَالَ الْمَغِيرَةُ بْنُ شُبَّةَ: أَلْتَارِكُ لِلْإِخْوَانِ
 مَثْرُوكٌ. وَقَالَ شَيْبٌ بْنُ شُبَّةَ: عَلَيْكَ بِالْإِخْوَانِ فَإِنَّهُمْ زِينَةٌ فِي
 الرِّحَاءِ. وَعُدَّةٌ عِنْدَ الْبَلَاءِ (لباء الدين)

قَالَ الشَّاعِرُ:

تَكَثَّرَ مِنَ الْإِخْوَانِ مَا اسْتَطَعَتْ إِنْهُمْ عِمَادٌ إِذَا اسْتَجَدَّتْهُمْ وَظَهِيرُ
 وَمَا يَكْثُرُ أَلْفُ خَلٍّ وَصَاحِبٍ وَإِنَّ عَدُوًّا وَاحِدًا لَكَثِيرُ
 ١٥٣ وَقَالَ الْعَتِيُّ: لِقَاءُ الْإِخْوَانِ زُهْدُ الْقُلُوبِ. وَقَالَ ابْنُ عَائِشَةَ
 الْهَرَشِيِّ: مُجَالَسَةُ الْإِخْوَانِ مَسَلَةٌ لِلْأَخْزَانِ. وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ:
 إِنَّ فِي لِقَاءِ الْإِخْوَانِ لَنُفْعًا وَإِنْ قَلَّ

(ظراف اللطائف لابي نصر المقدسي)

وَقِيلَ لِعَلِيِّ بْنِ الْهَيْثَمِ: مَا تُحِبُّ لِلصَّدِيقِ. فَقَالَ: ثَلَاثٌ خِلَالٍ.
 كَيْفَانِ حَدِيثِ الْخُلُوةِ. وَالْمُؤَاَسَاةِ عِنْدَ الشَّدَةِ. وَإِقَالَةِ الْعَثَرَةِ
 (للمستقصي)

١٥٤ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ: عَلَيْكَ بِصُحْبَةِ مَنْ إِنْ صَحِبْتَهُ زَانَتْكَ.

وَإِنْ غَيْبَتْ عَنْهُ صَانِكَ . وَإِنْ أُخْتَبِتْ إِلَيْهِ مَائِكَ . وَإِنْ رَأَى مِنْكَ
خَلَّةَ سَدِّهَا . أَوْ حَسَنَةَ عَدِّهَا . وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ وَهْبٍ : مِنْ حُقُوقِ
الْمُودَّةِ أَخْذُ غَفْوِ الْإِخْوَانِ . وَالْإِغْضَاءُ عَنْ تَقْصِيرِ إِنْ كَانَ . (وَقِيلَ)
خَيْرُ الْإِخْوَانِ مَنْ إِذَا نَسِيتَ ذَنْبَكَ لَمْ يُقَرِّعَكَ بِهِ . وَمَعْرُوفُهُ عِنْدَكَ
لَمْ يَمْنَعْ عَلَيْكَ بِهِ (للشريشي)

قَالَ الْإِسْكَندَرُ : انْتَفَعْتُ بِأَعْدَائِي أَكْثَرَ مِمَّا انْتَفَعْتُ بِأَصْدِقَائِي
لِأَنَّ أَعْدَائِي كَانُوا يُعَيِّرُونِي وَيَكْشِفُونَ لِي عُيُوبِي وَيُبْهِمُونِي بِذَلِكَ عَلَى
الْخَطَأِ فَاسْتَدْرَكُهُ . وَكَانَ أَصْدِقَائِي يُزَيِّنُونَ لِي الْخَطَأَ وَيُسْجِمُونِي
عَلَيْهِ (الآدَابُ السُّلْطَانِيَّةُ لِلْفَخْرِيِّ)

وَلِلَّهِ دَرَأِي حَيَانَ الْأَنْدَلُسِيِّ إِذْ أَنْشَدَ :
عِدَائِي لَهُمْ فَضْلٌ عَلَيَّ وَمِنْهُ . فَلَا أَذْهَبُ الرَّحْمَانُ عَنِّي الْأَعَادِيَا
هُمْ يَمْحُوا عَنْ رَأْيِي فَاجْتَنِبْتُهَا . وَهُمْ نَافَسُونِي فَانْتَسَبْتُ الْمَعَالِيَا
الشُّورَةُ

١٥٥ سِئِلَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : أَيُّ الْأُمُورِ أَشَدُّ تَأْيِيدًا لِلْعَمَلِ وَأَيُّهَا
أَشَدُّ إِضْرَارًا بِهِ . فَقَالَ : أَشَدُّهَا تَأْيِيدًا لَهُ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ . مُشَاوَرَةُ
الْعُلَمَاءِ . وَتَجَرِبَةُ الْأُمُورِ . وَحُسْنُ التَّنَبُّهِ . وَأَشَدُّهَا إِضْرَارًا بِهِ ثَلَاثَةُ
أَشْيَاءَ . الْإِسْتِبْدَادُ . وَالتَّهَاقُوتُ . وَالتَّجَلُّعُ . كَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ
يَقُولُ : رَأَيْتُ الشَّيْخَ أَحْسَنَ مِنْ جَلْدِ الْعَلَامِ . قَالَ الْعُتْبِيُّ : قِيلَ لِرَجُلٍ
مِنْ عَبَسَ مَا أَكْثَرَ صَوَابَكُمْ . قَالَ : نَحْنُ أَلْفُ رَجُلٍ وَفِينَا حَازِمٌ وَاحِدٌ .

فَتَحْنُ نُسَاوِرُهُ فَكَأَنَّا أَلْفُ حَازِمٍ . قَالَ الشَّاعِرُ :
الرَّأْيُ كَاللَّيْلِ مُسَوِّدًا جَوَانِبُهُ وَاللَّيْلُ لَا يَنْجَلِي إِلَّا بِأَصْبَاحٍ
فَأَضْمُ مَصَابِيحَ آرَاءِ الرِّجَالِ إِلَى مِصْبَاحِ رَأْيِكَ تَزْدَدُ ضَوْءُ مِصْبَاحِ
قَالَ الْأَرَجَانِيُّ :

إِفْرِنْ بِرَأْيِكَ رَأْيَ غَيْرِكَ وَاسْتَشِرْ فَالْحَقُّ لَا يَخْفَى عَلَى الْإِثْنَيْنِ
لِلْعَرَةِ مِرَآةُ زُيْهِ وَجْهِهِ وَبَرَى قَفَاهُ يَجْمَعُ مِرَآئَيْنِ
١٥٦ قَالَ حَكِيمٌ : إِذَا شَاوَرْتَ الْعَاقِلَ صَارَ عَقْلُهُ لَكَ . وَقَالَ الْعَلَاءِيُّ :
الْمَشُورَةُ عَيْنُ الْهُدَايَةِ . وَقَدْ خَاطَرَنِي اسْتِغْنَى بِرَأْيِهِ . وَقَالَ ابْنُ
الْمُعْتَرِ : الْمَشُورَةُ رَاحَةٌ لَكَ وَتَعَبٌ لْغَيْرِكَ . وَمَنْ أَكْثَرَ أَمْشُورَةٍ لَمْ
يَعْدَمْ عِنْدَ الصَّوَابِ مَادِحًا وَعِنْدَ الْخَطَا عَازِرًا (لَا بِي نَصْرَ الْمَقْدِسِيِّ)
كَمَثَلِ السَّرِّ

١٥٧ قَالَ أَنُوشِروَانُ : مَنْ حَصَّنَ سِرَّهُ فَلَهُ بِتَخْصِيصِهِ خَصْلَتَانِ .
الظُّفَرُ بِحَاجَتِهِ . وَالسَّلَامَةُ مِنَ السَّطَوَاتِ . وَقِيلَ : كُلَّمَا كَثُرَتْ خُزَانُ
الْأَسْرَارِ زَادَتْ ضَيَاعًا . وَقِيلَ : أَنْفَرَدَ بِسِرِّكَ لَا تُودِعُهُ حَازِمًا فَيَزِلَّ .
وَلَا جَاهِلًا فَيُخَوِّنَ (لِلْأَبْشِيِّ)

وَقَالَ كُتُبُ بْنُ سَعْدٍ الْغَنَوِيُّ :
وَلَسْتُ تُبْغِدُ لِلرِّجَالِ سِرِّي وَلَا أَنَا عَنْ أَسْرَارِهِمْ بِمَسَائِلِ
وَقَالَ آخَرُ :

يَا ذَا الَّذِي أُوْدِعَنِي سِرَّهُ لَا تَرْجُ أَنْ تَسْمِعَهُ مِنِّي

لَمْ أَجِرْهُ قَطُّ عَلَى فِكْرَتِي كَأَنَّهُ لَمْ يَجِرْ فِي أُذُنِي
قَالَ ابْنُ الْخَطِيرِ:

لَا يَكْتُمُ السِّرَّ إِلَّا كُلُّ ذِي ثِقَةٍ وَالسِّرُّ عِنْدَ خِيَارِ النَّاسِ مَكْتُومٌ
فَالسِّرُّ عِنْدِي فِي بَيْتٍ أَوْ عَلَقٌ صَاعَتْ مَفَاتِيحُهُ وَالْبَابُ مَخْتُومٌ
قَالَ أَبُو الْحَاسَنِ الشَّوَاءُ فِي شَخْصٍ لَا يَكْتُمُ السِّرَّ وَقَدْ أَجَادَ فِيهِ:
لِي صَدِيقٌ غَدَا وَإِنْ كَانَ لَا يَنْطِقُ إِلَّا بِغَيْبَةٍ أَوْ مُحَالٍ
أَشَبَّهَ النَّاسُ بِالصَّدى إِنْ تَحَدَّثَ حَدِيثًا أَعَادَهُ فِي الْحَالِ

الصمت وحفظ اللسان

١٥٨ سِئِلَ سُلُوفٌ: أَيُّ شَيْءٍ أَضَعَبُ عَلَى الْإِنْسَانِ. قَالَ:
الْإِنْسَانُ عَنِ الْكَلَامِ بِمَا لَا يَنْبَغِيهِ. شَتَمَ رَجُلٌ سَخِيسَ الْحَكِيمِ
فَأَمْسَكَ عَنْهُ. فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ. فَقَالَ: لَا أَدْخُلُ حَرْبًا أَلَا يَبُذَرُ فِيهَا
أَشْرٌ مِنَ الْمُنَاقِبِ. وَمِنْ كَلَامِ بَعْضِ الْحُكَمَاءِ: لَا تَتَّبِعْ هَيْبَةَ السَّكُوتِ
بِالرَّخِيسِ مِنَ الْكَلَامِ. قَالَ أَرِسْطَاطَلِسُ: اخْتِصَارُ الْكَلَامِ طِي
الْمَعَانِي. وَقِيلَ لَهُ: مَا أَحْسَنَ مَا حَمَلَهُ الْإِنْسَانُ. قَالَ: السَّكُوتُ. وَمِنْ
كَلَامِ الْحُكَمَاءِ: يُسْتَدَلُّ عَلَى عَقْلِ الرَّجُلِ بِقِلَّةِ مَقَالِهِ. وَعَلَى فَضْلِهِ
بِكَثْرَةِ أَحْتِمَالِهِ (لَهَا: الدِّين)

١٥٩ اجْتَمَعَ أَرْبَعَةُ مُلُوكٍ فَتَكَلَّمُوا. فَقَالَ مَلِكُ الْفُرْسِ: مَا نَدِمْتُ
عَلَى مَا لَمْ أَقُلْ مَرَّةً وَنَدِمْتُ عَلَى مَا قُلْتُ مَرَارًا. وَقَالَ قَيْصَرُ: أَنَا عَلَى
رَدِّ مَا لَمْ أَقُلْ أَقْدَرُ مِنِّي عَلَى رَدِّ مَا قُلْتُ. وَقَالَ مَلِكُ الصِّينِ: مَا لَمْ

أَتَكَلَّمُ بِكَلِمَةٍ مَلَكَتْهَا فَإِذَا تَكَلَّمْتُ بِهَا مَلَكَتْنِي . وَقَالَ مَلِكُ الْهِنْدِ :
 أَلْجَبُ مِنْ يَتَكَلَّمُ بِكَلِمَةٍ إِنْ رُفِعَتْ ضَرَّتْ وَإِنْ لَمْ تُرْفَعْ لَمْ تَنْفَعِ
 (كَلِمَةٌ وَدَمَنَةٌ)

١٦٥ ذَكَرَ ابْنُ خُلَيْكَانَ أَنَّ رَجُلًا كَانَ يُجَالِسُ الشَّعْبِيَّ وَيُطِيلُ
 الصَّمْتَ . فَقَالَ لَهُ الشَّعْبِيُّ يَوْمًا : أَلَا تَتَكَلَّمُ . فَقَالَ : أَصَمْتُ فَأَسَامُ .
 وَاسْمَعُ فَأَعْلَمُ . إِنَّ حَظَّ الْمَرْءِ فِي أُذُنِهِ لَهُ وَفِي لِسَانِهِ لَعْتَرِهِ (لِلدِّمِيرِيِّ)
 قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ :

يُصَابُ الْفَتَى مِنْ عَثْرَةٍ بِإِسَانِهِ
 وَلَيْسَ يُصَابُ الْمَرْءُ مِنْ عَثْرَةِ الرَّجُلِ
 فَعَثْرَتُهُ بِالْقَوْلِ تَذْهَبُ رَأْسَهُ
 وَعَثْرَتُهُ بِالرَّجْلِ تَبْرَأُ عَلَى مَهْلٍ

١٦٦ قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ : النَّدَمُ عَلَى الصَّمْتِ خَيْرٌ مِنَ النَّدَمِ عَلَى
 الْقَوْلِ . وَمِنْ فُضُولِ ابْنِ الْمُعْتَزِّ : مَنْ أَخَافَهُ الْكَلَامُ أَجَارَهُ الصَّمْتُ .
 وَقَالَ أَيْضًا : الْخَطَا بِالصَّمْتِ يُخْتَمُ . وَالْخَطْلُ بِمِثْلِهِ لَا يُكْتَمُ
 وَقَالَ آخَرُ :

الصَّمْتُ يُكْسِبُ أَهْلَهُ صِدْقَ الْمَوَدَّةِ وَالْحُبَّةِ
 وَالْقَوْلُ يَسْتَدْعِي لَصًا حِيَةَ الْمَذْمَةِ وَالْأَسَةِ
 فَارْغَبْ عَنِ الْقَوْلِ وَلَا يَهْتَاجَ مِنْكَ إِلَيْهِ رَغْبَةٌ

١٦٧ وَيُقَالُ : مِنْ عِلَامَاتِ الْعَاقِلِ جُسْنُ سَمِيهِ . وَطُولُ صَمْتِهِ . وَقَالَ

بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : أَوَّلُ الْعِلْمِ الصَّمْتُ . وَالثَّانِي حُسْنُ الْإِسْتِمَاعِ .
وَالثَّلَاثُ الْخِفْظُ . وَالرَّابِعُ الْعَمَلُ بِهِ . وَالْخَامِسُ نَشْرُهُ . كَانَ يُقَالُ :
مَقْتُلُ الرَّجُلِ بَيْنَ فَكَيْهِ . وَقَالَ بَعْضُ الْبُلَهَاءِ : أَلِّسَانُ . أَجْرَحُ
جَوَارِحَ الْإِنْسَانِ . وَقَالَ آخَرُ : أَلِّسَانٌ سَبْعُ صَغِيرٍ الْجَرَمِ .

(لابي نصر المقدسي)

سَمِعْتُ بَعْضَ الشُّيُوخِ يَقُولُ : أَشَدُّ النَّاسِ بَلَاءً وَأَكْثَرُهُمْ عَنَاءً .
مَنْ لَهُ لِسَانٌ مُطْلَقٌ . وَقَلْبٌ مُطَبَّقٌ . فَهُوَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْكُتَ وَلَا
يُحْسِنُ أَنْ يَتَكَلَّمَ . (الأَكْثَرُ الْمَدْفُونُ)
قَالَ نَصْرُ بْنُ مُثَمِّلٍ :

وَإِذَا بُلِيتُ بِجَاهِلٍ مُتَحَكِّمٍ يَمْجِدُ أَعْمَالَ مِنْ الْأُمُورِ صَوَابًا
أَوَّلِيَّتُهُ مِنِّي السُّكُوتَ وَرَبِّمَا كَانَ السُّكُوتُ عَنِ الْجَوَابِ جَوَابًا
قَالَ فَيْلَسُوفٌ : كَمَا أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ تُنْعَنُ بِإِطَانِهَا فَيُعْرَفُ صَحِيحُهَا أَوْ
مَكْسُورُهَا . كَذَلِكَ الْإِنْسَانُ يُعْرَفُ حَالُهُ بِمَنْطِقِهِ (لبهاء الدين)

١٦٣ شَاوَرَ مُعَاوِيَةَ الْأَخْفَ بْنَ قَيْسٍ فِي اسْتِخْلَافِهِ بِزَيْدٍ . فَسَكَتَ
عَنْهُ فَقَالَ : مَا لَكَ لَا تَقُولُ . فَقَالَ : إِنْ صَدَقْتُكَ أَنْتَ خَطَاكَ . وَإِنْ
كَذَبْتُكَ أَنْتَ خَطَا اللَّهَ . فَخَطَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَهْوَنُ عَلَيْنَا مِنْ سُخْطِ اللَّهِ .
فَقَالَ لَهُ : صَدَقْتَ

قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ : لِسَانُ الْعَاقِلِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ فَإِذَا أَرَادَ
الْكَلَامَ تَفَكَّرَ . فَإِنْ كَانَ لَهُ قَال . وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ سَكَتٌ . وَقَلْبُ

الْأَحْمَقُ مِنْ وَرَاءَ لِسَانِهِ . فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُولَ قَالَ (لابن عبد ربه)
قَالَ زُهَيْرٌ :

كَأَيِّنْ تَرَى مِنْ مُجِيبٍ لَكَ صَامِتٍ زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي الْبِكَلَمِ
لِسَانُ الْقَتْلِ نِصْفٌ وَنِصْفٌ فَوَادُهُ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالْدَّمِ

الْكُذْبِ

١٦٤ الْكُذْبُ هُوَ الْإِخْبَارُ عَلَى خِلَافِ الْوَاقِعِ . قَالَ بَعْضُهُمْ : لَوْ
لَمْ أَدْعِ الْكُذْبَ تَوَرَّعًا . تَرَكْتُهُ تَصْنَعًا (الكثر المدفون للسيوطي)
قَالَ عُمَرُ : عَلَيْكَ بِالصِّدْقِ وَإِنْ قَتَلَكَ . وَمَا أَحْسَنَ مَا قِيلَ فِي
ذَلِكَ :

عَلَيْكَ بِالصِّدْقِ وَلَوْ أَنَّهُ أَحْرَقَكَ الصِّدْقُ بِنَارِ الْوَعِيدِ
وَأَنْبَغَ رِضَا الْمَوْلَى فَأَغْبَى الْوَرَى مَنْ أَسْخَطَ الْمَوْلَى وَأَرْضَى الْعَمِيدَ
وَقِيلَ : لِكُلِّ شَيْءٍ حَلِيَّةٌ وَحَالِيَّةٌ النُّطْقُ الصِّدْقُ (للابشيهي)

١٦٥ قَالَ عَلِيُّ بْنُ عَمِيْدَةَ : الصِّدْقُ رَيْعُ الْقَلْبِ . وَزَكَاةُ الْحَيَاةِ .
وَعَمْرَةُ الْمَرْوَةِ . وَشُعَاعُ الصَّبْرِ . وَعَنْ جَلَالَةِ الْقَدْرِ عِبَارَتُهُ . وَإِلَى
اعْتِدَالِ وَزَنِ الْعَمَلِ يُنْسَبُ صَاحِبُهُ . قَالَ بَعْضُ الْفَلَسَفَةِ : الْكُذَّابُ
وَأَلَمْتُ سِوَاهُ . لِأَنَّ فَضِيلَةَ الْحَيِّ النُّطْقُ فَإِذَا لَمْ يُوثِقْ بِكَلَامِهِ فَقَدْ بَطَلَتْ
حَيَاتُهُ . قَالَ الْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ : الْكُذَّابُ لَيْسَ . لِأَنَّ الْأَصَّ يَسْرِقُ
مَا لَكَ . وَالْكَذَّابُ يَسْرِقُ عَمَلَكَ . وَلَا تَأْمَنُ مِنْ كَاذِبٍ لَكَ أَنْ يَكْذِبَ
عَلَيْكَ . وَمَنْ اغْتَابَ غَيْرَكَ عِنْدَكَ فَلَا تَأْمَنُ أَنْ يَغْتَابَكَ عِنْدَ غَيْرِكَ

حَسْبُ الْكَذُوبِ مِنَ الْمَا نَهَ بَعْضُ مَا يُحْكِي عَلَيْهِ
مَا إِنْ سَمِعَتْ بِكَذِبَةٍ مِنْ غَيْرِهِ نُسِبَتْ إِلَيْهِ
(زهر الآداب للقيرواني)

التواضع والكبر

١٦٦ قِيلَ لِبَعْضِهِمْ : مَا التَّوَاضُّعُ . فَقَالَ : اجْتِلَابُ الْمَجْدِ وَانْتِسَابُ
الْوَدِّ . فَقِيلَ : مَا الْكِبَرُ . فَقَالَ : انْتِسَابُ الْبَغْضِ . (وَقِيلَ) التَّوَاضُّعُ
أَحَدُ مَصَادِيدِ الشَّرَفِ . مَنْ لَمْ يَتَضَعِ عِنْدَ نَفْسِهِ . لَمْ يَرْتَفِعْ عِنْدَ غَيْرِهِ
نَظَرَ مُطَرِّفٍ إِلَى الْمُهَلَّبِ وَعَلَيْهِ حَلَّةٌ يَسْتَحِبُّهَا . فَقَالَ : مَا هَذِهِ الْمِشْيَةُ
الَّتِي يُبَغِضُهَا اللَّهُ تَعَالَى . فَقَالَ : أَوْ مَا تَعْرِفُنِي . قَالَ : بَلَى أَوَّلَكَ مَادَّةَ
مَذْرُوعَةٍ وَآخِرَكَ حَيْفَةَ قَدَرَةٍ . فَلَمْ يَعُدْ إِلَى تِلْكَ الْمِشْيَةِ بَعْدَ ذَلِكَ .
وَنَظَرَ الْحَسَنُ إِلَى رَجُلٍ يَخْطُرُ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ . فَقَالَ : انْظُرُوا إِلَى
هَذَا لَيْسَ مِنْهُ عَضْوٌ إِلَّا وَاللَّهِ عَلَيْهِ فِيهِ نَفْثَةٌ وَلِلشَّيْطَانِ فِيهِ لُعْبَةٌ
وَأَشْتَرَى رَجُلٌ شَيْئًا مِنْ سِلَاسِمَانَ وَهُوَ أَمِيرُ الْمَدَائِنِ فَلَمْ يَعْرِفْهُ .
فَقَالَ : أَجِئْتَ مَعِيَ هَذَا يَا عَلِيٍّ فَحَمَلَهُ . فَكَانَ مَنْ يَتَلَقَّاهُ يَقُولُ : ادْفَعْهُ
إِلَيَّ أَيُّهَا الْأَمِيرُ . فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا يَحْمِلُهُ إِلَّا الْعُلَيجُ . وَالرَّجُلُ يَنْتَذِرُ إِلَيْهِ
وَيَسْأَلُهُ أَنْ يَرُدَّهُ عَلَيْهِ . فَأَبَى حَتَّى حَمَلَهُ إِلَى مَقَرِّهِ (لِلثَعَالِي)

قَالَ بَعْضُهُمْ :

مَثَلُ الْمَجْدِ الَّذِي تَطْلُبُهُ مَثَلُ الظِّلِّ الَّذِي يَمْشِي مَعَكَ
أَنْتَ لَا تُدْرِكُهُ مَسْبَحًا فَإِذَا وَلَّيْتَ عَنْهُ تَبِعَكَ

١٦٧ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ لِبَعْضِ الْوُزَرَاءِ : إِنَّ تَوَاضُعَكَ فِي شَرَفِكَ أَشْرَفُ لَكَ مِنْ شَرَفِكَ . قَالَ بَعْضُهُمْ :

وَمِنْ أَلْبَلَوَى الَّتِي لَيْسَ لَهَا فِي النَّاسِ كُنْهٌ
أَنَّ مَنْ يَعْرِفُ شَيْئًا يَدَّعِي أَكْثَرَ مِنْهُ

(لها الدين)

قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

عَجِبْتُ لِلْإِنْسَانِ فِي فَخْرِهِ وَهُوَ عَدَا فِي قَبْرِهِ يُقْبَرُ
أَصْبَحَ لَا يَمْلِكُ تَقْدِيمَ مَا يَرْجُو وَلَا تَأْخِيرَ مَا يَحْذَرُ
حُكِيَ أَنَّ الْمَنْصُورَ كَانَ جَالِسًا فَالَحَ عَلَيْهِ الذُّبَابُ حَتَّى أَضْجَرَهُ .
فَقَالَ : أَنْظِرُوا مِنِّي بِالْبَابِ مِنَ الْعُلَمَاءِ . فَقَالُوا : مُقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ .
فَدَعَا بِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ : هَلْ تَعْلَمُ لِأَيِّ حِكْمَةٍ خَلَقَ اللَّهُ الذُّبَابَ . قَالَ :
لِيُذِلَّ بِهِ الْجَبَّارَةَ . قَالَ : صَدَقْتَ . ثُمَّ أَجَازَهُ (للابشيهي)

١٦٨ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : أَحَقُّ مِنْ كَانَ لِلْكَبِيرِ مُجَانِبًا . وَلِلْإِعْجَابِ
مُبَانيًا . مَنْ جَلَّ فِي الدُّنْيَا قَدْرُهُ . وَعَظُمَ فِيهَا خَطَرُهُ . لِأَنَّهُ يُسْقَلُ بِمَا لِي
هُنَّهِ كُلِّ كَثِيرٍ . وَيَسْتَصْنَرُ مَعَهَا كُلُّ كَثِيرٍ

وَرَدَّ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ السَّمَاءِيَّةِ : عَجَبًا لِمَنْ قِيلَ فِيهِ مِنْ
الْخَيْرِ مَا لَيْسَ فِيهِ فَقِيرٌ . وَقِيلَ فِيهِ مِنَ الشَّرِّ مَا هُوَ فِيهِ فَغَضِبَ
(للعاملي)

١٦٩ (قِيلَ) الْحَسَدُ أَنْ تَتَمَنَّى زَوَالَ نِعْمَةٍ غَيْرِكَ . الْحَسَدُ أَوَّلُ ذَنْبٍ عَصِيَ اللَّهُ بِهِ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ . قَالَ ابْنُ الْمَقْفَعِ : الْحَسَدُ وَالْحِرْصُ دِعَامَتَا الذُّنُوبِ . فَالْحِرْصُ أَخْرَجَ آدَمَ مِنَ الْجَنَّةِ . وَالْحَسَدُ نَقَلَ إِبْلِيسَ عَنْ جِوَارِ اللَّهِ . وَقَالَ أَيْضًا : لِلَّهِ دَرُّ الْحَسَدِ مَا أَعْدَلُهُ يَقْتُلُ الْحَاسِدَ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى الْمُحْسُودِ . وَقِيلَ : الْحُسُودُ لَا يَسُودُ (لِلثَعَالِي)

قَالَ ابْنُ الْمَعْتَرِ :

الْمُحَدُّ وَالْحَسَادُ مَقْرُونَانِ إِنْ ذَهَبُوا فَذَاهِبَ
وَلَيْزِنَ مَلَكَتِ الْمُحَدُّ لَمْ تَمْلِكْ مَوَدَّاتِ الْأَقَارِبِ

١٧٠ قَالَ بَعْضُهُمْ : أَعْظَمُ الذُّنُوبِ عِنْدَ اللَّهِ الْحَسَدُ وَالْحَاسِدُ مُضَادٌّ لِنِعْمَةِ اللَّهِ . خَارِجٌ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ . تَارِكٌ لِعَهْدِ اللَّهِ . وَقَالَ مُمَاوِيَةُ : كُلُّ إِنْسَانٍ أَقْدِرُ أَنْ أَرْضِيهِ إِلَّا خَاسِدَ نِعْمَةٍ فَلَا يَرْضِيهِ إِلَّا زَوَالُهَا . وَكَانَ يُقَالُ : الْحَسَدُ دَاءٌ دَوِيٌّ . وَيُقَالُ : مَنْ كَثُرَ حَسَدُهُ دَوِيَ قَلْبُهُ . وَيُقَالُ : الْحَسَدُ مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ . وَيُقَالُ : حُلُّ عَقْدِ الْحَسَدِ . يَنْتَظِمُ لَكَ عَقْدُ الْوَدِّ (لَا يَنْصُرُ الْمُقَدِّسِي)

قَالَ أَبُو تَمَّامٍ :

وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ طَوَّيْتَ أَتَاخَ لَهَا لِسَانَ حَسُودٍ
لَوْلَا أَشْتَعَالُ النَّارِ فِيمَا جَاوَرَتْ مَا كَانَ يُعْرِفُ طِيبَ عَرَفِ الْعُودِ

ذم النية

١٧١ إَعْلَمَنَّ أَنَّ النِّيَّةَ مِنْ أَقْبَحِ الْقَبَائِحِ وَأَكْثَرِهَا اُنْتِشَارًا فِي النَّاسِ حَتَّى لَا يَسْلَمُ مِنْهَا إِلَّا الْقَلِيلُ مِنَ النَّاسِ . وَهِيَ ذِكْرُكَ الْإِنْسَانَ بِمَا يَكْرَهُ وَلَوْ بِمَا فِيهِ . سِوَاكَ كَانَ فِي دِينِهِ أَوْ بَدَنِهِ أَوْ نَفْسِهِ أَوْ خَلْقِهِ أَوْ مَالِهِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ بِمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ . سِوَاكَ ذَكَرْتَهُ بِلَفْظِكَ أَوْ بِكِتَابِكَ أَوْ رَمَزْتَ إِلَيْهِ بِعَيْنِكَ أَوْ يَدِكَ أَوْ رَأْسِكَ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ . وَقِيلَ لِلرَّبِّيعِ ابْنِ خُثَيْمٍ : مَا تَرَاكَ تَغِيبُ أَحَدًا . فَقَالَ : لَسْتُ عَنْ نَفْسِي رَاضِيًا فَأَتَفَرَّغَ لَذَمِّ النَّاسِ . وَأَنْشَدَ :

لِنَفْسِي أَنْبِي لَيْسَ أَنْبِي لِغَيْرِهَا لِنَفْسِي مِنْ نَفْسِي عَنِ النَّاسِ شَاغِلُ
١٧٢ اسْتَمِعْ مِنْ ذَمِّ مَنْ لَوْ كَانَ حَاضِرًا لَبَالَتْ فِي مَدْحِهِ . وَمَدْحُ مَنْ لَوْ كَانَ غَائِبًا لَسَارَعَتْ إِلَى ذَمِّهِ . وَمِنْ كَلَامِهِمْ : تَكُنْ أَنَّ الذَّبَابَ يَتَّبِعُ مَوَاضِعَ الْجُرُوحِ فَيَنْكِيهَا وَيَجْتَنِبُ الْمَوَاضِعَ الصَّحِيحَةَ . كَذَلِكَ الْأَشْرَارُ يَتَّبِعُونَ الْمَعَائِبَ فَيَذْكُرُونَهَا وَيَذْفُونَ الْحَاسِنَ

(لباء الدين)

١٧٣ إَعْلَمَنَّ أَنَّهُ كَمَا يُحْرَمُ عَلَى الْمُتَعَاتِبِ ذِكْرُ النِّيَّةِ كَذَلِكَ يُحْرَمُ عَلَى السَّامِعِ اسْتِمَاعُهَا . فَجِبُّ عَلَى مَنْ يَسْتَمِعُ إِنْسَانًا يَتَدَبَّرُ بَغِيْبَةً أَنْ يَنْهَاهُ إِنْ لَمْ يَخَفْ ضَرَرًا . فَإِنْ خَافَهُ وَجَبَ عَلَيْهِ الْإِنْكَارُ بِقَلْبِهِ وَمُفَارَقَتُهُ ذَلِكَ الْجُلُوسِ إِنْ تَمَكَّنَ مِنْ مُفَارَقَتِهِ

(لابشيحي)

سَمِعَ عَلِيٌّ رَجُلًا يَقْتَابُ آخَرَ عِنْدَ ابْنِهِ الْحَسَنِ فَقَالَ : يَا بَنِي زَوْ

سَمِعَكَ عَنْهُ فَإِنَّهُ نَظَرَ إِلَى أَخْبَثِ مَا فِي وَعَائِهِ فَأَفْرَعَهُ فِي وَعَائِكَ
(المستمضي)

قَالَ الشَّيْرَاوِيُّ :

وَسَمِعَكَ صُنْ عَنْ سَمَاعٍ أَقْبِيجِ كَهَوْنِ اللِّسَانِ عَنِ النُّطْقِ بِهِ
فَإِنَّكَ عِنْدَ سَمَاعٍ أَقْبِيجِ شَرِيكَ لِقَائِهِ فَأَنْتَبِهْ

المزح

١٧٤ قَالَ بَعْضُ حُكَمَاءِ الْعَرَبِ : الْمَزَاحُ يُذْهِبُ الْمُهَابَةَ وَيُورِثُ
الضَّعِيفَةَ أَوْ الْمُهَانَةَ . وَقَالَ ابْنُ الْمُعْتَرِ : الْمَزَاحُ يَأْكُلُ الْمُهَيْبَةَ كَمَا تَأْكُلُ
النَّارُ الْحَطَبَ . وَمَنْ كَثُرَ مَزَاحُهُ لَمْ يَزَلْ فِي اسْتِخْفَافٍ بِهِ وَحِدٍ عَلَيْهِ
قَالَ نَاصِحُ الدِّينِ ابْنُ الدَّهَّانِ :

لَا تَجْعَلِ الْمَزَلَ دَابًّا فَهُوَ مَنْقُصَةٌ وَأَلْجُدْ تَعْلُو بِهِ بَيْنَ الْوَرَى الْقِيمِ
وَلَا يَغُرَّتْكَ مِنْ مَلِكٍ تَبَسُّمُهُ مَا سَحَّتِ السُّحْبُ إِلَّا حِينَ تَبَسُّمِ
١٧٥ كَانَ يُقَالُ : الْإِفْرَاطُ فِي الْمَزْحِ مَجُونٌ وَالْإِقْتِصَادُ فِيهِ ظَرَفَةٌ .
وَيُقَالُ : الْمَزْحُ فِي الْكَلَامِ . كَأَلْمَحٍ فِي الطَّعَامِ . وَقَدْ نَظَّمَهُ أَبُو الْقَاسِمِ
الْبُسْتِيُّ فَقَالَ :

أَفِذْ طَبْعَكَ الْمَكْدُودَ بِالْهَمِّ رَاحَةً قَلِيلًا وَعَلَلَهُ بِشَيْءٍ مِنَ الْمَزْحِ
وَلَكِنْ إِذَا أَعْطَيْتَهُ الْمَزْحَ فَلْيَكُنْ بِمِقْدَارِ مَا تُعْطِي الطَّعَامَ مِنَ الْمَحِ
(لَا يَنْصُرُ الْمُقْدِسِي)

الكرم

١٧٦ الْجُودُ سَهْلَةٌ الْبَذْلُ وَسُقُوطُ شُعْ النَّفْسِ . وَقَدْ قِيلَ فِي كَرِيمٍ :
يَا وَاحِدَ الْعَرَبِ الَّذِي أَضْحَى وَلَيْسَ لَهُ نَظِيرُ
لَوْ كَانَ مِثْلَكَ آخَرُ مَا كَانَ فِي الدُّنْيَا فَقِيرُ

(الكثر المدفون)

قَالَ أَكْثَمُ بْنُ صَفِيٍّ حَكِيمُ الْعَرَبِ : ذَلُّوا أَخْلَاقَكُمْ لِمَطَالِبِ .
وَقُودُوهَا إِلَى الْحَمِيدِ . وَعَلِّمُوهَا الْكَارِمِ . وَصَلُّوا مَنْ رَغِبَ إِلَيْكُمْ .
وَحَلُّوا بِالْجُودِ يُلَيْسُكُمْ الْحَبَّةُ . وَلَا تَمْتَدُّوا الْبُخْلَ فَتَسْجَلُوا الْفَقْرَ

(لابن عبد ربه)

قَالَ أَبُو تَمَّامٍ يَصِفُ الْخَلِيفَةَ الْمُتَعَصِّمَ :

تَعَوَّدَ بَسْطَ الْكَفِّ حَتَّى لَوْ أَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَبَاضًا لَمْ تُطْفِئْهُ أَنْامِلُهُ
هُوَ الْبَجْرُ مِنْ أَيِّ النَّوَاحِي أَتَيْتُهُ فَلَجَّيْتُهِ الْمَعْرُوفُ وَالْجُودُ سَاحِلُهُ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَهْمِهِ غَيْرُ رُوحِهِ لَجَادَ بِهَا فَلَيْتَنِي اللَّهُ سَائِلُهُ
١٧٧ (قَالُوا) أَلَسَنِي مَنْ كَانَ مَسْرُورًا يَبْذُلُهُ مُتَبَرِّعًا بِعَطَائِهِ . لَا
يَلْتَمِسُ عَرْضَ دُنْيَا فَيَحْبِطَ عَمَلُهُ . وَلَا طَلَبَ مَكْفَاةٍ فَيَسْقُطَ شُكْرُهُ .
وَيَكُونُ مِثْلَهُ فِيمَا أُعْطِيَ مِثْلَ الصَّائِدِ الَّذِي يُلْقِي الْحَبَّ لِلطَّائِرِ لَا يُرِيدُ
نَفْعَهُ وَلَكِنْ نَفْعَ نَفْسِهِ . وَقِيلَ لِبَعْضِ الْحُكَمَاءِ : مَنْ أَجُودُ النَّاسِ .
قَالَ : مَنْ جَادَ مِنْ قَلَّةٍ . وَصَانَ وَجْهَ السَّائِلِ عَنِ الْمَذَلَّةِ (لبهاء الدين)
قَالَ أَبُو الْحُسَيْنِ الْجَزَارِيُّ فِي الْحَثِّ عَلَى الْإِنْفَاقِ :

إِذَا كَانَ لِي مَالٌ عَلَامٌ أَصُونُهُ وَمَا سَادَ فِي الدُّنْيَا مِنْ الْبُخْلِ دِينُهُ
وَمَنْ كَانَ يَوْمًا ذَا يَسَارٍ فَإِنَّهُ خَلِيقٌ لِمَعْرِي أَنْ تَجُودَ يَمِينُهُ
١٧٨ قَالَ بَعْضُهُمْ : الْجُودُ أَشْرَفُ الْأَخْلَاقِ . وَأَنْفَسُ الْأَعْلَاقِ .
وَقَالَ ابْنُ الْمُعْتَرِّ : الْجُودُ حَارِسُ النَّفْسِ مِنَ الدَّمِّ . وَقَالَ آخَرُ : الْأَتْمِيَاءُ
يَعْبُدُهُمُ الْمَالُ . وَالْبُخْلَاءُ يَعْبُدُونَهُ . وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ : لَوْ كَانَ شَيْءٌ
يُشَبِّهُ الرُّبُوبِيَّةَ لَهَلَبُ : الْجُودُ . وَيُقَالُ : مَنْ جَادَ سَدًا . وَمَنْ بَخَلَ رَذَلًا .
وَقَالَ عُمَرُ : السَّيِّدُ الْجَوَادُ حِينَ يُسْأَلُ . وَقَالَ أَبُو نُوَّاسٍ :

أَنْتَ لِلْمَالِ إِذَا أَمْسَكَتَهُ فَإِذَا أَنْفَقْتَهُ قَالِمَالٌ لَكَ

قَالَ شَاعِرٌ يَمْدَحُ بَعْضَ الْخُلَفَاءِ :

بَلَّتِ الْمَكَارِمُ وَسَطَ كَفِّكَ نَزْلًا وَجَعَلَتْ مَالَكَ لِلْأَنَامِ مُبَاحًا
فَإِذَا الْمَكَارِمُ أَغْلَقَتْ أَبْوَابَهَا كَانَتْ يَدَاكَ لِقُلُوبِهِمَا مِفْتَاحًا
١٧٩ كَتَبَ كِسْرَى إِلَى هُرَيْرَةَ : اسْتَغْلِلْ كَثِيرًا تَعْطِي . وَاسْتَكَثِرْ
قَلِيلًا مَا تَأْخُذُ . فَإِنْ قُرَّةَ عَيْنٍ الْكَرِيمِ فِيمَا يُعْطَى . وَقُرَّةَ عَيْنٍ الْلَّيْمِ فِيمَا
يَأْخُذُ . وَلَا تَجْعَلِ الصَّحِيحَ لَكَ مُعِينًا . وَلَا الْكَذَّابَ أَمِينًا . فَإِنَّهُ لَا إِعَانَةَ
مَعَ بَيْعٍ وَلَا أَمَانَةَ مَعَ كَذِبٍ . وَالسَّلَامُ
وَأَنْتَدَأَعْرَابِي :

وَكَمْ قَدَرًا يَتَأَمَّنُ فُرُوعَ كَثِيرَةٍ تَمُوتُ إِذَا لَمْ تُخَيِّمْ أَصُولُ
وَكَمْ أَرَاكَ تَعْرِفُ أَمَّا مَذَاقُهُ فَخَلَوْ . وَأَمَّا وَجْهُهُ فَجَمِيلُ

الشكر

١٨٠ الشُّكْرُ الثَّنَاءُ عَلَى الْخَيْرِ بِذِكْرِ إِحْسَانِهِ . وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ
 الشَّيْبَانِيُّ : كُنْتُ أَرَى رَجُلًا مِنْ وَجْهِ أَهْلِ الْكُوفَةِ لَا يَجِفُّ لُبُهُ . وَلَا
 يَسْتَرِيحُ قَلْبُهُ . فِي طَلَبِ حَوَائِجِ النَّاسِ وَإِدْخَالِ الْمُرَافِقِ عَلَى الضَّعِيفِ .
 فَهَلَّتْ لَهُ : أَخْبِرْنِي عَنْ الْحَالِ الَّتِي هَوَتْ عَلَيْكَ هَذَا التَّعَبُ فِي الْقِيَامِ
 بِحَوَائِجِ النَّاسِ مَا هِيَ . قَالَ : قَدْ وَاللَّهِ سَمِعْتُ تَغْرِيدَ الْأَطْيَارِ بِالْأَنْحَارِ .
 فِي فُرُوعِ الْأَنْجَارِ . وَسَمِعْتُ خُفُوقَ أَوْتَارِ الْعِيدَانِ . وَتَرْجِيعَ أَصْوَاتِ
 الْقَيْكَانِ . فَمَا طَرَبْتُ مِنْ صَوْتٍ قَطُّ طَرَبِي مِنْ ثَنَاءِ حَسَنِ بِلْسَانِ
 حَسَنِ عَلَى رَجُلٍ قَدْ أَحْسَنَ . وَمَا سَمِعْتُ أَحْسَنَ مِنْ شُكْرِ حُرٍّ
 لِرَجُلٍ حُرٍّ (للشريشي)

١٨١ قَالَ سُلَيْمَانُ التَّمِيمِيُّ : إِنْ اللَّهُ أَنْعَمَ عَلَى عِبَادِهِ بِقَدْرِ قُدْرَتِهِ .
 وَكَلَّمَهُمْ مِنَ الشُّكْرِ بِقَدْرِ طَائِفِهِمْ . (قِيلَ) الشُّكْرُ أَفْضَلُ مِنَ النَّعْمِ .
 لِأَنَّهُ يَبْقَى وَالنَّعْمُ تَفْنَى . (وَقِيلَ) الشُّكْرُ زِيَادَةٌ فِي النَّعْمِ . وَأَمَّا مَنْ
 أَلْتَمَسَ . (وَقَالُوا) كَفَرُ النَّعْمَةِ يُوجِبُ زَوَالَهَا . وَشُكْرُهَا يُوجِبُ الْمَزِيدَ
 فِيهَا . (وَقَالُوا) مَنْ حَمْدَكَ فَقَدْ وَفَّاكَ حَقَّ نِعْمَتِكَ . (وَقَالُوا) إِذَا قَصُرَتْ
 يَدَاكَ عَنِ الْمَكْفَافَةِ فَلْيُطْلِ لِسَانُكَ بِالشُّكْرِ . وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ
 الْوَاقِدِيُّ : دَخَلْتُ عَلَى يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ الْبَرْمَكِيِّ فَهَلَّتْ : إِنْ هُنَا قَوْمًا
 يَشْكُرُونَ لَكَ مَعْرُوفًا . فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ هَؤُلَاءِ يَشْكُرُونَ مَعْرُوفًا فَكَيْفَ
 لَنَا شُكْرُ شُكْرِهِمْ (لابن عبد ربه)

١٨٢ الْقَنَاعَةُ الْإِكْفَاءُ بِالْمَوْجُودِ . وَتَرْكُ التَّشَوُّقِ إِلَى الْمَقْصُودِ
 قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ لِأَبْنِهِ : يَا بَنِي الْعَبْدُ حُرٌّ إِذَا قَنَعَ . وَالْحُرُّ عَبْدٌ
 إِذَا طَمِعَ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَنْ لَمْ يَقْنَعْ بِالْقَلِيلِ لَمْ يَكْتَفِ بِالْكَثِيرِ .
 وَمِنْ فُضُولِ ابْنِ الْمُعْتَرِّ : أَعَرَفَ النَّاسَ بِاللَّهِ مَنْ رَضِيَ بِمَا قَسَمَ لَهُ .
 وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

إِنْ كَانَ لَا يَشِيكَ مَا يَكْفِيكَ فَكُلْ مَا فِي الْأَرْضِ لَا يُغْنِيكَ
 قَالَ غَيْرُهُ :

إِذَا شِئْتَ أَنْ تَحْيَا سَعِيدًا فَلَا تَكُنْ عَلَى حَالَةٍ إِلَّا رَضِيتَ بِدُونِهَا
 وَمَنْ طَلَبَ الْعَالَمِينَ الْعَيْشَ لَمْ يَزَلْ حَصِيرًا وَفِي الدُّنْيَا أَسِيرٌ غُبُونِهَا
 ١٨٣ (قَالُوا) الْغَنِيُّ مَنْ اسْتَقْنَى بِاللَّهِ . وَالْفَقِيرُ مَنْ أَفْقَرَ إِلَى النَّاسِ
 (وَقَالُوا) لَا غَنِيَّ إِلَّا غَنِيَّ النَّفْسِ (لَا بِنِ عِبْدِ رَبِّهِ)
 قَالَ النَّوَوِي :

وَجَدْتُ الْقَنَاعَةَ أَصْلَ الْغِنَى فَصِرْتُ بِأَذْيَالِهَا مُتَمَسِّكٌ
 فَلَا ذَا يَرَانِي عَلَى بَابِهِ وَلَا ذَا يَرَانِي بِهِ مُنْهَكٌ
 وَعِشْتُ غَنِيًّا بِلَا دِرْهَمٍ أَمْرٌ عَلَى النَّاسِ شَبَهَ الْمَلِكِ
 نَظَرَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ عِنْدَ مَوْتِهِ وَهُوَ فِي قَصْرِهِ إِلَى قَصَارٍ
 يَضْرِبُ بِالثَّوْبِ الْإِنْسِلَةَ . فَقَالَ : يَا لَيْتَنِي كُنْتُ قَصَارًا وَلَمْ أَتَقَلَّدِ
 الْخِلَافَةَ . فَبَلَغَ كَلَامُهُ أَبَا حَاتِمٍ . فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَهُمْ إِذَا

حَضَرَهُمُ الْمَوْتُ يُتَمَنُّونَ مَا تُحْنُ فِيهِ . وَإِذَا حَضَرَ نَا الْمَوْتَ لَمْ تَمَنَّ
مَا هُمْ فِيهِ . قَالَ بَعْضُهُمْ :

يَقْدِرُ الصُّعُودُ يَكُونُ الْهَبُوطُ فَإِيَّاكَ وَالرَّبَّ الْعَالِيَةَ
وَكُنْ فِي مَكَانٍ إِذَا مَا سَقَطَتْ تَقُومُ وَرَجْلَاكَ فِي عَافِيَةٍ
١٨٤ كَانَ أَنْوَشِرُ وَأَنْ يُسَبِّحَ عَنْ الطَّعَامِ وَهُوَ يَشْتَهِيهِ وَيَقُولُ : تَتْرُكُ
مَا نَحِبُ لِلَّهِ نَفْعَ فِيمَا نَكْرَهُ . كَانَ سُقْرَاطُ الْحَكِيمُ قَلِيلُ الْأَكْلِ
خَشِنَ اللَّبَاسِ . فَكُتِبَ إِلَيْهِ بَعْضُ الْفَلَاسِفَةِ : أَنْتَ تَحْسَبُ أَنَّ الرَّحْمَةَ
لِكُلِّ ذِي رُوحٍ وَاجِبَةٌ وَأَنْتَ ذُو رُوحٍ فَلَا تَرْحَمُهَا . فَكُتِبَ لَهُ سُقْرَاطُ
فِي جَوَابِهِ : إِنَّمَا أُرِيدُ أَنْ أَكُلَ لِأَعِيشَ . وَأَنْتَ تُرِيدُ أَنْ تَعِيشَ
لِتَأْكُلَ . وَالسَّلَامُ

١٨٥ مِنْ كَلَامِ بَعْضِ الْحُكَمَاءَ : إِذَا طَلَبْتَ الْعِزَّ فَاطْلُبْهُ بِالطَّاعَةِ .
وَإِذَا أَرَدْتَ الْغِنَى فَاطْلُبْهُ بِالْقَنَاعَةِ . فَمَنْ أَطَاعَ اللَّهَ عَزَّ نَصَرَهُ . وَمَنْ
لَزِمَ الْقَنَاعَةَ زَالَ قَهْرُهُ . قَالَ أَرِسْطُو : الْقَنِيَّةُ يَتَّبِعُ الْأَخْزَانَ . نَظَمَهُ
أَبُو الْقَتْحِ الْبُسْتِيُّ يَقُولُهُ :

يَقُولُونَ مَا لَكَ لَا تَقْتَنِي مِنْ أَمَالٍ دُخْرًا يُفِيدُ الْغِنَى
فَهَلَّتْ وَأَفْحَمَتْهُمْ فِي الْجَوَابِ لِسْلًا أَخَافَ وَلَا أَخْزَنَا
(لبهاه الدين)

البطنة

١٨٦ (قَالُوا) الْبِطْنَةُ تُذْهِبُ الْبَطْنَةَ . رَأَى أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّؤَلِيُّ

رَجُلًا يَلْقَمُ لِقْمًا مُنْكَرًا . فَقَالَ : كَيْفَ أَتَمَمْتَ . قَالَ : لُثْمَانُ . قَالَ :
 صَدَقَ الَّذِي سَمَاكَ . وَرَأَى أَعْرَابِيٌّ رَجُلًا سَمِينًا . فَقَالَ لَهُ : أَرَى عَلَيْكَ
 قِطِيفَةً مِنْ نَسِجِ أَضْرَاسِكَ . قِيلَ لِلْبُزْجُمِهِرِ : أَيُّ وَقْتٍ فِيهِ الطَّعَامُ
 أَضْلَحُ . قَالَ : أَمَّا لِمَنْ قَدَرَ فَإِذَا جَاعَ . وَلِمَنْ لَمْ يَقْدِرْ فَإِذَا وَجَدَ . قِيلَ
 لِبَعْضِهِمْ : مَا أَفْضَلُ الدَّوَاءِ . قَالَ : أَنْ تَرْفَعَ يَدَكَ عَنِ الطَّعَامِ وَأَنْتَ
 تَشْتَهِيهِ . (قَالُوا) أَحْذَرُوا الْبِطْنَةَ فَإِنَّ أَكْثَرَ الْعِلَالِ إِنَّمَا تَتَوَلَّدُ مِنْ فَضُولِ
 الطَّعَامِ
 (لابن عبد ربّه)

ذم النبيذ

١٨٧ جَاءَ فِي الْمُبْتَعِ : الْحَمْرُ مُصْبَاحُ السُّرُورِ . وَلَكِنَّهَا مِفْتَاحُ السُّرُورِ .
 وَقِيلَ لِبَعْضِ الْحُكَمَاءِ : أَشْرَبْ مَعَنَا . فَقَالَ : أَنَا لَا أَشْرَبُ مَا يَشْرَبُ
 عَقْلِي . وَقِيلَ لِبَعْضِهِمْ : التَّبِيدُ كِيمَاءُ الطَّرَبِ . فَقَالَ : نَعَمْ وَلَكِنَّهُ دَاعِيَةُ
 الْحَرْبِ . قَالَ بَزِيدُ الْمُهَلَّبِيِّ :

لَعَبْرُكَ مَا يُخْصِي عَلَى النَّاسِ شَرُّهَا وَإِنْ كَانَ فِيهَا لَذَّةٌ وَهَنَاءُ
 مَرَارًا تَرِيكَ النَّبِيَّ رُشْدًا وَتَارَةً تُخَيِّلُ أَنَّ الْخُسَيْنَيْنِ أَسَاوُوا
 وَأَنَّ الصَّدِيقَ الْمَاحِضَ الْوُدَّ مُبْغِضُ وَأَنَّ مَدِيحَ الْمَادِحِينَ هِجَاءُ
 وَجَرَّبْتُ إِخْوَانَ النَّبِيدِ قَلَمًا يَدُومُ لِإِخْوَانِ النَّبِيدِ إِحَاءُ

العزلة

١٨٨ (يُقَالُ) الْعَزَلَةُ عَنِ النَّاسِ تَوَقِّي الْعِرْضِ . وَتُبْنِي الْجَلَالَةِ .
 وَتَسْتَرُ الْهَاقَةَ . وَقَالَ مَكْحُولٌ : إِنْ كَانَ الْفَضْلُ فِي الْجَمَاعَةِ . فَإِنَّ

السَّلَامَةَ فِي الْوَحْدَةِ وَالْعَزَلَةِ . قَالَ الْجُرْجَانِيُّ :

مَا تَطَعَّمْتُ لَذَّةَ الْعَيْشِ حَتَّى صِرْتُ فِي وَحْدَتِي لِكُتْبِي جَلِيسًا
إِنَّمَا الدُّلُّ فِي مُدَاخَلَةِ النَّاسِ فِدْعُهَا وَكُنْ كَرِيمًا رَئِيسًا
لَيْسَ عِنْدِي شَيْءٌ أَجَلُّ مِنَ الْعِلْمِ فَلَا أَبْنِي سِوَاهُ أُنَيْسًا

(لأبي نصر المقدسي)

١٨٩ الْعَزَلَةُ عَنِ الْخَلْقِ هِيَ الطَّرِيقُ الْأَقْوَمُ الْأَسَدُ . قَهْرٌ مِنَ
الْخَلْقِ فِرَارُكَ مِنَ الْأَسَدِ . فَطَوَيْتُ لِمَنْ لَا يَعْرِفُونَهُ شَيْءٌ مِنَ الْقَضَائِلِ
وَالزَّيَا . لِأَنَّهُ سَالِمٌ مِنَ الْأَلَامِ وَالزَّيَا . فَأَحْسِنَ نَفْسَكَ فِي زَاوِيَةِ
الْعَزَلَةِ . فَإِنَّ عَزْلَةَ الْمَرْءِ عِزُّهُ . قِيلَ لِبَعْضِ الزُّهَادِ : إِلَى أَيِّ شَيْءٍ
أَفْضَتْ بِكُمْ الْخُلُوءَةُ . فَقَالَ : إِلَى الْإِنْسِ بِاللهِ تَعَالَى
وَلِلَّهِ دَرٌّ مَنْ قَالَ :

أَنْتَ يَوْحِدَتِي وَلَزِمْتَ بَيْتِي فَطَابَ الْإِنْسُ لِي وَصَفًا السَّرُورُ
وَأَدَّبَنِي الزَّمَانُ فَلَا أَبَالِي بِأَنِّي لَا أَزَارُ وَلَا أَزُورُ
وَأَنْتَ بِسَائِلِ مَا عِشْتُ يَوْمًا أَسَارَ الْجُنْدِ أَمْ رَكِبَ الْأَمِيرُ
قِيلَ لِذِي الْعِلِّ الشَّاعِرِ : مَا الْوَحْشَةُ عِنْدَكَ . قَالَ : أَلْتَنَظَرُ إِلَى النَّاسِ
ثُمَّ أَنْشَدَ :

مَا أَكْثَرَ النَّاسَ لَا بَلَّ مَا أَقْلَهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَقُلْ قَدَا
إِنِّي لَا أَفْتَحُ عَيْنِي حِينَ أَفْتَحُهَا عَلَى كَثِيرٍ وَلَكِنْ لَا أَرَى أَحَدًا

(لبهاء الدين)

الْبَابُ السَّابِعُ فِي الذِّكَاةِ وَالْأَدَبِ

العقل

١٩٠ قَالَ حَكِيمٌ : الْعَقْلُ أَشْرَفُ الْأَحْسَابِ . وَأَحْصَنُ مَعْقِلٍ . قَالَ
آخَرُ : أَشَدُّ الْهَاقَةِ عَدَمُ الْعَقْلِ . وَقَالَ آخَرُ : كُلُّ شَيْءٍ إِذَا كَثُرَ
رُخْصَ إِلَّا الْعَقْلَ فَإِنَّهُ كُلَّمَا كَثُرَ غَلَا . قَالَ الشَّاعِرُ :

يَعْدُ رَفِيعَ الْقَوْمِ مَنْ كَانَ عَاقِلًا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي قَوْمِهِ بِحَسِبِ
إِذَا حَلَّ أَرْضًا عَاشَ فِيهَا بِعَقْلِهِ وَمَا عَاقِلٌ فِي بَلَدَةٍ بَعِيدٍ
(لأبي نصر المقدسي)

١٩١ اِفْتَخَرَ بَعْضُ الْأَغْنِيَاءِ عِنْدَ بَعْضِ الْحُكَمَاءِ بِالْأَبَاءِ وَالْأَجْدَادِ .
وَبِزَخَارِفِ الْمَالِ الْمُسْتَفَادِ . فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ الْحَكِيمُ : إِنْ كَانَ فِي هَذِهِ
فَخْرٌ فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ اِفْتَخَرُ لَهَا لَا لَكَ . وَإِنْ كَانَ أَبَاؤُكَ كَمَا ذَكَرْتَ
أَشْرَافًا فَافْتَخَرْ لَهُمْ لَا لَكَ (للْفَخْرِيِّ)

١٩٢ إَعْلَمُوا أَنَّ الْعَاقِلَ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ . وَإِنْ كَانَ دَوِيمَ الْمُنْظَرِ حَقِيرَ
الْخَطَرِ دَنَى الْمُنْزَلَةِ رَثَ الْهَيْئَةِ . وَأَنَّ الْجَاهِلَ مَنْ عَصَى اللَّهَ تَعَالَى . وَإِنْ
كَانَ جَمِيلَ الْمُنْظَرِ عَظِيمَ الْخَطَرِ شَرِيفَ الْمُنْزَلَةِ حَسَنَ الْهَيْئَةِ فَصِيحًا
نَطُوقًا . فَالْقِرْدَةُ وَالْخَنَازِيرُ أَعْقَلُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ عَصَاهُ . وَلَا تَغْتَرُّوا
بِعَظِيمِ أَهْلِ الدُّنْيَا إِيَّاكُمْ فَإِنَّهُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (أحياء علوم الدين)

١٩٣ قَالَ أَنْوْشِرَوَانُ : إِنَّ الْعَاقِلَ أَقْرَبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى عَزَّ وَجَلَّ .
وَالْعَقْلُ كَالْتَّمَسِ فِي الدُّنْيَا . وَهُوَ قَلْبُ الْحَسَنَاتِ . وَالْعَقْلُ حَسَنٌ فِي
كُلِّ أَحَدٍ وَهُوَ فِي الْأَكَاوِرِ وَالزُّعْمَاءِ أَحْسَنُ . وَالْعَقْلُ فِي جَسَدِ
الْإِنْسَانِ كَالرُّطُوبَةِ فِي الشَّجَرَةِ . لِأَنَّ الشَّجَرَةَ مَا دَامَتْ رَطْبَةً طَرِيَّةً
كَانَ الْخَلْقُ مِنْ رَاحَتِهَا وَنَشْرِ أَزْهَارِهَا وَطِيبِ ثَمَارِهَا وَنَضَارَتِهَا
وَطَرَأَتِهَا فِي سُرُورٍ وَغِبْطَةٍ وَزَهَةِ وَفَرَحَةٍ . فَإِذَا جَفَّتْ رَطُوبَتُهَا وَقَلَّتْ
نَضَارَتُهَا فَلَا تَصْلُحُ حَبْدٌ لِسُورِ الْقَطْعِ وَالْإِحْرَاقِ وَالْقَلْعِ . قَالَ أَيْضًا :
لَيْسَ لِلْمَلِكِ وَلَا لِرَعِيَةٍ خَيْرٌ مِنَ الْعَقْلِ . فَإِنَّ ضَيَايَهُ يَفْرُقُ بَيْنَ الْقَبِيحِ
وَالْمُبِيحِ . وَالْجَدِّ وَالرَّدِيِّ . وَالْحَقِّ وَالْبَاطِلِ . وَالصِّدْقِ وَالْكَذِبِ
(التبر المسبوك للغزالي)

العلم وشرقه

١٩٤ قِيلَ : أَلْعُلَمَاءُ فِي الْأَرْضِ كَالْتَّجُومِ فِي السَّمَاءِ . لَوْلَا الْعِلْمُ
لَكَانَ النَّاسُ كَالْبَهَائِمِ . وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : الْعِلْمُ حَيَاةُ الْقُلُوبِ
وَمِصْبَاحُ الْأَبْصَارِ . وَقَالَ ابْنُ الْمُعْتَرِّ فِي فُصُولِهِ : الْجَاهِلُ صَغِيرٌ وَإِنْ
كَانَ شَيْخًا . وَالْعَالِمُ كَبِيرٌ وَإِنْ كَانَ حَدَنًا . وَقَالَ أَيْضًا : مَا مَاتَ مِنْ
أَحْيَا الْعُلُومِ . قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ لِأَبْنَيْهِ : يَا بُنَيَّ خُذِ الْعِلْمَ مِنْ أَفْوَاهِ
الرِّجَالِ فَإِنَّهُمْ يَكْتُبُونَ أَحْسَنَ مَا يَسْمَعُونَ . وَيَحْفَظُونَ أَحْسَنَ مَا
يَكْتُبُونَ . وَيَقُولُونَ أَحْسَنَ مَا يَحْفَظُونَ (لأبي نصر المقدسي)

١٩٥ لَمَّا وُلِيَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَقَدْ عَلَيْهِ الْوُفُودُ مِنْ كُلِّ بَلَدٍ .

فَوَقَّعَ عَلَيْهِ الْحَجَازِيُّونَ قَتْعَدَمَ مِنْهُمْ غُلَامٌ لِلْكَلامِ . وَكَانَ حَدِيثَ السِّنِّ .
 فَقَالَ عُمَرُ : لَيَنْطِقَ مِنْ هُوَ أَسَنُ مِنْكَ . فَقَالَ الْغُلَامُ : أَصْلَحَ اللَّهُ أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ . إِنَّمَا الْمَرْءُ بِأَصْغَرِيهِ قَلْبِهِ وَلِسَانِهِ . فَإِذَا مَخَّ اللَّهُ الْعَبْدَ لِسَانًا
 لَا فِطْرًا وَقَلْبًا حَافِظًا فَتَدَّ اسْتَحَقَّ الْكَلَامَ . وَلَوْ أَنَّ الْأَمْرَ يَا أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ بِالسِّنِّ لَكَانَ فِي الْأُمَّةِ مَنْ هُوَ أَحَقُّ مِنْكَ بِمَجْلِسِكَ هَذَا .
 فَتَجَبَّ عُمَرُ مِنْ كَلَامِهِ . وَسَأَلَ عَنْ سِنِّهِ فَإِذَا هُوَ ابْنُ إِحْدَى عَشْرَةَ
 سَنَةً . فَتَمَثَّلَ عُمَرُ عِنْدَ ذَلِكَ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ :

تَعْلَمُ فَلَيْسَ الْمَرْءُ يُؤَلَّدُ عَلِيمًا وَلَيْسَ أَخُو عِلْمٍ كَمَنْ هُوَ جَاهِلٌ
 وَإِنَّ كَثِيرَ الْقَوْمِ لَا يَعْلَمُ عِنْدَهُ صَغِيرٌ إِذَا انْفَتَحَ عَلَيْهِ الْحَافِلُ
 ١٩٦ قِيلَ لِبُزْجَمِجَرٍ : أَيُّ الْإِكْتِسَابِ أَفْضَلُ . قَالَ : الْعِلْمُ وَالْأَدَبُ
 كَثْرَانِ لَا يَفْضِدَانِ . وَسِرَاجَانِ لَا يَطْفَأَانِ وَحُلَّتَانِ لَا تَبْلِيَانِ . مَنْ
 تَاهَمَا أَصَابَ الرَّشَادَ . وَعَرَفَ طَرِيقَ الْمَعَادِ . وَعَاشَ رَفِيعًا بَيْنَ الْعِبَادِ
 (للقيرواني)

قَالَ الشَّيْرَاوِيُّ :

الْعِلْمُ أَنْفَسُ دُخْرٍ أَنْتَ ذَاخِرُهُ
 مَنْ يَدْرُسُ الْعِلْمَ لَمْ تَدْرُسْ مَفَاخِرُهُ
 أَقْبَلْ عَلَى الْعِلْمِ وَاسْتَقْبَلْ مَقَاصِدَهُ
 قَاوُلُ الْعِلْمِ إِقْبَالُ وَآخِرُهُ
 ١٩٧ قِيلَ لِلْحَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ : أَيُّهُمَا أَفْضَلُ الْعِلْمُ أَوِ الْمَالُ . قَالَ : الْعِلْمُ .

قِيلَ لَهُ : فَمَا بَالُ الْعُلَمَاءِ يَزْدَحْمُونَ عَلَى أَبْوَابِ الْمُلُوكِ . وَالْمُلُوكُ لَا
يَزْدَحْمُونَ عَلَى أَبْوَابِ الْعُلَمَاءِ . قَالَ : ذَلِكَ لِمَعْرِفَةِ الْعُلَمَاءِ بِحَقِّ الْمُلُوكِ
وَجَهْلِ الْمُلُوكِ بِحَقِّ الْعُلَمَاءِ . قَالَ بَعْضُهُمْ :

الْعِلْمُ يُنْجِي قُلُوبَ الْمُتَيْنِ كَمَا
تُنْجِي أَيْلَادُ إِذَا مَا مَسَّهَا الْمَطَرُ
وَالْعِلْمُ يَجْلُو أَعْمَى عَنْ قَابِ صَاحِبِهِ
كَمَا يُجْلِي سَوَادَ الظُّلْمَةِ الْقَمَرُ

(لابن عبد ربه)

١٩٨ قَالَ الْجَلِيزُ : دَخَلْتُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ أَمِيرِ بَنْدَادٍ فِي
أَيَّامِ وَلَايَتِهِ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الدِّيْوَانِ وَالنَّاسُ مُثْلُ بَيْنَ يَدَيْهِ كَأَنَّهُ عَلَى
رُؤُوسِهِمُ الطَّيْرَ . ثُمَّ دَخَلْتُ إِلَيْهِ بَعْدَ مَدَّةٍ وَهُوَ مَعْزُولٌ وَهُوَ جَالِسٌ
فِي خِزَانَةِ كُتُبِهِ وَحِوَالِهِ الْكُتُبُ وَالْدَقَاقِرُ وَالْخَالِيزُ وَالْمَسَاطِرُ فَمَارَا يَتُهُ
أَهْيَبَ مِنْهُ فِي تِلْكَ الْحَالِ (للفخري)
قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ :

مَنْ يَعْدِمِ الْعِلْمَ يُظْلِمُ عَقْلَهُ أَبَدًا رَأَاهُ أَشْبَهَ مَا نَأْقَاهُ بِالنِّعَمِ
كَمْ مِنْ نَفُوسٍ عَدَتْ لِلَّهِ مُخْلِصَةً بِالْعِلْمِ فِي صَفْحَةِ الْقِرْطَاسِ وَالْقَلَمِ
وَالْعَقْلُ شَمْسٌ وَنُورُ الْعِلْمِ مُنْبِقٌ مِنْهَا وَمِنْهَا ثَمَارُ الْفَضْلِ فَاقْتِهِمِ

شُرَاطُ الْعِلْمِ

١٩٩ (قَالُوا) لَا يَكُونُ الْعَالِمُ عَالِمًا حَتَّى تَكُونَ فِيهِ ثَلَاثُ خِصَالٍ . لَا

يَحْتَقِرُ مِنْ دُونِهِ . وَلَا يَحْسِدُ مِنْ قُوَّةٍ . وَلَا يَأْخُذُ عَلَى الْعِلْمِ ثَمَنًا . وَمَدَحَ خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ رَجُلًا فَقَالَ : كَانَ بَدِيعَ الْمُنْطِقِ . جَزَلَ الْأَلْفَاظِ . عَرَبِيَّ اللِّسَانِ . قَلِيلَ الْحَرَكَاتِ . حَسَنَ الْإِشَارَاتِ . حُلُوَ الشَّمَائِلِ . كَثِيرَ الطَّلَاوَةِ . صَمُوتًا وَقُورًا . قَالَ الشَّافِعِيُّ :

أَخِي لَا تَنَالِ الْعِلْمَ إِلَّا يَسْتَةً سَأْنِيكَ عَنْ تَفْصِيلِهَا بَيَانِ
ذِكَا وَحِرْصُ وَاجْتِهَادُ وَبُلْغَةُ وَصُحْبَةُ أَسْتَاذٍ وَطُولُ زَمَانٍ

٢٠٠ كَانَ حَمْزَةً مِنْ خُطْبَاءِ الْعَرَبِ وَمِنْ عُلَمَاءِ زَمَانِهِ . ضُرِبَ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْقَصَاحَةِ وَطُولِ الْعُمُرِ . سَأَلَهُ مُعَاوِيَةُ يَوْمًا عَنْ أَشْيَاءَ فَأَجَابَهُ عَنْهَا . فَقَالَ لَهُ : يَمْ نِلْتَ الْعِلْمَ . قَالَ : بِلِسَانِ سُؤُولٍ . وَقَلْبِ عَقُولٍ . ثُمَّ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : إِنَّ لِلْعِلْمِ آفَةً وَإِضَاعَةً وَنَكْدًا وَاسْتِجَاعَةً . فَآفَتُهُ اللَّسْيَانُ . وَإِضَاعَتُهُ أَنْ تَحْدِثَ بِهِ غَيْرُ أَهْلِهِ . وَنَكْدُهُ الْكُذِبُ فِيهِ وَاسْتِجَاعَتُهُ أَنْ صَاحِبَهُ مِنْهُمُ لَا يَشْبَعُ أَبَدًا (الدميري)

آفات العلم

٢٠١ مِنْ كَلَامِ بَعْضِ الْأَعْلَامِ : مَنْ أَزْدَادَ فِي الْعِلْمِ رُشْدًا . وَلَمْ يَزِدْ فِي الدُّنْيَا زُهْدًا . فَقَدْ أَزْدَادَ مِنَ اللَّهِ بُعْدًا . وَمِنْ كَلَامِ بَعْضِ الْأَكْبَارِ : إِذَا لَمْ يَكُنِ الْعَالِمُ زَاهِدًا فِي الدُّنْيَا فَهُوَ عُمُومَةٌ لِأَهْلِ زَمَانِهِ . قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : إِذَا أُوتِيَ عِلْمًا فَلَا تُطْفِئِ نُورَ الْعِلْمِ بِظُلْمَةِ الذُّنُوبِ قَبْلَ أَنْ يَسْئَلَ أَهْلُ الْعِلْمِ بِنُورِ عِلْمِهِمْ . قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : لَسْتُ مُتَتَمِّعًا بِمَا تَعْلَمُ مَا لَمْ تَعْمَلْ بِمَا تَعْلَمُ . فَإِنْ

زِدْتَنِي عِلْمَكَ فَأَنْتَ مِثْلُ رَجُلٍ حَزَمَ حُرْمَةً مِنْ حَطَبٍ وَأَرَادَ حَمَلَهَا
 فَلَمْ يُطِيقْ فَوَضَعَهَا وَزَادَ عَلَيْهَا (لِبِهَا الدِّين)
 (قَالُوا) لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ صَانُوا عِلْمَهُمْ لَسَادُوا أَهْلَ الدُّنْيَا.
 لَكِنْ وَضَعُوهُ غَيْرَ مَوْضِعِهِ فَهَضَبُوا فِي حَقِّهِمْ أَهْلَ الدُّنْيَا. قَالَ حَكِيمٌ:
 أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِشَرِّ النَّاسِ. قَالُوا: بَلَى. قَالَ: الْعُلَمَاءُ إِذَا فَسَدُوا
 (لَا بِنَ عِبْدِيهِ)

٢٠٢ قَالَ ابْنُ الْمُعْتَرِّ: الْعِلْمُ جَمَالٌ لَا يُحَقِّقُ. وَلَسَبُّ لَا يُحَقِّقُ. وَقَالَ
 أَيْضًا: زَلَّةُ الْعَالِمِ كَأَنْكَسَارِ سَفِينَةٍ تَفْرُقُ وَتَفْرُقُ مَعَهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ.
 قَالَ غَيْرُهُ: إِذَا زَلَّ الْعَالِمُ. زَلَّ بِزَلَّتِهِ عَالَمٌ. قَالَ ابْنُ الْمُعْتَرِّ: التَّوَاضُّعُ
 فِي طَلَابِ الْعِلْمِ أَكْثَرُهُمْ عِلْمًا كَمَا أَنَّ الْمَكَانَ أَلْتَّخَفُضُ أَكْثَرُ الْيَمَاعِ
 مَا. إِذَا عَلِمْتَ فَلَا تَذْكُرْ مَنْ دُونَكَ مِنَ الْجُهَالِ. وَادْكُرْ مَنْ فَوْقَكَ
 مِنَ الْعُلَمَاءِ. وَقَالَ أَيْضًا: مَاتَ خَزَنَةُ الْأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءُ. وَعَاشَ
 خَزَانُ الْعِلْمِ وَهُمْ أَمْوَاتٌ. مَثَلُ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ كَكَنْزٍ لَا يَنْفَعُ مِنْهُ
 (لِلْقَبْرِوَانِي)

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْبَطْلَوِيُّ الْتَّخَوِيُّ:
 أَخُو الْعِلْمِ حَيٌّ خَالِدٌ بَعْدَ مَوْتِهِ
 وَأَوْصَالُهُ تَحْتَ التُّرَابِ رَمِيمٌ
 وَذُو الْجَهْلِ مَيِّتٌ وَهُوَ مَاشٍ عَلَى الثَّرَى
 يُظُنُّ مِنَ الْأَحْيَاءِ وَهُوَ عَدِيمٌ

الادب

٢٠٣ قَالَ شَيْبُ بْنُ مُسَبَّةٍ : اَطْلُبُوا الْاَدَبَ فَإِنَّهُ مَادَّةُ الْعَمَلِ وَدَلِيلُ
عَلَى الْمُرُوءَةِ . وَصَاحِبُ فِي الْفُرْبَةِ . وَمُؤْنِسُ فِي الْوَحْشَةِ . وَصَلَهُ فِي
الْمَجْلِسِ . قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ لِنَيْبِهِ : عَلَيْكُمْ بِطَلَبِ الْاَدَبِ
فَإِنَّكُمْ إِنْ أَحْبَبْتُمْ إِلَيْهِ كَانَ لَكُمْ مَالًا . وَإِنْ اسْتَقْنَيْتُمْ عَنْهُ كَانَ لَكُمْ
جَمَالًا . وَقَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى : إِذَا أَكْرَمَكَ النَّاسُ لِمَالٍ أَوْ لِسُلْطَانٍ فَلَا يُعْجِبُكَ
ذَلِكَ . فَإِنَّ الْكِرَامَةَ تَزُولُ بِزَوَالِهَا . لِيُعْجِبَكَ إِذَا أَكْرَمُوكَ لِذَيْنِ أَوْ اَدَبٍ
قَالَ الشَّافِعِيُّ :

عَلَيَّ مَعِيَ حَيْثَا يَمْتُ يَنْفَعُنِي
قَلْبِي وَعَاةُ لَهُ لَا بَطْنُ صُنْدُوقِي
إِنْ كُنْتُ فِي أَلَيْتِ كَانَ الْعِلْمُ فِيهِ مَعِيَ

أَوْ كُنْتُ فِي السُّوقِ كَانَ الْعِلْمُ فِي السُّوقِ
٢٠٤ قَالَ بُزْجَمُ : الْجَهْلُ هُوَ الْمَوْتُ الْأَكْبَرُ . وَالْعِلْمُ هُوَ الْحَيَاةُ
الْشَّرِيفَةُ . مَنْ أَكْثَرَ أَدَبَهُ شَرَفَ وَإِنْ كَانَ وَضِيعًا . وَسَادَ وَإِنْ كَانَ
غَرِيبًا . وَارْتَفَعَ صِيَتُهُ وَإِنْ كَانَ خَامِلًا . وَكَثُرَتْ حَوَائِجُ النَّاسِ إِلَيْهِ
وَإِنْ كَانَ فَقِيرًا (السيوطي)

قَالَ بَعْضُهُمْ :
الْأَسْعَى سَعْيٌ وَلَوْ كَانَتْ مَخَالِبُهُ وَالْكَلْبُ كَلْبٌ وَلَوْ بَيْنَ السَّبَاعِ رَيْ
وَهَكَذَا الذَّهَبُ الْإِبْرِيذُ خَالِطُهُ صَفَرُ النُّعَاسِ فَكَانَ أَفْضَلُ لِلذَّهَبِ

لَا تَنْظُرَنَّ لِأَثْوَابٍ عَلَى أَحَدٍ إِنْ رُمْتَ تَعْرِفَهُ فَأَنْظُرْ إِلَى الْأَدَبِ
فَالْعُودُ لَوْ لَمْ تَنْفَخْ مِنْهُ رَوَانِحُهُ لَمْ يَفْرِقِ النَّاسُ بَيْنَ الْعُودِ وَالْحَطَبِ
دَخَلَ أَبُو الْعَالِيَةِ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَأَقْعَدَهُ مَعَهُ عَلَى السَّرِيرِ وَأَقْعَدَ
رِجَالًا مِنْ قُرَاشٍ تَحْتَهُ . فَرَأَى سُوءَ نَظَرِهِمْ إِلَيْهِ وَجَهْمَةَ وُجُوهِهِمْ .
فَقَالَ : مَا لَكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ نَظَرَ الشَّيْخِ إِلَى التَّرِيمِ الْفُلَسِ . هَكَذَا
الْأَدَبُ يُشْرِفُ الصَّغِيرَ عَلَى الْكَبِيرِ . وَيَرْفَعُ الْمَمْلُوكَ عَلَى الْمَوْلَى . وَيُقْعِدُ
الْعَبْدَ عَلَى الْأَسِيرَةِ . قَالَ الشَّاعِرُ :

مَا لِي عَمَلِي وَهَمِّي حَسْبِي مَا أَنَا مَوْلَى وَلَا أَنَا عَرَبِي
إِذَا أَتَمَّتْ مِنْهُمْ إِلَى أَحَدٍ فَإِنِّي مُنْتَمٍ إِلَى أَدَبِي

(اللاشيعي)

٢٠٥ دَخَلَ سَالِمُ بْنُ خُزُومٍ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَتَحَلَّى لَهُ عَنِ
الْصَّدْرِ . فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ . فَقَالَ : إِذَا دَخَلَ عَلَيْكَ مَنْ لَا تَرَى لَكَ
عَلَيْهِ فَضْلًا فَلَا تَأْخُذْ عَلَيْهِ شَرَفَ الْمَنْزِلَةِ . قَالَ بَعْضُهُمْ :

أَيُّهَا الْفَاخِرُ جَهْلًا بِالْحَسَبِ إِنَّمَا النَّاسُ لِأَمٍّ وَلَأَبٍ
إِنَّمَا الْفَخْرُ بِعَقْلِ رَاجِحٍ وَبِأَخْلَاقٍ حَسَنَةٍ وَأَدَبٍ
قَالَ آخَرُ :

لَا تَذْخِرْ غَيْرَ الْعُلُوِّ مَ فَإِنَّهَا تَعِمُّ الدُّخَانُ
فَالرُّبُ لَوْ رَجَحَ الْبَقَا مَعَ الْجَمَالَةِ كَانَ خَاسِرًا
دَخَلَ مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ مُدَبِّبُ الْوَائِقِ عَلَى الْوَائِقِ . فَأَظْهَرَ إِسْخَرَامَهُ

وَأَكْثَرَ إِعْظَامِهِ . فَقِيلَ لَهُ : مَنْ هَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : هَذَا أَوَّلُ
مَنْ فَتَقَ لِسَانِي بِذِكْرِ اللَّهِ . وَأَدْنَانِي مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ

تأديب الصغير

٢٠٦ قَالَتِ الْحُكَمَاةُ : مَنْ أَدَّبَ وَلَدَهُ صَغِيرًا سَرَّ بِهِ كَبِيرًا . وَقَالُوا :
أَطْعِ الطَّيْنَ مَا كَانَ رَطْبًا . وَأَعْدِلِ الْعُودَ مَا كَانَ لَدْنَا . وَقَالَ صَالِحُ
ابْنِ عَبْدِ الْقَدُوسِ :

وَإِنْ مِنْ أَدَبْتُهُ فِي الصِّبَا كَأَنُّوودٍ يُسْقَى الْمَاءَ فِي غَرَسِهِ
حَتَّى تَرَاهُ مُورِقًا نَاضِرًا بَعْدَ الَّذِي أَبْصُرْتَ مِنْ يُنْسِهِ
وَالشَّيْخُ لَا يَتْرُكُ أَخْلَاقَهُ حَتَّى يُوَارَى فِي تَرَى رَمْسِهِ
إِذَا أَرَعَوَى عَادَ لَهُ جَهْلُهُ كَذِي الضَّنَى عَادَ إِلَى نَكْسِهِ
مَا تَبْلُغُ الْأَعْدَاءُ مِنْ جَاهِلٍ مَا يَبْلُغُ الْجَاهِلُ مِنْ نَفْسِهِ
قَالَ بَعْضُهُمْ فِي سُوءِ تَرْبِيَةِ صَغِيرٍ :

فَيَا عَجَبًا لِمَنْ رَبَّيْتُ طِفْلًا أَلْقَمَهُ بِأَطْرَافِ الْبَنَانِ
أَعْلَمَهُ الرَّمَايَةَ كُلَّ يَوْمٍ فَلَمَّا أَشْتَدَّ سَاعِدُهُ رَهَانِي
أَعْلَمَهُ الْقُوَّةَ كُلَّ وَقْتٍ فَلَمَّا طَرَّ شَارِبُهُ جَفَانِي
وَكَمْ عَلَّمْتُهُ نَظْمَ الْقَوَافِي فَلَمَّا قَالَ قَافِيَةً هَجَانِي
قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاةَ : الْحَيَاءُ فِي الصَّبِيِّ خَيْرٌ مِنَ الْخَوْفِ . لِأَنَّ
الْحَيَاءَ يَدُلُّ عَلَى الْعَقْلِ . وَالْخَوْفَ يَدُلُّ عَلَى الْجُبْنِ (لابن عبد ربه)

ما ينبغي للوالد في تربية ابنه

٢٠٧ يَنْبَغِي لِلْوَالِدِ أَنْ لَا يَسْهُوَ عَنْ تَأْدِيبِ وَلَدِهِ . وَيُحَسِّنَ عِنْدَهُ الْحَسَنَ . وَيَقْبِجَ عِنْدَهُ الْقَبِيحَ . وَيُحِثَّهُ عَلَى الْكَارِمِ وَعَلَى تَعَلُّمِ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ . وَيَضْرِبُهُ عَلَى ذَلِكَ مَقَالَ بَعْضُهُمْ :

لَا تَسْهُ عَنْ أَدَبِ الصَّغِيرِ وَإِنْ شَكَ أَلَمَ التَّعَبِ
وَدَعَ الْكَبِيرَ وَشَأْنَهُ كَبَرَ الْكَبِيرُ عَنِ الْأَدَبِ

٢٠٨ قَالَ ابْنُ عُثْبَةَ يُوسِي مُوَدِّبَ وَلَدِهِ : لِيَكُنْ أَوَّلُ إِصْلَاحِكَ بَنِي إِصْلَاحِكَ لِنَفْسِكَ . فَإِنْ عَيَّبَهُمْ مَعْقُودَةٌ بِعَيْبِكَ . فَالْحَسَنُ عِنْدَهُمْ مَا فَعَلْتَ . وَالْقَبِيحُ مَا تَرَكَتَ . عَلِّمَهُمُ الدِّينَ وَلَا تَلْمِزْهُمْ فِيهِ فَيَنْزُكُوهُ . وَلَا تَنْزُكْهُمْ مِنْهُ فَيُفْجَرُوهُ . وَرَوِّهِمْ مِنَ الشَّرِّ أَعْقَهُ . وَمِنْ الْكَلَامِ أَشْرَفَهُ . وَلَا تُخْرِجْهُمْ مِنْ عِلْمٍ إِلَى عِلْمٍ حَتَّى يُحْكُوهُ . فَإِنَّ أَرْذَلَ حَامِ الْكَلَامِ فِي السَّمْعِ مَضَلَّةٌ لِفَقْهِمْ . تَهْدِيهِمْ فِي وَأَدِيهِمْ ذُنُوبِي . وَكُنْ كَالطَّيِّبِ الَّذِي لَا يُجِلُّ بِالدَّوَاءِ قَبْلَ مَعْرِفَةِ الدَّاءِ . وَجَنِّبْهُمْ مُحَادَثَةَ السُّفَهَاءِ . وَرَوِّهِمْ سِيرَ الْحُكَمَاءِ (كتاب الدراري لجمال الدين الحلي)

٢٠٩ أَوْصَى الرَّشِيدُ مُوَدِّبَ وَلَدِهِ الْأَمِينِ فَقَالَ : إِنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ دَفَعَ إِلَيْكَ مُهْجَةً نَفْسِهِ وَثَمَرَةً قَلْبِهِ . فَصَيِّرْ يَدَكَ عَلَيْهِ مَبْسُوطَةً وَطَاعَتَكَ عَلَيْهِ وَاجِبَةً . أَقْرِئْهُ كُتُبَ الدِّينِ . وَعَرِّفْهُ الْأَنْبَاءَ . وَرَوِّهِ الْأَشْعَارَ . وَعَلِّمَهُ السُّنَنَ وَبَصِّرْهُ مَوَاقِعَ الْكَلَامِ . وَأَمْنَعُهُ الضَّحْكَ إِلَّا فِي أَوْقَاتِهِ . وَلَا تَمُرْ بِكَ سَاعَةٌ إِلَّا وَأَنْتَ مُعْتِمٌ فِيهَا قَائِدَةٌ تَقِيْدُهُ

يَاهَا مَنْ غَيْرَ أَنْ تُخْرَقَ بِهِ قُسَيْتَ ذَهْنُهُ . وَلَا تَمْنَنَّ فِي مُسَاجِحِهِ فَيَسْتَحِلِّي
الْفَرَاغَ وَيَأْتِلَهُ . وَقَوْمُهُ مَا اسْتَطَعْتَ بِالْهَرَبِ وَالْمَلَايِنَةِ . فَإِنْ أَبَاهَا
فَعَلَيْكَ بِالشِدَّةِ وَالنَّظَلَةِ (لشرشي)

رقة الادب في الظاهر

٢١٠ قَالَ أَبُو حَفْصٍ : حُسْنُ الْأَدَبِ فِي الظَّاهِرِ عُنْوَانُ حُسْنِ
الْأَدَبِ فِي الْبَاطِنِ . قِيلَ لِأَبِي وَائِلٍ : أَيُّكُمَا أَكْبَرُ أَنْتَ أَمْ الرَّبِيعُ
ابْنُ خُثَيْمٍ . قَالَ : أَنَا أَكْبَرُ مِنْهُ سِنًا . وَهُوَ أَكْبَرُ مِنِّي عَقْلًا
قَالَ رَجَاءُ بْنُ حَبِيبٍ لِعَبْدِ الْعَزِيزِ : مَا رَأَيْتُ أَكْرَمَ أَدَبًا وَلَا أَكْرَمَ
عَشِيرَةً مِنْ أَيْكَ . سَمِعْتُ عَنْهُ لَيْلَةً فَيُنَا تَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ عَشِيَ
الْمُصْبِحُ وَنَامَ الْهَلَامُ . فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَشِيَ الْمُصْبِحُ وَنَامَ
الْهَلَامُ فَلَوْ أَذِنْتَ لِي أَصْلَحْتُهُ . فَقَالَ : إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ مَرْوَةِ الرَّجُلِ أَنْ
يَسْتَخْدِمَ ضَيْفَهُ . ثُمَّ حَطَّ رِدَاءَهُ عَنْ مَنْكَبِيهِ . وَقَامَ إِلَى الدَّيَةِ . فَصَبَّ
مِنْ الزَّيْتِ فِي الْمُصْبَاحِ وَأَشْخَصَ الْقَيْلَةَ . ثُمَّ رَجَعَ فَلَمْ يَقُمْ أَحَدٌ
قَالَ بَعْضُهُمْ فِي مُعَاشَرَةِ الْأَدَبَاءِ :

فَكَمْ مِنْ جَاهِلٍ أَمْسَى أَدِيبًا بِصُحْبَةِ عَاقِلٍ وَعَدَا إِمْلَمًا
كَلَامَ الْبَجَرِ مَرًّا ثُمَّ تَحَلَّوْا مَذَاقَهُ إِذَا صَحِبَ النَّعْمَامَا

الادب في الحديث والاستماع

٢١١ قَالَتِ الْحَكَمَاءُ : رَأْسُ الْأَدَبِ كُلِّهِ حُسْنُ الْقَهْمِ وَالْقَهْمُ

وَالْإِصْنَاءَ لِلْمُتَكَلِّمِ . قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ لِأَبْنَيْهِ : يَا بَنِيَّ تَعَلَّمْ حُسْنَ
الِاسْتِمَاعِ كَمَا تَعَلَّمْ حُسْنَ الْحَدِيثِ . وَلْيَعْلَمْ النَّاسُ أَنَّكَ أَرْضَصَ عَلَى
أَنْ تَسْمَعَ مِنْكَ عَلَى أَنْ تَقُولَ . فَأَحْذَرْنَا أَنْ تُسْرِعَ فِي الْقَوْلِ فِيمَا يَجِبُ
عَنْهُ الرُّجُوعُ بِالْفِعْلِ . قَالُوا : مِنْ حُسْنِ الْأَدَبِ أَنْ لَا تُغَالِبَ أَحَدًا
عَلَى كَلَامِهِ . وَإِذَا سُئِلَ غَيْرُكَ فَلَا تَجِبْ عَنْهُ . وَإِذَا حَدَّثَ بِحَدِيثٍ فَلَا
تُزَاجِعْهُ إِيَّاهُ . وَلَا تَقْتَحِمْ عَلَيْهِ فِيهِ . وَلَا تُرِهِ أَنَّكَ تَعْلَمُهُ

يُقَالُ إِنَّ هِشَامًا كَتَبَ إِلَى مَلِكِ الرُّومِ : مِنْ هِشَامِ أَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْمَلِكِ الطَّاعِيَةِ . فَكُتِبَ إِلَيْهِ : مَا ظَنَنْتُ أَنَّ الْمُلُوكَ تَسْبُ .
وَمَا الَّذِي يُؤْمِنُكَ أَنَّ أَحِبَّكَ : مِنْ مَلِكِ الرُّومِ إِلَى الْمَلِكِ الْمَذْمُومِ

الادب في المجالسة

٢١٢ قَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ : إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ بَيْتًا فَاتَّجِلسْ حَيْثُ
أَجْلَسَهُ أَهْلُهُ . قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ : مَا مَدَدْتُ رِجْلِي قَطُّ بَيْنَ يَدَيْ
جَلِيسِي . وَلَا قُتُّ حَتَّى يَقُومَ . وَقَالَ أَيْضًا : لِلْجَلِيسِيِّ عَلَى ثَلَاثٍ . إِذَا
دَنَا رَجَبْتُ بِهِ . وَإِذَا جَلَسَ وَسَفْتُ لَهُ . وَإِذَا حَدَّثَ أَقْبَلْتُ عَلَيْهِ .
قَالَ زِيَادٌ : إِيَّاكَ وَصُدُورُ الْمَجَالِسِ وَإِنْ صَدْرَكَ صَاحِبُهَا فَإِنَّهَا تَجْلِسُ
قَائِمَةً . وَلَآنَ أَدْعَى مِنْ بُعْدٍ إِلَى قُرْبٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْصَى مِنْ
قُرْبٍ إِلَى بُعْدٍ . قَالَ ابْنُ الْمُعْتَرِّ : لَا تُسْرِعْ إِلَى أَرْقِعِ مَوْضِعٍ فِي
الْمَجْلِسِ فَالْمَوْضِعُ الَّذِي تُحِطُّ إِلَيْهِ خَيْرٌ مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي تُحِطُّ مِنْهُ

(لابن عبد ربه)

٢١٣ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُيَيْدِ اللَّهِ : بَعَثَنِي أَبِي إِلَى الْمُتَعَمِّدِ فِي شَيْءٍ .
فَقَالَ لِي : اجْلِسْ . فَاسْتَعْظَمْتُ ذَلِكَ . فَأَعَادَ . فَأَعْذَرْتُ بِأَنِّ ذَلِكَ
لَا يَجُوزُ . فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ إِنَّ تَرْكَ أَدَبِكَ فِي الْقَبُولِ مِنِّي خَيْرٌ مِنْ أَدَبِكَ
فِي خِلَافِي

دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ فَاسْتَحْسَنَ لِقَظَهُ
وَأَدَبَهُ . فَقَالَ لَهُ : سَلْ حَاجَتَكَ . فَقَالَ : يُبْقِيكَ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
وَيَزِيدُ فِي سُلْطَانِكَ . فَقَالَ : سَلْ حَاجَتَكَ فَلَيْسَ فِي كُلِّ وَقْتٍ
يُمْكِنُ أَنْ يُؤَمَّرَ لَكَ بِذَلِكَ . فَقَالَ : وَلِمَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَوَاللَّهِ مَا
أَخَافُ بُلْغَتَكَ . وَلَا أَسْتَقْصِرُ أَجْلَكَ . وَلَا أَعْتِمُ مَا لَكَ . وَإِنَّ عَطَاءَكَ
لَزَيْنٌ . وَمَا بَأَمْرِي بِذَلِكَ وَجْهٌ إِلَيْكَ نَقْصٌ وَلَا شَيْنٌ . فَأَعْجَبَ الْمَنْصُورُ
كَلَامَهُ . وَأَتَى عَلَيْهِ فِي أَدَبِهِ وَوَصَلَهُ

٢١٤ وَقَفَ الْأَخْفَ بْنُ قَيْسٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْأَشْعَثِ بَابَ مُعَاوِيَةَ
فَأَذِنَ لِلْأَخْفِ ثُمَّ لِمُحَمَّدِ بْنِ أَشْعَثَ . فَاسْرَعَ مُحَمَّدٌ فِي شَيْءٍ حَتَّى
دَخَلَ قَبْلَ الْأَخْفِ . فَلَمَّا رَأَاهُ مُعَاوِيَةُ . قَالَ لَهُ : إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَذْنْتُ لَهُ
قَبْلَكَ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ تَدْخُلَ قَبْلَهُ . وَإِنَّا كَمَا نَلِي أُمُورَكُمْ كَذَلِكَ نَلِي
أَدَبَكُمْ . وَمَا تَرِيدُ مَتْرِيدُ إِلَّا لِنَقْصِ يَحْدَهُ مِنْ نَفْسِهِ (لِلْمُسْتَعْمِي)
وَمِنْ الْأَدَبِ أَلَّا تَتَنَبَّأَ صَاحِبًا قَتِيلَ عَلَيْهِ . قَالَ الثَّعَالِبِيُّ :

عَلَيْكَ بِإِفْلَالِ الزِّيَارَةِ إِنَّهَا

إِذَا كَثُرَتْ كَانَتْ إِلَى الْهَجْرِ مَسْلَكًا

فَإِنِّي رَأَيْتُ أَلَيْتَ يُسَامُ دَانِمَا
وَيُسَالُ بِالْأَيْدِي إِذَا هُوَ أَمْسَكَ
الادب في الماشاة

٢١٥ قَالَ يَحْيَى بْنُ أَكْثَمَ : مَا شِئْتُ الْمَأْمُونِ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ فِي
بُستانِ مُوَيْسَةَ بِنْتِ الْمُهْدِي . فَكُنْتُ مِنَ الْجَانِبِ الَّذِي يَسْتُرُهُ مِنَ
الشَّمْسِ . فَلَمَّا أَتَيْتُ إِلَى آخِرِهِ وَارَادَ الرُّجُوعَ أَرَدْتُ أَنْ أَدُورَ إِلَى
الْجَانِبِ الَّذِي يَسْتُرُهُ مِنَ الشَّمْسِ . فَقَالَ : لَا تَفْعَلْ وَلَكِنْ كُنْ بِجِوَالِكَ
حَتَّى أَسْتُرَكَ كَمَا سَتَرْتَنِي . فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَوْ قَدَرْتُ أَنْ أَقِيلَكَ
حَرَّ النَّارِ لَفَعَلْتُ فَكَيْفَ الشَّمْسُ . فَقَالَ : لَيْسَ هَذَا مِنْ كَرَمِ الصُّنْجَةِ .
وَمَشَى سَارِيًّا مِنْ الشَّمْسِ كَمَا سَتَرْتُهُ
(لابن عبد ربه)

الادب في الاكل

٢١٦ قَالَ الْغَزَّالِيُّ : إِذَا حَضَرَ الطَّعَامُ فَلَا يَتَنَبَّي لِأَحَدٍ أَنْ يَتَنَبَّيَ
فِي الْأَكْلِ وَمَعَهُ مَنْ يَسْتَحِقُّ التَّقَدُّمَ عَلَيْهِ لِكِبَرِيَّيْنِ أَوْ زِيَادَةِ فَضْلِهِ
إِلَّا أَنْ يَكُونَ هُوَ الْمُتَبَوِّعُ الْمُقْتَدِي بِهِ . فَجَيِّدٌ يَتَنَبَّي أَنْ لَا يَطْوَلَ
عَلَيْهِمْ إِلَّا نَظَارًا إِذَا اجْتَمَعُوا لِلْأَكْلِ . وَيَتَنَبَّي أَنْ لَا يَسْكُتَ عَلَى
الطَّعَامِ . وَلَكِنْ يَتَكَلَّمُ عَلَيْهِ بِالْمَعْرُوفِ وَبِالْحَدِيثِ عَنِ الصَّالِحِينَ وَأَهْلِ
الْأَدَبِ فِي الْأَطْعِمَةِ . قَالَ بَعْضُ الْأَدْبَاءِ : أَحْسَنُ الْأَكْلَيْنِ مَنْ
لَا يُخَوِّجُ صَاحِبَهُ إِلَى تَقَدُّدِهِ فِي الْأَكْلِ . وَيَتَنَبَّي لِمَنْ قَدَّمَ لَهُ أَخُوهُ
الطَّسْتَ أَنْ يَقْبَلَهُ وَلَا يَرُدَّهُ .
(للمستعصي)

الكتاب والعلم

٢١٧ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : الْقَلَمُ صَائِعُ الْكَلَامِ يُفْرِغُ مَا يَجْمَعُهُ الْقَلْبُ . وَيَصُوغُ مَا يَسْكَنُهُ اللَّبُّ
قَالَ بَعْضُهُمْ مُلْغَزًا فِي قَلَمٍ :

وَسَاكِنٍ رَمَسَ طَعْمُهُ عِنْدَ رَأْسِهِ إِذَا ذَاقَ مِنْ ذَاكَ الطَّعَامِ تَكَلَّمَ
يَقُومُ وَيَمْشِي صَامِتًا مُتَكَلِّمًا وَزَجَعَ مَنْ فِي الْقَبْرِ مِنْهُ مَقُومًا
وَلَيْسَ يَحْيَى لِيَسْتَحْيِيَ كَرَامَةً وَلَيْسَ يَمُتُ لِيَسْتَحْيِيَ التَّرَجُّمًا
قَالَ الْعُتَابِيُّ : يَبْكُ الْقَلَمُ بِتَسْمِ الْكُتُبِ . وَالْأَقْلَامُ مَطَايَا الْعُطْنِ .
قَالَ أَرِسْطَاطَالِيْسُ : عُقُولُ الرِّجَالِ تَحْتَ سِنِّ أَقْلَامِهِمْ . قَالَ ثُلُمَةُ
ابْنُ أَشْرَسَ : مَا أَثَرُهُ الْأَقْلَامُ . لَمْ تَطْمَعْ فِي دِرَاسَتِهِ الْأَيَّامُ

٢١٨ قِيلَ فِي الْكِتَابِ : إِنَّهُ الْجَلِيسُ الَّذِي لَا يُنَاقِقُ وَلَا يَمْلَأُ . وَلَا
يُمَاتِيكَ إِذَا جَفَوْتَهُ وَلَا يُفْشِي سِرَّكَ . قَالَ بَعْضُهُمْ فِي فَضِيلَتِهِ :

جَلِيسُ الْأَنْبِيَاءِ يَأْمَنُ النَّاسُ شَرَّهُ وَيَذْكُرُ أَنْوَاعَ الْمَكَارِمِ وَالنَّهْيِ
وَيَأْمُرُ بِالْإِحْسَانِ وَالْبِرِّ وَالتَّقَى وَيَنْهَى عَنِ الطُّغْيَانِ وَالشَّرِّ وَالْأَذَى

الشعر

٢١٩ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : رَوُّوا أَوْلَادَكُمْ الشَّعْرَ تَعَذُّبَ أَلْسِنَتِهِمْ .
فَإِنَّ أَفْضَلَ صِنَاعَاتِ الرَّجُلِ الْآيَاتُ مِنَ الشَّعْرِ . يُعَذِّبُهَا فِي حَاجَتِهِ
يَسْتَعِظُ بِهَا قَلْبُ الْكَرِيمِ . وَيَسْتَمِيلُ بِهَا قَلْبُ اللَّئِيمِ . وَقَالَ أَيْضًا :
الشَّعْرُ جَزَلٌ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ يَسْكُنُ بِهِ الْغَيْظُ . وَتَقَطُّأُ بِهِ النَّارُ .

وَيَبْلُغُ لَهُ الْقَوْمُ فِي نَادِيهِمْ . وَيُعْطَى بِهِ السَّائِلُ . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ :
الشَّرُّ عِلْمُ الْعَرَبِ وَدِيُونُهَا قَعْلَمُوهُ
كَانَ بَنُو أَثَفِ النَّاقَةِ يُعَيِّنُونَ بِهَذَا الْإِسْمَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ حَتَّى قَالَ
فِيهِمُ الْخُطْبَةُ :

قَوْمُهُمُ الْأَثَفُ وَالْأَذْنَابُ غَيْرُهُمْ وَمَنْ يُسَاوِي بِأَثَفِ النَّاقَةِ الذَّنْبَا
فَعَادَ هَذَا الْإِسْمُ فُحْرًا لَهُمْ وَشَرَفًا فِيهِمْ (ابن عبد ربه)
٢٢٠ قِيلَ لِبَعْضِ الشُّعْرَاءِ : مَنْ أَشَرُّ النَّاسِ . قَالَ : النَّابِغَةُ إِذَا
رَهَبَ . وَزَهَيْرٌ إِذَا رَغِبَ . وَجَرِيْرٌ إِذَا غَضِبَ . وَعَنْتَرَةُ إِذَا رَكِبَ .
قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ الْقُرَزْدَقِيُّ : مَنْ أَشَرُّ النَّاسِ فِي الْإِسْلَامِ . قَالَ :
كَفَّاكَ يَا بَنِي النَّصْرَانِيَّةِ إِذَا مَدَحَ . (يُرِيدُ الْأَخْطَلَ شَاعِرَ بَنِي أُمَيَّةِ
النَّصْرَانِيِّ) (الاعاني)

أَلْبَابُ التَّائِمِ فِي اللَّطَائِفِ

٢٢١ رَأَى الْإِسْكَندَرُ سَيِّئًا لَهُ لَا يَزَالُ يَنْهَزِمُ فِي الْحُرُوبِ فَقَالَ لَهُ :
يَا هَذَا إِمَّا أَنْ تُغَيِّرَ فِعْلَكَ أَوْ تُغَيِّرَ اسْمَكَ
٢٢٢ بَعَثَ مَلِكٌ إِلَى عَبْدِ لَهُ : مَا لَكَ لَا تُخَدِّمُنِي وَأَنْتَ عَبْدِي .
فَأَجَابَهُ : لَوْ أَعْتَبِرْتَ لَعَلِمْتَ أَنَّكَ عَبْدُ عَبْدِ عَبْدِي . لِأَنَّكَ تَتَّبِعُ الْهَوَى
فَأَنْتَ عَبْدُهُ وَأَنَا أَمْلِكُهُ فَهُوَ عَبْدِي (للمستعصي)

٢٢٣ قَالَتْ بُؤَيْمِ إِسْلَامَةَ بْنِ جَنْدَلٍ: حَجَدْنَا بِشِعْرِكَ. قَالَ: أَفْعَلُوا حَتَّى أَقُولَ (لابن عبد ربه)

٢٢٤ سَأَلَ حَكِيمٌ غُلَامًا مَعَهُ سِرَاجٌ: مِنْ أَيْنَ تَجِي؟ أُنَادِرُ بَعْدَ مَا تَنْطَفِئُ.
قَالَ: إِنْ أَخْبَرْتَنِي إِلَى أَيْنَ تَذْهَبُ أَخْبَرْتُكَ مِنْ أَيْنَ تَجِي.
٢٢٥ قَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ فِي أُنْعَمَى أَغْلَظَ فِي كَلَامِهِ:

كَيْفَ يَرْجُو الْحَيَاءُ مِنْهُ صَدِيقٌ وَمَكَانُ الْحَيَاءِ مِنْهُ خَرَابٌ
٢٢٦ مَرْوَانُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ الْجُعْدِيُّ آخِرُ مُلُوكِ بَنِي أُمَيَّةٍ كَتَبَ إِلَى عَامِلٍ لَهُ أَهْدَى إِلَيْهِ غُلَامًا أَسْوَدَ فَقَالَ: لَوْ عَلِمْتَ عَدَدًا أَقَلَّ مِنْ وَاحِدٍ وَلَوْ نَا شَرًّا مِنَ السَّوَادِ لَأَهْدَيْتَهُ وَالسَّلَامُ

٢٢٧ وَصِيفُ التُّرْكِيِّ وَإِلَى الشَّامِ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَرَكِبَ إِلَيْهِ مُحَمَّدُ ابْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الرِّيَّاتُ فَعَزَّاهُ بِأَخْبَارٍ وَأَمْثَالٍ. ثُمَّ أَصِيبَ مُحَمَّدٌ بِمُصِيبَةٍ فَرَكِبَ إِلَيْهِ وَصِيفُ فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا جَعْفَرٍ أَنَا رَجُلٌ أَعْجَبِي لَا أَذْري مَا أَقُولُ لَكَ. وَلَكِنْ أَنْظِرْ مَا عَزَّيْتَنِي بِهِ ذَاكَ الْيَوْمَ فَعَزَّ بِهِ نَفْسَكَ الْآنَ. فَاسْتَظَرَفَ النَّاسُ كَلَامَهُ (لطائف الوزراء)

الاعرابي والسنور

٢٢٨ صَادَاعَرَابِيٌّ سِنُورًا وَلَمْ يَكُنْ يَعْرِفُهُ. فَلَقِيَهُ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ: مَا هَذَا السَّنُورُ. وَلَقِيَهُ آخَرُ فَقَالَ: مَا هَذَا الْقَطُّ. ثُمَّ لَقِيَهُ آخَرُ فَقَالَ: مَا هَذَا الْهَرُّ. ثُمَّ لَقِيَهُ آخَرُ فَقَالَ: مَا هَذَا الضُّيُونُ. ثُمَّ لَقِيَهُ آخَرُ فَقَالَ: مَا هَذَا الْخَيْدَعُ. ثُمَّ لَقِيَهُ آخَرُ فَقَالَ: مَا هَذَا الْخَيْطَلُ. ثُمَّ لَقِيَهُ

آخِرُ قَالٍ : مَا هَذَا الدَّمُ . فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ فِي نَفْسِهِ : أَجْمَلُهُ وَأَيُّعُهُ
فَيَجْعَلُ اللَّهُ لِي فِيهِ مَا لَا كَثِيرًا . فَلَمَّا أَتَى السُّوقَ قِيلَ لَهُ : بِكُمْ هَذَا .
قَالَ : بِمَا تَنِي دِرْهَمٍ . فَقِيلَ لَهُ : إِنَّهُ يُسَاوِي نِصْفَ دِرْهَمٍ . فَرَمَى
بِهِ ثُمَّ قَالَ : مَا أَكْثَرَ أَسْمَاءَ وَأَقَلَّ ثَمَنَهُ (الدميري)

٢٢٩ حُكِيَ أَنَّ الْحُجَّاجَ اشْتَرَى غُلَامَيْنِ أَحَدُهُمَا أَسْوَدُ وَالثَّانِي أَيْضُ .
فَقَالَ لهُمَا فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ : كُلُّ وَاحِدٍ يَمْدَحُ نَفْسَهُ وَيَذُمُّ رَفِيقَهُ
فَقَالَ الْأَسْوَدُ :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمِسْكَ لَا شَيْءَ مِثْلُهُ وَأَنَّ بَيَاضَ اللَّفْتِ خِمْلٌ بِدِرْهَمٍ
وَأَنَّ سَوَادَ الْعَيْنِ لَا شَيْءَ نُورُهَا وَأَنَّ بَيَاضَ الْعَيْنِ لَا شَيْءَ فَأَعْلَمُ
وَقَالَ الْأَيْضُ :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْبَدْرَ لَا شَيْءَ مِثْلُهُ وَأَنَّ سَوَادَ الْفَحْمِ خِمْلٌ بِدِرْهَمٍ
وَأَنَّ رِجَالَ اللَّهِ بَيَضٌ وَجُوهُهُمْ وَلَا شَيْءَ أَنَّ السَّوَدَ أَهْلُ جَهَنَّمَ
فَضَحِكَ صَاحِبُهُمَا وَأَجَازَهُمَا (ألف ليلة وليلة)

٢٣٠ حُكِيَ أَنَّ هَارُونَ الرَّشِيدَ أَلَّا حَضَرَ بَيْنَ يَدَيْهِ بَعْضُ أَهْلِ
الْمَغْرِبِ قَالَ لَهُ : يُقَالُ إِنَّ الدُّنْيَا بِمِثَابَةِ طَائِرٍ ذَنْبُهُ الْمَغْرِبُ . فَقَالَ
الرَّجُلُ : صَدَقُوا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِنَّهُ طَاوُوسٌ . فَضَحِكَ الرَّشِيدُ
وَتَعَجَّبَ مِنْ سُرْعَةِ جَوَابِ الرَّجُلِ وَانْتَصَارِهِ لِفُطْرِهِ

(نفع الطيب للقري)

١٣١ قَالَ بَعْضُهُمْ مُلَغَزًا فِي مِيزَانٍ :

وَقَاضٍ قَدْ قَضَى فِي الْأَرْضِ عَدْلًا لَهُ كَفٌّ وَلَيْسَ لَهُ بَنَانٌ
رَأَيْتُ النَّاسَ قَدْ قَبِلُوا قَضَاهُ وَلَا نُطِقُ لَدَيْهِ وَلَا يِيَانٌ
وَقَدْ أَحْسَنَ أَبُو سَرْفٍ مُلْفِرًا فِي إِيرَةِ:

ضَيْلَةُ الْجَنَمِ لَهَا فِعْلٌ مَتِينُ السَّبَبِ
حَافِرُهَا فِي رَأْسِهَا وَعَيْنُهَا فِي الذَّنَبِ

٢٣٢ أَعْتَقَ عُمَرُ بْنُ عُثْبَةَ غُلَامًا لَهُ كَبِيرًا. فَقَامَ إِلَيْهِ عَبْدُ صَغِيرٍ.
فَقَالَ: أَذْكَرْنِي يَا مَوْلَايَ ذَكَرَكَ اللَّهُ بِخَيْرٍ. فَقَالَ: إِنَّكَ لَمْ تَخْتَرِفْ.
فَقَالَ: إِنَّ النَّخْلَةَ قَدْ تُجْتَنَى زَهْوًا. قَبْلَ أَنْ تَصِيرَ مَعْوًا. فَقَالَ: قَاتَلَكَ
اللَّهُ لَقَدْ اسْتَعْتَقْتَ وَأَحْسَنْتَ. وَقَدْ وَهَبْتُكَ لَوَاهِيكَ. كُنْتَ أَمْسَ
لِي وَالْيَوْمَ مَنِي

دعوة أكيثم بن صفيي لاولاده

٢٣٣ دَعَا أَكْثَمُ بْنُ صَفِييٍ أَوْلَادَهُ عِنْدَ مَوْتِهِ. فَاسْتَدْعَى إِضْمَامَةً مِنَ
السَّهَامِ. فَقَدَّمَ إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَنْ يَكْبِرَهَا. فَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ عَلَى
كَبَرِهَا. ثُمَّ بَدَّدَهَا فَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ أَنْ يَكْبِرُوهَا. فَاسْتَسْهَلُوا كَبَرَهَا.
فَقَالَ: كُونُوا مُجْتَمِعِينَ لِيُعْزِمَ مَنْ نَاوَأَكُمْ عَنْ كَبَرِكُمْ كَعُزْمِكُمْ عَنْ
كَبَرِهَا مُجْتَمِعَةً. فَإِنَّكُمْ إِنْ تَفَرَّقْتُمْ سَهَلَ كَبَرُكُمْ وَأَنْشَدَ:

كُونُوا جَمِيعًا يَا بَنِي إِذَا اعْتَرَى خَطْبٌ وَلَا تَفَرَّقُوا أَحَادًا
تَأْتِي الْهَدَاحُ إِذَا اجْتَمَعَ تَكْسَرًا وَإِذَا أَفَرَقَ تَكْسَرَتْ أَفْرَادًا
٢٣٤ قَالَ الشَّعْبِيُّ: وَجَّهَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ إِلَى مَلِكِ الرُّومِ فَلَمَّا أَنْصَرَفْتُ

دَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مَخْتُومًا . فَلَمَّا قَرَأَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ رَأَيْتُهُ تَغْيِيرَ . فَقَالَ :
 يَا شُعْبِي أَعْلِمْتَ مَا كَتَبَ هَذَا النَّذْلُ . قُلْتُ : لَا . قَالَ : إِنَّهُ كَتَبَ :
 يَلْبِغِي لِلْعَرَبِ أَنْ لَا تُتِمَّاكَ إِلَّا مَنْ أَرْسَلَتْ بِهِ إِلَيَّ . قُلْتُ : يَا أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ لَمْ يَرْكَ فَكَيْفَ كَانَ يَرْفُ فَضْلَكَ . وَإِنَّهُ حَسَدَكَ عَلَى
 اسْتِخْدَامِكَ مِنِّي . فُسِّرِي عَنْهُ (لِلثَعَالِي)

٢٣٥ لَمَّا عَلَا أَمْرُ يَعْقُوبَ بْنِ لَيْثٍ أَرْتَفَعَ قَدْرُهُ . وَظَوَّرَ اسْمُهُ وَذِكْرُهُ .
 وَمَلَكَ كِرْمَانَ وَسُجِسْتَانَ . وَكَانَ الْخَلِيفَةُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ الْمُتَعَمِّدُ .
 فَكَتَبَ إِلَى يَعْقُوبَ : إِنَّكَ كُنْتَ رَجُلًا صَفَارًا فَمِنْ أَيْنَ تَعَلَّمْتَ تَدْبِيرَ
 الْمَمَالِكِ . فَرَدَّ يَعْقُوبُ إِلَيْهِ جَوَابًا وَقَالَ : إِنَّ الْمَوْلَى الَّذِي أَعْطَانِي
 الدَّوْلَةَ أَعْطَانِي التَّدْبِيرَ (لِلغَزَالِي)

الاعرابي الشاعر والحليمة

٢٣٦ اسْتَدْعَى بَعْضُ الْخُلَفَاءِ شُعْرَاءَ مِصْرَ . فَصَادَفَهُمْ شَاعِرٌ فَقِيرٌ بِيَدِهِ
 جَرَّةٌ فَارِغَةٌ ذَاهِبًا بِهَا إِلَى الْبَحْرِ لِيَمْلَأَهَا مَاءً . فَتَبِعَهُمْ إِلَى أَنْ وَصَلُوا إِلَى
 دَارِ الْخِلَافَةِ . فَبَالَغَ الْخَلِيفَةُ فِي إِكْرَامِهِمُ وَالْإِنْعَامِ عَلَيْهِمْ . وَرَأَى ذَلِكَ
 الرَّجُلُ وَالْجَرَّةَ عَلَى كِفِّهِ وَنَظَرَ إِلَى ثِيَابِهِ الرِّثَّةِ وَقَالَ : مَنْ أَنْتَ وَمَا
 حَاجَتُكَ . فَأَنْشَدَ :

وَلَمَّا رَأَيْتُ النَّقَوْمَ شَدُّوا رِحَالَهُمْ إِلَى بَحْرِكَ الطَّامِي أَتَيْتُ بِجَرَّتِي
 فَقَالَ الْخَلِيفَةُ : أَمَلُوا لَهُ الْجَرَّةَ ذَهَابًا وَفِضَّةً . فَحَسَدَهُ بَعْضُ
 الْحَاضِرِينَ وَقَالَ : هَذَا قَصِيرٌ مَجْنُونٌ لَا يَعْرِفُ قِيَمَةَ هَذَا الْمَالِ وَرُبَّمَا

أَتْلَفَهُ وَضِيعَهُ . فَقَالَ الْخَلِيفَةُ : هُوَ مَالُهُ يَفْعَلُ بِهِ مَا شَاءَ . قُلْتُ لَهُ :
ذَهَابًا وَخَرَجَ إِلَى الْبَابِ فَفَرَّقَ الْجَمِيعَ . وَبَلَغَ الْخَلِيفَةُ ذَلِكَ فَاسْتَدْعَاهُ
وَعَاتَبَهُ عَلَى ذَلِكَ . فَقَالَ :

يَجُودُ عَلَيْنَا الْخَيْرُونَ بِمَالِهِمْ وَنَحْنُ بِمَالِ الْخَيْرِينَ نَجُودُ
فَأَعْجَبَهُ ذَلِكَ . وَأَمَرَ أَنْ تَمْلَأَ لَهُ عَشْرَ مَرَّاتٍ وَقَالَ : الْحَسَنَةُ
بِعَشْرَةِ أَمْثَالِهَا (حلبة الكميت لنواحي)

٢٣٧ أَلَحَّ رَجُلٌ عَلَى الْأَخْفِ بِالشَّتْمِ . فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ لَهُ : هَلْ لَكَ
فِي الْعَدَاءِ . فَإِنَّكَ مُدُّ الْيَوْمِ تَحْدُو بِجَمَالٍ يُقَالُ . وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : إِنْ
قُلْتَ وَاحِدَةً لَتَسْمَنَّ عَشْرًا . فَقَالَ : وَأَنْتَ إِنْ قُلْتَ عَشْرًا لَمْ تَسْمَعْ
وَاحِدَةً (للابشيهي)

٢٣٨ قَالَ شَرَفُ الدَّوْلَةِ بْنُ مُنْقِذٍ مُلْغَزًا فِي الزُّنْبُورِ وَالْتَحَلَ :
وَمُعَرِّدِينَ تَرَمَّا فِي مَجَالِسٍ فَفَقَّاهَا لِأَذَاهَا الْأَقْوَامُ
هَذَا يَجُودُ بِمَا يَجُودُ بِعَكْسِهِ هَذَا فَيُحْمَدُ ذَا وَذَلِكَ يُلَامُ
٢٣٩ جَاءَتْ أَمْرَأَةٌ إِلَى قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ بِنِ عِبَادَةَ فَقَالَتْ لَهُ : مَشَتْ
جُرْذَانُ بَيْتِي عَلَى الْعَفَاءِ . فَقَالَ : سَادَّعَهُمْ يَثْبُونُ وَثُوبَ الْأَسْوَدِ .
ثُمَّ أَرْسَلَهَا . أَمَلًا أَلَيْتَ مِنْ سَائِرِ الْحُبُوبِ وَالْأَطْعَمَةِ . (والعَفَاءُ
الْتَرَابُ . وَمُرَادُهَا أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ فِي بَيْتِهَا شَيْءٌ يَأْكُلُهُ الْعَفَاءُ)

شقيق والبطيخة

٢٤٠ اشْتَرَى شَقِيقُ الْبَلْخِي بَطِیْخَةً لِأَمْرَأَتِهِ . فَوَجَدَهَا غَيْرَ طَيِّبَةٍ

فَفَضَيْتَ . فَقَالَ لَهَا : عَلَى مَنْ تَفْضِيْنِ . أَعَلَى الْبَائِعِ . أَمْ عَلَى الْمُشْتَرِي .
 أَمْ عَلَى الزَّارِعِ . أَمْ عَلَى الْخَالِقِ . فَأَمَّا الْبَائِعُ فَلَوْ كَانَ مِنْهُ لَكَانَ أَطْيَبَ
 شَيْءٍ يُرْغَبُ فِيهِ . وَأَمَّا الْمُشْتَرِي فَلَوْ كَانَ مِنْهُ لَا شَرْتَى أَحْسَنَ الْأَشْيَاءِ .
 وَأَمَّا الزَّارِعُ فَلَوْ كَانَ مِنْهُ لَا بَيْتَ أَحْسَنَ الْأَشْيَاءِ . فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا غَضَبُكَ
 عَلَى الْخَالِقِ فَأَتَى اللَّهَ وَارْضَى بِقَضَائِهِ (للقليوبي)

اسحاق الموصلي عند البرامكة

٢٤١ قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمُوصِلِيُّ : دَعَانِي يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ فَدَخَلْتُ
 عَلَيْهِ فَوَجَدْتُ الْفَضْلَ وَجَعْفَرَ وَوَلَدَيْهِ جَالِسَيْنِ بَيْنَ يَدَيْهِ . فَقَالَ
 إِسْحَاقُ : أَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مَهْمُومًا فَأَرَدْتُ الصُّبُوحَ لَا تَسْلَى فَعَنِّي صَوْتًا
 لَعَلِّي أَرْتَاحُ لَهُ فَعَنَيْتُهُ :

إِذَا زُلُّوا بِطُحَاءِ مَكَّةَ أَشْرَفَتْ يَحْيَى وَبِالْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى وَجَعْفَرٍ
 فَمَا خُلِقَتْ إِلَّا لِجُودِ أَكْثَمِهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ إِلَّا لِأَعْوَادِ مِنْبَرٍ
 فَسُرَّ وَأَمَرَنِي بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ . وَأَمَرَنِي كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ
 وَلَدَيْهِ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ . فَحَمَلْتُ الْمَالَ وَأَنْصَرَفْتُ (لِلنَّوَاجِي)

الروم يموت احد الخلفاء

٢٤٢ لَمَّا مَاتَ بَعْضُ الْخُلَفَاءِ تَحَيَّشَتِ الرُّومُ وَاحْتَشَدَتْ وَاجْتَمَعَتْ
 مُلُوكُهَا وَقَالُوا : الْآنَ يَسْتَقِلُّ الْمُسْلِمُونَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ فَمَكَّنَّا الْفِرَّةَ
 فِيهِمْ وَالْوَبَةَ عَلَيْهِمْ . وَضَرَبُوا فِي ذَلِكَ مُشَاوَرَاتٍ . وَتَرَا جَعُوا فِيهِ
 بِالْمُنَاطَرَاتِ . وَاجْتَمَعُوا عَلَى أَنَّهُ فُرْصَةُ الدَّهْرِ . وَثَغْرَةُ النَّحْرِ . وَكَانَ رَجُلٌ

مِنْهُمْ مِنْ ذَوِي الرَّأْيِ وَالْعِرْفَةِ غَائِبًا عَنْهُمْ فَقَالُوا : مِنْ الْحَزْمِ عَرَضُ
الرَّأْيِ عَلَيْهِ . فَلَمَّا أَخْبَرُوهُ بِمَا أَجْمَعُوا عَلَيْهِ قَالَ : لَا أَرَى ذَلِكَ صَوَابًا .
فَسَأَلُوهُ عَنْ عِلَّةِ ذَلِكَ . فَقَالَ : عَدَا أَخْبِرُكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . فَلَمَّا أَصْبَحُوا
عَدُوا عَلَيْهِ لِلْوَعْدِ وَقَالُوا : لَقَدْ وَعَدْتَنَا . قَالَ : نَعَمْ . فَأَمَرَ بِأَخْضَارِ كَلْبَيْنِ
عَظِيمَيْنِ قَدْ أَعَدَّهُمَا . ثُمَّ حَرَّشَ بَيْنَهُمَا وَأَلْبَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى
الْآخَرِ فَنَوَاتِبَا وَتَهَارَشَا حَتَّى سَالَتْ دِمَاؤُهُمَا . فَلَمَّا بَلَغَ الْعَالِيَةَ فَتَحَ بَابَ
بَيْتٍ عِنْدَهُ وَأَرْسَلَ مِنْهُ عَلَى الْكَلْبَيْنِ ذُبَابًا عِنْدَهُ قَدْ أَعَدَّهُ . فَلَمَّا أَبْصَرَاهُ
تَرَكَمَا مَا كَانَا عَلَيْهِ وَتَأَلَّفَتْ قُلُوبُهُمَا . وَوَتِبَا جَمِيعًا عَلَى الذُّبِّ فَتَلَا
مِنْهُ مَا أَرَادَا . ثُمَّ أَقْبَلَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِ الْجَمْعِ فَقَالَ لَهُمْ : مَثَلُكُمْ مَعَ
الْمُسْلِمِينَ مَثَلُ هَذَا الذُّبِّ مَعَ الْكِلَابِ لَا يَزَالُ الْهَرَجُ وَالْقِتَالُ بَيْنَهُمْ
وَتَأْتُوا عَلَى الْعَدُوِّ . فَاسْتَحْسِنُوا قَوْلَهُ وَتَفَرَّقُوا عَنْ رَأْيِهِ

الرَّشِيدُ وَالشُّكِّي

٢٤٣ يُحْكِي أَنَّ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ هَارُونَ الرَّشِيدَ فَقَالَ : إِنِّي أَصْنَعُ مَا
تَحْجِزُ الْخَلَائِقُ عَنْهُ . فَقَالَ الرَّشِيدُ : هَاتِ . فَأَخْرَجَ أَنْبُوبَةً فَصَبَّ مِنْهَا
إِبْرَاعِدَةً . ثُمَّ وَضَعَ وَاحِدَةً فِي الْأَرْضِ . وَقَامَ عَلَى قَدَمَيْهِ وَجَعَلَ يَزِي
إِبْرَةَ إِبْرَةٍ مِنْ قَامَتِهِ فَتَمَّعَ كُلُّ إِبْرَةٍ فِي عَيْنِ الْإِبْرَةِ الْمَوْضُوعَةِ حَتَّى فَرَّغَ
دَسْتَهُ . فَأَمَرَ الرَّشِيدُ بِضَرْبِهِ مِائَةً سَوْطٍ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ دِينَارٍ .
فَسُئِلَ عَنْ جَمْعِهِ بَيْنَ الْكِرَامَةِ وَالْهَوَانِ فَقَالَ : وَصَلَتْهُ لِحُودَةٍ ذَكَائِهِ .
وَأَدَّبَتْهُ لِكَيْ لَا يَصْرِفَ قُرْطُ ذَكَائِهِ فِي الْفُضُولِ

الملك وسائق الحمار

٢٤٤ مَرَّ بَعْضُ الْمُلُوكِ بِغُلَامٍ يَسُوقُ حِمَارًا غَيْرَ مُنْعَبِثٍ وَقَدْ عَنَفَ عَلَيْهِ فِي السُّوقِ فَقَالَ : يَا غُلَامُ أَرْفُقْ بِهِ . فَقَالَ الْغُلَامُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ فِي الرَّفْقِ بِهِ مَضَرَّةٌ عَلَيْهِ . قَالَ : وَمَا مَضَرَّتُهُ . قَالَ : يَطُولُ طَرِيقُهُ وَيَشْتَدُّ جُوعُهُ . وَفِي الْعَنْفِ بِهِ إِحْسَانٌ إِلَيْهِ . قَالَ : وَمَا الْإِحْسَانُ إِلَيْهِ . قَالَ : يُخَفُّ حِمْلُهُ وَيَطُولُ أَكْلُهُ . قَالَ : فَأَعْجِبَ الْمَلِكُ بِكَلَامِهِ وَقَالَ لَهُ : قَدْ أَمَرْتُ لَكَ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ . فَقَالَ : رِزْقٌ مَقْدُورٌ . وَوَاهِبٌ مَأْجُورٌ . قَالَ : وَقَدْ أَمَرْتُ بِإِثْبَاتِ أُنْتِكَ فِي جَيْشِي . فَقَالَ : كُفَيْتُ مَوْنَةً . وَرَزِقْتُ بِهَا مَعُونَةً . قَالَ : لَوْلَا أَنَّكَ حَدِيثُ السِّنِّ لَأَسْتَوَزَرْتُكَ . قَالَ : لَنْ يَنْدِمَ الْفَضْلُ مَنْ رَزَقَ الْعَقْلُ . قَالَ : فَهَلْ تَصْلُحُ لِدَلِّكَ . قَالَ : إِنَّمَا يَكُونُ الْمَدْحُ وَالذَّمُّ بَعْدَ التَّجَرُّبَةِ . وَلَا يَرِفُ الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ حَتَّى يَبْلُوهَا . قَالَ : فَاسْتَوَزَرَهُ فَوَجَدَهُ ذَا رَأْيٍ صَابِرٍ وَفَهْمٍ رَجِيبٍ وَمَشُورَةٍ تَقَعُ مَوَاقِعُ التَّوْفِيقِ

(للطرطوشي)

٢٤٥ فَرَّ حِمَاسٌ عَنِ الْعَدُوِّ مِنْهَزٍ مَا يَوْمَ الْخُدَمَةِ . فَلَا مَتَهُ أَمْرَآتُهُ .
فَقَالَ :

إِنَّكَ لَوْ شَاهَدْتَ يَوْمَ الْخُدَمَةِ إِذْ فَرَّ صَفْوَانٌ وَفَرَّ عِصْرِمَةٌ
إِذْ لَحِقُوا نَا بِالْسُيُوفِ الْمُسَامَةِ يَفْلَقْنَ كُلُّ سَاعِدٍ وَجُجْمَةٍ
ضَرْبًا فَرًّا لَا تَسْمَعُ إِلَّا غَمَقَةً لَمْ تَنْطِقْ فِي الْوَمِ أَدْنَى كَلِمَةٍ

عمر بن الخطاب والضمامة

٢٤٦ بَعَثَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى عَمْرِو بْنِ مَعْدِي كَرِبَ أَنْ يَبْعَثَ إِلَيْهِ بِسَيْفِهِ الْمَعْرُوفِ بِالضَّمَامَةِ . فَبَعَثَ بِهِ إِلَيْهِ . فَلَمَّا ضَرَبَ بِهِ وَجَدَهُ دُونَ مَا كَانَ يَلْتَمِهُ عَنْهُ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ . فَرَدَّ عَلَيْهِ : إِنَّمَا بَعَثْتُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِالسَّيْفِ وَلَمْ أَبْعَثْ بِالسَّاعِدِ الَّذِي يَضْرِبُ بِهِ
 ابرهيم الموصلي عند الرشيد

٢٤٧ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : كُنْتُ عِنْدَ الرَّشِيدِ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ ابْنُهُ الْمُوصِلِيُّ فَأَنْشَدَهُ :

وَأَمِيرَةً بِالْجُلِّ قُلْتُ لَهَا أَقْصِرِي فَلَيْسَ إِلَيَّ مَا تَأْمُرِينَ سَيْلُ
 فَمَا لِي فَعَالُ الْكَثْرَيْنِ تَجْمَلًا وَمَالِي كَمَا قَدْ تَعْلَمِينَ قَلِيلُ
 فَكَيْفَ أَخَافُ الْفَقْرَ أَوْ أُرْحِمُ الْغَنَى وَرَأَيْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جَمِيلُ
 فَقَالَ : اللَّهُ أَيْتَابُ تَأْتِيَنَاهُمَا أَحْسَنَ أَصُولَهَا . وَأَبِينَ فُضُولَهَا . وَأَقْلَّ
 فُضُولَهَا . يَا غُلَامُ أَعْطَاهُ عِشْرِينَ أَلْفًا . قَالَ : وَاللَّهِ لَا أَخَذْتُ مِنْهَا دِرْهَمًا .
 قَالَ : وَلَمْ . قَالَ : لِأَنَّ كَلَامَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ خَيْرٌ مِنْ شِعْرِي .
 قَالَ : أَعْطَوْهُ أَرْبَعِينَ أَلْفًا . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : فَعَلِمْتُ أَنَّهُ أَصِيدٌ لِدَرَاهِمِ
 الْمُلُوكِ مِنِّي

٢٤٨ كَتَبَ أَبُو دُلَامَةَ إِلَى بَعْضِ وُلاَةِ الْكُوفَةِ رُقْعَةً فِيهَا هَذِهِ
 الْأَيَّاتُ :

إِذَا جِئْتَ الْأَمِيرَ فَهَلْ سَلَامٌ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ الرَّحِيمِ

فَأَمَّا بَعْدَ ذَلِكَ فَبَلَغَ غَرِيمٌ مِنَ الْأَنْصَارِ قُبُحٌ مِنْ غَرِيمٍ
 لَزُومٌ مَا عَلِمْتُ لِبَابِ دَارِي لَزُومِ الْكَلْبِ أَصْحَابِ الرَّقِيمِ
 لَهُ مِائَةٌ عَلَى وَنِصْفُ أُخْرَى وَنِصْفُ النِّصْفِ فِي صَكِّ قَدِيمٍ
 دَرَاهِمُ مَا انْتَقَعَتْ بِهَا وَلَكِنْ وَصَلْتُ بِهَا شُيُوخَ بَنِي عِمِّمٍ
 قَالَ فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ (للشريشي)

أزهر وابو جعفر المنصور

٢٤٩ رَوَى الشَّيْبَانِيُّ قَالَ : كَانَ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ أَيَّامَ بَنِي أُمَيَّةٍ
 إِذَا دَخَلَ دَخَلَ مُسْتَتْرًا . فَكَانَ يَجْلِسُ فِي حَلَقَةِ أَزْهَرِ السَّمَانِ
 الْحَدِيثِ . فَلَمَّا أَفْضَتْ الْخِلَافَةُ إِلَيْهِ قَدِمَ عَلَيْهِ أَزْهَرُ فَرَحَبَ بِهِ وَقَرَّبَهُ
 وَقَالَ لَهُ : مَا حَاجَتُكَ يَا أَزْهَرُ . قَالَ : دَارِي مُنْهَدِمَةٌ . وَعَلَيَّ أَرْبَعَةٌ
 أَلْفِ دِرْهَمٍ . فَوَصَّلَهُ بِأَثْنِي عَشَرَ أَلْفًا وَقَالَ : قَدْ قَضَيْتُ حَاجَتَكَ
 يَا أَزْهَرُ فَلَا تَأْتِ طَالِبًا . فَأَخَذَهَا وَارْتَحَلَ فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ سَنَةِ أَنَاهُ .
 فَلَمَّا رَأَاهُ أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : مَا جَاءَ بِكَ يَا أَزْهَرُ . قَالَ : جِئْتُكَ مُسْلِمًا .
 قَالَ : قَدْ أَمَرْنَا لَكَ بِأَثْنِي عَشَرَ أَلْفًا وَأَذْهَبَ فَلَا تَأْتِ طَالِبًا وَلَا
 مُسْلِمًا . فَأَخَذَهَا وَمَضَى . فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ سَنَةِ أَنَاهُ . فَقَالَ : مَا جَاءَ
 بِكَ يَا أَزْهَرُ . قَالَ : أَتَيْتُ عَائِدًا . قَالَ : إِنَّهُ يَقَعُ فِي خَلْدِي أَنَّكَ
 جِئْتَ طَالِبًا . قَالَ : مَا جِئْتُ إِلَّا عَائِدًا . قَالَ : قَدْ أَمَرْنَا لَكَ بِأَثْنِي
 عَشَرَ أَلْفًا . وَأَذْهَبَ فَلَا تَأْتِ طَالِبًا وَلَا مُسْلِمًا وَلَا عَائِدًا . فَأَخَذَهَا
 وَأَنْصَرَفَ . فَلَمَّا مَضَتْ السَّنَةُ أَقْبَلَ . فَقَالَ لَهُ : مَا جَاءَ بِكَ يَا أَزْهَرُ .

قَالَ : دُعَاكَ كُنْتُ أَتَمُّكَ تَدْعُو بِهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جِئْتُ لَا كُتِبَ .
 فَصَحَّكَ أَبُو جَعْفَرٍ وَقَالَ : إِنَّهُ دُعَاكَ غَيْرُ مُسْتَجَابٍ . وَذَلِكَ أَنِّي قَدْ
 دَعَوْتُ اللَّهَ بِهِ أَنْ لَا أَرَاكَ فَلَمْ يَسْتَجِبْ لِي وَقَدْ أَمَرَ نَاكَ بِأَتِي عَشَرَ
 أَلْفًا . وَتَعَالَى مَتَى شِئْتَ فَقَدْ أَعَيْتَنِي فِيكَ الْحِيلَةُ
 ٢٥٠ أَبْطَأُ عَيْدُ اللَّهِ بْنِ يُحْيَى عَنِ الدِّيَوَانِ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ الْمُتَوَكِّلُ
 يَتَعَرَّفُ خَبْرَهُ فَكُتِبَ إِلَيْهِ :

عَلِيلٌ مِنْ مَكَانَيْنِ مِنْ الْأِفْلَاسِ وَاللَّهْنِ
 فِي هَذَيْنِ لِي شُغْلٌ وَحَسْبِي شُغْلُ هَذَيْنِ
 فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِأَلْفِ دِينَارٍ

المتعطي بالحلم

٢٥١ قَالَ الْقُتَيْبِيُّ : دَخَلَ ابْنُ دَعِيبِلَ عَلَى بَشْرَ بْنِ مَرْوَانَ لَمَّا وُلِيَ
 الْكُوفَةَ فَقَعَدَ بَيْنَ السِّبَاطَيْنِ ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنِّي رَأَيْتُ رُؤْيَا
 فَأَذِنَ لِي فِي قِصَصِهَا . فَقَالَ : قُلْ . فَقَالَ :

أَغْنَيْتُ قَبْلَ الصُّبْحِ نَوْمَ مُسَهِّدٍ فِي سَاعَةٍ مَا كُنْتُ قَبْلُ أَنَا هَا
 فَرَأَيْتُ أَنَّكَ جُدْتَ لِي بِوَصِيْفَةٍ مُوسُومَةٍ حَسَنٍ عَلَيَّ قِيَامُهَا
 وَبِبَذَرَةٍ حَمَلَتْ إِلَيَّ وَبِقِلَّةٍ شَهْبَاءٍ نَاجِيَةٍ يَصْرُحُ لِحَامُهَا
 قَالَ لَهُ بَشْرُ بْنُ مَرْوَانَ : كُلُّ شَيْءٍ رَأَيْتَ فَهُوَ عِنْدِي إِلَّا الْبَغْلَةَ فَإِنَّهَا
 دَهْمَاءُ قَارِهَةٌ . قَالَ : بَرِئْتُ مِنْ نَسِيٍّ إِنْ كُنْتُ رَأَيْتُهَا إِلَّا دَهْمَاءَ إِلَّا
 أَنِّي غَلِطْتُ

٢٥٢ قَالَ الْبُطَيْنُ الشَّاعِرُ : قَدِمْتُ عَلَى ابْنِ يَحْيَى الْأَرْمِينِيِّ فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ :

رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ أَنِّي رَاكِبٌ قَرَسًا وَلِي وَصِيفٌ وَفِي كَفِّي دَنَانِيرُ
فَقَالَ قَوْمٌ لَهُمْ حِذْقٌ وَمَعْرِفَةٌ رَأَيْتُ خَيْرًا وَلِلْأَحْلَامِ تَعْبِيرُ
رُؤْيَاكَ فَمَرَّ عَدَا عِنْدَ الْأَمِيرِ تَحِيذُ تَعْبِيرِ ذَاكَ وَفِي الْأَقَالِ التَّبَاشِيرُ
فَجِئْتُ مُسْتَبْشِرًا مُسْتَشْعِرًا فَرَحًا وَعِنْدَ مِثْلِكَ لِي بِالْفِعْلِ تَبْشِيرُ
(قَالَ) فَوَقَعَ لِي فِي أَسْفَلِ كِتَابِي بِأَضْغَاثِ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ
الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ ثُمَّ أَمَرَ لِي بِكُلِّ شَيْءٍ ذَكَرْتُهُ فِي آيَاتِي وَرَأَيْتُهُ فِي
مَنَامِي

٢٥٣ مَدَحَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ أَمِيرًا فَحَبَّهُ . فَأَنشَدَهُ :

لَئِنْ أَخْطَأْتُ فِي مَدْحِكَ مَا أَخْطَأْتُ فِي مَنَعِي
لَقَدْ أَحَلَّتْ أَمَالِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ

السَّائِلُ وَعَبِيدُ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ

٢٥٤ مِنْ جُودِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ أَنَاهُ سَائِلٌ وَهُوَ لَا يَعْرِفُهُ فَقَالَ
لَهُ : صَدَقَ فَإِنِّي نَبِئْتُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ أَعْطَى سَائِلًا أَلْفَ
دِرْهَمٍ . فَأَعْتَذَرَ إِلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ : وَأَيْنَ أَنَا مِنْ عَبْدِ اللَّهِ . قَالَ : أَيْنَ أَنْتَ
مِنْهُ فِي الْحَسَبِ أَمْ فِي كَثْرَةِ الْمَالِ . قَالَ : فِيهِمَا . قَالَ : أَمَّا الْحَسَبُ فَيِ
الرَّجُلِ قُرْبُؤُهُ وَفِعْلُهُ . وَإِذَا شِئْتَ فَعَلْتَ . وَإِذَا فَعَلْتَ كُنْتَ حَسِيبًا .
فَأَعْطَاهُ أَلْفِي دِرْهَمٍ . وَأَعْتَذَرَ إِلَيْهِ مِنْ ضَيْقِ الْحَالِ . فَقَالَ لَهُ السَّائِلُ :

إِنْ لَمْ تَكُنْ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ فَأَنْتَ خَيْرٌ مِنْهُ. وَإِنْ كُنْتَ هُوَ
فَأَنْتَ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْكَ أَمْسٍ. فَأَعْطَاهُ أَلْفًا أُخْرَى. فَقَالَ السَّائِلُ:
هَذِهِ هَزَّةٌ كَرِيمٍ حَسِيبٍ. وَاللَّهِ لَقَدْ نَفَرْتُ حَبَّةَ قَلْبِي فَأَفْرَغْتَهَا فِي
قَلْبِكَ فَمَا أَخْطَأْتُ إِلَّا بِاعْتِرَاضِ الشَّدِّ مِنْ جَوَانِحِي
٢٥٥ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ مُطَيْرٍ: أَنْشَدْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ طَاهِرٍ أَيْمَانًا كُنْتُ
مَدَحْتُ بِهَا بَعْضَ الْوَلَاةِ وَهِيَ:

لَهُ يَوْمٌ بُوْسٌ فِيهِ لِلنَّاسِ أَبُوْسٌ وَيَوْمٌ نَعِيمٌ فِيهِ لِلنَّاسِ أَنْعَمُ
فَيَقْطُرُ يَوْمَ الْجُودِ مِنْ كَفِّهِ النَّدَى وَيَقْطُرُ يَوْمَ الْبُوسِ مِنْ كَفِّهِ الدَّمُ
فَلَوْ أَنَّ يَوْمَ الْبُوسِ لَمْ يَثْرِ كَفَّهُ

عَنِ النَّاسِ لَمْ يُصْنَجْ عَلَى الْأَرْضِ مُجْرِمُ
وَلَوْ أَنَّ يَوْمَ الْجُودِ فَرَّغَ كَفَّهُ

لِبَذْلِ النَّدَى مَا كَانَ بِالْأَرْضِ مُعْدِمُ
فَقَالَ لِي عَبْدُ اللَّهِ: كَمْ أَعْطَاكَ. قُلْتُ: خَمْسَةَ آلَافٍ. قَالَ: فَسَلِّمْهَا.
قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ لِي: أَخْطَأْتُ. مَا مَنُّ هَذِهِ إِلَّا مِائَةُ أَلْفٍ
٢٥٦ قَالَ الْقَتِيبِيُّ: سَمِعْتُ عُمِي يُنْشِدُ لَابِي عَبَّاسٍ الزُّبَيْرِيَّ:

وَكُلُّ حَلِيفَةٍ وَوَلِيٍّ عَهْدٍ لَكُمْ يَا آلَ مَرْوَانَ أَلْفِدَاءُ
إِمَارَتِكُمْ شَفَاءُ حَيْثُ كَانَتْ وَبَعْضُ إِمَارَةِ الْأَقْوَامِ دَاءُ
فَأَنْتُمْ تُحْسِنُونَ إِذَا مَلَكَكُمْ وَبَعْضُ الْقَوْمِ إِنْ مَلَكَوْا أَسَاوُوا
أَجْلَكُمْ وَغَيْرَكُمْ سَوَاءُ وَبَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمُ الْهَوَاءُ

هُمْ أَرْضُ لَأَرْجُلِكُمْ وَأَنْتُمْ لَا يَدِيهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ سَمَاءُ
فَقُلْتُ لَهُ : كَمْ أَعْطَى عَلَيْهَا . قَالَ : عِشْرِينَ أَلْفًا

٢٥٧ دَخَلَ مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ فَقَالَ لَهُ : كَبُرْتَ يَا مَعْنُ .
قَالَ : فِي طَاعَتِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : وَإِنَّكَ لَتَجَلَدُ . قَالَ : عَلَى
أَعْدَائِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : وَإِنَّ فِيكَ لَيَقِيَّةٌ . قَالَ : هِيَ لَكَ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : أَيُّ الدَّوْلَتَيْنِ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَوْ أَبْغَضُ . أَدَوْلَتُنَا
أَمْ دَوْلَةُ بَنِي أُمَيَّةَ . قَالَ : ذَلِكَ إِلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . إِنْ زَادَ بِرُّكَ عَلَى
بِرِّهِمْ كَانَتْ دَوْلَتُكَ أَحَبَّ إِلَيَّ . وَإِنْ زَادَ بِرُّهُمْ عَلَى بِرِّكَ كَانَتْ
دَوْلَتُهُمْ أَحَبَّ إِلَيَّ . قَالَ : صَدَقْتَ

٢٥٨ دَخَلَ الْمَأْمُونُ يَوْمَئِذٍ الدِّيَّانَ فَرَأَى غُلَامًا جَمِيلًا عَلَى أُذُنِهِ
قَلَمٌ فَقَالَ : مَنْ أَنْتَ يَا غَلَامُ . قَالَ : أَنَا النَّاشِئُ فِي دَوْلَتِكَ . وَالْمُتَقَلِّبُ
فِي نِعْمَتِكَ . وَالْمُوَمِّلُ لِحُدُودِكَ الْحَسَنُ بْنُ رَجَاءٍ . قَالَ الْمَأْمُونُ :
بِالْإِحْسَانِ فِي الْبِدِيَّةِ تَفَاضَلْتَ الْقَوْلُ . اِرْقِعُوا هَذَا الْغُلَامَ فَوْقَ
مَرْقَبَتِهِ

٢٥٩ كَتَبَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ إِلَى عَلِيلٍ :
نُبِّئْتُ أَنَّكَ مُعْتَلٌّ فَقُلْتُ لَهُمْ : نَفْسِي أَلْهَدَا لَهُ مِنْ كُلِّ مَحْذُورٍ
يَا لَيْتَ عَلَّتْهُ فِي مُمِّ كَانَ لَهُ أَجْرُ الْعَلِيلِ وَإِنِّي غَيْرُ مُأْجُورٍ
٢٦٠ دَخَلَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى الْمُتَوَكِّلِ فِي شِكَاةٍ لَهُ يَعُوذُهُ فَقَالَ :
اللَّهُ يَدْفَعُ عَنْ نَفْسِ الْإِمَامِ لَنَا وَكُلُّنَا لِلْمَنِيَا دُونَهُ عَرَضُ

قَلَيْتَ أَنَّ الَّذِي يَرْؤُهُ مِنْ مَرَضٍ بِالْعَائِدِينَ جَمِيعًا لَا بِهِ الْمَرَضُ
فَبِالْإِمَامِ لَنَا مِنْ غَيْرِنَا عَوْضٌ وَلَيْسَ فِي غَيْرِهِ مِنْهُ لَنَا عَوْضٌ
فَمَا أَبَالِي إِذَا مَا نَفْسُهُ سَلِمَتْ لَوْ بَادَ كُلُّ عِبَادِ اللَّهِ وَأَنْقَرُوا
(لابن عبد ربه)

٢٦١ لَمَّا قَدِمَ نَصْرُ بْنُ مَنِيعٍ بَيْنَ يَدَيِ الْمُأْمُونِ وَكَانَ قَدْ أَمَرَ
بِضَرْبِ عُنُقِهِ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : أَسْمَعْ مِنِّي كَلِمَاتٍ أَقُولُهَا . قَالَ :
قُلْ . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

زَعَمُوا بَأَنَّ الصَّقْرَ صَادَفَ مَرَّةً عُصْفُورٌ بِرَّ سَاقَهُ التَّقْدِيرُ
فَتَكَلَّمَ الْعُصْفُورُ تَحْتَ جَنَاحِهِ وَالصَّقْرُ مُنْقَضٌ عَلَيْهِ يَطِيرُ
إِنِّي إِشْلِكَ لَا أَتَمُّ نَقْمَةً وَلَئِنْ شُيْتُ فَإِنِّي لِحَفِيرُ
فَتَهَاوَنَ الصَّقْرُ الْمُدِلُ بِصَيْدِهِ كَرَمًا وَأَقْلَتَ ذَلِكَ الْعُصْفُورُ
فَعَفَا عَنْهُ (لابن خلكان)

الدجاجة المدفونة في بقعة مباركة

٢٦٢ قَالَ الشَّيْبَانِيُّ : نَزَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ إِلَى خِيَمَةِ أَعْرَابِيَةٍ رَهِلَهَا
دَجَاجَةٌ وَقَدْ دَجَنَتْ عِنْدَهَا . فَذَبَحَتْهَا وَجَاءَتْ بِهَا إِلَيْهِ . فَقَالَتْ : يَا أَبَا
جَعْفَرٍ هَذِهِ دَجَاجَةٌ لِي كُنْتُ أَذْجِنُهَا وَأَعْلِفُهَا مِنْ قُوِيٍّ وَالْمِسْهَا فِي آثَاءِ
الْأَلِيلِ فَكَأَنَّمَا الْمِسُّ يَنْتَبِي زَلَّتْ عَنْ كَيْدِي . فَذَرْتُ لِلَّهِ أَنْ أَذْفِنَهَا فِي
الْأَكْرَمِ بِقَعَةٍ تَكُونُ . فَلَمْ أَجِدْ تِلْكَ الْبَقْعَةَ الْمُبَارَكَةَ إِلَّا بَطْنَكَ . فَأَرَدْتُ
أَنْ أَذْفِنَهَا فِيهِ . فَصَحَّيَكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ وَأَمَرَ لَهَا بِخَسِيئَةٍ دَرَاهِمٍ .

٢٦٣ دَخَلَ عَقِيلٌ عَلَى مُعَاوِيَةَ وَقَدْ كَفَّ بَصَرَهُ . فَأَجْلَسَهُ مُعَاوِيَةُ عَلَى سَرِيرِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَنْتُمْ مَعْشَرُ بَنِي هَاشِمٍ تُصَابُونَ فِي أَبْصَارِكُمْ . قَالَ : وَأَنْتُمْ مَعْشَرُ بَنِي أُمَيَّةٍ تُصَابُونَ فِي بَصَائِرِكُمْ .

٢٦٤ كَانَ بَطْلَمَيْوسُ الْأَخِيرُ مَلِكُ الرُّومِ يَقُولُ : يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ إِذَا أَصْبَحَ أَنْ يَنْظُرَ فِي الْمِرْآةِ فَإِنْ رَأَى وَجْهَهُ حَسَنًا لَمْ يَسْنَهُ بِقُجْرٍ . وَإِنْ رَأَاهُ قَبِيحًا لَمْ يَجْمَعْ بَيْنَ قَبِيحَيْنِ (ثمرات الاوراق للحموي)

٢٦٥ قَالَ حَسَّانُ : خَرَجْنَا مَعَ ابْنِ الْمُبَارَكِ مُرَاطِبِينَ إِلَى الشَّامِ . فَبَيْنَمَا هُوَ يَمْشِي وَأَنَا مَعَهُ فِي أَرْقَةِ الْمُصَيِّصَةِ إِذْ لَقِيَ سَكْرَانٌ قَدْ رَفَعَ عَقِيرَتَهُ يَتَغَنَّى . فَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُبَارَكِ رَنَاجِمًا مِنْ كَمِهِ فَكَتَبَ أَلَيْتَ . فَقُلْنَا لَهُ : أَتَكْتُبُ بَيْنَ شَعْرَتَيْ سَمْعَتِهِ مِنْ سَكْرَانٍ . قَالَ : أَمَا سَمِعْتُمُ الْمَثَلَ . رَبُّ جَوْهَرَةٍ فِي مَرْبَلَةٍ : قُلْنَا : نَعَمْ . قَالَ : فَهَذِهِ جَوْهَرَةٌ فِي مَرْبَلَةٍ .

٢٦٦ اسْتَأْذَنَ نُصَيْبُ بْنُ رِيَّاحٍ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَلَمْ يَأْذَنْ لَهُ فَقَالَ : أَعْلَمُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنِّي قُلْتُ شِعْرًا أَوَّلُهُ الْحَمْدُ لِلَّهِ . فَأَعْلَمُوهُ فَأْذَنَ لَهُ . فَأَدْخَلَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ أَمَّا بَعْدُ يَا عُمَرُ فَقَدْ أَتَيْتَنَا بِكَ الْحَاجَاتِ وَالْقَدَرِ
فَأَنْتَ رَأْسُ قُرَيْشٍ وَابْنُ سَيْدِهَا وَالرَّأْسُ فِيهِ يَكُونُ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ
فَأَمَرَ لَهُ بِحُلَّةٍ سَفِيهِ (لابن عبد ربه)

٢٦٧ حَدَّثَ مُحَمَّدُ بْنُ يُزَيْدٍ قَالَ : كَانَ نَابِتُ قُطْنَةٍ قَدْ وُلِّيَ عَمَلًا مِنْ أَعْمَالِ خُرَّاسَانَ . فَلَمَّا صَعِدَ الْمُنْبَرَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ رَامَ الْكَلَامَ فَتَعَدَّرَ

عَلَيْهِ وَحَصَرَ فَقَالَ : : سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا وَبَعْدَ عِيٍّ يَأْنًا .
وَأَنْتُمْ إِلَى أَمِيرٍ فَمَالِ أَخْوَجُ مِنْكُمْ إِلَى أَمِيرٍ قَوْلًا
وَالَا أَكُنْ فِيكُمْ خَطِيبًا فَإِنِّي بَسْفِي إِذَا جَدَّ أَلُوْعَى لِحَطِيبُ
فَبَلَّغْتُ كَلِمَاتِهِ خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ . (وَيُقَالُ الْأَخْفَفُ بَنُ قَيْسٍ)
فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا عَلَا ذَلِكَ الْخَبَرُ أَخْطَبُ مِنْهُ (الْإِغَانِي)
٢٦٨ نَفَرَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ إِلَى قَتَّى عَلَى ثِيَابِهِ أَثَرُ مِدَادٍ . فَوَثَبَهُ عَلَى
ذَلِكَ فَقَالَ :

لَا تَجْزَعَنَّ مِنَ الْمِدَادِ فَإِنَّهُ عِطْرُ الرِّجَالِ وَحِلْيَةُ الْكُتَّابِ
فَأَجَابَهُ :

جَاهِدْ فِي الْكِتَابَةِ يَدْعِيهَا كَدَعَوَى آلِ حَرْبٍ فِي زِيَادٍ
فَدَعُ عَذْكَ الْكِتَابَةَ لَسْتُ مِنْهَا وَلَوْ لَطَخْتَ نَفْسَكَ بِالسَّوَادِ
٢٦٩ حَدَّثَ الثَّلَاثِيُّ قَالَ : تَهَدَّدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَعْنٍ أَبَا الْعَتَاهِيَةِ
وَحَوْفَهُ . فَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ يَهْجُوهُ :

أَلَا قُلْ لِابْنِ مَعْنٍ وَالَّذِي مِ فِي أَلْوَدٍ قَدْ حَالَا
لَقَدْ بُلِّغْتُ مَا قَالَ قَمَا بَالَيْتُ مَا قَالَا
وَلَوْ كَانَ مِنَ الْأَسَدِ لَمَا رَاعَ وَلَا هَالَا
فَصُنْعُ مَا كُنْتُ حَلَيْتُ بِهِ سَيْفَكَ خَلْجَالَا
قَمَا تَصْنَعُ بِالسَّيْفِ إِذَا لَمْ تَكُ قَتَالَا
أَرَى قَوْمَكَ أَبْطَالَا وَقَدْ أَضْبَحْتَ بَطَالَا

(قَالَ) فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: مَا لَيْسَتْ السَّيْفُ قَطُّ فَلَمَّحَنِي إِنْسَانٌ إِلَّا
قُلْتُ: إِنَّهُ يَحْفَظُ شِعْرَ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ فِيَّ فَيَنْظُرُ إِلَيَّ بِسَبَبِهِ

(للشريشي)

٢٧٠ حَدَّثَ الْمَدَائِنِيُّ قَالَ: عَيْرُ زِيَادٍ الْأَنْجَمُ الْمَغِيرَةُ بْنُ حَبَاءٍ فِي
تَجْلِسِ الْمُهَلَّبِ بِالْبَرْصِ. فَقَالَ لَهُ الْمَغِيرَةُ: إِنَّ عِتَاقَ الْحَيْلِ لَا تَشْدِيهَا
الْأَوْصَاحُ وَلَا تَعِيرُ بِالْفَرَرِ وَالْحُجُولِ. وَقَدْ قَالَ صَاحِبُنَا بَلَاءُ بْنُ قَيْسٍ
لِرَجُلٍ عَيْرُهُ بِالْبَرْصِ: إِنَّمَا أَنَا سَيْفُ اللَّهِ جَلَاهُ وَأَسْتَلَّهُ عَلَى أَعْدَائِهِ

(الاعاني)

٢٧١ قِيلَ لِبَعْضِ الْحَجَّانِينَ وَقَدْ أَقْبَلَ مِنَ الْمُغِيرَةِ: مِنْ أَيْنَ جِئْتَ.
فَقَالَ: مِنْ هَذِهِ الْقَافِلَةِ النَّازِلَةِ. قِيلَ: مَاذَا قُلْتَ لَهُمْ. قَالَ: قُلْتُ
لَهُمْ مَتَى تَرَحَّلُونَ. فَقَالُوا: حِينَ عَلَيْنَا تَقْدُمُونَ (لبهاء الدين)
٢٧٢ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ:

لِكُلِّ فِتْيٍ خُرْجٌ مِنَ الْعَيْبِ مُتَمَلِّ
عَلَى كَيْفِهِ مِنْهُ وَمِنْ أَهْلِ دَهْرِهِ
فَعَزِزُ عُيُوبِ النَّاسِ نَصَبُ عِيُونِهِ
وَعَيْنُ عُيُوبِ النَّفْسِ مِنْ خَلْفِ ظَهْرِهِ

وعد عرقوب

٢٧٣ كَانَ عُرْقُوبٌ وَعَدَ رَجُلًا ثَمَرًا مُخْلَةً فَلَمَّا أَطْلَمَتْ أَنَاةُ فَقَالَ: دَعْمَا
حَتَّى تُبْلَغَ. فَلَمَّا أُلْبِغَتْ قَالَ: دَعْمَا حَتَّى تُرْهِى. فَلَمَّا أَزْهَتْ أَنَاةُ. فَقَالَ:

دَعَا حَتَّى تَرْطِبَ . ثُمَّ أَنَاهُ فَقَالَ : دَعَا حَتَّى تُغْمِرَ . فَلَمَّا انْتَمَرَتْ عَدَا
عَلَيْهَا الْبَلَاءُ فَجَدَّهَا فَضْرَبَ بِهِ الْمَثْلُ فِي الْخُفَّاءِ . قَالَ الشَّاعِرُ :
مَنْ كَانَ خُلْفَ الْوَعْدِ شَيْئُهُ وَالْعَذْرُ عُرْقُوبٌ لَهُ مَثَلُ
٢٧٤ حَدَّثَ أَبُو الْعَالِيَةِ قَالَ : دَخَلَ التَّبَّيُّ إِلَى الْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ
فِي يَوْمٍ عِيدٍ فَأَنشَدَهُ :

لَعَمْرُكَ مَا الْأَشْرَافُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ وَإِنْ عَظُمُوا لِلْفَضْلِ إِلَّا صَنَائِعُ
تَرَى عُظَمَاءَ النَّاسِ لِلْفَضْلِ خُشَعًا إِذَا مَا بَدَأَ وَأَلَهُ ضَلُّ اللَّهِ خَاشِعُ
تَوَاضَعَ لَمَّا زَادَهُ اللَّهُ رِفْعَةً وَكُلُّ جَلِيلٍ عِنْدَهُ مُتَوَاضِعُ
فَأَمَرَهُ بِبَشْرَةٍ آلَافِ دِرْهَمٍ (الانغاني)

٢٧٥ قَالَ بَعْضُهُمْ مُلَغِزًا فِي اسْمِ عَلِيٍّ :

إِسْمُ الَّذِي تَسْمِيهِ أَوَّلُهُ نَازِرُهُ
إِنْ قَاتَنِي أَوَّلُهُ فَإِنِّي آخِرُهُ

٢٧٦ لِعَجِيرِ الدِّينِ فِي زَهْرِ اللَّوْزِ :

أَزْهَرَ اللَّوْزُ أَنْتَ لِكُلِّ زَهْرٍ مِنْ الْأَزْهَارِ يَا تَيْنًا إِمَامُ
لَقَدْ حَسُنَتْ بِكَ الْأَيَّامُ حَتَّى كَانَتْ فِي فَمِ الدُّنْيَا ابْتِسَامُ
٢٧٧ كَتَبَ بَعْضُهُمْ عَلَى هَدِيَّةٍ وَأَرْسَلَهَا :

يَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الَّذِي عَمَّتْ أَيْادِيهِ الْجَلِيلَةُ
إِقْبَلْ هَدِيَّةً مِنْ بَرٍّ فِي حَقِّكَ الدُّنْيَا قَلِيلَةُ
٢٧٨ قَالَ بَعْضُهُمْ لِابْنِ سَيْنَا : هَلَّا تَسَافَرْتَ بِخَرٍّ . فَقَالَ :

لَا أَزْكَبُ الْبَحْرَ أَخْشَى عَلَى مِنْهُ الْمَطِيطُ
طِينُ أَنَا وَهُوَ مَاءٌ وَالطِّينُ فِي الْمَاءِ ذَائِبٌ

٢٧٩ سَمِعَ رَجُلٌ رَجُلًا يَقُولُ : أَيْنَ الزَّاهِدُونَ فِي الدُّنْيَا . الرَّاغِبُونَ
فِي الْآخِرَةِ . فَقَالَ لَهُ : يَا هَذَا أَقْلَبُ كَلَامِكَ وَضَعُ يَدِكَ عَلَى مَنْ شِئْتَ
٢٨٠ قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِ الْقُلُوبِ : إِنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ : افْتَحُوا أَعْيُنَكُمْ
حَتَّى تَبْصُرُوا . وَأَنَا أَقُولُ : غَمِّضُوا أَعْيُنَكُمْ حَتَّى تَبْصُرُوا

٢٨١ كَانَ فِي زَمَانِ دِيوجَانِسَ الْحَكِيمِ رَجُلٌ مُصَوِّرٌ فَتَرَكَ التَّصْوِيرَ
وَصَارَ طَيِّبًا فَقَالَ لَهُ : أَحْسَنْتَ إِنَّكَ لَمَّا رَأَيْتَ خَطَأَ التَّصْوِيرِ ظَاهِرًا
لِلْعَيْنِ وَخَطَأَ الطِّيبِ يُورِيهِ التُّرَابُ تَرَكْتَ التَّصْوِيرَ وَدَخَلْتَ فِي الطِّيبِ
٢٨٢ قَالَ أَبُو تَمَّامٍ يَمْدَحُ قَوْمًا يَجُودُونَ بِأَنْفُسِهِمْ :

يَسْتَعْدِبُونَ مَنَائِمَهُمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَبْأَسُونَ مِنَ الدُّنْيَا إِذَا قُتِلُوا
٢٨٣ وَفَدَّ حَاجِبُ بْنُ زُرَّارَةَ عَلَى أَنُوشِروَانَ فَأَسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ . فَقَالَ
لِلْحَاجِبِ : سَلْهُ مِنْهُ . فَقَالَ : رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ . فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ
يَدَيْهِ قَالَ لَهُ أَنُوشِروَانُ : مَنْ أَنْتَ . فَقَالَ : سَيِّدُ الْعَرَبِ . قَالَ :
أَلَيْسَ زَعَمْتَ أَنَّكَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ . فَقَالَ : إِنِّي كُنْتُ كَذَلِكَ . فَلَمَّا
أَكْرَمَنِي الْمَلِكُ بِمِثْلِ كَلِمَتِهِ صَرَفْتُ سَيْدَهُمْ . فَأَمَرَ بِحُشْوِهِ فِيهِ دُرًّا (لِلْعَامِلِي)
٢٨٤ قِيلَ : إِنَّ جَرِيدَ الْفَحْرِ الْعَرَبِ حَيْثُ يَقُولُ :

تَرَى النَّاسَ إِنْ سِرْنَا يَسِيرُونَ خَلْفَنَا
وَإِنْ نَحْنُ أَوْمَانَا إِلَى النَّاسِ وَفَقُوا

عين ابصرت بقلمها

٢٨٥ حكي عن بعض الشعراء أنه دخل على أحد الخلفاء فوجده جالسا وإلى جانبه جارية سوداء تدعى خالصة . وعليها من الحلي وأنواع الجواهر والآلات ما لا يوصف . فصار الشاعر يمتدحه وهو يسهر عن استماعه . فلما خرج كتب على الباب :

لقد ضاع شعري على بابكم كما ضاع دُرٌّ على خالصة
فقرأه بعض حاشية الخليفة وأخبره به . فغضب لذلك وأمره بإحضار الشاعر . فلما وصل إلى الباب مسح العينين اللتين في لفظة ضاع . وأحضر بين يديه . فقال له : ما كتبت على الباب . قال : كتبتُ

لقد ضاع شعري على بابكم كما ضاع دُرٌّ على خالصة
فأعجبه ذلك وأنعم عليه . وخرج الشاعر وهو يقول : لله درك من شعري قلت عيناه فأبصر (لنواجي)

٢٨٦ تفاخر بعضهم على أحد الشعراء . فقال فيه الشاعر :
دهرٌ علا قدر الوضيع به وترى الشريف يحطه شرفه
كأنبحر يرسب فيه لؤلؤه سفلا وتعالو فوقه جيفة
قال آخر في هذا المعنى :

لا غرو أن فاق الدنيء أبا الهلا في ذا الزمان وهل لذلك جاجد
فالدهر كالميزان يرفع كل ما هو ناقص ويحط ما هو زائد

الفلاح الحكيم

٢٨٧ قِيلَ: وَقَفَ كِسْرَى عَلَى فَلَاحٍ يَبْرُسُ مُحَلًّا وَقَدْ طَمَنَ فِي السِّنِّ .
 فَقَالَ لَهُ كِسْرَى مُتَعَجِّبًا مِنْهُ : أَيُّهَا الشَّيْخُ أَتَوَمِّلُ أَنْ تَأْكُلَ مِنْ ثَمَرِ هَذَا
 النَّخْلِ وَهُوَ لَا يَحْمِلُ إِلَّا بَعْدَ سِنِينَ كَثِيرَةٍ . وَأَنْتَ قَدْ فَنِي عُمْرَكَ .
 فَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ عَرِّسُوا وَأَكَلْنَا وَغَرَسْنَا فَيَا كَلُونا . فَقَالَ مُتَعَجِّبًا مِنْ
 كَلَامِهِ : زَهْ . وَأَعْطَى الْفَلَاحَ أَلْفَ دِينَارٍ فَأَخَذَهَا وَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ
 مَا أَعْجَلُ مَا أَتَمَرُ هَذَا النَّخْلُ . فَاسْتَحْسَنَ كِسْرَى ذَلِكَ وَقَالَ : زَهْ .
 فَأَعْطَاهُ أَلْفَ دِينَارٍ أُخْرَى . فَأَخَذَهَا وَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ وَأَعْجَبُ مِنْ كُلِّ
 شَيْءٍ أَنَّ النَّخْلَ أَتَمَرَ السَّنَةَ مَرَّتَيْنِ . فَاسْتَحْسَنَ كِسْرَى ذَلِكَ وَقَالَ :
 زَهْ . فَأَعْطَاهُ أَلْفَ دِينَارٍ أُخْرَى ثُمَّ تَرَكَهُ وَأَنْصَرَفَ (لِلْإِثْلَافِ)

عفو معن بن زائدة عن أسراه

٢٨٨ قِيلَ : إِنَّ مَعْنًا قَبَضَ عَلَى عِدَّةٍ مِنَ الْأَسْرَى فَعَرَضَهُمْ عَلَى
 السَّيْفِ . فَأَلْتَفَتَ إِلَيْهِ بَعْضُهُمْ وَقَالَ لَهُ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ لَا تَجْمَعُ
 عَلَيْنَا بَيْنَ الْجُوعِ وَالْعَطَشِ ثُمَّ الْقَتْلِ . فَوَاللَّهِ إِنْ كَرَّمَ الْأَمِيرُ يُبْعِدُ
 عَنْ ذَلِكَ . فَأَمَرَ لَهُمْ جَيْلِدَ بِطْعَامٍ وَشَرَابٍ . فَأَكَلُوا وَشَرِبُوا وَمَعْنُ
 يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ . فَلَمَّا فَرَّغُوا مِنْ أَكْلِهِمْ قَالُوا لَهُ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ أَطَالَ
 اللَّهُ بِقَاءَكَ إِنَّا قَدْ كُنَّا أَسْرَاكَ وَالْآنَ صِرْنَا ضُيُوفَكَ . فَأَنْظَرُ كَيْفَ
 تَصْنَعُ بِضُيُوفِكَ . فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ لَهُمْ مَعْنُ : قَدْ عَفَوْتُ عَنْكُمْ . فَقَالَ
 لَهُ أَحَدُهُمْ : وَاللَّهِ أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنْ عِنْدَنَا عَفْوُكَ عَنَّا أَشْرَفُ مِنْ يَوْمِ

ظَفَرِكَ بِنَا . فَسَرَّ مَعْنَا هَذَا الْكَلَامُ وَأَمَرَ لِكُلِّ مِنْهُمْ بِكُسُوفَةِ وَمَالٍ
(لابن عبد ربه)

٢٨٩ لَمَّا قُتِلَ الْوَزِيرُ نِظَامُ الْمَلِكِ أَكْثَرَ الشُّعْرَاءِ مِنَ الْمَرَاتِي فِيهِ . فَمِنْ
ذَلِكَ قَوْلُ شَيْبِلِ الدَّوْلَةِ مُقَاتِلِ بْنِ عَطِيَّةَ :

كَانَ الْوَزِيرُ نِظَامُ الْمَلِكِ جَوْهَرَةً

مَكْنُونَةً صَاغَهَا الْبَارِي مِنَ الشَّرَفِ

جَاءَتْ فَلَمْ تَعْرِفِ الْأَيَّامَ قِيَمَتَهَا

فَرَدَّهَا غَيْرَةً مِنْهُ إِلَى الصَّدَفِ

المتنبي والكتاب

٢٩٠ مِنْ أَرْقٍ مَا حَكِي أَنَّ الْمُتَنَبِّيَّ أَمْتَدَحَ بَعْضَ أَعْدَاءِ صَاحِبِ

مَمْلَكَتِهِ . فَلَبَّغَهُ ذَلِكَ فَوَعَدَ الْمُتَنَبِّيَّ بِالْقَتْلِ . فَخَرَجَ هَارِبًا ثُمَّ اخْتَفَى

مُدَّةً . فَأَخْبَرَ الْمَلِكُ أَنَّهُ يَلِدَةُ كَذَا . فَهَالَ الْمَلِكُ لِكَاتِبِهِ : اكْتُبْ لِلْمُتَنَبِّيِّ

كِتَابًا وَلَطْفَ لَهُ الْعِبَارَةَ . وَاسْتَعْطَفَ خَاطِرُهُ وَأَخْبَرَهُ أَنِّي رَضِيتُ

عَنهُ . وَوَرَّهُ بِالرُّجُوعِ إِلَيْنَا . فَإِذَا جَاءَ إِلَيْنَا فَعَلْنَا بِهِ مَا نُرِيدُ . وَكَانَ بَيْنَ

الْكَاتِبِ وَالْمُتَنَبِّيِّ مُصَادَقَةٌ فِي السِّرِّ . فَلَمْ يَسَعْ الْكَاتِبُ إِلَّا الْأَمْتِثَالَ .

فَكَتَبَ كِتَابًا وَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَدُسَّ فِيهِ شَيْئًا خَوْفًا مِنَ الْمَلِكِ أَنْ يَفْرَأَهُ

قَبْلَ خَتْمِهِ . غَيْرَ أَنَّهُ لَمَّا أَنْتَهَى إِلَى آخِرِهِ وَكَبَّ إِنَّ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى شَدَّدَ

النُّونَ (إِنَّ) . وَقَرَأَهُ السُّلْطَانُ وَخَتَمَهُ وَبَعَثَ بِهِ إِلَى الْمُتَنَبِّيِّ . فَلَمَّا وَصَلَ

إِلَيْهِ وَرَأَى تَشْيِيدَ النُّونِ ارْتَحَلَ مِنْ تِلْكَ الْبَلَدَةِ عَلَى الْغُورِ . فَصِيلَ لَهُ

فِي ذَلِكَ . قَال : أَشَارَ الْكَاتِبُ بِتَشْدِيدِ النُّونِ إِلَى مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ :
 إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَأْتُرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ . فَأَخْرَجَ إِلَيَّ لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ .
 فَأَنْظِرْ إِلَى بُلُوغِ هَذَا الْفَرَضِ بِالطَّفِ عِبَارَةً . وَيُحْكِي أَنَّ الْمُتَنَبِّيَّ
 كَتَبَ الْجَوَابَ وَزَادَ إِلَيْهَا فِي آخِرِ لَفْظَةٍ إِنَّ إِيَّاهُ إِلَى مَا قِيلَ : إِنَّا لَنُ
 نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا (لِلنَّوَاجِي)

٢٩١ قَالَ بَعْضُهُمْ مُنْغَرَا فِي النَّارِ :

وَأَكَلَتْهُ بِغَيْرِ قَمِيٍّ وَبَطْنٍ لَهَا الْأَشْجَارُ وَالْحَيَوَانُ قُوتُ
 فَمَا أَطْعَمَتْهَا أَنْتَعَشَتْ وَعَاشَتْ وَلَوْ أَسْقَمَتْهَا مَاءٌ تَمُوتُ

٢٩٢ وَقَالَ آخَرُ مُنْغَرَا فِي بَجَعٍ :

مَا طَارَتْ فِي قَلْبِهِ يَلُوحُ لِلنَّاسِ عَجَبُ
 مِنْقَارُهُ فِي رَأْسِهِ وَالْعَيْنُ مِنْهُ فِي الذَّنْبِ

٢٩٣ رَأَى أَبُو الْمَعْمَارِ أَمِيرًا جَارًّا يُصَلِّيَ فَقَالَ :

قَدْ بُلِينَا بِأَمِيرٍ ظَلَمَ النَّاسَ وَسَجَّ
 فَهُوَ كَالْجَزَارِ فِيهِمْ يَذْكُرُ اللَّهُ وَيَذْبَحُ

٣٩٤ قَالَ عَبْدُ الْحَكَمِ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ فِي رَجُلٍ وَجِبَ عَلَيْهِ الْقَتْلُ .

فَرَمَاهُ مُسْتَوِيًّا الْقِصَاصِ بِسَهْمٍ فَأَصَابَ كَعْبَهُ فَقَتَلَهُ . فَقَالَ عَبْدُ
 الْحَكَمِ :

أَخْرَجْتَ مِنْ كَيْدِ الْقَوَسِ أَنْهَا فَقَدْتَ

تَنْيُّنٌ وَالْأَلَمُ قَدْ تَخَوَّ عَلَى الْوَلَدِ

وَمَا دَرَتْ أَنَّهُ لَمَّا رَمَيْتَ بِهِ

مَا سَارَ مِنْ كَيْدٍ إِلَّا إِلَى كَيْدٍ

٢٩٥ كَانَ أَلُوْزِيْرُ صَفِيِّ الدِّينِ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ شَكْرِ وَزِيْرَ الْمَلِكِ الْعَادِلِ
ابْنِ أَيُّوبَ بِمِصْرَ . فَمَزَلْ عَبْدُ الْحَكَمِ الْمَذْكُورَ عَنْ خُطَابَةِ جَامِعِ
مِصْرَ . فَكُتِبَ إِلَيْهِ :

فَلَا يَبَابُ غَيْرَ بَابِكَ أَرْجُو وَبَائِي جُودٍ غَيْرَ جُودِكَ أَطْعَمُ
سُدَّتْ عَلَيَّ مَسَالِكِي وَمَذَاهِبِي إِلَّا إِلَيْكَ فَذُنِّي مَا أَصْنَعُ
فَكَأَنَّمَا الْأَبْوَابُ بِبَابِكَ وَحْدَهُ وَكَأَنَّمَا أَنْتَ الْخَلِيقَةُ أَجْمَعُ

ذَكَاءُ الْمَأْمُونِ

٢٩٦ حُكِيَ أَنَّ أُمَّ جَعْفَرَ عَاتَيْتَ الرَّشِيدَ فِي تَقْرِيطِهِ لِلْمَأْمُونِ دُونَ
الْأَمِينِ وَلَدَهَا . فَدَعَا خَادِمَهَا وَقَالَ لَهُ : وَجِّهْ إِلَى الْأَمِينِ وَالْمَأْمُونِ
خَادِمًا يَقُولُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى الْخَلْوَةِ : مَا تَفْعَلُ لِي إِذَا أَفْضَتِ
الْخَلَاقَةُ إِلَيْكَ . فَلَمَّا الْأَمِينُ فَقَالَ لِلْخَادِمِ : أَقْطَعُكَ وَأَعْطِيكَ . وَأَمَّا
الْمَأْمُونُ فَإِنَّهُ قَامَ إِلَى الْخَادِمِ بِدَوَاةٍ كَانَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ : أَسْأَلُ نِي
عَمَّا أَفْعَلُ بِكَ يَوْمَ يَمُوتُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ . وَخَلِيفَةُ رَبِّ الْعَالَمِينَ . إِنِّي
لَأَرْجُو أَنْ نَكُونَ جَمِيعًا فِدَاءً لَهُ . فَقَالَ الرَّشِيدُ لِأُمِّ جَعْفَرَ : كَيْفَ
تَرَيْنَ . فَسَكَّتْ عَنِ الْجَوَابِ (لَابِنْ خَلْكَانَ)

٢٩٧ لَمَّا قُتِلَ ذُو الرِّئَاسَتَيْنِ دَخَلَ الْمَأْمُونُ عَلَى أُمِّهِ فَقَالَ : لَا تَحْزَنِي
فَإِنِّي أَبْنُكَ بَعْدَ أَبْنِكَ . فَقَالَتْ : أَفَلَا أَبْكِي عَلَى ابْنِ أَسْبَنِي أَبَا بَكْرٍ

٢٩٨ نَظَرَ رَجُلٌ مِّنَ الْخُذَّاقِ إِلَى رَجُلٍ مِّنْ جُهَالِ النَّاسِ عَلَيْهِ ثِيَابٌ
حَسَنَةٌ وَيَتَكَلَّمُ وَيُحَيِّنُ. فَقَالَ لَهُ: تَكَلَّمْ عَلَى قَدْرِ ثِيَابِكَ. أَوْ أَلْبَسْ عَلَى
قَدْرِ كَلَامِكَ (القيرواني)

٢٩٩ وَصَفَ بَعْضُ النُّبَلَاءِ بِخِيَلٍ فَقَالَ: هُوَ جَلَمٌ أَيُّ مَقْصُودٍ مِنْ
حَيْثُ جِئْتُهُ وَجَدْتُ لَا (الكنز المدفون)

٣٠٠ دَخَلَ طَيْبٌ عَلَى عَلِيٍّ فَقَالَ لَهُ: أَنَا وَأَنْتَ وَالْعِلَّةُ ثَلَاثَةٌ
فَإِنْ أَعْنَتَنِي عَلَيْهَا بِالْقَبُولِ مِنِّي صِرْنَا أَثْنَيْنِ وَأَنْفَرَدْتَ الْعِلَّةُ فَهَوَيْنَا
عَلَيْهَا (الملل والنحل للشهرستاني)

٣٠١ كَانَ الْمَلِكُ الْأَكْمَلُ قَدْ تَغَيَّرَ عَلَى بَعْضِ إِخْوَتِهِ. فَكَتَبَ إِلَيْهِ
الصَّلَاحُ وَزِيَرُهُ مُسْتَشْفِعًا:

مِنْ شَرِّطِ صَاحِبِ مِصْرٍ أَنْ يَكُونَ كَمَا
قَدْ كَانَ يُوسُفُ فِي الْحُسْنَى لِإِخْوَتِهِ
سَاوُوا فَقَالَ لَهُمْ بِالْعَفْوِ وَافْتَقَرُوا
فَبَرَّهُمْ وَتَوَلَّاهُمْ بِرَحْمَتِهِ

عبد الملك بن مروان والحجاج

٣٠٢ أَمَرَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ أَنْ يُعْمَلَ بَابُ بَيْتِ الْقُدْسِ فَيُكْتَبَ
عَلَيْهِ اسْمُهُ. وَسَأَلَهُ الْحَجَّاجُ أَنْ يُعْمَلَ لَهُ بَابًا. فَأَذِنَ لَهُ فَأَتَّفَقَ أَنْ صَاعِقَةً
وَقَعَتْ فَأَحْتَرَقَ مِنْهَا بَابُ عَبْدِ الْمَلِكِ. وَبَقِيَ بَابُ الْحَجَّاجِ فَعَظُمَ ذَلِكَ
عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ. فَكَتَبَ الْحَجَّاجُ إِلَيْهِ: بَلَّغْنِي أَنَّ نَارًا أَرَلَتْ مِنَ السَّمَاءِ

فَأَحْرَقَتْ بَابَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَلَمْ تُحْرِقْ بَابَ الْحِجَّاجِ . وَمَا مَثَلُنَا فِي
ذَلِكَ إِلَّا كَمَثَلِ ابْنِي آدَمَ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُقْبَلْ
مِنَ الْآخَرِ . فَسَرَى عَنْهُ لَمَّا وَقَفَ عَلَيْهِ

٣٠٣ رَوَى الْحَافِظُ الْحَمِيدِيُّ لِأَبِي مُحَمَّدٍ عَلِيٍّ الْأُمَوِيِّ فِي الْإِفْتِرَاقِ :

إِنْ كَانَتْ الْأَبْدَانُ نَائِبَةً فَنُفُوسُ أَهْلِ الظَّرْفِ تَأْتِلُ
يَا رَبُّ مُفْرَقَيْنِ قَدْ جَمَعْتَ قَلْبَهُمَا الْأَقْلَامُ وَالصُّفُفُ

٣٠٤ مِنْ شِعْرِ ابْنِ مُسَهَّرٍ كَتَبَهُ إِلَى بَعْضِ الرُّؤَسَاءِ فِي عِلَّةٍ :

وَلَمَّا أَشْتَكَيْتَ أَشْتَكَى كُلُّ مَا عَلَى الْأَرْضِ وَأَعْتَلَّ شَرْقٌ وَغَرْبٌ
لِأَنَّكَ قَلْبُ الْجِسْمِ الزَّمَانِ وَمَا صَحَّ جِسْمٌ إِذَا أَعْتَلَّ قَلْبُ

٣٠٥ قَالَ أَبُو الْيَمُونِ الْمُبَارَكُ الْكِنَانِيُّ فِي الْبَرَاغِيثِ :

وَمَعَشَرَ يَسْتَحِلُّ النَّاسُ قَتْلَهُمْ كَمَا اسْتَحْلَوْا دَمَ الْحِجَّاجِ فِي الْحَرَمِ
إِذَا سَفَكَتُ دَمًا مِنْهَا فَمَا سَفَكَتَ يَدَايَ مِنْ دَمِهَا الْمُسْفُوكِ غَيْرَ دَمِي

٣٠٦ كَلَّمَ الْبُسْعِيُّ عُمَرَ بْنَ هُبَيْرَةَ الْفَزَارِيَّ أَمِيرَ الْعِرَاقَيْنِ فِي قَوْمِ

حَبْسِهِمْ لِيُطْلِقَهُمْ فَأَبَى . فَقَالَ لَهُ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنْ حَبَسْتَهُمْ بِالْبَاطِلِ
فَالْحَقُّ يُخْرِجُهُمْ . وَإِنْ حَبَسْتَهُمْ بِالْحَقِّ فَالْفَوْ يُسَمُّهُمْ . فَأُطْلِقَهُمْ

(لَا بَنَ خُلَّكَانَ)

٣٠٧ لَمَّا بَنَى مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ أَنْ قَصْرَهُ حِيَالَ قَصْرِ الْمَأْمُونِ قِيلَ لَهُ : يَا أَمِيرَ

الْمُؤْمِنِينَ بَارَكَ وَبَاهَاكَ . فَدَعَاهُ وَقَالَ : لِمَ بَنَيْتَ هَذَا الْقَصْرَ حِذَائِي .

قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَحْيَيْتُ أَنْ تَرَى نِعْمَتَكَ عَلَيَّ فَعَمَلْتُهُ نَصَبَ

عَيْنِكَ . فَاسْتَحْسَنَ الْمُؤْمُونُ جَوَابَهُ وَعَفَا عَنْهُ (للمستعصي)

ان للعالم خاتماً

٣٠٨ حِكْمِي أَنْ دَهْرِيًّا جَاءَ إِلَى هَارُونَ الرَّشِيدِ وَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ اتَّفَقَ عُلَمَاءُ عَصْرِكَ مِثْلُ أَبِي حَنِيفَةَ عَلَى أَنَّ لِلْعَالَمِ صَانِعًا . فَمَنْ كَانَ قَاضِيًا مِنْ هَؤُلَاءِ فَرُّهُ أَنْ يُخْضِرَ هَهُنَا حَتَّى آتِيَتْ مَعَهُ بَيْنَ يَدَيْكَ وَأُثِّبَ أَنَّهُ لَيْسَ لِلْعَالَمِ صَانِعٌ . فَأَرْسَلَ هَارُونَ الرَّشِيدُ إِلَى أَبِي حَنِيفَةَ لِأَنَّهُ كَانَ أَفْضَلَ الْعُلَمَاءِ . وَقَالَ : يَا إِمَامَ الْأُسْلَمِينَ أَعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ إِلَيْنَا دَهْرِيٌّ وَهُوَ يَدَّعِي نَفِي الصَّانِعِ وَيَدَّعِيكَ إِلَى الْمُنَظَرَةِ . فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : أَذْهَبُ بَعْدَ الظُّهْرِ . فَجَاءَ رَسُولُ الْحَافِيَةِ وَأَخْبَرَ بِمَا قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ . فَأَرْسَلَ ثَانِيًا . فَقَامَ أَبُو حَنِيفَةَ وَتَوَقَّى إِلَى هَارُونَ الرَّشِيدِ . فَاسْتَقْبَلَهُ هَارُونَ وَجَاءَ بِهِ وَاجْتَسَدَ فِي الصَّدْرِ وَقَدْ اجْتَمَعَ الْأَكْبَارُ وَالْأَعْيَانُ . فَقَالَ الدَّهْرِيُّ : يَا أَبَا حَنِيفَةَ لِمَ أَبْطَأْتَ فِي تَحْيِيكِ . فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : قَدْ حَصَلَ لِي أَمْرٌ تَحْيِيْبٌ فَلِذَلِكَ أَبْطَأْتُ . وَذَلِكَ أَنَّ بَيْتِي وَرَاءَ دِجْلَةٍ . فَخَرَجْتُ مِنْ مَنْزِلِي وَجِئْتُ إِلَى جَنْبِ دِجْلَةٍ حَتَّى أَغْبَرَهَا فَرَأَيْتُ بِجَنْبِ دِجْلَةٍ سَفِينَةً عَتِيقَةً مَقْطَعَةً قَدْ افْتَرَقَ أَلْوَاحُهَا . فَلَمَّا وَقَعَ بَصْرِي عَلَيْهَا اضْطَرَبَتْ الْأَلْوَاحُ وَتَحَرَّكَتْ وَاجْتَمَعَتْ وَتَوَصَّلَ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ وَصَارَتْ السَّفِينَةُ صَحِيحَةً بِإِلْتِحَافِ وَلَا عَمَلَ عَامِلٍ . فَقَعَدْتُ عَلَيْهَا وَعَبَرْتُ الْمَاءَ وَجِئْتُ هَهُنَا . فَقَالَ الدَّهْرِيُّ : اسْتَمِعُوا أَيُّهَا الْأَعْيَانُ مَا يَقُولُ إِمَامُكُمْ وَأَفْضَلُ زَمَانِكُمْ .

فَهَلْ تَمْتَعْتُمْ كَلَامًا أَكْثَبَ مِنْ هَذَا كَيْفَ تَحْصُلُ السَّفِينَةُ الْمَكْسُورَةُ
بِلَا عَمَلٍ تَجَارٍ هُوَ كَذِبٌ تَحْضُ قَدْ ظَهَرَ مِنْ أَفْضَلِ عُلَمَائِكُمْ . فَقَالَ
أَبُو حَنِيفَةَ : أَيُّهَا الْكَافِرُ الْمُطْلَقُ إِذَا لَمْ تَحْصُلِ السَّفِينَةُ بِلَا صَانِعٍ
وَتَجَارٍ فَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يَحْصُلَ هَذَا الْعَالَمُ مِنْ غَيْرِ صَانِعٍ أَمْ كَيْفَ تَقُولُ
بِعَدَمِ الصَّانِعِ . فَعِنْدَ ذَلِكَ أَمَرَ الرَّشِيدُ بِضَرْبِ عُنُقِ الدَّهْرِيِّ فَتَتَلَوُّهُ
(انيس الجليس للسوطي)

الْبَابُ التَّاسِعُ

فِي الْحِكَايَاتِ

٣٠٩ قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِ الْإِسْكَندَرِ إِنَّهُ دَعَاهُمْ فَلَكِي لَيْلَةً لِيُرِيَهُمْ
النُّجُومَ وَيَعْرِفَهُمْ خَوَاصَّهَا وَأَحْوَالَ سَيْرِهَا . فَأَدْخَلَهُمْ إِلَى بُسْتَانٍ وَجَعَلَ
يَمْشِي مَعَهُمْ وَيُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَيْهَا حَتَّى سَقَطَ فِي بُئْرِ هُنَاكَ . فَقَالَ : مَنْ
تَعَاطَى عِلْمَ مَا فَوْقَهُ بَلِيَ بِجَهْلِ مَا تَحْتَهُ (لباء الدين)

٣١٠ حُكِيَ أَنَّ رَجُلًا أَتَكَرَّتْ بِهِ السَّفِينَةُ فِي الْبَحْرِ فَوَقَعَ إِلَى جَزِيرَةٍ .
فَعَمِلَ شَكْلًا هَنْدِسِيًّا عَلَى الْأَرْضِ فَرَأَهُ بَعْضُ أَهْلِ تِلْكَ الْجَزِيرَةِ
فَذَهَبُوا بِهِ إِلَى الْمَلِكِ فَأَحْسَنَ إِلَيْهِ وَأَكْرَمَ مَتَوَاهُ وَكَسَبَ الْمَلِكُ إِلَى سَائِرِ
مَمَالِكِهِ : أَيُّهَا النَّاسُ اقْتَنُوا مَا إِذَا كُسِرْتُمْ فِي الْبَحْرِ صَارَ مَعَكُمْ
(تاريخ الحكماء للشهرزوري)

يزجرهم في حبسه

٣١١ سَخَطَ كِسْرَى عَلَى يُزْجَرٍ فَحَبَسَهُ فِي بَيْتٍ مُظْلَمٍ وَأَمَرَ أَنْ يُصَفَّدَ بِالْحَدِيدِ فَبَقِيَ أَيَّامًا عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ . فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ مَنْ يَسْأَلُهُ عَنْ حَالِهِ فَإِذَا هُوَ مُشْرُوحُ الصَّدْرِ مُطَهَّنُ النَّفْسِ فَقَالُوا لَهُ : أَنْتَ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ مِنَ الضِّيقِ وَتَرَكَ نَاعِمَ الْبَالِ . فَقَالَ : أَصْطَنَعْتُ سِتَّةَ أَخْلَاطٍ وَعَجَّيْتُهَا وَأَسْتَعْمَلُهَا فِيهِ الَّتِي أَبْقَيْتِي عَلَى مَا تَرَوْنَ . قَالُوا : صِفْ لَنَا هَذِهِ الْأَخْلَاطَ لَعَلَّنَا نَنْتَفِعُ بِهَا عِنْدَ الْبَلَاءِ . فَقَالَ : نَعَمْ . أَمَّا الْخِلَاطُ الْأَوَّلُ فَالثَّانَةِ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . وَأَمَّا الثَّانِي فَكُلُّ مَا شَاءَهُ اللَّهُ كَانُ . وَأَمَّا الثَّالِثُ فَالصَّبْرُ خَيْرٌ مَا اسْتَعْمَلَهُ الْمُتَعَنُّ . وَأَمَّا الرَّابِعُ فَإِذَا لَمْ أَصْبِرْ فَإِذَا أَضْعُ وَلَا أَعِينُ نَفْسِي بِالْجَزَعِ . وَأَمَّا الْخَامِسُ فَقَدْ يَكُونُ أَشَدَّ بِمَا أَنَا فِيهِ . وَأَمَّا السَّادِسُ فَمِنْ سَاعَةٍ إِلَى سَاعَةٍ فَرَجٌ . فَلَمَّا قَالَ كِسْرَى . فَأَطْلَعَهُ وَأَعَزَّهُ

٣١٢ كَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَاقِفًا مَعَ سُليْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ أَيَّامَ خِلَافَتِهِ فَسَمِعَ صَوْتَ رَعْدٍ فَقَفَزَ سُليْمَانُ مِنْهُ وَوَضَعَ صَدْرَهُ عَلَى مُقَدِّمِ رِجْلِهِ . فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : هَذَا صَوْتُ رَحْمَتِهِ فَكَيْفَ صَوْتُ عَذَابِهِ

المدعو الى الولية والسائل

٣١٣ دَعَا رَجُلٌ آخَرَ إِلَى مَنْزِلِهِ وَقَالَ : لَنَا كُلُّ مَعَكَ خُبْزًا وَمِنْهَا . فَظَنَّ الرَّجُلُ أَنَّ ذَلِكَ كِتَابَةٌ عَنْ طَعَامٍ لَطِيفٍ لَزِيدٍ أَعَدَّهُ صَاحِبُ الْمَنْزِلِ . فَخَضِيَ مَعَهُ فَلَمْ يَزِدْ عَلَى الْخُبْزِ وَالنَّخْلِ . فَبَيْنَاهُمَا يَا كِلَانِ إِذْ وَقَفَ

بِالْبَابِ سَائِلٌ . فَهَرُّهُ صَاحِبُ الْمَنْزِلِ مَرَارًا فَلَمْ يَنْزَجِرْ . فَقَالَ لَهُ :
 أَذْهَبُ وَإِلَّا خَرَجْتُ وَكَسَرْتُ رَأْسَكَ . فَقَالَ الدُّعُو : يَا هَذَا
 أَنْصَرِفْ فَإِنَّكَ لَوْ عَرَفْتَ مِنْ صَدَقٍ وَعَيْدِهِ مَا عَرَفْتَ مِنْ صَدَقٍ
 وَعَيْدِهِ مَا تَعَرَّضْتَ لَهُ

علي بن أبي رافع ولبنه علي بن أبي طالب

٣١٤ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي رَافِعٍ . قَالَ : كُنْتُ عَلَى بَيْتِ مَالِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي
 طَالِبٍ وَكَاتِبُهُ . فَكَانَ فِي بَيْتِ مَالِهِ عِمْدٌ لَوْلَوْ كَانَ أَصَابَهُ يَوْمَ
 الْبَصْرَةِ فَأَرْسَلَتْ إِلَيَّ بِنْتُ عَلِيٍّ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَتْ لِي : إِنَّهُ قَدْ
 بَلَغَنِي أَنَّ فِي بَيْتِ مَالِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عِمْدٌ لَوْلَوْ . وَهُوَ فِي يَدِكَ وَأَنَا
 أَحِبُّ أَنْ تُعِيرَنِيهِ أَتَجَمَّلُ بِهِ فِي يَوْمِ الْأَضْحَى . فَأَرْسَلْتُ إِلَيْهَا : عَارِيَّةُ
 مَضْمُونَةٍ مَرْدُودَةٍ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ يَا بِنْتُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَتْ : نَعَمْ
 عَارِيَّةُ مَضْمُونَةٍ مَرْدُودَةٍ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ . فَدَفَعْتُهَا إِلَيْهَا وَإِذْ أَمِيرُ
 الْمُؤْمِنِينَ رَأَاهُ عَلَيْهَا فَعَرَفَهُ . فَقَالَ لَهَا : مِنْ أَيْنَ جَاءَ إِلَيْكَ هَذَا الْعِمْدُ .
 فَقَالَتْ : اسْتَعْرَيْتُهُ مِنْ ابْنِ أَبِي رَافِعٍ خَازِنِ بَيْتِ مَالِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
 لِأَتَرْتَنِي بِهِ فِي الْعِيدِ ثُمَّ أَرَدَهُ . فَبَعَثَ إِلَيَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَحُجَّتُهُ فَقَالَ لِي :
 أَخُونُ الْمُسْلِمِينَ يَا ابْنَ أَبِي رَافِعٍ . فَقُلْتُ : مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ أَخُونُ الْمُسْلِمِينَ .
 فَقَالَ : كَيْفَ أَعَرْتَ بِنْتَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْعِمْدَ الَّذِي فِي بَيْتِ مَالِ
 الْمُسْلِمِينَ بَغَيْرِ إِذْنِي وَرِضَاهُمْ . فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهَا بِنْتُكَ
 وَسَأَلْتَنِي أَنْ أُعِيرَهَا تَتَرْتَنِي بِهِ . فَأَعَرْتُهَا إِيَّاهُ عَارِيَّةُ مَضْمُونَةٍ مَرْدُودَةٍ

عَلَى أَنْ تَرُدَّهُ سَالِمًا إِلَى مَوْضِعِهِ . فَقَالَ : رُدَّهُ مِنْ يَوْمِكَ وَإِيَّاكَ أَنْ
تَعُودَ إِلَى مِثْلِهِ فَتَتَأَلَّكَ عُثُوبِي . ثُمَّ قَالَ : وَبِئْسَ لِأَبْنَتِي . لَوْ كَانَتْ أَخَذَتْ
الْعَقْدَ عَلَى غَيْرِ عَارِيَّةٍ مَرْدُودَةٍ مَضْمُونَةٍ لَكَانَتْ إِذْنُ أَوَّلِ هَاشِمِيَّةٍ قَطَعَتْ
يَدَهَا فِي سَرَقَةٍ . فَلَبَّتْ مَقَالَتَهُ ابْنَتُهُ فَقَالَتْ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَا
أَبْنَتُكَ وَبَضْعَةٌ مِنْكَ فَمَنْ أَحَقُّ بِلَبْسِهِ مِنِّي . فَقَالَ لَهَا : يَا بِنْتَ ابْنِ أَبِي
طَالِبٍ لَا تَذْهَبِي بِنَفْسِكَ عَنِ الْحَقِّ . أَكُلُّ نِسَاءِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ
يَتَرَبَّصْنَ فِي مِثْلِ هَذَا الْعِيدِ بِمِثْلِ هَذَا . فَهَبْضُهُ مِنْهَا وَرَدِّدْتُهُ إِلَى
مَوْضِعِهِ .

(لباء الدين)

الحلاوة المدخرة

٣١٥ حَدَّثَ عَنِ الْوَزِيرِ مُوَيْدِ الدِّينِ الصَّبِيِّ مَمْلُوكُهُ بِدُرِّ الدِّينِ أَيَّازُ
قَالَ : طَلَبَ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي حَلَاوَةَ النَّبَاتِ فَعَمِلَ فِي الْحَالِ مِنْهَا صُحُونُ
كَثِيرَةً وَأَخْضَرَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ . فَقَالَ لِي : يَا أَيَّازُ أَتَقْدِرُ
أَنْ تَذْخَرَ هَذِهِ الْحَلَاوَةَ لِي مُوقَرَةً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . فَقُلْتُ : يَا مَوْلَانَا
وَكَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ وَهَلْ يُمْكِنُ هَذَا . قَالَ : نَعَمْ . تَمُضِي فِي هَذِهِ
السَّاعَةِ إِلَى مَشْهَدِ مُوسَى وَالْجَوَادِ . تَضَعُ هَذِهِ الْأَصْحَنَ قَدَامَ آيَتِهِمُ
الْعُلَوِيِّينَ فَإِنَّهَا تَذْخَرُ لِي مُوقَرَةً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . قَالَ أَيَّازُ : فَقُلْتُ :
السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ وَمَضَيْتُ وَكَانَ يَصْفُ اللَّيْلُ إِلَى الشَّهَدِ وَفَتَحْتُ
الْأَبْوَابَ وَتَبَّهْتُ الصَّبِيَّانِ الْآيَتَامَ وَوَضَعْتُ الْأَصْحَنَ بَيْنَ أَيْدِيهِمَا
وَرَجَعْتُ

(الغفري)

بهرام جور والراعي

٣١٦ حكي أَنَّ الْمَلِكَ بَهْرَامَ جُورَ خَرَجَ يَوْمًا لِلصَّيْدِ فَظَفَرَهُ لَهُ حِمَارٌ وَخَشٍ فَأَتْبَعَهُ حَتَّى خَفِيَ عَنْ عَسْكَرِهِ . فَظَفَرَ بِهِ فَمَسَكَهُ . وَزَلَّ عَنْ فَرَسِهِ يُرِيدُ أَنْ يَذْبَحَهُ . فَرَأَى رَاعِيًا أَقْبَلَ مِنَ الْبَرِّيَّةِ فَقَالَ لَهُ : يَا رَاعِي أَمْسِكْ فَرَسِي هَذَا حَتَّى أَذْبَحَ هَذَا الْحِمَارَ فَمَسَكَهُ ثُمَّ تَشَاغَلَ بِذَبْحِ الْحِمَارِ . فَلَاَحَتْ مِنْهُ الْفَتَاةُ فَرَأَى الرَّاعِيَّ يَمْطَعُ جَوْهَرَةً فِي عِذَارِ فَرَسِهِ . فَأَعْرَضَ الْمَلِكُ عَنْهُ حَتَّى أَخَذَهَا وَقَالَ : إِنْ أَلْظَرْتُ إِلَى الْعَيْبِ مِنْ الْعَيْبِ . ثُمَّ رَكِبَ فَرَسَهُ وَلَحِقَ بِعَسْكَرِهِ . فَقَالَ لَهُ الْوَزِيرُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ السَّعِيدُ أَيْنَ جَوْهَرَةُ عِذَارِ فَرَسِكَ . فَنَبَسَ الْمَلِكُ ثُمَّ قَالَ : أَخَذَهَا مَنْ لَا يَرُدُّهَا وَأَبْصَرَ مَنْ لَا يَنْبَغُ عَلَيْهِ مَنْ رَأَاهَا مِنْكُمْ مَعَ أَحَدٍ فَلَا يُعَارِضُهُ بِشَيْءٍ بِسَبَبِ ذَلِكَ (القليوبي)

الملك المتعظ مجنون

٣١٧ مِنْ الْحِكَايَاتِ اللَّطِيفَةِ أَنَّ بَعْضَ الْمُلُوكِ قَصَدَ التَّفَرُّجَ عَلَى الْحَيَّانِينَ . فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِمْ رَأَى فِيهِمْ شَابًا حَسَنَ الْهَيْئَةِ نَظِيفَ الصُّورَةِ يُرَى عَلَيْهِ آثَارُ اللَّطْفِ . وَتَرَوُّحٌ عَلَيْهِ شِمَائِلُ الْفُطْنَةِ . فَدَنَا مِنْهُ وَسَأَلَهُ مَسَائِلَ فَأَجَابَهُ عَنْ جَمِيعِهَا بِأَحْسَنِ جَوَابٍ . فَتَعَجَّبَ مِنْهُ عَجَبًا شَدِيدًا ثُمَّ إِنَّ الْمَجْنُونِ قَالَ لِلْمَلِكِ : قَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ أَشْيَاءَ فَأَجَبْتُكَ وَإِنِّي سَأَأُكَ سُؤَالًا وَاحِدًا . قَالَ : وَمَا هُوَ . قَالَ : مَتَى يَجِدُ النَّاسُ لَذَّةَ النَّوْمِ . فَقَفَّكَرَ الْمَلِكُ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ : يَجِدُ لَذَّةَ النَّوْمِ حَالَ نَوْمِهِ . فَقَالَ

الْمُجْنُونُ: حَالَهُ النَّوْمَ لَيْسَ لَهُ إِحْسَاسٌ. فَقَالَ الْمَلِكُ: قَبْلَ الدُّخُولِ
 فِي النَّوْمِ. فَقَالَ الْمُجْنُونُ: كَيْفَ تَوْجِدُ لَذَّةَ قَبْلِ وُجُودِهِ. فَقَالَ
 الْمَلِكُ: بَعْدَ النَّوْمِ. فَقَالَ الْمُجْنُونُ: تَوْجِدُ لَذَّةَ وَقَدْ أَتَتْهُ فِتْنَةٌ.
 الْمَلِكُ وَزَادَ إعْجَابَهُ. وَقَالَ: لَعَنَ بَنِيَّ إِنْ هَذَا لَا يَحْصُلُ مِنْ عُقْلَاءَ كَثِيرَةٍ
 فَأَوَّلَى أَنْ يَكُونَ نَدِيمِي فِي مِثْلِ هَذَا النَّوْمِ وَأَمَرَ أَنْ يُنْصَبَ لَهُ نُحْتٌ
 بِأَرْزَاءِ شَبَابِكِ الْمُجْنُونِ. ثُمَّ اسْتَدْعَى بِالشَّرَابِ فَحَضَرَ. فَتَأَوَّلَ الْكُلُّ
 وَشَرِبَ ثُمَّ نَاولَ الْمُجْنُونُ فَقَالَ: أَيُّهَا الْمَلِكُ أَنْتَ شَرِبْتَ هَذَا لِصَيْرِ
 مِثْلِي فَأَنَا أَشْرَبُهُ لِأَصِيرَ مِثْلَ مَنْ. فَأَتَمَّطَ الْمَلِكُ بِكَلَامِهِ وَرَمَى الْأَدْحَ
 مِنْ يَدِهِ وَتَابَ مِنْ سَاعَتِهِ
 (لِلتَّالِيَةِ)

الشاب السارق

٣١٨ سَرَقَ شَابٌ سَرَقَةً فَأُتِيَ بِهِ إِلَى الْمَأْمُونِ. فَأَمَرَ بِقَطْعِ يَدِهِ
 فَتَقَدَّمَ لِيُقَطَعَ يَدُهُ فَأَنشَدَ الشَّابُّ يَقُولُ:

يَدِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَعِذْهَا بِعَفْوِكَ أَنْ تَلْقَى نِكَالًا يَشِينُهَا
 فَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا وَلَا حَاجَةَ بِهَا إِذَا مَا شِمَالُ فَارَقَهَا يَمِينُكَ
 وَكَانَتْ أُمُّ الشَّابِّ وَفَقَةً عَلَى رَأْسِهِ فَبَكَتْ وَقَالَتْ: يَا أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ وَلَدِي وَوَاحِدِي. نَاشِدُكَ اللَّهُ إِلَّا رَحِمَتِي وَهَدَاتِ
 لَوْعَتِي. وَجَدْتُ بِالْعَفْوِ عَمَّا اسْتَعَقَّ الْعُقُوبَةُ. فَقَالَ الْمَأْمُونُ: هَذَا حَدُّ
 مِنْ حُدُودِ اللَّهِ تَعَالَى. فَقَالَتْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَجْعَلْ عَفْوَكَ عَنْ هَذَا
 الْحَدِّ ذَنْبًا مِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي تَسْتَغْفِرُ مِنْهَا. فَرَّقَ لَهَا الْمَأْمُونُ وَنَقَاعَهُ

٣١٩ حُكِيَ أَنَّ الْمَأْمُونِ أَشْرَفَ يَوْمًا عَلَى قَصْرِهِ فَرَأَى رَجُلًا يَكْتُبُ
 بِفَحْمَةٍ عَلَى حَائِطِ قَصْرِهِ . فَقَالَ الْمَأْمُونُ لِبَعْضِ خَدَمِهِ : أَذْهَبَ إِلَى ذَلِكَ
 الرَّجُلِ فَأَنْظُرْ مَا كَتَبَ وَأْتِنِي بِهِ . فَبَادَرَ الْخَادِمُ إِلَى الرَّجُلِ مُسْرِعًا
 وَقَبِضَ عَلَيْهِ وَقَالَ : مَا كَتَبْتَ . فَإِذَا هُوَ قَدْ كَتَبَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ :
 يَا قَصْرُ جُمِعَ فِيكَ الشُّومُ وَاللُّومُ مَتَى يُعَشِّشُ فِي أَزْكَائِكَ الْبُومُ
 يَوْمًا يُعَشِّشُ فِيكَ الْبُومُ مِنْ قَرَحِي أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَنَالُكَ مَرْغُومُ
 ثُمَّ إِنَّ الْخَادِمَ قَالَ لَهُ : أَجِبْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ الرَّجُلُ :
 سَأَلْتُكَ بِاللَّهِ لَا تَذْهَبْ بِي إِلَيْهِ . فَقَالَ الْخَادِمُ : لَا بُدَّ مِنْ ذَلِكَ . ثُمَّ
 ذَهَبَ بِهِ . فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَعْلَمَ بِمَا كَتَبَ . فَقَالَ
 لَهُ الْمَأْمُونُ : وَبِكَ مَا حَمَلَكَ عَلَى هَذَا . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ لَا
 يَحْتَاجُ عَلَيْكَ مَا حَوَاهُ قَصْرُكَ هَذَا مِنْ خَزَائِنِ الْأَمْوَالِ وَالْجَلِيِّ وَالْحَلَلِ
 وَالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالْفُرْشِ وَالْأَوَانِي وَالْأَمْتَعَةِ وَالْجَوَارِي وَالْخَدَمِ
 وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَتَصَرَّعُ عَنْهُ وَصَفِي . وَيَتَجَزَّعُ عَنْهُ قَهْمِي . وَإِنِّي قَدْ مَرَرْتُ
 عَلَيْهِ الْآنَ وَأَنَا فِي غَايَةِ مِنَ الْجُوعِ وَالْهَاقَةِ . فَوَقَفْتُ مُفَكِّرًا فِي أَمْرِي
 وَقُلْتُ فِي نَفْسِي : هَذَا الْقَصْرُ عَامِرٌ عَالٍ . وَأَنَا جَائِعٌ وَلَا فَايِدَةَ لِي فِيهِ .
 فَلَوْ كَانَ خَرَابًا وَمَرَرْتُ بِهِ لَمْ أَعْدَمْ رُخَامَةً أَوْ خَشَبَةً أَوْ سِمَارًا أَيْعُهُ
 وَأَتَقَوَّتُ بِمَنْهِ . أَوْ مَا عَلِمَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ رَعَاهُ اللَّهُ قَوْلَ الشَّاعِرِ :
 إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلرَّءِ فِي دَوْلَةٍ أَمْرِي تَصِيبٌ وَلَا حَظٌّ تَمَنَّى زَوَالَهَا

وَمَا ذَاكَ مِنْ بُغْضٍ لَهُ غَيْرَ أَنَّهُ يُرْجَى سِوَاهَا فَهُوَ يَهْوَى أَنْتَهَالَهَا
 فَقَالَ الْمَأْمُونُ: يَا غُلَامُ أَعْطِهِ أَلْفَ دِرْهَمٍ. ثُمَّ قَالَ: هِيَ لَكَ فِي
 كُلِّ سَنَةٍ مَا دَامَ قَصْرُنَا عَامِرًا بِأَهْلِهِ مَسْرُورًا بِدَوْلَتِهِ
 وَأَنْشِدُوا فِي مَعْنَى ذَلِكَ:

إِذَا كُنْتَ فِي أَمْرٍ فَكُنْ فِيهِ مُحْسِنًا قَعْمًا قَلِيلًا أَنْتَ مَاضٍ وَتَارِكُهُ
 (اعلام الناس للالتيدي)

الادب يرفع الحامل

٣٢٠ رُوِيَ أَنَّ الْمَأْمُونَ لَمْ يَكُنْ مِنْ خُلَفَاءِ بَنِي الْعَبَّاسِ خَلِيفَةً أَعْلَمَ
 مِنْهُ فِي جَمِيعِ الْعُلُومِ. وَكَانَ لَهُ فِي كُلِّ أَسْبُوعٍ يَوْمَانِ يُجْلِسُ فِيهِمَا
 لِمُنَاطَرَةِ الْعُلَمَاءِ. فَيُجْلِسُ الْمُنَاطِرُونَ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ بِمُضَرَّتِهِ
 عَلَى طَبَقَاتِهِمْ وَمَرَاتِبِهِمْ. فَيَنْتَهِمُ هُوَ جَالِسٌ مَعَهُمْ إِذَا دَخَلَ فِي مُجَالِسِهِ رَجُلٌ
 غَرِيبٌ وَعَلَيْهِ ثِيَابُ بَيْضٍ رَثَّةٌ. فَجُلَسَ فِي آخِرِ النَّاسِ وَقَعْدَ مِنْ وَرَاءِ
 الْفُقَهَاءِ فِي مَكَانٍ مُجْهُولٍ. ثُمَّ ابْتَدَأُوا فِي الْكَلَامِ وَشَرَعُوا فِي مُضَلَّاتِ
 الْمَسَائِلِ. وَكَانَ مِنْ عَادَتِهِمْ أَنَّهُمْ يُدِيرُونَ الْمَسْئَلَةَ عَلَى أَهْلِ الْجُلُوسِ
 وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ. فَكُلُّ مَنْ وَجَدَ زِيَادَةً لَطِيفَةً أَوْ نُكْتَةً غَرِيبَةً
 ذَكَرَهَا. فَدَارَتِ الْمَسْئَلَةُ إِلَى أَنْ وَصَلَتْ إِلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ الْغَرِيبِ.
 فَتَكَلَّمَ وَأَجَابَ بِجَوَابٍ أَحْسَنَ مِنْ أَجْوَبَةِ الْفُقَهَاءِ كُلِّهِمْ. فَاسْتَحْسَنَ
 الْخَلِيفَةُ كَلَامَهُ وَأَمَرَ أَنْ يُرْفَعَ مِنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ إِلَى أَعْلَى مِنْهُ. فَلَمَّا
 وَصَلَتْ إِلَيْهِ الْمَسْئَلَةُ الثَّانِيَةُ أَجَابَ بِجَوَابٍ أَحْسَنَ مِنَ الْجَوَابِ الْأَوَّلِ.

فَأَمَرَ الْمَأْمُونُ أَنْ يُرْفَعَ إِلَى أَعْلَى مِنْ تِلْكَ الرُّتْبَةِ . فَلَمَّا دَارَتْ الْمَسْئَلَةُ
الثَّالِثَةُ أَجَابَ بِجَوَابٍ أَحْسَنَ وَأَصَوَّبَ مِنَ الْجَوَابَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ . فَأَمَرَ
الْمَأْمُونُ أَنْ يُجْلِسَ قَرِيبًا مِنْهُ . فَلَمَّا انْقَضَتِ الْمُنَاطَرَةُ أَحْضَرُوا الْمَاءَ
وَعَسَلُوا أَيْدِيَهُمْ وَأَحْضَرُوا الطَّعَامَ فَأَكَلُوا . ثُمَّ نَهَضَ الْقَهْمَاءُ فَخَرَجُوا
وَمَعَ الْمَأْمُونُ ذَلِكَ الشَّخْصَ مِنَ الْخُرُوجِ مَعَهُمْ وَأَدْنَاهُ مِنْهُ وَلَاطَفَهُ
وَوَعَدَهُ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ وَالْإِنْعَامِ عَلَيْهِ . ثُمَّ تَبَيَّأَ مَجْلِسُ الشَّرَابِ وَحَضَرَ
الْتِدْمَاءُ الْمِلَاحُ وَدَارَتْ الرَّاحُ . فَلَمَّا وَصَلَ الدُّورُ إِلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ
وَتَبَّ قَائِمًا عَلَى قَدَمَيْهِ وَقَالَ : إِنْ أَذِنَ لِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ تَكَلَّمْتُ
كَلِمَةً وَاحِدَةً . قَالَ لَهُ : قُلْ مَا نَشَاءُ . فَقَالَ : قَدْ عَلِمَ الرَّأْيُ الْعَالِي
زَادَهُ اللَّهُ عَلَماً أَنَّ الْعَبْدَ كَانَ الْيَوْمَ فِي هَذَا الْمَجْلِسِ الشَّرِيفِ مِنْ
مَجَاهِلِ النَّاسِ وَوَضَعَاءِ الْجُلَاسِ . وَأَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَرِيبُهُ وَأَدْنَاهُ
يَسِيرُ مِنَ الْعَقْلِ الَّذِي أَبْدَاهُ وَجَلَّهُ مَرْفُوعًا عَلَى دَرَجَةٍ غَيْرِهِ . وَبَلَغَ بِهِ
الْعَالِيَةِ الَّتِي لَمْ تَسْمُ إِلَيْهَا هَمَّتُهُ . وَالْآنَ يُرِيدُ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ذَلِكَ
الْقَدْرِ الْيَسِيرِ مِنَ الْعَقْلِ الَّذِي أَعَزَّهُ بَعْدَ الدَّلَّةِ وَكَثَّرَهُ بَعْدَ الْقَلَّةِ .
وَحَاشَا وَكَأَلَا أَنْ يُخَسِّدَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى هَذَا الْقَدْرِ الَّذِي مَعَهُ مِنَ
الْعَقْلِ وَالنَّبَاهَةِ وَالْفَضْلِ . لِأَنَّ الْعَبْدَ إِذَا شَرِبَ الشَّرَابَ تَبَاعَدَ عَنْهُ
الْعَقْلُ وَقَرُبَ مِنْهُ الْجَهْلُ وَسَلَبَ أَدَبَهُ . وَعَادَ إِلَى تِلْكَ الدَّرَجَةِ الْخَفِيرَةِ
كَمَا كَانَ وَصَارَ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ خَفِيرًا مَجْهُولًا . فَارْجُو مِنْ الرَّأْيِ الْعَالِي
أَنَّهُ لَا يَسْلُبُ مِنْهُ هَذِهِ الْجَوْهَرَةَ بِفَضْلِهِ وَكَرَمِهِ وَسَيَادَتِهِ وَحُسْنِ شَيْئِهِ .

فَلَمَّا سَمِعَ الْخَلِيفَةُ الْمُتَأَمُّونَ مِنْهُ الْقَوْلَ مَدَحَهُ وَشَكَرَهُ وَأَجْلَسَهُ فِي رُبَّتَيْهِ
وَوَقَرَهُ . وَأَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَجَمَلَهُ عَلَى فَرَسٍ وَأَعْطَاهُ ثِيَابًا
فَافِيَةً . وَكَانَ فِي كُلِّ مَجْلِسٍ يَرْفَعُهُ وَيُقَرِّبُهُ إِلَى جَمَاعَةِ الْقَهْمَاءِ حَتَّى
صَارَ أَرْفَعَ مِنْهُمْ دَرَجَةً وَأَعْلَى مَرْتَبَةً
(الف ليلة وليلة)

عدالة انوشروان في بناية الايوان

٣٢١ حُكِيَ أَنَّ قَيْصَرَ مَلِكِ الرُّومِ أَرْسَلَ رَسُولًا إِلَى مَلِكِ فَارِسَ أَنْوِشِرْوَانَ
صَاحِبِ الْإِيوَانِ . فَلَمَّا وَصَلَ وَرَأَى عَظَمَةَ الْإِيوَانِ وَظَرَفَتَهُ وَعَظَمَةَ
مَجْلِسِ كِسْرَى عَلَى كُرْسِيِّهِ وَالْمُلُوكَ فِي خِدْمَتِهِ مِيزَ الْإِيوَانِ فَرَأَى فِي
بَعْضِ جَوَانِيهِ أَعْوَجَاجًا . فَسَأَلَ التَّرْجَمَانَ عَنْ ذَلِكَ . فَقَالَ لَهُ : إِنَّ
هُنَاكَ بَيْتًا لِعَجُوزٍ كَرِهَتْ بَيْعَهُ عِنْدَ عِمَارَةِ الْإِيوَانِ . وَلَمْ يَدِ الْمَلِكُ إِكْرَاهَهَا
عَلَى الْبَيْعِ فَأَبْقَى بَيْتَهَا فِي جَانِبِ الْإِيوَانِ . فَذَلِكَ مَا رَأَيْتَ وَسَأَلْتَ .
فَقَالَ الرُّومِيُّ : وَحَقَّ رَأْسِي إِنَّ هَذَا الْإِعْوَجَاجَ أَحْسَنُ مِنَ الْإِسْتِقَامَةِ
وَإِنَّ مَا فَعَلَهُ مَلِكُ الزَّمَانِ لَمْ يُوَرِّخْ فِيمَا مَضَى لِلْمَلِكِ وَلَا يُوَرِّخُ فِيمَا بَقِيَ
لِلْمَلِكِ . فَأَعْجَبَ كِسْرَى كَلَامُهُ وَرَدَّهُ مُسْرُورًا مُتَحَبِّرًا (للابشيحي)

الغلام والثعلب

٣٢٢ كَانَ لِرَجُلٍ مِنْ أَغْنِيَاءِ الثَّجَارِ وَلَدٌ نَجِيبٌ صَرَفَهُ مِنْ صَغَرٍ بَيْنَهُ
فِي التِّجَارَةِ بِلَدَيْهِ حَتَّى رَضِيَ بِمُخْبَرَتِهِ فِيهَا . فَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ أَرَادَ أَنْ
يَعُودَهُ عَلَى الْأَسْفَارِ فِي تِجَارَةِ الْأَقْطَارِ . فَجَهَّزَهُ تَجْهِيْزًا يَلِيقُ بِأَمْتَالِهِ
وَأَصْحَابِيهِ وَمَضَى الْغُلَامُ . فَلَمَّا كَانَ عَلَى مَسِيرَةِ أَيَّامٍ مِنَ الْمَدِينَةِ نَزَلَ

ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي بَعْضِ الْمَرْجِ . وَكَانَتِ اللَّيْلَةُ مُشْمِرَةً . فَقَامَ يَتَمَشَّى وَقَدْ
مَضَى جُزْءٌ مِنَ اللَّيْلِ . فَبَصُرَ يَتَلَبَّ طَرِيحًا وَقَدْ أَخَذَهُ الْهَرَمُ وَالْإِغْيَاءُ
وَضَعُفَ عَنِ الْحَرَكَةِ . فَوَقَفَ عِنْدَهُ وَأَخَذَ يَتَفَكَّرُ فِي أَمْرِهِ وَيَقُولُ :
كَيْفَ يُرْزَقُ هَذَا الْحَيَوَانُ الْمُسْكِينُ وَمَا أَظُنُّ إِلَّا أَنَّهُ يَمُوتُ جُوعًا .
فَقَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِأَسَدٍ مُقْبِلٍ قَدْ أَقْتَرَسَ قَرِيصَةً فَجَاءَ حَتَّى
قَرَّبَ مِنَ الثَّلَبِ . فَتَنَاولَ مِنْهَا حَتَّى شَبِعَ وَتَرَكَ بَقِيَّتَهَا وَمَضَى . فَعِنْدَ
ذَلِكَ تَحَامَلُ الثَّلَبُ عَلَى نَفْسِهِ وَأَخَذَ يَتَحَرَّكُ قَلِيلًا قَلِيلًا حَتَّى أَتَتْهُ
إِلَى مَا تَرَكَهُ الْأَسَدُ . فَأَكَلَ حَتَّى شَبِعَ وَالْغَلَامُ يَتَجَبَّبُ مِنْ صُغْرِ
اللَّهِ فِي خَلْقِهِ . وَمَا سَاقَ لِهَذَا الْحَيَوَانِ الْعَاجِزِ مِنْ رِزْقِهِ . وَقَالَ فِي
نَفْسِهِ : إِذَا كَانَ سُبْحَانَهُ قَدْ تَكَمَّلَ بِالْأَرْزَاقِ فَلَا يَشَيْءُ أَحْتِمَالُ
الْمَشَاقِ وَرُكُوبُ الْأَسْفَارِ وَأَفْخَامُ الْأَخْطَارِ . ثُمَّ أَتَنَنَى رَاجِعًا إِلَى وَالِدِهِ
فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ وَشَرَحَ لَهُ مَا تَنَنَى عِزَّمَهُ عَنِ السَّفَرِ . فَقَالَ لَهُ : يَا بُنَيَّ قَدْ
أَخْطَأْتَ النَّظَرَ إِنَّمَا أَرَدْتُ بِكَ أَنْ تَكُونَ أَسَدًا تَأْوِي إِلَيْكَ الثَّلَابُ
الْجِيَاعُ . لَا أَنْ تَكُونَ ثَعْلَبًا جَائِعًا تَنْتَظِرُ فَضْلَةَ السَّبَاعِ . فَكَبَلَ نَصِيحَةً
أَبِيهِ وَرَجَعَ لِمَا كَانَ فِيهِ

الثوب المبيع

٣٣٣ قَالَ ابْنُ الْحَرِيفِ : حَدَّثَنِي وَالِدِي قَالَ : أَعْطَيْتُ أَحْمَدَ بْنَ
حَسْبٍ الدَّلَالَ ثَوْبًا وَقُلْتُ : بِهِ لِي وَبَيْنَ هَذَا الثَّيْبِ الَّذِي فِيهِ .
وَأَرَيْتُهُ خَرْقًا فِي الثَّوْبِ . فَضَى وَجَاءَ فِي آخِرِ النَّهَارِ فَدَفَعَ إِلَيَّ ثَمَنَهُ

وَقَالَ : بَعَثَ عَلَى رَجُلٍ عَجِيجٍ غَرِيبٍ بِهَذِهِ الدَّنَانِيرِ . قُلْتُ لَهُ : وَأَرَيْتَهُ
 الْغَيْبَ وَأَعْلَمْتَهُ بِهِ . فَقَالَ : لَا وَإِنِّي نَسِيتُ ذَلِكَ . قُلْتُ : لَا جَزَالَكَ
 اللَّهُ خَيْرًا إِمَضِ مَعِيَ إِلَيْهِ . وَذَهَبْتُ مَعَهُ وَقَصَدْنَا مَكَانَهُ فَلَمْ نَجِدْهُ .
 فَسَأَلْنَا عَنْهُ فَعِيلٌ : إِنَّهُ رَحَلَ إِلَى مَكَّةَ مَعَ قَافِلَةِ الْحُجَّاجِ . فَأَخَذْتُ صِفَةً
 الرَّجُلِ مِنَ الدَّلَالِ وَكَثَرِيتُ دَابَّةً وَلَحِثْتُ الْقَافِلَةَ . وَسَأَلْتُ عَنْ
 الرَّجُلِ فَدَلَّتْ عَلَيْهِ قُلْتُ لَهُ : إِنَّ الثَّوْبَ الْفُلَانِيَّ الَّذِي اشْتَرَيْتَهُ
 أَمْسَ مِنْ الدَّلَالِ فَلَانَ يَكْذِبُ وَكَذَافِيهِ عَيْبٌ فَهَاتِهِ وَخُذْ ذَهَبَكَ .
 فَهَامَ وَأَخْرَجَ الثَّوْبَ وَطَافَ عَلَى الْغَيْبِ حَتَّى وَجَدَهُ . فَلَمَّا وَجَدَهُ قَالَ :
 يَا شَيْخُ أَخْرِجْ ذَهَبِي حَتَّى أَرَاهُ وَكُنْتُ لَمَّا قَبَضْتُهُ لَمْ أُمِيزْهُ وَلَمْ أَتَقَدِّمُ .
 فَأَخْرَجْتُهُ فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ : هَذَا ذَهَبِي أَتَقَدِّمُ يَا شَيْخُ . فَظَنَرْتُ إِلَيْهِ وَإِذَا
 هُوَ مَغْشُوشٌ لَا يُسَاوِي شَيْئًا . فَأَخَذَهُ وَرَمَى بِهِ وَقَالَ لِي : قَدْ اشْتَرَيْتُ
 مِنْكَ هَذَا الثَّوْبَ عَلَى عَيْبِهِ بِهَذَا الذَّهَبِ . وَدَفَعَ إِلَيَّ بِمِقْدَارِ ذَلِكَ
 الذَّهَبِ الْمَغْشُوشَ ذَهَابًا جَيِّدًا وَعَدْتُ بِهِ

كسرى انوشروان والمؤدب

٣٢٤ رَوَى أَنَّ كِسْرَى أَنْوِشِرَوَانَ كَانَ لَهُ مُعَلِّمٌ حَسَنُ التَّادِيبِ
 يَعْلَمُهُ حَتَّى قَاقَ فِي الْعُلُومِ . فَضَرَبَهُ الْمُعَلِّمُ يَوْمًا مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ فَأَوْجَعَهُ .
 فَحَمَدَ أَنْوِشِرَوَانُ عَلَيْهِ . فَلَمَّا وَلِيَ الْمُلْكَ قَالَ لِلْمُعَلِّمِ : مَا حَمَلَكَ عَلَى
 ضَرْبِي يَوْمَ كَذَا وَكَذَا . فَقَالَ لَهُ : لَمَّا رَأَيْتُكَ تَرَعَّبُ فِي الْعِلْمِ رَجَوْتُ

لَكَ الْمُلْكُ بَعْدَ أَيْكَ . فَأَخْبَيْتُ أَنَّ أَدِيْمَكَ طَعَمَ الظُّلْمِ لِئَلَّا تَظْلِمَ .
فَقَالَ أَنُوشِرَوَانُ : زِهْ زِهْ وَرَقِعْ قَدْرَهُ
(للابشيهي)

الهادي والخارجي

٣٢٥ ذَكَرَ صَاحِبُ السُّكَّرِ دَانَ أَنَّ الْهَادِي كَانَ يَوْمًا فِي بُسْتَانٍ
يَتَنَزَّهُ عَلَى حِمَارٍ وَلَا سِلَاحَ مَعَهُ . وَبَحْضَرَتِهِ جَمَاعَةٌ مِنْ خَوَاصِيهِ وَأَهْلِ
بَيْتِهِ . فَدَخَلَ عَلَيْهِ حَاجِبُهُ وَأَخْبَرَهُ أَنَّ بِالْبَابِ بَعْضَ الْخَوَارجِ لَهُ بَأْسٌ
وَمَكَائِدُ وَقَدْ ظَفِرَ بِهِ بَعْضُ الْقَوَادِ . فَأَمَرَ الْهَادِي بِإِدْخَالِهِ . فَدَخَلَ
عَلَيْهِ بَيْنَ رَجُلَيْنِ قَدْ قَبَضَا عَلَى يَدَيْهِ . فَلَمَّا أَبْصَرَ الْخَارجِي الْهَادِي
جَذَبَ يَدَيْهِ مِنَ الرَّجُلَيْنِ وَاخْتَطَفَ سَيْفَ أَحَدِهِمَا وَقَصَدَ الْهَادِي .
فَقَرَعَ كُلُّ مَنْ كَانَ حَوْلَهُ وَبَقِيَ وَحْدَهُ وَهُوَ نَائِبٌ عَلَى حِمَارِهِ . حَتَّى إِذَا
دَنَا مِنْهُ الْخَارجِي وَهَمَّ أَنْ يَغْلُوهُ بِالسَّيْفِ أَوْمَأَ إِلَى وَرَاءِ الْخَارجِي
وَأَوْهَمَهُ أَنَّ غَلَامًا وَرَاءَهُ وَقَالَ : يَا غَلَامُ أَضْرِبْ عُنُقَهُ . فَظَنَّ الْخَارجِي
أَنَّ غَلَامًا وَرَاءَهُ . فَالْتَمَتِ الْخَارجِي فَتَزَلَّ الْهَادِي مُسْرِعًا عَنْ حِمَارِهِ
فَقَبَضَ عَلَى عُنُقِ الْخَارجِي وَذَبَحَهُ بِالسَّيْفِ الَّذِي كَانَ مَعَهُ . ثُمَّ عَادَ إِلَى
ظَهْرِ حِمَارِهِ مِنْ قُورِهِ . وَالْخَدَمُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَيَتَسَلَّلُونَ عَلَيْهِ وَقَدْ مُلُوا
مِنْهُ حَيَاءً وَرُعْبًا . فَمَا عَاتَبَهُمْ وَلَا خَاطَبَهُمْ فِي ذَلِكَ بِكَلِمَةٍ . وَلَمْ يُفَارِقِ
السَّيْلَاحَ بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمِ
(اعلام الناس للاتبليدي)

النصور وابو عبد الله

٣٢٦ قَالَ النَّصُورُ لِلرَّيِّعِ : عَلَيَّ بِجَمْفَرٍ . قَتَلَنِي اللَّهُ إِنْ لَمْ أَقْتُلْ أَبَا عَبْدِ

اللَّهُ . فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ حَرَكَ شَفْتَيْهِ ثُمَّ قَرُبَ وَسَلَّم . فَقَالَ : لَا سَلَامَ
 اللَّهُ عَلَيْكَ يَا عَبْدُ اللَّهِ تَعْمَلُ عَلَى الْغَوَائِلِ فِي مُلْكِي . فَتَنِي اللَّهُ إِنْ لَمْ
 أَفْتِكَ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ سُلِّمَانُ أُعْطِيَ فَشَكَرَ . وَإِنْ أَيُّوبُ
 ابْتُلِيَ فَقَصَرَ . وَإِنْ يُوسُفُ ظَلِمَ فَقَفَرَ . وَأَنْتَ عَلَى أَثَرِ مِنْهُمْ وَأَحَقُّ مِنْ
 تَأْسِي بِهِمْ . فَكَسَّ الْمَنُصُورُ رَأْسَهُ مَلِيًّا ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ : إِلَيَّ يَا عَبْدُ
 اللَّهِ فَأَنْتَ الْقَرِيبُ الْقَرَابَةِ . وَأَنْتَ ذُو الرَّحِمِ الْوَالِشِحَةِ . وَالسَّامِ
 النَّاحِيَةِ . الْقَلِيلُ الْفَالَةِ . ثُمَّ صَافَحَهُ بِيَمِينِهِ وَعَانَقَهُ بِشِمَالِهِ . وَأَجْلَسَهُ
 مَعَهُ عَلَى فِرَاشِهِ وَأَقْبَلَ يُسَالُّهُ وَيُحَادِثُهُ . ثُمَّ قَالَ : عَجَّلُوا لِأَيِّ عَبْدٍ اللَّهُ
 إِذْنَهُ وَجَازَتَهُ وَكُسُوتَهُ . فَلَمَّا خَرَجَ أَمْسَكَهُ الرِّبِيعُ وَقَالَ لَهُ : رَأَيْتَكَ
 قَدْ حَرَّكَتَ شَفَتَيْكَ فَأَتَجَبَلَى الْأَمْرُ وَأَنَا حَادِمُ السُّلْطَانِ وَلَا غِنَى لِي
 عَنْهُ فَعَلِمْنِي يَا هُ . قَالَ : نَعَمْ . قُلْتُ : اللَّهُمَّ احْرُسْنِي بَيْنَكَ الَّتِي لَا تَنَامُ .
 وَأَكْفِنِي بِحِفْظِكَ الَّذِي لَا يَرَامُ . لَا أَهْلَكَ وَأَنْتَ رَجَائِي فَكَمْ مِنْ نِعْمَةٍ
 أَنْعَمْتَهَا عَلَيَّ قُلْ عِنْدَهَا شُكْرِي فَلَمْ تَحْرَمْنِي . وَكَمْ مِنْ بَلِيَّةٍ ابْتَلَيْتَ بِهَا
 قُلْ عِنْدَهَا صَبْرِي فَلَمْ تَخْذُلْنِي . اللَّهُمَّ بِكَ أَدْرَأُ فِي مَحْرَمِهِ وَأَعُوذُ بِكَ
 مِنْ شَرِّهِ

(للشريشي)

القاضي والنصراني المحسن

٣٣٧ حُكِيَ أَنَّ فَقِيرًا جَاءَ إِلَى قَاضٍ فِي يَوْمٍ عَاشُورَاءَ وَقَالَ لَهُ : أَعَزَّ
 اللَّهُ الْقَاضِي وَإِنِّي رَجُلٌ فَقِيرٌ وَذُو عِيَالٍ وَقَدْ جِئْتُكَ مُسْتَشْفِعًا بِهَذَا
 الْيَوْمِ أَنْ تُعْطِيَنِي عَشْرَةَ أَمْنَانٍ لِحَمَا وَدِرْهَمَيْنِ لِأَشْبِيعَ أَطْفَالِي فِي هَذَا

الْيَوْمَ وَلَكَ الْجَزَاءُ عَلَى اللَّهِ . فَوَعَدَهُ إِلَى الظُّبُرِ . فَلَمَّا جَاءَ الظُّبُرُ عَادَ
 إِلَيْهِ . فَوَعَدَهُ إِلَى الْمَصْرِ . فَلَمَّا جَاءَ الْمَصْرُ عَادَ إِلَيْهِ وَأَوْلَادُهُ فِي مَنْزِلِهِ
 ذَابَتْ أَكْبَادُهُمْ مِنَ الْجُوعِ فَوَعَدَهُ إِلَى الْمَغْرِبِ . فَعَادَ إِلَيْهِ عِنْدَ النَّوْبِ .
 فَقَالَ لَهُ : مَا عِنْدِي شَيْءٌ أُعْطِيكَهُ . فَرَجَعَ الْفَقِيرُ مُنْكَسِرَ الْقَلْبِ بِأَكْبَرِ
 الْعَيْنِ حَاتِفًا مِنْ أَطْفَالِهِ كَيْفَ جَوَابُهُ لَهُمْ . فَرَى وَهُوَ يَبْكِي بِصَرَائِي
 جَالِسٍ عَلَى بَابِهِ . فَرَأَاهُ بَاكِيًا فَقَالَ لَهُ : لِمَ بَكَوْكَ يَا هَذَا . فَقَالَ لَهُ :
 لَا تَسْأَلُ عَنْ حَالِي . فَقَالَ لَهُ : سَأَلْتُكَ بِاللَّهِ أَنْ أَعْلِمَنِي بِحَالِكَ .
 فَأَخْبِرَهُ بِحَالِهِ مَعَ الْقَاضِي . فَقَالَ لَهُ النَّصْرَانِيُّ : مَا هَذَا الْيَوْمَ عِنْدَكُمْ .
 فَقَالَ لَهُ : هُوَ يَوْمُ عَاشُورَاءَ . فَرَقَّ لَهُ النَّصْرَانِيُّ وَأَعْطَاهُ أَكْثَرَ مِمَّا ذَكَرَ
 مِنَ الْخُبْزِ وَاللَّحْمِ وَأَعْطَاهُ عِشْرِينَ دِرْهَمًا فَوْقَ الدِّرْهَمَيْنِ . فَقَالَ لَهُ :
 خُذْ هَذَا وَهُوَ لَكَ وَلِإِيَالِكَ عَلَى فِي كُلِّ شَهْرٍ . فَذَهَبَ بِهِ الْفَقِيرُ
 لِأَطْفَالِهِ فَرَحًا مَسْرُورًا . فَلَمَّا رَأَاهُ أَطْفَالُهُ فَرَحُوا فَرَحًا شَدِيدًا . ثُمَّ نَادَوْا
 بِأَعْلَى أَصْوَاتِهِمْ : اللَّهُمَّ مَنْ أَدْخَلَ عَلَيْنَا السُّرُورَ فَأَدْخِلْ عَلَيْهِ الْقُرْحَ
 عَاجِلًا . فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ وَنَامَ الْقَاضِي سَمِعَ هَاتِفًا يَقُولُ لَهُ : أَرْفَعُ
 رَأْسَكَ . فَرَفَعَهُ وَإِذَا هُوَ يَنْظُرُ قَصْرَيْنِ مَبْنِيِّينِ لَيْتَهُ مِنْ ذَهَبٍ وَلَيْتَهُ
 مِنْ فِضَّةٍ . فَقَالَ : إِلَهِي لِمَنْ هَذَانِ الْقَصْرَانِ . فَأَجِبَ إِنَّهُمَا كَانَا لَكَ
 لَوْ قَضَيْتَ حَاجَةَ الْفَقِيرِ فَلَمَّا رَدَدْتَهُ صَارَا لِلنَّصْرَانِيِّ فَلَانٍ . فَأَنْتَبَهَ
 الْقَاضِي مَرْغُوبًا يُنَادِي بِالزَّيْلِ وَالشُّبُورِ . ثُمَّ سَارَ إِلَى النَّصْرَانِيِّ وَقَالَ لَهُ :
 مَا فَعَلْتَ الْبَارِحَةَ مِنَ الْخَيْرِ . فَقَالَ لَهُ : وَلِمَ ذَا سُؤَالِكَ . فَأَخْبَرَهُ بِمَا

رَأَى . ثُمَّ قَالَ لَهُ : بَنِي هَذَا الْجَمِيلَ الَّذِي فَتَلَتْهُ الْبَارِحَةَ مَعَ الْفَقِيرِ
بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ . فَقَالَ لَهُ النَّصْرَانِيُّ : إِنِّي لَا أُبِيعُ ذَلِكَ بِعَلَّةٍ
الْأَرْضِ ذَهَبًا . فَرَحِمَ اللَّهُ تَرَاهُ وَجَعَلَ الْجَنَّةَ مَثْوَاهُ (للقليوبي)

اجارة معن لرجل استغاث به وكان المنصور قد اهدردمه

٣٢٨ رَوَى أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْمَنْصُورَ أَهْدَرَدَمَ رَجُلًا كَانَ يَسْعَى
بِفَسَادِ دَوْلَتِهِ مَعَ الْخَوَارِجِ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ . وَجَعَلَ لِمَنْ دَلَّ عَلَيْهِ أَوْ
جَاءَ بِهِ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ . ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ ظَهَرَ فِي بَغْدَادَ . فَبَيْنَمَا هُوَ
يَمْشِي تَخْفِيًا فِي بَعْضِ نَوَاحِيهَا إِذْ بَصُرَ بِهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ فَعَرَفَهُ
فَأَخَذَ بِجَمَاعِ ثِيَابِهِ وَقَالَ : هَذَا بُغْيَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . فَبَيْنَمَا الرَّجُلُ عَلَى
هَذِهِ الْحَالَةِ إِذْ سَمِعَ وَقَعَ حَوَافِرِ الْحَيْلِ . فَأَتَتْ فَادَا مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ .
فَاسْتَاثَ بِهِ وَقَالَ لَهُ : أَجْرَنِي أَجَارَكَ اللَّهُ . فَأَتَتْ مَعْنُ إِلَى الرَّجُلِ
الْمُتَعَلِّقِ بِهِ وَقَالَ لَهُ : مَا شَأْنُكَ وَهَذَا . فَقَالَ لَهُ : إِنَّهُ بُغْيَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
الَّذِي أَهْدَرَدَمَهُ وَجَعَلَ لِمَنْ دَلَّ عَلَيْهِ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ . فَقَالَ : دَعْنِي .
وَقَالَ لِعُلاَمِيهِ : انْزِلْ عَنِّي دَائِيكَ وَأَجْلِ الرَّجُلَ عَلَيْهَا . فَصَاحَ الرَّجُلُ
الْمُتَعَلِّقُ بِهِ وَصَرَخَ وَاسْتَجَارَ بِالنَّاسِ وَقَالَ : أَيْمَحَالُ بَنِي وَبَيْنَ بُغْيَةِ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ لَهُ مَعْنُ : أَذْهَبَ قَتْلَ لَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ
عِنْدِي . فَأَنْطَلَقَ الرَّجُلُ إِلَى الْمَنْصُورِ وَأَخْبَرَهُ . فَأَمَرَ الْمَنْصُورُ بِأَخْضَارِ
مَعْنُ فِي السَّاعَةِ . فَلَمَّا وَصَلَ أَمْرُ الْمَنْصُورِ إِلَى مَعْنُ دَعَا جَمِيعَ أَهْلِ بَيْتِهِ
وَمَوَالِيهِ وَأَوْلَادِهِ وَأَقَارِبِهِ وَحَاشِيَتِهِ وَجَمِيعَ مَنْ يَلُودُ بِهِ وَقَالَ لَهُمْ :

أَقْسِمُ عَلَيْكُمْ بَأَن لَّا يَصِلَ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ مَكْرُوهٌ أَبَدًا وَفِيكُمْ عَيْنٌ
تَطْرَفُ. ثُمَّ إِنَّهُ سَارَ إِلَى الْمَنْصُورِ فَدَخَلَ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ
الْمَنْصُورُ السَّلَامَ. ثُمَّ إِنَّ الْمَنْصُورَ قَالَ لَهُ: يَا مَعْ أَتَنْجِرُ أَعْلَى. قَالَ:
نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. فَقَالَ الْمَنْصُورُ: وَنَعَمْ أَيْضًا. وَقَدْ أَشْتَدَّ غَضَبُهُ.
فَقَالَ مَعْنُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَمْ مِنْ مَرَّةٍ تَقْدَمُ فِي دَوْلَتِكُمْ بِلَائِي وَحَسَنُ
عَنَائِي. وَكَمْ مِنْ مَرَّةٍ خَاطَرْتُ بِدَيْي. أَمَّا رَأَيْتُونِي أَهْلًا بِأَن يُوهَبَ لِي
رَجُلٌ وَاحِدٌ اسْتَجَارَ بِي بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَهُهُ أَيْ عَبْدٌ مِنْ عِيدِ أَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ وَكَذَلِكَ هُوَ. فَرُبَّمَا شِئْتَ هَا أَنَا بَيْنَ يَدَيْكَ. قَالَ: فَاطْرَقَ
الْمَنْصُورُ سَاعَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَقَدْ سَكَنَ مَا بِهِ مِنَ الْغَضَبِ وَقَالَ لَهُ:
قَدْ أَجْرَنَاهُ لَكَ يَا مَعْ. فَقَالَ لَهُ مَعْنُ: إِنْ رَأَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَن يَجْمَعَ
بَيْنَ الْأَجْرَيْنِ فَيَأْمُرَ لَهُ بِصِلَةٍ فَيَكُونُ قَدْ أَحْيَاهُ وَأَغْنَاهُ. فَقَالَ الْمَنْصُورُ:
قَدْ أَمَرْنَا لَهُ بِخَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ. فَقَالَ لَهُ مَعْنُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
إِنْ صَلَاتِ الْخُلَفَاءِ عَلَى قَدْرِ جُنَايَاتِ الرَّعِيَّةِ. وَإِنَّ ذَنْبَ الرَّجُلِ
عَظِيمٌ فَأَجْزَلُ صَلَاتِهِ. قَالَ: قَدْ أَمَرْنَا لَهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ. فَقَالَ لَهُ
مَعْنُ: عَجَلْهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّ خَيْرَ الْبَرِّ عَاجِلُهُ. فَأَمَرَ بِتَفْجِيلِهَا فَحَمَلَهَا
وَأَنْصَرَفَ وَأَتَى مَنَزَلَهُ وَقَالَ لِلرَّجُلِ: يَا رَجُلُ خُذْ صَلَاتَكَ وَالْحَقُّ
بِأَهْلِكَ وَإِيَّاكَ وَخَالَتَهُ الْخُلَفَاءُ فِي أُمُورِهِمْ بِمَدِّ هَذِهِ (لِلأَبِشِيهِ)

ملك الفرس وصاحب الطنج

٣٣٩ كَانَ مَلِكٌ مِنْ مُلُوكِ الْفَرَسِ عَظِيمِ الْمَمْلَكَةِ شَدِيدِ الثِّقَةِ.

وَكَانَ لَهُ صَاحِبُ مَطْبَخٍ . فَلَمَّا قَرَّبَ إِلَيْهِ طَعَامَهُ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ
سَقَطَتْ نُقْطَةٌ مِنَ الطَّعَامِ عَلَى يَدَيْهِ . فَرَوَى لَهَا الْمَلِكُ وَجْهَهُ وَعَلِمَ
صَاحِبُ الْمَطْبَخِ أَنَّهُ قَاتِلُهُ . فَكَفَأَ الصَّحْفَةَ عَلَى رَأْسِهِ . فَقَالَ الْمَلِكُ : عَلَى
بِهِ . فَلَمَّا أَنَاهُ قَالَ لَهُ : قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ سُفُوطَ النُّقْطَةِ أَخْطَأَتْ بِهَا
يَدَكَ . فَمَا عَذْرُكَ فِي الثَّانِيَةِ . قَالَ : اسْتَحْيَيْتُ لِلْمَلِكِ أَنْ يَقْتُلَ مِنِّي
فِي سِنِّي وَقَدِيمِ حُرْمَتِي فِي نُقْطَةٍ فَأَرَدْتُ أَنْ أُعْظِمَ ذَنْبِي لِيَسُنَّ بِهِ
قَتْلِي وَلَسَلَا يَنْسَبَكَ النَّاسُ إِلَى الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ . فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : إِنَّ
لُطْفَ الْإِعْتِذَارِ يُنْجِيكَ مِنْ أَلْتِمَاسِ حُرْمَتِكَ لَوْجِهَةِ اللَّهِ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)

الرَّشِيدُ وَالْمَشَقِيُّ

٣٣٠ دُفِعَ إِلَى هَارُونَ الرَّشِيدِ أَنْ رَجُلًا بِدِمَشْقَ مِنْ بَقَايَا بَنِي أُمَيَّةٍ
عَظِيمُ الْمَالِ كَثِيرُ الْجَاهِ مُطَاعٌ فِي الْبَلَدِ لَهُ جَمَاعَةٌ وَأَوْلَادٌ وَمِمَّا إِلَيْكَ
يَزْكِبُونَ الْحَيْلَ وَيَحْمِلُونَ السَّلَاحَ وَيَغْزُونَ الرُّومَ . وَأَنَّهُ سَخَّ جَوَادٌ
كَثِيرُ الثَّبَلِ وَالضِّيَافَةِ وَأَنَّهُ لَا يَوْمُنُ مِنْهُ . فَعَظَمَ ذَلِكَ عَلَى الرَّشِيدِ .
قَالَ مَنَارَةٌ : وَكَانَ وَقُوفُ الرَّشِيدِ عَلَى هَذَا وَهُوَ بِالْكُوفَةِ فِي بَعْضِ
حُجَّجِهِ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَثَمَانِينَ وَمِائَةٍ وَقَدْ عَادَ مِنَ الْمَوْسِمِ . وَقَدْ بَايَعَ
الْأَمِينُ وَالْمَأْمُونُ وَالْمُعْتَصِمُ أَوْلَادِهِ قَدَعَانِي وَهُوَ خَالَ . وَقَالَ :
إِنِّي دَعَوْتُكَ لِأَمْرِ يَهْمُنِي وَقَدْ مَنَعَنِي النَّوْمُ فَانْظُرْ كَيْفَ تَعْمَلُ . ثُمَّ
قَصَّ عَلَى خَبَرِ الْأُمَوِيِّ وَقَالَ : أَخْرَجَ السَّاعَةَ فَهَذَا أَعْدَدْتُ لَكَ
الْحَيُولَ وَأَزَحْتُ عَنْكَ فِي الزَّادِ وَالنَّفَقَةِ وَالْآلَةِ . وَتَضَمَّنْتُ إِلَيْكَ مِائَةَ

غَلَامٍ وَأَسْلَكَ الْبَرِّيَّةَ وَهَذَا كِتَابِي إِلَى نَائِبِ دِمَشْقَ وَهَذِهِ قُوْدُ
 فَأَبْدَأُ بِالرَّجُلِ فَإِنْ سَمِعَ وَأَطَاعَ فَصِيْدُهُ وَجِئْتِي بِهِ . وَإِنْ عَصَى فَتَوَكَّلْ
 بِهِ . أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ لِئَلَّا يَهْرُبَ . وَأَنْفِذِ الْكِتَابَ إِلَى أَمِيرِ دِمَشْقَ
 لِيَكُونَ مُسَاعِدًا وَأَقِضْهُ عَلَيْهِ وَجِئْتِي بِهِ وَأَجْلَسْتُكَ لَدَهَابِكَ سِتًّا وَلَا يَأْكُ
 سِتًّا وَيَوْمًا لِمَقَامِكَ . وَهَذَا تَحْمِيلُ تَحْمِلُهُ فِي شِقَّةٍ مِنْهُ إِذَا قَيْدَتْهُ وَتَقَعْدُ
 أَنْتَ فِي الشِّقَّةِ الْأُخْرَى . وَلَا تَكِلْ حِفْظَهُ إِلَى غَيْرِكَ حَتَّى تَأْتِيَنِي بِهِ
 فِي الثَّلَاثِ عَشَرَ يَوْمًا مِنْ خُرُوجِكَ . فَإِذَا دَخَلْتَ دَارَهُ فَتَقَفْ دَهَا
 وَجَمِيعَ مَا فِيهَا مِنْ أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَعِلْمَانِهِ وَقَدَرِ نِعَمَتَهُ وَالْحَالَ وَالْحَالَ .
 وَأَحْفَظْ مَا يَقُولُهُ الرَّجُلُ حَرْفًا بِحَرْفٍ مِنَ الْقَاطِلِ مَنْذُ يَقَعُ طَرْفُكَ
 عَلَيْهِ حَتَّى تَأْتِيَنِي بِهِ . وَإِيَّاكَ أَنْ يَشُدَّ عَنْكَ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِهِ .
 أَنْطَلِقْ . قَالَ مَنْارَةٌ : فَوَدَّعْتُهُ وَأَنْطَلَقْتُ وَخَرَجْتُ فَرَكِبْتُ الْإِبِلَ
 وَسِرْتُ أَطْوَى الْمَنَازِلِ أَسِيرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارَ إِلَى أَنْ وَصَلْتُ إِلَى دِمَشْقَ
 فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ السَّابِقَةِ وَأَبْوَابُ الْبَلَدِ مُغْلَقَةٌ . فَكَرِهْتُ طَرَفَهَا لَيْلًا
 فَتَبْتُ بَظَاهِرِ الْبَلَدِ إِلَى أَنْ فَتَحَ بَابُهَا مِنْ غَدٍ . فَدَخَلْتُ عَلَى هَيْئَتِي ثُمَّ
 أَتَيْتُ بَابَ الرَّجُلِ وَعَلَيْهِ صَفٌ عَظِيمٌ وَحَاشِيَةٌ كَثِيرَةٌ فَلَمْ أَسْتَأْذِنْ
 وَدَخَلْتُ بِغَيْرِ إِذْنٍ . فَلَمَّا رَأَى الْقَوْمُ ذَلِكَ سَأَلُوا بَعْضَ مَنْ مَعِيَ
 عَنِّي . قَالَ : هَذَا مَنْارَةٌ رَسُولُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى صَاحِبِكُمْ . (قَالَ)
 فَلَمَّا صِرْتُ فِي صَحْنِ الدَّارِ نَزَلْتُ وَدَخَلْتُ مُجْلِسًا رَأَيْتُ فِيهِ قَوْمًا
 جُلُوسًا فَظَنَنْتُ أَنَّ الرَّجُلَ فِيهِمْ . فَهَامُوا وَرَجَّوْا بِي . فَكَلْتُ : أَفِيكُمْ

فَلَانٌ. قَالُوا: لَا. نَحْنُ أَوْلَادُهُ وَهُوَ فِي الْحَمَامِ. قُلْتُ: اسْتَخْلَوْهُ. فَمَضَى
 بَعْضُهُمْ يَسْتَجْلِهِ وَأَنَا أَتَقَدُّ الدَّارَ وَالْأَحْوَالَ وَالْحَاشِيَةَ فَوَجَدْتُهَا مَا جِئْتُ
 بِأَهْلِهَا مَوْجًا كَثِيرًا. قَلَمُ أَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى خَرَجَ الرَّجُلُ بَعْدَ أَنْ أَطَالَ
 مَكْنَهُ. وَاسْتَرَبْتُ بِهِ. وَاشْتَدَّ قَلْبِي وَخَوْفِي مِنْ أَنْ يَتَوَارَى إِلَى أَنْ
 رَأَيْتُ شَيْخًا زَيْي الْحَمَامِ يَمْشِي فِي صَحْنِ الدَّارِ وَحِوَالِيهِ جَمَاعَةٌ كَهُولُ
 وَأَحْدَاثُ وَصَبِيَّانَ. وَهُمْ أَوْلَادُهُ وَغُلَامَانَهُ فَعَلِمْتُ أَنَّ الرَّجُلَ. فَجَاءَ
 وَجَلَسَ وَسَلَّمْ عَلَيَّ سَلَامًا خَفِيفًا. وَسَأَلَنِي عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَاسْتَقَامَةٍ
 أَمْرٍ حَضَرَتْهُ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا وَجَبَ. وَمَا قَضَى كَلَامَهُ حَتَّى جَاؤُوا بِأَطْبَاقِ
 فَكِيَةٍ فَقَالَ: تَقَدَّمْ يَا مَنَارَةَ وَكُلْ مَعَنَا. فَقُلْتُ: مَا لِي إِلَى ذَلِكَ مِنْ
 سَبِيلٍ. قَلَمُ يُعَاوِدُنِي فَأَكُلْ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ. ثُمَّ غَسَلَ يَدَيْهِ وَدَعَا
 بِالطَّعَامِ فَجَاؤُوا إِلَيْهِ بِمَا يَدَّ حَسَنَةً لَمْ أَرِ مِثْلَهَا إِلَّا لِلْخَلِيفَةِ. فَقَالَ: يَا مَنَارَةَ
 سَاعِدْنَا عَلَى الْأَكْلِ. لَا يَزِيدُنِي عَلَى أَنْ يَدْعُوَنِي بِأَتَمِّي كَمَا يَدْعُوَنِي
 الْخَلِيفَةُ. فَأَمْتَنَعْتُ عَلَيْهِ فَمَا عَاوَدَنِي. فَأَكَلَ وَمَنْ مَعَهُ وَكَانُوا تِسْعَةً
 مِنْ أَوْلَادِهِ. فَتَأَمَّلْتُ أَكْلَهُ فِي نَفْسِهِ فَوَجَدْتُهُ يَأْكُلُ أَكْلَ الْمُلُوكِ.
 وَوَجَدْتُ ذَلِكَ الْأَضْطِرَابَ الَّذِي كَانَ فِي دَارِهِ قَدْ سَكَنَ وَوَجَدْتُهُمْ
 لَا يَرْفَعُونَ شَيْئًا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ قَدْ وَضَعَ عَلَى الْمَائِدَةِ إِلَّا تَمِيًّا غَيْرُهُ حَالًا
 أَعْظَمَ وَأَحْسَنَ مِنْهُ. وَقَدْ كَانَ غُلَامَانَهُ أَخَذُوا لَمَّا نَزَلْتُ إِلَى الدَّارِ مَا لِي
 وَغُلَامَانِي وَعَدُّوا بِهِمْ إِلَى دَارٍ أُخْرَى. فَمَا أَطَاقُوا ثَمَانَتَهُمْ وَبَقِيَتْ
 وَحْدِي وَلَيْسَ بَيْنَ يَدَيَّ إِلَّا خَمْسَةٌ أَوْ سِتَّةُ غُلَامَانِ وَقُوفٍ عَلَى رَأْسِي.

قُلْتُ فِي نَفْسِي : هَذَا جَبَّارٌ عَنِيدٌ فَإِنْ أَمْتَنَعَ مِنْ الشُّخُوصِ لَمْ أُطِقْ
 إِتْخَاصَهُ بِنَفْسِي وَلَا بَيْنَ مَعِي وَلَا حِفْظَهُ إِلَّا أَنْ يُلْحِقَنِي أَمِيرُ الْبَلَدِ .
 وَجِزْتُ جَزْعًا شَدِيدًا وَرَأَيْتُ مِنْهُ اسْتِخْفَافُهُ وَتَهَاوُنُهُ بِأَمْرِي . يَدْعُونِي
 بِأَسْمَى وَلَا يُفَكِّرُ فِي أَمْتَانِي مِنَ الْأَكْلِ . وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا جِئْتُ بِهِ
 وَيَأْكُلُ مُطْمَئِنًّا وَأَنَا مُفَكِّرٌ فِي ذَلِكَ . فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ أَكْلِهِ وَغَسَلَ
 يَدَيْهِ دَعَا بِالْجُحُورِ فَجَبَّرَ وَقَامَ إِلَى الصَّلَاةِ فَصَلَّى الظُّهْرَ وَأَكْثَرَ مِنَ الدُّعَاءِ
 وَالْإِبْتِهَالِ . وَرَأَيْتُ صَلَاتَهُ حَسَنَةً . فَلَمَّا انْتَهَلَ مِنَ الْخُرَابِ أَقْبَلَ
 عَلَيَّ وَقَالَ : مَا أَقَدَمَكَ يَا مَنَارَةَ . فَأَخْرَجْتُ كِتَابَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
 وَدَفَعْتُهُ إِلَيْهِ فَقَضَّهَ وَقَرَّاهُ . فَلَمَّا اسْتَمْتَّ قَرَأَتْهُ دَعَا أَوْلَادَهُ وَحَاشِيَتَهُ
 فَأَجْتَمَعَ مِنْهُمْ خَلْقٌ كَثِيرٌ . فَلَمْ أَشْكُ أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُوقِعَ بِي . فَلَمَّا
 تَكَامَلُوا ابْتَدَأَ فُحْلَفَ أَيْمَانًا غَلِيظَةً فِيهَا الطَّلَاقُ وَالْتِقَاقُ وَالْحُجُجُ
 وَالصَّدَقَةُ وَالْوَقْفُ أَنْ لَا يَجْتَمِعَ اثْنَانِ فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ . وَأَمَرَهُمْ
 أَنْ يَنْصَرِفُوا وَيَدْخُلُوا مَنَازِلَهُمْ وَلَا يَظْهَرُوا إِلَى أَنْ يُكْشَفَ لَهُمْ أَمْرٌ
 يَتَعَمَّدُونَ عَلَيْهِ وَقَالَ : هَذَا كِتَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْبُيْطِ إِلَيْهِ وَلَسْتُ
 أَقِيمُ بَعْدَ نَظَرِي فِيهِ سَاعَةً وَاحِدَةً . فَاسْتَوْصُوا بَيْنَ وَرَائِي مِنَ الْحَرِيمِ
 خَيْرًا . وَمَا لِي حَاجَةٌ أَنْ يَضْحَكَنِي أَحَدٌ . هَاتِ قِيُودَكَ يَا مَنَارَةَ .
 فَدَعَوْتُ بِهَا وَكَانَتْ فِي سَفَطٍ وَمَدَّ رِجْلَيْهِ قَصِيدَتُهُ وَأَمَرْتُ غُلَامًا فِي بَحْلِهِ
 حَتَّى صَارَ فِي الْحِمْلِ وَرَكِبْتُ فِي الشَّقِ الْأَخْرِ وَسِرْتُ مِنْ وَقْتِي . وَلَمْ
 أَلْقَ أَمِيرَ الْبَلَدِ وَلَا غَيْرَهُ . وَسِرْتُ بِالرَّجُلِ وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ إِلَّا أَنْ

صِرْنَا بظَاهِرِ دِمَشْقَ . فَأَبْتَدَأَ يُحَدِّثُنِي بِأَنْبِسَاطٍ حَتَّى أَنْتَهَيْتُنِي إِلَى بُسْتَانٍ
حَسَنِ فِي الْفُوطَةِ فَقَالَ لِي : أَتَرَى هَذَا . قَالَتْ : نَعَمْ . قَالَ : إِنَّهُ لِي .
وَفِيهِ مِنْ غَرَائِبِ الْأَشْجَارِ كَيْتٌ وَكَيْتٌ . ثُمَّ أَنْتَهَى إِلَى آخِرِ فَقَالَ
مِثْلَ ذَلِكَ . ثُمَّ أَنْتَهَى إِلَى مَزَارِعِ حَسَانٍ وَفَرَى فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ :
هَذَا لِي . فَأَشْتَدَّ غَيْظِي مِنْهُ . وَقُلْتُ : أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
أَهْمَهُ أَمْرُكَ حَتَّى أَرْسَلَ إِلَيْكَ مَنْ أُنْتَرَكَ مِنْ بَيْنِ أَهْلِكَ وَمَالِكَ
وَوَلَدِكَ وَأَخْرَجَكَ فَرِيدًا مُقِيدًا مَغْلُولًا مَا تَدْرِي إِلَى مَا يَصِيرُ إِلَيْهِ
أَمْرُكَ وَلَا كَيْفَ يَكُونُ . وَأَنْتَ تَفَارِغُ الْقَلْبَ مِنْ هَذَا حَتَّى تَصِفَ
ضِيَاعَكَ وَبَسَاتِينِكَ بَعْدَ أَنْ جِئْتُكَ . وَأَنْتَ لَا تُفَكِّرُ فِيمَ جِئْتُ بِهِ .
وَأَنْتَ سَاكِنُ الْقَلْبِ قَلِيلُ التَّفَكُّرِ لَقَدْ كُنْتُ عِنْدِي شَيْخًا فَاضِلًا . فَقَالَ
لِي مُجِيبًا : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ . أَخْطَأْتُ فِرَاسَتِي نِيكَ . لَقَدْ
ظَنَنْتُ أَنَّكَ رَجُلٌ كَامِلُ الْعَقْلِ وَأَنَّكَ مَا حَلَّاتَ مِنَ الْخُلُقَاءِ هَذَا الْأَحْلَى
إِلَّا لِمَا عَرَفُوكَ بِذَلِكَ . فَإِذَا كَلَامُكَ يُشْبِهُ كَلَامَ الْعَوَامِ . وَاللَّهُ
أَلَسْتَعَانُ . أَمَا قَوْلُكَ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَإِزْعَاجِهِ وَإِخْرَاجِهِ إِيَّايَ إِلَى
بَابِهِ عَلَى صُورَتِي هَذِهِ فَإِنِّي عَلَى ثِقَةٍ مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِي بِيَدِهِ
نَاصِيَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . وَلَا يَمْلِكُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا
إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . وَلَا ذَنْبَ لِي عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لَخَافَهُ . وَبَعْدُ
فَإِذَا عَرَفَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَمْرِي وَعَرَفَ سَلَامَتِي وَصَلَاحَ نَاحِيَتِي
مَرَجَّنِي مُكْرَمًا . فَإِنَّ الْحَسَدَةَ وَالْأَعْدَاءَ رَمَوْنِي عِنْدَهُ بِمَا لَيْسَ فِي .

وَتَقُولُوا عَلَى الْأَقَاوِيلِ فَلَا تَسْتَحِلُّ دَمِي وَتَخْرُجُ مِنْ إِذَادِي وَإِذَا عَاجِي .
وَيُرْذُنِي مُكْرَمًا وَيُقِيمُنِي بِلَادِهِ مُعْظَمًا مُجَلًّا . وَإِنْ كَانَ قَدْ سَبَقَ فِي
عِلْمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ يَبْدُرُ إِلَيَّ مِنْهُ بَادِرَةٌ سَوِيَّةٌ وَقَدْ حَضَرَ أَجَلِي وَكَانَ
سَفَكُ دَمِي عَلَى يَدِهِ . فَإِنِّي أَحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ الَّذِي خَلَقَ وَرَزَقَ رَاحِيًا
وَأَمَاتَ . وَإِنَّ الصَّبْرَ وَالرَّضَا وَالْتَّسْلِيمَ إِلَى مَنْ يَمْلِكُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ .
وَقَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّكَ تَعْرِفُ هَذَا فَإِذَا نَ قَدْ عَرَفْتُ مَبَاقِ نَهْمِكَ .
فَإِنِّي لَا أَكْذِبُكَ بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ حَتَّى يَفْرُقَ بَيْنَنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ
شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . ثُمَّ أَعْرَضَ عَنِّي فَمَا تَبَيَّنَتْ مِنْهُ لَفْظَةٌ غَيْرُ السَّبِيحِ أَوْ
طَلَبِ مَاءٍ أَوْ حَاجَةٍ حَتَّى شَارَفْنَا الْكُوفَةَ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ عَشَرَ بِشَدِّ
الْظُّهْرِ وَالْتَّجِبُ قَدْ اسْتَقْبَلْتَنِي قَبْلَ سِتَّةِ فَرَاسِخٍ مِنَ الْكُوفَةِ يَتَجَسَّسُونَ
خَبْرِي . فَحِينَ رَأَوْنِي رَجَعُوا عَنِّي مُتَقَدِّمِينَ بِالْخَبَرِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ .
فَأَتَتْهُمْ إِلَى الْبَابِ فِي آخِرِ النَّهَارِ فَحَطَّطَتْ رَحْلِي . وَدَخَلْتُ عَلَى
الرَّشِيدِ وَقَبِلْتُ الْأَرْضَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَوَقَفْتُ . فَقَالَ : هَاتِ مَا عِنْدَكَ
بِامْتَارَةٍ وَإِيَّاكَ أَنْ تَغْفُلَ مِنْهُ عَنْ لَفْظَةٍ وَاحِدَةٍ . فَسُئِلْتُ الْحَدِيثَ مِنْ
أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ حَتَّى أَتَيْتُهُ إِلَى ذِكْرِ الْقَاكِمَةِ وَالطَّامِ وَالنَّسْلِ
وَالْجُورِ وَمَا حَدَّثَنِي بِهِ نَفْسِي مِنْ امْتِنَاعِهِ . وَالنَّضْبُ يَظْهَرُ فِي وَجْهِ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَيَتَرَايِدُ . حَتَّى أَتَيْتُهُ إِلَى قَرَاغِ الْأُمَوِيِّ مِنَ الصَّلَاةِ
وَالنَّفَاقَةِ إِلَيَّ وَسَوَّالِهِ عَنْ سَبَبِ قُدُومِي وَدَفْعِي الْكِتَابَ إِلَيْهِ وَمُبَادَرَتِهِ
إِلَى إِحْضَارِ وَلَدِهِ وَأَهْلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَحَافِهِ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يَتَّبِعَهُ أَحَدٌ

وَصَرَفَهُ إِيَّاهُمْ وَمَدَّ رِجْلَيْهِ فَصَدَّقَهُ . فَمَا زَالَ وَجْهُ الرَّشِيدِ يُسْفِرُ حَتَّى
 أَتَتْهُ إِلَى مَا خَاطَبَنِي بِهِ عِنْدَ تَوْبِخِي لَهُ لَمَّا رَكِبْنَا فِي الْحِمْلِ فَقَالَ :
 صَدَقَ وَاللَّهِ مَا هَذَا الرَّجُلُ إِلَّا مَحْسُودٌ عَلَى النِّعْمَةِ مَكْذُوبٌ عَلَيْهِ .
 وَأَمْرِي لَهَذَا أَرْغَمَاهُ وَأَذْيَاهُ وَرَعْنَاهُ أَهْلُهُ . فَبَادَرَ بِتَرْغِ قُبُودِهِ وَأَتَنِي
 بِهِ . (قَالَ) فَخَرَجْتُ وَتَرَعْتُ قُبُودَهُ وَأَدْخَلْتُهُ إِلَى الرَّشِيدِ . فَمَا هُوَ إِلَّا
 أَنْ رَأَاهُ حَتَّى رَأَيْتُ مَاءَ الْحَيَاءِ يَجُولُ فِي وَجْهِ الرَّشِيدِ . فَدَنَا الْأُمَوِيُّ
 وَسَلَّمُ بِالْخِلَافَةِ وَوَقَفَ . فَرَدَّ عَلَيْهِ الرَّشِيدُ رَدًّا جَمِيلًا وَأَمَرَهُ بِالْجُلُوسِ .
 فَجَلَسَ وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ الرَّشِيدُ فَسَأَلَهُ عَنْ حَالِهِ . ثُمَّ قَالَ لَهُ : بَلَّغْنَا عَنْكَ
 فَضْلَ هَيْئَةٍ وَأُمُورُ أَجْبَنَّا مَعَهَا أَنْ تَرَكَ وَنَسَمَحَ كَلَامَكَ وَنُحَسِّنَ إِلَيْكَ
 فَادْكُرْ حَاجَتَكَ . فَأَجَابَ الْأُمَوِيُّ جَوَابًا جَمِيلًا وَشَكَرَ وَدَعَا ثُمَّ قَالَ :
 لَيْسَ لِي عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا حَاجَةٌ وَاحِدَةٌ . فَقَالَ : مَقْضِيَةٌ فَمَا
 هِيَ . قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَرُدُّنِي إِلَى بَلَدِي وَأَهْلِي وَوُلْدِي . قَالَ :
 نَفْعَلُ ذَلِكَ . وَلَكِنْ سَلْ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي مَصَالِحِ جَاهِكَ وَمَعَاشِكَ
 فَإِنَّ مِثْلَكَ لَا يَخْلُو أَنْ يَحْتَاجَ إِلَى شَيْءٍ مِنْ هَذَا . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ عُمَّالُكَ مُنْصِفُونَ وَقَدْ اسْتَعْنَيْتَ بِعَدْلِهِمْ عَنْ مَسْأَلَتِي . فَأُمُورِي
 مُسْتَقِيمَةٌ وَكَذَلِكَ أَهْلُ بَلَدِي بِالْعَدْلِ الشَّامِلِ فِي ظِلِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ .
 فَقَالَ الرَّشِيدُ : أَنْصَرِفْ مُحْفُوظًا إِلَى بَلَدِكَ وَاكْتُبْ إِلَيْنَا بِأَمْرٍ إِنْ
 عَرَضَ لَكَ . فَوَدَّعَهُ الْأُمَوِيُّ . فَلَمَّا وَلَّى خَارِجًا قَالَ الرَّشِيدُ : يَا مَنْارَةُ
 أَجْمَلَهُ مِنْ وَقْتِكَ وَسِرَّ بِهِ رَجَمًا كَمَا جِئْتَ بِهِ حَتَّى إِذَا وَصَلْتَ إِلَى مَجْلِسِهِ

الَّذِي أَخَذَتْهُ مِنْهُ فَوَدَّعَهُ وَأَنْصَرَفَ . قَالَ مَنَارَةُ : فَأَزَلْتُ مَعَهُ حَتَّى
 أَنْتَهَى إِلَى مَحَلِّهِ فَفَرِحَتْ بِهِ أَهْلُهُ وَأَعْطَانِي عَطَاءً جَزِيلًا وَأَنْصَرَفْتُ
 (للالئدي)

استقامه رجل اشتكى عليه ظلمًا

٣٣١ نُقِلَ عَنِ الرَّبِيعِ حَاجِبِ أَبِي جَعْفَرٍ الْمُنْصُورِ قَالَ : مَا رَأَيْتُ
 رَجُلًا أَحْضَرَ جَنَانًا وَلَا أَرْبَطَ جَاشًا مِنْ رَجُلٍ سُمِّيَ بِهِ إِلَى الْمُنْصُورِ أَنَّ
 عِنْدَهُ وَدَائِعَ وَأَمْوَالًا لِبَنِي أُمِّيَّةَ . فَأَمَرَنِي بِإِحْضَارِهِ فَأَحْضَرْتُهُ وَدَخَلْتُ
 بِهِ إِلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ الْمُنْصُورُ : قَدْ رَفَعَ إِلَيْنَا خَبَرَ الْوَدَائِعِ وَالْأَمْوَالِ الَّتِي
 عِنْدَكَ لِبَنِي أُمِّيَّةَ فَأَخْرِجْهَا لَنَا . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَوَارِثُ أَنْتَ
 لِبَنِي أُمِّيَّةَ . قَالَ : لَا . قَالَ : أَفَأَنْتَ لَهُمْ وَصِيٌّ . قَالَ : لَا . فَقَالَ لَهُ
 الرَّجُلُ : إِذَا قَسَبُ سُبُحُ سُؤَالِكَ عَمَّا فِي يَدَيَّ مِنْ ذَلِكَ . فَأَطْرَقَ
 الْمُنْصُورُ سَاعَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ لِلرَّجُلِ : إِنَّ بَنِي أُمِّيَّةَ ظَلَمُوا
 الْمُسْلِمِينَ فِي هَذِهِ الْأَمْوَالِ وَأَنَا وَكِلَهُمْ فِي حَقِّهِمْ فَأَرِيدُ أَنْ أَخْذَ
 هَذِهِ الْوَدَائِعَ وَأَرُدَّهَا إِلَى بَيْتِ الْمَالِ . فَقَالَ الرَّجُلُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
 يُزِمُّ فِي ذَلِكَ إِقْلَامَةُ الْبَيْتَةِ الْعَادِلَةِ عَلَى أَنَّ الَّذِي فِي يَدَيَّ هُوَ لِبَنِي أُمِّيَّةَ
 وَأَنْهُمْ قَدْ خَانُوا بِهِ وَأَغْتَصَبُوهُ ظُلْمًا مِنْ أَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ . فَإِنَّ بَنِي أُمِّيَّةَ
 كَانَ لَهُمْ أَمْوَالٌ غَيْرُ أَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ . فَعَادَ الْمُنْصُورُ وَأَطْرَقَ إِلَى الْأَرْضِ
 سَاعَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَالتَّفَّتْ إِلَيَّ وَقَالَ لِي : يَا رَبِيعُ مَا وَجَبَ عَلَى
 الرَّجُلِ عِنْدَنَا شَيْءٌ . ثُمَّ إِنَّ الْمُنْصُورَ التَّفَّتْ إِلَى الرَّجُلِ وَبَشَّرَ بِهِ

مُبْتَسِمًا فِي وَجْهِهِ وَقَالَ لَهُ : هَلْ لَكَ مِنْ حَاجَةٍ فَأَقْضِيهَا لَكَ . فَقَالَ :
نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَاجَتِي أَنْ تُنْفِذَ كِتَابِي عَلَى الْبَرِيدِ إِلَى أَهْلِي فِي
الشَّامِ لِيَسْكُنُوا إِلَى سَلَامَتِي فَقَدْ رَاعَهُمْ إِشْتَخَاصِي مِنْ عِنْدِهِمْ . ثُمَّ
أَسَأَلَكَ حَاجَةً أُخْرَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ لَهُ : وَمَا هِيَ . فَقَالَ :
أُرِيدُ مِنْ كَرَمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنِي وَبَيْنَ مَنْ سَعَى بِي إِلَيْهِ
فَوَاللَّهِ مَا عِنْدِي لِبَنِي أُمِّهِ شَيْءٌ . وَلَا فِي يَدِي مَالٌ وَلَا وَدِيعَةٌ وَلَا
فِي مَعْرِفَتِي أَنْ لَهُمْ عِنْدَ أَحَدٍ شَيْئًا . وَلَكِنِّي لَأُمَثِّلُ بَيْنَ يَدَيْكَ
وَسَأَلْتَنِي رَأَيْتُ مَا قُلْتُهُ أَقْرَبُ إِلَى الْخُلَاصِ وَالنَّجَاةِ . فَأَلْفَتُ أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ الْمَنْصُورُ إِلَيَّ وَقَالَ لِي : يَا رَبِيعُ اجْمَعْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَنْ سَعَى
بِهِ . قَالَ الرَّبِيعُ : فَأَخَذْتُ الرَّجُلَ وَجَمَعْتُهُ بِالَّذِي سَعَى بِهِ . فَحِينَ
رَأَاهُ الرَّجُلُ قَالَ : هَذَا غُلَامِي ضَرَبَ عَلَيَّ ثَلَاثَةَ آلَافٍ دِينَارٍ مِنْ مَالِي
وَأَبْقَى بِهَا مَنِي . فَلَمَّا سَمِعَ الْمَنْصُورُ ذَلِكَ هَدَدَهُ وَشَدَّدَ عَلَيْهِ وَأَمَرَ
بِتَعْذِيبِهِ . فَأَقَرَّ عِنْدَ ذَلِكَ الْعَلَامُ بِصَدَقِ كَلَامِ الرَّجُلِ وَأَنَّهُ غُلَامُهُ .
وَأَنَّهُ أَخَذَ أُمَالَ الَّذِي ذَكَرَهُ مَوْلَاهُ وَأَبْقَى بِهِ . وَسَمِعَ بِمَوْلَاهُ لِيَجْرِي
عَلَيْهِ أَمْرُ اللَّهِ وَيَسْلَمَ هُوَ مِنَ الْوُقُوعِ فِي يَدِهِ . فَأَلْفَتُ الْمَنْصُورُ إِلَى
الرَّجُلِ وَقَالَ : نَسَأَلَكَ الصَّفْحَ عَنْهُ . فَقَالَ الرَّجُلُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
صَفَحْتُ عَنْ جُرْمِهِ وَأَبْرَأْتُ ذِمَّتَهُ مِنْ أُمَالٍ وَأَعْطَيْتُهُ ثَلَاثَةَ آلَافٍ
دِينَارٍ أُخْرَى . فَقَالَ الْمَنْصُورُ : مَا عَلَى مَا فَعَلْتَ مِنَ الْكُرَمِ مَزِيدٌ .
فَقَالَ : بَلَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هُوَ كَلَامُكَ لِي وَعَفْوُكَ عَنِّي . ثُمَّ اسْتَأْذَنَ

وَأَنْصَرَفَ . وَكَانَ الْمَنْصُورُ بَعْدَ ذَلِكَ يَذْكُرُهُ يُعْجَبُ وَيَقُولُ لِي :
مَا رَأَيْتُ قَطُّ مِثْلَ هَذَا الرَّجُلِ يَارَبِيعُ

(للاليلي)

غيلان بن سلمة عند كسرى

٣٣٧ خَرَجَ أَبُو سُفْيَانَ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ يُرِيدُونَ الْعِرَاقَ بِتِجَارَةٍ .
فَلَمَّا سَارُوا أَلَانَا جَمْعَهُمْ أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ لَهُمْ : إِنَّا مِنْ مَسِيرِنَا هَذَا لَعَلَّ
خَطَرَ مَا قُدُّومُنَا عَلَى مَلِكٍ جَبَّارٍ لَمْ يَأْذَنْ لَنَا فِي الْهُدُومِ عَلَيْهِ وَلَيْسَتْ
بِلَادُهُ لَنَا بِتَجَرٍّ . وَلَكِنْ أَتَيْكُمْ يَذْهَبُ بِالْعِيرِ فَإِنْ أَصِيبَ فَتَحْنُ بُرَاءً مِنْ
دَمِهِ وَإِنْ غَنِمَ فَلَهُ نِصْفُ الرِّبْحِ . فَقَالَ غِيلَانُ بْنُ سَلْمَةَ : دَعُونِي إِذَا
فَأَنَّا لَهَا فَلَمَّا قَدِمَ بِلَادَ كِسْرَى سَخَلَ وَلَيْسَ تَوْبَيْنِ أَصْفَرَيْنِ . وَشَهَرَ
أَمْرَهُ وَجَلَسَ بَبَابِ كِسْرَى حَتَّى أَذِنَ لَهُ فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَبَيْنَهُمَا شَبَابٌ مِنْ
ذَهَبٍ . فَخَرَجَ إِلَيْهِ التَّرْجَمَانُ وَقَالَ لَهُ : يَقُولُ لَكَ الْمَلِكُ : مَا أَذْخَلَكَ
بِلَادِي بِغَيْرِ إِذْنِي . فَقَالَ : قُلْ لَهُ : لَسْتُ مِنْ أَهْلِ عِدَاوَةِ لَكَ وَلَا
أَتَيْتُكَ جَاسُوسًا لِضِدِّهِ مِنْ أَضْدَادِكَ . وَإِنَّمَا جِئْتُ بِتِجَارَةٍ تَسْتَمِيعُ بِهَا .
فَإِنْ أَرَدْتَهَا فَهِيَ لَكَ . وَإِنْ لَمْ تُرْزَدهَا وَأَذِنْتَ فِي بَيْنِهِمَا لِرَعِيَّتِكَ بِعَتَاهَا .
وَإِنْ لَمْ تَأْذَنْ فِي ذَلِكَ رَدَدْتُهَا . (قَالَ) فَجَمَلَ تَكَلُّمُهُ فَإِذَا سَمِعَ صَوْتَ
كِسْرَى سَجَدَ . فَقَالَ لَهُ التَّرْجَمَانُ : يَقُولُ لَكَ الْمَلِكُ : لَمْ سَجَدْتَ .
فَقَالَ : سَمِعْتُ صَوْتًا عَالِيًا حَيْثُ لَا يَلْبِغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَعْلُو صَوْتُهُ إِجْلَالًا
لِلْمَلِكِ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَمْ يُقَدِّمْ عَلَيَّ رَفَعَ الصَّوْتِ هُنَاكَ غَيْرُ الْمَلِكِ
فَسَجَدْتُ إِعْظَامًا لَهُ . (قَالَ) فَاسْتَحْسَنَ كِسْرَى مَا فَعَلَ وَأَمَرَ لَهُ بِعِرْقَةٍ

تَوْضَعُ تَحْتَهُ . فَلَمَّا أَنَّى بِهَا رَأَى عَلَيْهَا صُورَةَ الْمَلِكِ فَوَضَعَهَا عَلَى رَأْسِهِ
فَاسْتَجَمَلَهُ كِسْرَى وَاسْتَحَقَّهُ . وَقَالَ لِلتَّرْجَمَانِ : قُلْ لَهُ : إِنَّمَا بَعَثْنَا بِهَذِهِ
لِنَجْلِسَ عَلَيْهَا . قَالَ : قَدْ عَلِمْتُ وَلَكِنِّي لَمَّا أُتَيْتُ بِهَا رَأَيْتُ عَلَيْهَا صُورَةَ
الْمَلِكِ فَلَمْ يَكُنْ حَقُّ صُورَتِهِ عَلَى مِثْلِي أَنْ يُجْلَسَ عَلَيْهَا . وَلَكِنْ كَانَ حَقُّهَا
الْعَظِيمُ فَوَضَعْتُهَا عَلَى رَأْسِي لِأَنَّهُ أَشْرَفُ أَعْضَائِي وَأَكْرَمُهَا عَلَيَّ .
فَاسْتَحْسَنَ فِعْلُهُ جِدًّا . ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَلَاكَ وَلَدٌ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَأَيُّهُمْ
أَحَبُّ إِلَيْكَ . قَالَ : الصَّغِيرُ حَتَّى يَكْبُرَ . وَالْأَرِيضُ حَتَّى يَبْرَأَ . وَالْغَائِبُ
حَتَّى يَوُوبَ . فَقَالَ كِسْرَى : زِدْ . مَا أَدْخَلَكَ عَلَيَّ وَدَاكَ عَلَى هَذَا
الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ إِلَّا حَظُّكَ . فَهَذَا فِعْلُ الْحُكَمَاءِ وَكَلَامُهُمْ وَأَنْتَ مِنْ
قَوْمِ جُفَاةٍ لَا حِكْمَةَ فِيهِمْ . فَمَا غِذَاؤُكَ . قَالَ : خُبْزُ الْبُرِّ . قَالَ : هَذَا
الْقَلُّ مِنَ الْبُرِّ لَا مِنَ الْلَبَنِ وَالْتَمَرِ . ثُمَّ اشْتَرَى مِنْهُ التَّجَارَةَ بِأَضْعَافِ
ثَمَنِهَا وَكَسَاهُ وَبَعَثَ مَعَهُ مِنَ الْفَرَسِ مِنْ بَنَى لَهُ أَطْعَامًا بِالطَّائِفِ فَكَانَ
أَوَّلَ أَطْعَمِ بَنَى بِهَا

(للاصبياني)

الأمون ورثي البرامكة

٣٣٣ قَالَ خَادِمُ الْمَأْمُونِ : طَلَبَنِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَيْلَةً وَقَدْ مَضَى مِنَ
الْأَيَّامِ ثَلَاثَةٌ . فَقَالَ لِي : خُذْ مَعَكَ فُلَانًا وَفُلَانًا وَسَمَّاهُمَا لِي أَحَدُهُمَا عَلِيُّ
أَبْنُ مُحَمَّدٍ وَالْآخَرُ دِينَارُ الْخَادِمِ . وَأَذْهَبْ مُسْرِعًا لِمَا أَقُولُ لَكَ . فَإِنَّهُ
بَلَغَنِي أَنَّ شَيْخًا يَحْضُرُ لَيْلًا إِلَى أَنْ تَدُورَ الْبَرَامِكَةُ وَيَأْشُدُّ شَعْرًا وَيَذْكُرُهُمْ
ذِكْرًا كَثِيرًا وَيَنْدُبُهُمْ وَيَبْكِي عَلَيْهِمْ ثُمَّ يَنْصَرِفُ . فَأَمْضِ أَنْتَ وَعَلَيَّ

وَدِينَارٌ حَتَّى تَرِدُوا تِلْكَ الْحَرَابَاتِ فَاسْتَبْرُوا حَتَّى يَبْغِضَ الْجَدْرُ . فَإِذَا
رَأَيْتُمُ الشَّيْخَ قَدْ جَاءَ وَبِكِي وَتَدَبَّ وَأَنْشَدَ أَيْتَانَا فَأَتُونِي بِهِ . (قَالَ)
فَأَخَذْتُهُمَا وَمَضَيْنَا حَتَّى أَتَيْنَا الْحَرَابَاتِ فَإِذَا تَحْنُ يُغْلَامٌ قَدْ أَتَى وَمَعَهُ
بَسَاطٌ وَكُرْسِيٌّ جَدِيدٌ . وَإِذَا شَيْخٌ قَدْ جَاءَ وَلَهُ جَمَالٌ وَعَالِيهِ مَهَابَةٌ
وَلَطْفٌ فَجَلَسَ عَلَى الْكُرْسِيِّ وَجَعَلَ يَبْكِي وَيَتَخَبَّبُ وَيَقُولُ هَذِهِ
الْأَيَّاتُ :

وَلَمَّا رَأَيْتُ السَّيْفَ جَنْدَلَ جَعْفَرًا وَنَادَى مُنَادٍ لِلْخَلِيفَةِ فِي يَمِينِي
بَكَيْتَ عَلَى الدُّنْيَا وَزَادَ تَأْسُفِي عَلَيْهِمْ وَقَالَ الْآنَ لَا تَنْفَعُ لَدُنِّيَا
مَعَ أَيْتٍ أَطَالَهَا . فَلَمَّا فَرَّغَ قَبَضْنَا عَلَيْهِ وَقَتَلْنَاهُ : أَحِبَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .
فَفَرَّعَ فِرْعَا شَدِيدًا وَقَالَ : دَعُونِي حَتَّى أَوْصِيَ بِرِصِيَّةٍ فَإِنِّي لَا أَوْقِنُ
بَعْدَهَا بِحَيَاةٍ . ثُمَّ تَقَدَّمَ إِلَى بَعْضِ الدَّكَاكِينِ فَاسْتَقْتَعَ وَأَخَذَ وَرَقَةً
وَكَبَّ فِيهَا وَصِيَّةً وَسَلَّمَهَا إِلَى غُلَامِهِ . ثُمَّ سَرَّ نَابَهُ . فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ
يَدَيْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ حِينَ رَأَاهُ : مَنْ أَنْتَ وَبِمِ اسْتَوْجِبْتَ مِنْكَ
الْبَرَامِكَةُ مَا تَفْعَلُهُ فِي خَرَابِ دُورِهِمْ . قَالَ الشَّيْخُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
إِنَّ لِلْبَرَامِكَةِ أَيَادِي خَطِيرَةٍ عِنْدِي أَفْتَأْذَنُ لِي أَنْ أُحَدِّثَكَ بِحَالِي
مَعَهُمْ . قَالَ : قُلْ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَا الْمُنْذَرُ بْنُ الْمَغِيرَةِ مِنْ
أَوْلَادِ الْمُلُوكِ . وَقَدْ زَالَتْ عَنِّي نِعْمَتِي كَمَا تَرَوْنَ عَنِ الرِّجَالِ . فَلَمَّا
رَكِبَنِي الدِّينُ وَأَخْتَبْتُ إِلَى بَيْعِ سَقَطِ رَأْسِي وَرُؤُوسِ أَهْلِي وَبَيْتِي
الَّذِي وُلِدْتُ فِيهِ أَشَارُوا عَلَيَّ بِالْخُرُوجِ إِلَى الْبَرَامِكَةِ فَخَرَجْتُ مِنْ

دِمَشْقَ وَمَعِيَ نَيْفٌ وَثَلَاثُونَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِي وَوُلْدِي وَلَيْسَ مَعَنَا مَا
 يُبَاعُ وَلَا مَا يُوهَبُ . حَتَّى دَخَلْنَا بَغْدَادَ وَزَرَّلْنَا فِي بَعْضِ الْمَسَاجِدِ .
 فَدَعَوْتُ بَعْضَ ثِيَابٍ كُنْتُ أَعْدَدْتُهَا لِأَسْتَرِ بِهَا فَلِيسْتَهَا وَخَرَجْتُ .
 وَتَرَكْتُهُمْ جِيَاعًا لَا شَيْءَ عِنْدَهُمْ . وَدَخَلْتُ شَوَارِعَ بَغْدَادَ سَائِلًا عَنْ
 الْبَرَامِكَةِ . فَإِذَا أَنَا بِمَسْجِدٍ مُزَخْرَفٍ وَفِي جَانِبِهِ شَيْخٌ بِالْحَسَنِ زِيٍّ
 وَزَيْنَةٍ . وَعَلَى الْبَابِ خَادِمَانِ وَفِي الْجَامِعِ جَمَاعَةٌ جُلُوسٌ . فَطَمَعْتُ فِي
 الْيَوْمِ وَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ وَجَلَسْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ . وَأَنَا أَقْدِمُ رَجُلًا
 وَأَوَّخَرُ أُخْرَى . وَالْعَرَقُ يَسِيلُ مِنِّي لِأَنَّهُ لَمْ تَكُنْ صِنَاعَتِي . وَإِذَا
 الْخَادِمُ قَدْ أَقْبَلَ وَدَعَا الْقَوْمَ فَقَامُوا وَأَنَا مَعَهُمْ . فَدَخَلُوا دَارَ بَيْحِي بِنِ
 خَالِدٍ فَدَخَلْتُ مَعَهُمْ وَإِذَا بَيْحِي جَالِسٌ عَلَى دَكَّةٍ لَهُ وَسَطُ بُسْتَانٍ .
 فَسَلَّمْنَا وَهُوَ يَدْعُنَا مِائَةً وَوَاحِدًا . وَبَيْنَ يَدَيْهِ عَشْرَةٌ مِنْ وَلَدِهِ . وَإِذَا
 بِمِائَةٍ وَأَثْنَاءَ عَشَرَ خَادِمًا قَدْ أَقْبَلُوا وَمَعَ كُلِّ خَادِمٍ صِنِيَّةٌ مِنْ فِضَّةٍ عَلَى
 كُلِّ صِنِيَّةٍ أَلْفُ دِينَارٍ . فَوَضَعُوا بَيْنَ يَدَيَّ كُلِّ رَجُلٍ مِائَةَ صِنِيَّةٍ .
 فَرَأَيْتُ الْقَاضِيَّ وَالْمَشَاحِجَ يَصُبُّونَ الدَّنَانِيرَ فِي أَكْمَامِهِمْ وَيَجْعَلُونَ
 الصَّوَانِي تَحْتَ أَبْطُلُومٍ وَيَقْرَأُونَ الْأَوَّلَ فَالْأَوَّلَ حَتَّى بَقِيَْتُ وَحْدِي لَا
 أَجْسِرُ عَلَى اخْتِذِ الصِّنِيَّةِ . فَغَمَزَنِي الْخَادِمُ فَجَسَرْتُ وَأَخَذْتُهَا وَجَعَلْتُ
 الذَّهَبَ فِي كُمِي وَالصِّنِيَّةَ فِي يَدِي . وَقَمْتُ وَجَعَلْتُ أَتَقَفُ إِلَى
 وَرَاءِي خَافَةً أَنْ أَمْنَعَ مِنَ الذَّهَابِ . فَوَصَلْتُ وَأَنَا صَكْدًا لِكَ إِلَى
 صَخْنِ الدَّارِ وَبَيْحِي يُلَاحِظُنِي . فَقَالَ لِلْخَادِمِ : أَتَيْتَنِي بِهَذَا الرَّجُلِ .

فَاتَى بِي فَقَالَ: مَا لِي أَرَاكَ تَلْتَمِئًا وَشِمَالًا. فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ قِصَّتِي.
فَقَالَ لِلْخَادِمِ: أَنْتَنِي بَوْلَدِي مُوسَى. فَأَتَاهُ بِهِ. فَقَالَ لَهُ: يَا بُنَيَّ هَذَا
رَجُلٌ غَرِيبٌ فَخُذْهُ إِلَيْكَ وَاحْفَظْهُ بِنَفْسِكَ وَنِعْمَتِكَ. فَخَبَضَ مُوسَى
وَلَدَهُ عَلَى يَدَيَّ وَأَدْخَلَنِي إِلَى دَارٍ مِنْ دُورِهِ. فَأَكْرَمَنِي غَايَةَ الْأَكْرَامِ
وَأَقَمْتُ عِنْدَهُ يَوْمِي وَلَيْلَتِي فِي الدَّعِيشِ وَأَتَمَّ سُرُورٌ. فَلَمَّا أَصْبَحَ دَعَا
بِأَخِيهِ الْعَبَّاسَ وَقَالَ لَهُ: الْوَزِيرُ أَمَرَنِي بِالْعَطْفِ عَلَى هَذَا الْفَتَى وَقَدْ
عَلِمْتُ اشْتِغَالِي فِي بَيْتِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ. فَأَقْبَضَهُ إِلَيْكَ وَأَكْرَمَهُ.
فَفَعَلَ ذَلِكَ وَأَكْرَمَنِي غَايَةَ الْأَكْرَامِ. ثُمَّ لَمَّا كَانَ مِنَ الْفَتَى تَسْلَمَنِي
أَخُوهُ أَحْمَدُ. ثُمَّ لَمْ أَزَلْ فِي أَيْدِي الْقَوْمِ يَتَدَاوُلُونَنِي عَلَى مُدَّةِ عَشْرَةِ
أَيَّامٍ لَا أَعْرِفُ خَبَرَ عِيَالِي وَصِيبِيَانِي أَيْ الْأَمْوَاتِ هُمْ أَمْ فِي الْأَحْيَاءِ.
فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الْحَادِي عَشَرَ جَاءَنِي خَادِمٌ وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْخُدَمِ.
فَقَالُوا: قُمْ فَأَخْرُجْ إِلَى عِيَالِكَ بِسَلَامٍ. فَقُلْتُ: وَأَوَيْلَاةٍ سَأَبْتُ
الدَّانِيَةَ وَالصَّنِيَّةَ وَأَخْرُجْ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ. إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.
فَرَفَعَ السِّتْرَ الْأَوَّلَ ثُمَّ الثَّانِي ثُمَّ الثَّلَاثَ ثُمَّ الرَّابِعَ. فَلَمَّا رَفَعَ الْخَادِمُ
السِّتْرَ الْأَخِيرَ. قَالَ لِي: مَهْمَا كَانَ لَكَ مِنَ الْخَوَاصِ فَأَرْفَعْهَا إِلَيَّ.
فَاتَى بِمَا مَوْرُودٌ بِقَضَاءِ جَمِيعِ مَا تَأْمُرُنِي بِهِ. فَلَمَّا رَفَعَ السِّتْرَ الْأَخِيرَ رَأَيْتُ
حُجْرَةً كَأَنَّ شَمْسَ حُسْنًا وَنُورًا. وَاسْتَقْبَلَنِي مِنْهَا رَائِحَةُ النَّدِّ وَالْعُودِ
وَنَفْحَاتُ الْإِسْكِ. وَإِذَا بِصِيبِيَانِي وَعِيَالِي يَتَقَلَّبُونَ فِي الْحَرِيرِ وَالْدِيْبَاجِ
وَحَمَلَ إِلَيَّ أَلْفَ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَعَشْرَةَ أَلْفِ دِينَارٍ. وَمَنْشُورًا بِضِيعَتَيْنِ

وَتِلْكَ الصِّدْقَةُ الَّتِي كُنْتُ أَخَذْتُهَا بِمَا فِيهَا مِنَ الدَّانِيَةِ وَالْبَنَادِقِ . وَأَقَمْتُ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَعَ الْبَرَامِكَةِ فِي دُورِهِمْ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً لَا يَعْلَمُ
النَّاسُ أَمِينَ الْبَرَامِكَةِ أَنَا أَمْ رَجُلٌ غَرِيبٌ . فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ الْبَلِيَّةُ وَزُلْ
يَهُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الرَّشِيدِ مَا نَزَلَ أَجْحَفِي عَمْرُو بْنُ مُسْعِدَةَ
وَأَلْزَمَنِي فِي هَاتَيْنِ الضَّيْعَتَيْنِ مِنَ الْحَرَّاجِ مَا لَا يَنِي دَخْلُهُمَا بِهِ . فَلَمَّا
تَحَامَلْتُ عَلَى الدَّهْرِ كُنْتُ فِي آخِرِ اللَّيْلِ أَقْصِدُ خَرَابَاتِ دُورِهِمْ
فَأَنْدُبُهُمْ وَأَذْكُرُ حُسْنَ صُنْعِهِمْ إِلَيَّ وَأُنْكِي عَلَى إِحْسَانِهِمْ . فَقَالَ
الْمَأْمُونُ : عَلَيَّ بَعْرُو بْنُ مُسْعِدَةَ . فَلَمَّا أَتَى بِهِ قَالَ لَهُ : تَعْرِفُ هَذَا
الرَّجُلَ . قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هُوَ بَعْضُ صَنَائِعِ الْبَرَامِكَةِ . قَالَ : كَمْ
أَلْزَمْتَهُ فِي ضَيْعَتَيْهِ . قَالَ : كَذَا وَكَذَا . فَقَالَ لَهُ : رُدِّ إِلَيْهِ كُلَّ مَا أَخَذْتَهُ
مِنْهُ فِي مَدَّتِهِ وَأَفْرِغْهُمَا لَهُ لِيَكُونَ لَهُ وَلِعَقِيهِ مِنْ بَعْدِهِ . (قَالَ) فَعَلَا
نَحْبُ الرَّجُلِ . فَلَمَّا رَأَى الْمَأْمُونُ كَثْرَةَ بَكَائِهِ قَالَ لَهُ : يَا هَذَا قَدْ
أَحْسَنَّا إِلَيْكَ فَمَا يُبْكِيكَ . قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَهَذَا أَيْضًا مِنْ صَنِيعِ
الْبَرَامِكَةِ . لَوْ لَمْ أَتْ خَرَابَاتِهِمْ فَأُبْكِيَهُمْ وَأَنْدُبُهُمْ حَتَّى أَتَّصَلَ خَبْرِي
إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَعَلَ بِي مَا قَعَلَ مِنْ أَيْنٍ كُنْتُ أَصِلُ إِلَى أَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَيْمُونٍ : قَرَأْتُ الْمَأْمُونُ وَقَدْ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ
وظَهَرَ عَلَيْهِ حُزْنُهُ وَقَالَ : لَعَنَرِي هَذَا مِنْ صَنَائِعِ الْبَرَامِكَةِ فَعَلِيَهُمْ
فَأَبْكَيْتُ وَإِيَاهُمْ فَاشْكُرْ وَلَهُمْ فَأَوْفِ وَإِلْحَسَانِهِمْ فَأَذْكُرْ (لِلتَّلِيدِ)

الْبَابُ الْعَاشِرُ فِي الْفَكَاهَاتِ

٣٣٤ قَرَعَ قَوْمٌ عَلَى الْجَاحِظِ الْبَابَ فَخَرَجَ صَبِيٌّ لَهُ . فَسَأَلُوهُ مَا يَصْنَعُ .
فَقَالَ : هُوَذَا يَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ . قِيلَ : كَيْفَ . قَالَ : نَظَرَ فِي الْمِرَاةِ
فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَنِي فَأَحْسَنَ صُورَتِي (لكمال الدين الحلبي)
٣٣٥ تَحَاكَمَ إِلَى أَبِي يُوسُفَ الْقَاضِي الرَّشِيدُ وَزَيْدَةُ فِي الْفَالُودَجِ
وَاللُّوزِينِجِ أَيُّهُمَا أَطْيَبُ . فَقَالَ : أَنَا لَا أَحْكُمُ عَلَى الْغَائِبِ . فَأَمَرَ
بِاتِّخَاذِهَا وَتَقْدِيمِهَا إِلَيْهِ . فَعَمَلُ يَأْكُلُ مِنْ هَذِهِ مَرَّةً وَمِنْ ذَلِكَ أُخْرَى
حَتَّى نَصَفَ الْجَامَ . ثُمَّ قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا رَأَيْتُ أَعْدَلَ مِنْهُمَا
كُلَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أُسْجَلَ لِأَحَدٍهَا أَذْلَى الْآخَرِ مُجْتَهِي (للابشيهي)

العائد والمريض

٣٣٦ مَرَضَ صَدِيقُ لِحَامِدِ بْنِ الْعَبَّاسِ فَأَرَادَ أَنْ يُفِذَ إِلَيْهِ ابْنَهُ
يَعُودُهُ . فَأَوْصَاهُ وَقَالَ : إِذَا دَخَلْتَ فَأَجْلِسْ فِي أَرْفَعِ الْمَوْضِعِ وَقُلْ
لِلْمَرِيضِ : مَا تَشْكُو . فَإِذَا قَالَ : كَذَا وَكَذَا فَقُلْ : سَلِيمٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .
وَقُلْ لَهُ : مَا يَجِئُكَ مِنَ الْأَطِبَّاءِ . فَإِذَا قَالَ : فُلَانٌ . فَقُلْ : مُبَارَكٌ
مَيُّونٌ . وَقُلْ لَهُ : مَا غِذَاؤُكَ . فَإِذَا قَالَ : كَذَا وَكَذَا . فَقُلْ : طَعَامٌ مُخْمُودٌ .
فَذَهَبَ الْإِبْنُ فَدَخَلَ عَلَى الْعَلِيلِ . وَكَانَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ مَنَارَةٌ فَجَلَسَ
عَلَيْهَا لِارْتِفَاعِهَا . فَسَقَطَتْ عَلَى صَدْرِ الْعَلِيلِ فَأَوْجَعَتْهُ . ثُمَّ جَلَسَ فَقَالَ

لِّلْعَلِيلِ : مَا تَشْكُو . فَقَالَ بِضَجْرَةٍ : أَشْكُو عِلَّةَ الْمَوْتِ . فَقَالَ : سَلِمٌ
 إِنْ شَاءَ اللَّهُ . قَالَ : فَمَنْ يَمِجُّكَ مِنَ الْأَطِبَّاءِ . قَالَ : مَلِكُ الْمَوْتِ .
 قَالَ : مُبَارَكُ مَيِّتُونَ . قَالَ : فَمَا غِذَاؤُكَ . فَقَالَ : سُمُّ الْمَوْتِ . قَالَ :
 طَعَامُ طَيْبٍ مُحَمَّدٌ

(لكمال الدين الحلي)

الطبخ المفضل

٣٣٧ مِنْ ظَرِيفٍ مَا اتَّفَقَ لِأَيِّ الرِّقْعَةِ قَالَ : حَكَانَ لِي إِخْوَانُ
 أَرْبَعَةٌ وَكُنْتُ أَنْادِيهِمْ فِي أَيَّامِ الْأَسْتَاذِ كَافُورٍ . فَأَتَى إِلَيَّ رَسُولُهُمْ فِي
 يَوْمٍ بَارِدٍ وَلَيْسَتْ لِي كُسُوتُهُ تُخَصِّصُنِي مِنَ الْبَرْدِ . فَقَالَ الرَّسُولُ :
 إِخْوَانُكَ يَقْرَأُونَ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَقُولُونَ لَكَ : أَصْطَبَحْنَا إِلَيْكُمْ
 وَذَبَحْنَا شَاةً سَمِينَةً فَأَشْتِهِ مَا نَطْبُخُهُ لَكَ وَأَتْنَا عَاجِلًا . فَدَبَّتْ إِلَيْهِمْ :
 إِخْوَانُنَا قَصِدُوا الصُّبُوحَ بِسُخْرَةٍ فَأَتَى رَسُولُهُمْ إِلَيَّ خَصِيصًا
 قَالُوا اقْتَرِحْ شَيْئًا نَجِدُكَ طَبْخُهُ قُلْتُ أَطْبُخُوا لِي جُبَّةً وَقَيْصًا
 فَذَهَبَ الرَّسُولُ إِلَيْهِمْ بِالرِّقْعَةِ . فَمَا شَعَرْتُ حَتَّى عَادَ وَمَعَهُ أَرْبَعُ
 خَافِجٍ وَأَرْبَعُ صُرْدٍ فِي كُلِّ صُرْدَةٍ عَشْرَةُ دَنَانِيرٍ فَلَبِستُ إِحَا. أَهَا وَسِرْتُ
 إِلَيْهِمْ

٣٣٨ وَحَكِي أَنَّهُ أَتَى بِرَجُلٍ مَدَنِيٍّ سَكْرَانَ إِلَى بَعْضِ الْوَلَاةِ فَأَمَرَ
 بِإِقَامَةِ الْحَدِّ عَلَيْهِ . وَكَانَ الرَّجُلُ طَوِيلًا وَالْجِلْدُ قَصِيرًا فَلَمْ يَتِمَّكَنْ مِنْ
 ضَرْبِهِ . فَقَالَ الْجَلَادُ تَقَاصَّرْ لِنَا لَكَ الضَّرْبُ . فَقَالَ لَهُ : وَيَا لَكَ إِلَى
 أَكُلِ أَهْلُ الْوُذَجِ تَدْعُونِي . وَلَقَدْ وَدِدْتُ لَوْ أَنِّي أَطُولُ مِنْ عُوجِ

أَبْنِ عَنقٍ وَأَنْتَ أَقْصَرُ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ (لِلنَّوَاهِي)

الاعرابي وجرذ الذئب

٣٣٩ حُكِيَ أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَخَذَ جُرَّوْ ذَيْبَ فَرْبَاهُ بِلَبَنِ شَاةٍ فَقَالَ : إِذَا رَيْتَهُ مَعَ الشَّاةِ يَأْنَسُ بِهَا فَيَذُبُّ عَنْهَا وَيَكُونُ أَشَدَّ مِنَ الْكَلْبِ . فَلَا يَفْرُفُ طَبَعَ أَجْنَابِهِ . فَلَمَّا قَوِيَ وَتَبَّ عَلَى شَاةٍ فَاقْتَرَسَهَا . فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ :

بَقَرْتُ شُوبَهِي وَهَجَعْتُ قَلْبِي وَأَنْتَ لِشَاتِنَا وَلَدٌ رَيْبُ
غَذِيَتْ بِدَرِّهَا وَرَبِيَتْ فِينَا فَمَنْ أَنْبَاكَ أَنَّ أَبَاكَ ذَيْبُ

عدل غريب

٣٤٠ جَاءَتْ أُمْرَأَةٌ إِلَى قَاضٍ فَقَالَتْ : مَاتَ زَوْجِي وَتَرَكَ أَبُوهُ وَوَلَدًا وَأُمْرَأَةً وَأَهْلًا وَلَهُ مَالٌ . فَقَالَ لِأَبُوهِ الْكُفْلُ . وَلَوْلَدِهِ الْيَتَمُ . وَلِأُمْرَأَتِهِ الْخُلْفُ . وَلِأَهْلِهِ الْهَلَّةُ وَالذِّلَّةُ . وَالْمَالُ يُحْمَلُ إِلَيْنَا حَتَّى لَا يَقَعَ فِيهِ بَيْنُكُمْ خُصُومَةٌ (لِلشَّعَالِي)

ابو دلامة وابن سليمان في الصيد

٣٤١ رُوِيَ أَنَّ أَبَا دُلَامَةَ كَانَ مُتَخَرِّقًا عَلَى عَلِيٍّ بْنِ سُلَيْمَانَ فَاتَّفَقَ أَنْ يَخْرُجَ الْمُهْدِيُّ إِلَى الصَّيْدِ وَمَعَهُ عَلِيٌّ وَأَبُو دُلَامَةَ . فَرَمَى الْمُهْدِيُّ ظَبْيًا عَنْ لَهُ فَأَقْدَمَ مَقَاتِلَهُ . وَرَمَى عَلِيٌّ بْنُ سُلَيْمَانَ فَاصْطَادَ كَلْبًا مِنْ كِلَابِ الصَّيْدِ فَارْتَجَلَ أَبُو دُلَامَةَ :

قَذَرَمَى الْمُهْدِيُّ ظَبْيًا شَكَّ بِالسَّهْمِ فُودَاهُ

وَعَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ رَمَى كَلْبًا فَصَادَهُ
فَهَنَيْتُهُ لَهَا كُلُّ فَتَى يَأْكُلُ زَادَهُ

فَضَحَكَ الْمُهْدِيُّ حَتَّى كَادَ يَسْقُطُ (بدائع البداهة للازدي)

٣٤٢ يُحْكِي أَنَّ أَعْرَابِيًّا اسْتَصَافَ حَاتِمًا فَلَمْ يُنْزِلْهُ. فَبَاتَ جَائِعًا
مَقْرُورًا. فَلَمَّا كَانَ فِي السَّحَرِ رَكِبَ رَاحِلَتَهُ وَانْصَرَفَ. فَتَقَدَّمَهُ حَاتِمٌ.
فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ بَيْنِ الْبُيُوتِ لَهَيْهَ مُتَسَكِّرًا فَقَالَ لَهُ: مَنْ كَانَ أَبَا مَثْوَالٍ
الْبَارِحَةَ. قَالَ: حَاتِمٌ. قَالَ: فَكَيْفَ كَانَ مَبِيتُكَ عِنْدَهُ. قَالَ: خَيْرٌ مَبِيتٍ.
تَحْرَلِي نَاقَةً فَأَطْعَمَنِي لَحْمًا عَيْطًا وَأَسَقَانِي الْخَمْرَ. وَعَافَ رَاحِلَتِي
وَسِرْتُ مِنْ عِنْدِهِ بِخَيْرِ حَالٍ. فَقَالَ لَهُ: أَنَا حَاتِمٌ. وَإِنَّكَ لَا تَبْرَحُ
حَتَّى تَرَى مَا وَصَفْتُ فَرَدَّهُ وَقَالَ لَهُ: مَا حَمَلَكَ عَلَى الْكُذْبِ. فَقَالَ لَهُ
الْأَعْرَابِيُّ: إِنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ يُنُونُ عَلَيْكَ بِالْجُودِ. وَلَوْ ذَكَرْتُ شَرًّا
كُنْتُ أَكْذَبُ. فَرَجَعْتُ مُضْطَرًّا إِلَى قَوْلِهِمْ إِبْقَاءً عَلَى نَفْسِي لَا
عَلَيْكَ

(للشريشي)

الفتى والحمار

٣٤٣ قِيلَ مَضَى فَتَى فِي طَرِيقٍ عَلَى حِمَارِهِ حَتَّى أَمْسَى فَتَزَلَّ فِي مَتَزِلٍ
بِالطَّرِيقِ. وَإِذَا بِرَجُلٍ قَدْ أَقْبَلَ عَلَى مَهْرٍ فَاسْتَقْبَلَهُ إِلَهَتِي وَحِيَاةُ فَالِيسَ
بِهِ. وَجَلَسَا يُحَادِثَانِ بَرْهَةً فَاسْتَطْفَهَ الرَّجُلُ. ثُمَّ دَعَا بِطَعَامٍ فَخَضَرَ.
وَدَعَا بِعَلْفٍ لِمَهْرِهِ فَتَدَمَّ إِلَيْهِ. وَجَلَسَ يَأْكُلُ وَالْهَتَى. وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ
نَفَقَةٌ لِعَلْفِ حِمَارِهِ فَظَنَّرَ إِلَى الرَّجُلِ وَقَالَ:

يَا سَيِّدِي نَظْمِي يُعَابُ بِتَرْكََا فَلَذَاكَ شِعْرِي لَا يُقَاسُ بِشِعْرِكَ
 أَوْلَيْتَنِي فَضْلًا وَإِنِّي عَاجِزٌ مَا طَالَ عُمْرِي أَنْ أَقُومَ بِشُكْرِكَ
 أَنَا فِي ضِيَاقَتِكَ الْعَشِيَّةَ كُلَّمَا فَاجْعَلْ حِمَارِي فِي ضِيَاقَةٍ مِثْرَكَ
 فَصَوَّكَ الرَّجُلُ . وَقَالَ : مَا هِيَ إِلَّا غَفْلَةٌ مِنِّي . وَدَعَا بِعَلَنٍ
 لِلْحِمَارِ كَعَلَفِ الْمُهْرِ قَدِمَ إِلَيْهِ (لَابَن خَلِكان)

٣٤٤ قِيلَ لِرَجُلٍ جَبَانٍ فِي بَعْضِ الْوَقَائِعِ : تَقَدَّمَ . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :
 وَقَالُوا تَقَدَّمَ قُلْتَ لَسْتُ بِفَاعِلٍ أَخَافُ عَلَى فُحَارَتِي أَنْ تُحْطَمَا
 فَلَوْ كَانَ لِي رَأْسَانِ أَثَقْتُ وَاحِدًا وَلَكِنَّهُ رَأْسٌ إِذَا رَاحَ أُعْقِمَا
 وَلَوْ كَانَ مُبْتَاعًا لَدَى السُّوقِ مِثْلُهُ فَعَلْتُ وَلَمْ أَخْضِلْ بِأَنْ أَتَقَدَّمَا
 فَأَوْتِمَ أَوْلَادًا وَأَزْمِلَ نِسْوَةً فَكَيْفَ عَلَى هَذَا تَرَوْنَ التَّقَدُّمًا

أبودلامة في بيت الدجاج

٣٤٥ كَانَ الْمُهْدِيُّ قَدْ كَسَا أَبَا دُلَامَةَ سَاجًا فَأَخَذَ بِهِ وَهُوَ سَكْرَانٌ .
 فَأَتَى بِهِ إِلَى الْمُهْدِيِّ فَأَمَرَ بِتَمْزِيقِ السَّاجِ عَلَيْهِ وَأَنْ يُجْبَسَ فِي بَيْتِ
 الدَّجَاجِ . فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ وَصَحَا أَبُو دُلَامَةَ مِنْ سُكْرِهِ وَرَأَى
 نَفْسَهُ بَيْنَ الدَّجَاجِ صَاحَ : يَا صَاحِبَ الْبَيْتِ . فَأَسْتَجَابَ لَهُ السَّجَّانُ
 وَقَالَ : مَا لَكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ . قَالَ : وَيْلَكَ مَنْ أَذْخَلَنِي مَعَ الدَّجَاجِ . قَالَ :
 أَعْمَلُكَ الْحَيِثَّةُ . أَتَى بِكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْتَ سَكْرَانٌ . فَأَمَرَ بِتَمْزِيقِ
 سَاجِكَ وَجَبَسِكَ مَعَ الدَّجَاجِ . قَالَ لَهُ : وَيْلَكَ أَرَقُبَ لِي سِرَاجًا
 وَجِئَنِي بِدَوَاةٍ وَوَرَقٍ . فَكَتَبَ أَبُو دُلَامَةَ إِلَى الْمُهْدِيِّ :

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَدَنَّاكَ نَفْسِي عَلَامَ حَبَسْتَنِي وَخَرَقْتَ سَاجِي
 أَقَادُ إِلَى السُّجُونِ بَغِيرِ ذَنْبٍ كَأَنِّي بَعْضُ عَمَالِ الْحَرَجِ
 وَلَوْ مَعَهُمْ حُسَيْتُ لَهَانَ ذَاكُمْ وَلَكِنِّي حُسَيْتُ مَعَ الدَّجَاجِ
 دَجَاجَاتُ يُطْفِئُ بَيْنَ دِيكَ يُنَادِي بِالصِّيَاحِ إِذَا يُنَاجِي
 وَقَدْ كَانَتْ تُخَيِّرُنِي ذُنُوبِي بَأَنِّي مِنْ عَذَابِكَ غَيْرُ نَاجِي
 عَلَى أَنِّي وَإِنْ لَأَقِيتُ شَرًّا لِحَيْرِكَ بَعْدَ ذَلِكَ الْبُشْرِ رَاجِي
 ثُمَّ قَالَ أَوْصَلَهَا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَأَوْصَلَهَا إِلَيْهِ السَّجَّانُ . فَلَمَّا قَرَأَهَا
 أَمَرَ بِإِطْلَاقِهِ وَأَدْخَلَهُ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ : أَمِنَ بِتِ الْإِلَهِ أَبَادُ لَامَةٍ . قَالَ :
 فِي بَيْتِ الدَّجَاجِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : فَمَا كُنْتَ تَصْنَعُ . قَالَ :
 كُنْتُ أَقْوِي مَعَهُ حَتَّى أَصْبَحْتُ . فَصَحَّكَ الْهُودِيُّ وَأَمَرَ لَهُ بِصِلَةِ
 جَزِيلَةٍ وَخَلَعَ عَلَيْهِ كِسْوَةَ شَرِيفَةٍ

في أي الاثنين اغلب على الرجل الادب او الطبع

٣٤٦ قِيلَ إِنَّ مَلِكًا مِنْ مُلُوكِ فَارِسَ كَانَ لَهُ وَزِيرٌ حَازِمٌ مُجَرَّبٌ فَكَانَ
 يَصْدُرُ عَنْ رَأْيِهِ وَيَتَعَرَّفُ الْيَمِينَ فِي مَشُورَتِهِ . ثُمَّ إِنَّهُ هَلَكَ ذَلِكَ الْمَلِكُ
 وَقَامَ بَعْدَهُ وَلَدٌ دَفَّاعٌ بِنَفْسِهِ . سَتِيدًا بِرَأْيِهِ وَمَشُورَتِهِ . فَقِيلَ لَهُ : إِنَّ
 أَبَاكَ كَانَ لَا يَنْطَعُ أَمْرًا دُونَهُ . فَقَالَ : كَانَ يَنْطَلِقُ فِيهِ وَسَامُخُهُ
 بِنَفْسِي . فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ : أَيُّهُمَا أَغْلَبَ عَلَى الرَّجُلِ الْأَدَبُ أَوْ
 الطَّبِيعَةُ . فَقَالَ لَهُ الْوَزِيرُ : الطَّبِيعَةُ أَغْلَبُ لِأَنَّهَا أَصْلُ وَالْأَدَبُ فُرْعٌ .
 وَكُلُّ فُرْعٍ يَرْجِعُ إِلَى أَصْلِهِ . فَدَعَا بِسُفْرَتِهِ فَلَمَّا وُضِعَتْ أَقْبَلَتْ سَنَانِيرُ

بِأَيْدِيهَا السَّمْعُ فَوَقَفَتْ حَوْلَ السُّفْرَةِ فَقَالَ لِلْوَزِيرِ : اُعْتَبِرْ خَطَأَكَ
وَضَعْفَ مَذْهَبِكَ مَتَى كَانَ أَبُو هَذِهِ السَّنَائِيرِ شَامًا . فَسَكَتَ عَنْهُ
الْوَزِيرُ وَقَالَ : أَهْلِي فِي الْجَوَابِ إِلَى اللَّيْلَةِ الْمُقْبِلَةِ . فَقَالَ : ذَلِكَ لَكَ .
فَخَرَجَ الْوَزِيرُ فَدَعَا بَعْلَامَ لَهُ فَقَالَ : ائْتِنِي لِي قَارًا وَأَرْبِطَهُ فِي خَيْطِ
وَجِئْنِي بِهِ . فَأَتَاهُ بِهِ أَلْهَ لَامَ فَعَقَدَهُ فِي سِنِّتِهِ وَطَرَحَهُ فِي كُمِهِ . ثُمَّ رَاحَ
مِنَ الْعَدِ إِلَى الْمَلِكِ فَلَمَّا حَضَرَتْ سُفْرَتُهُ أَقْبَتِ السَّنَائِيرُ بِالسَّمْعِ حَتَّى
خَفَّتْ بِهَا فَحَلَّ الْوَزِيرُ الْقَارَ مِنْ سِنِّتِهِ ثُمَّ أَقْبَاهُ إِلَيْهَا . فَاسْتَبَقَتْ السَّنَائِيرُ
إِلَيْهِ وَرَمَتْ بِالسَّمْعِ حَتَّى كَادَ أَلَيْتُ يَضْطَرِمُّ نَارًا . فَقَالَ الْوَزِيرُ :
كَيْفَ رَأَيْتَ غَلَبَةَ الطَّعْمِ عَلَى الْأَدَبِ وَرُجُوعَ الْفِرْعَ إِلَى أَصْلِهِ . قَالَ :
صَدَقْتَ . وَرَجَعَ إِلَى مَا كَانَ أَبُوهُ عَلَيْهِ مَعَهُ . فَإِنَّمَا مَدَارُ كُلِّ شَيْءٍ عَلَى
طَبْعِهِ وَالتَّكَلُّفُ مَذْمُومٌ مِنْ كُلِّ وَجْهِ (لَا بِنَ عَبْدِ رَبِّهِ)

المستحجر عن وفاة أبيه

٣٤٧ بَيْنَا قَوْمٌ جُلُوسٌ عِنْدَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ يَأْكُلُونَ عِنْدَهُ
حَيْثَانًا . إِذْ اسْتَأْذَنَ عَلَيْهِمْ أَشْعَبُ . فَقَالَ أَحَدُهُمْ : إِنَّ مِنْ شَأْنِ أَشْعَبَ
الْبَسْطَ إِلَى أَجْلِ الطَّعَامِ . فَأَجْعَلُوا كِبَارَ هَذِهِ الْحَيْثَانِ فِي قَصْعَةٍ بِنَاجِيَةٍ
وَيَأْكُلُ مَعَنَا الصِّغَارُ . فَفَعَلُوا وَأَذِنَ لَهُ . فَقَالُوا لَهُ : كَيْفَ رَأَيْتَ
فِي الْحَيْثَانِ . فَقَالَ : إِنَّ لِي عَلَيْهَا حَرْدًا شَدِيدًا وَحَقًّا لِأَنَّ أَبِي
مَاتَ فِي الْبَحْرِ وَأَكَلَتْهُ الْحَيْثَانُ . قَالُوا لَهُ : فَدُونَكَ خُذْ بَارَ أَيْكَ .
فَجَلَسَ وَمَدَّ يَدَهُ إِلَى حُوتٍ مِنْهَا صَغِيرٍ . ثُمَّ وَضَعَهُ عِنْدَ أذُنِهِ وَقَدْ نَظَرَ إِلَى

الْقَصَّةَ الَّتِي فِيهَا الْحَيَّانُ فِي زَاوِيَةِ الْمَجْلِسِ فَقَالَ : أَتَذَرُونَ مَا يَقُولُ
لِي هَذَا الْحَوْتُ . قَالُوا : لَا . قَالَ : إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهُ لَمْ يَخْضُرْ مَوْتَ أَبِي
وَلَا أَدْرَكَهُ لِأَنَّ سِنَّهُ يَصْنَعُ عَنْ ذَلِكَ . وَلَكِنْ قَالَ لِي : عَلَيْكَ يَتْلِكَ
الْكِبَارِ الَّتِي فِي زَاوِيَةِ أَلَيْتِ فَهِيَ أَذْرَكَتْ أَبَاكَ وَأَكَلَتْهُ

الحبُّ الانياز

٣٤٨ اضْطَحَبَ نَحْوِي وَرَجُلٌ فِي سَفَرٍ . فَرَضَ النَّحْوِي . وَأَرَادَ الرَّجُلُ
أَنْ يَرْجِعَ إِلَى بَلَدِهِ . فَأَرَادَ النَّحْوِي أَنْ يَحْمِلَهُ رِسَالَةً إِلَى أَهْلِهِ فَقَالَ لَهُ :
قُلْ لِأَهْلِي : لَقَدْ أَصَابَهُ صَدْعٌ فِي رَأْسِهِ . وَبَلِي يَوْجَعُ أَضْرَاسِهِ . وَوَقَعَتْ
الْحُمْدَةُ فِي أَنْفَاسِهِ . وَقَدْ قَرَّتْ يَدَاهُ . وَتَوَرَّمَتْ رِجْلَاهُ . وَتَخَصَّتْ
عَيْنَاهُ . وَانْحَلَّتْ رُكْبَتَاهُ . وَأَصَابَهُ وَجَعٌ فِي ظَهْرِهِ . وَضَرْبَانٌ فِي صَدْرِهِ .
وَهَزَالٌ فِي طَحَالِهِ . وَتَقَطَّعَ فِي أَوْصَالِهِ . وَخَفَّتَانٌ فِي قَلْبِهِ . وَالْمُ فِي صُلْبِهِ
وَمَاءٌ فِي عَيْنَيْهِ . وَرِيحٌ فِي سَاقِيهِ . وَارْتِخَاءٌ فِي خَنْصِكِهِ . وَنَبْضَانٌ فِي
صَدْعِيهِ . وَسُكُونٌ فِي نَبْضِهِ مِنْ تَوَاتُرِ غَشْيَانِهِ وَسَكَنَتِ فِي لِسَانِهِ .
فَقَالَ الرَّجُلُ : يَا سَيِّدِي الشَّيْخُ أَنَا أَكْرَهُ أَنْ أُطِيلَ الْكَلَامَ وَلَكِنْ
أَقُولُ لَهُمْ : مَاتَ وَالسَّلَامُ

البقرة العارقة

٣٤٩ حَكِي فِي الْإِحْيَاءِ أَنْ شَخْصًا كَانَ لَهُ بَقَرَةٌ وَكَانَ يَشُوبُ أَبْنَاهَا
بِالْمَاءِ وَيَبِيْعُهُ . فَجَاءَ السَّيْلُ فِي بَعْضِ الْأَوْدِيَةِ وَهِيَ وَاقِفَةٌ تَرْعَى قَرَّرَ
عَلَيْهَا فَفَرَّقَهَا . فَجَلَسَ صَاحِبُهَا لِيَنْدُبَهَا . فَقَالَ لَهُ بَعْضُ بَنِيهِ : يَا أَبَتِ لَا

تَنْدُبَهَا فَإِنَّ الْمِيَاهَ الَّتِي كُنَّا نَخْلُطُهَا بِلَبَنِهَا اجْتَمَعَتْ فَفَرَّقْتَهَا (اللابسيهي)

السائل والنجيل

٣٥٠ قِيلَ إِنَّ سَائِلًا أَتَى إِلَى بَابِ رَجُلٍ مِنْ أَغْنِيَاءِ أَصْهَانَ فَسَأَلَ شَيْئًا لِلَّهِ . فَسَمِعَهُ الرَّجُلُ فَقَالَ لِعَبْدِهِ : يَا مُبَارَكُ قُلْ لِعَبْدِي : يَقُولُ لُجُوهَرٍ وَجَوْهَرٍ يَقُولُ لِأَقْوَتٍ وَيَأْقُوتُ يَقُولُ لِلْأَمْسِ وَالْأَمْسُ يَقُولُ لَهَرُوزٍ وَفَرُوزٍ يَقُولُ لِرَجَانٍ وَمَرْجَانُ يَقُولُ لِهَذَا السَّائِلِ : يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْكَ . فَسَمِعَهُ السَّائِلُ فَرَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ : يَا رَبِّ قُلْ لِّلْجَبْرَائِيلِ يَقُولُ لِمِيكَائِيلَ وَمِيكَائِيلُ يَقُولُ لِدَرْدَائِيلَ وَدَرْدَائِيلُ يَقُولُ لِكِيكَائِيلَ وَكِيكَائِيلُ يَقُولُ لِإِسْرَافِيلَ وَإِسْرَافِيلُ يَقُولُ لِعِزْرَائِيلَ أَنْ يَزُورَ هَذَا النِّجِيلَ . فَخَجِلَ التَّاجِرُ وَمَضَى السَّائِلُ لِحَالِ سَبِيلِهِ (اللميني)

٣٥١ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ يَصِفُ نَجِيلًا :

لَا يَخْرُجُ الزُّبْقُ مِنْ كَفِّهِ وَلَوْ ثَقَبَهَا بِسِمَارٍ
يُحَاسِبُ الدَّيْكَ عَلَى تَقْدِيمِ وَيَطْرُدُ الْهَرَّ مِنَ الدَّارِ
يَكْتُبُ فِي كُلِّ رَغِيفٍ لَهُ يُحَرِّسُكَ اللَّهُ مِنَ الْقَارِ

٣٥٢ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَالِمٍ الْحَيَّاطُ فِي رَجُلٍ كَثِيرِ الْكَلَامِ :

لِي صَاحِبٌ فِي حَدِيثِهِ الْبَرَكَةُ يَزِيدُ عِنْدَ السُّكُونِ وَالْحَرَكَةِ
لَوْ قَالَ لَا فِي قَلِيلٍ أَحْرَفَهَا لَرَدَّهَا بِالْحُرُوفِ مُشْتَبِكَةً

٣٥٣ حَكِيَ دَعْبِلُ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ سَهْلِ بْنِ هَارُونَ يَوْمًا فَوَجَدْنَاهُ
يَتَصَوَّرُ جُوعًا . ثُمَّ إِنَّهُ نَادَى غُلَامًا لَهُ وَقَالَ : وَنَحْنُ أَتَيْنَ الْعَدَاءَ . فَجَاءَ

بِقِصَّةٍ فِيهَا دِيكَ مَطْبُوحٌ . فَتَأَمَّلْهُ ثُمَّ قَالَ : أَيْنَ الرَّأْسُ . فَقَالَ الْغُلَامُ :
رَمَيْتُهُ . قَالَ : إِنِّي لَا أَكْرَهُ أَنْ يَرْمِيَ رِجْلَهُ فَكَيْفَ بِرَأْسِهِ . وَنَحْكَ أَمَّا
عَلِمْتَ أَنَّ الرَّأْسَ رَيْسُ الْأَعْضَاءِ وَمِنْهُ يَصْرُخُ الدِّيكُ . وَلَوْ لَا صَوْتُهُ
مَا أُرِيدَ . وَفِيهِ فَرْقُهُ الَّذِي يُبَرِّكُ بِهِ . وَعَيْنُهُ الَّتِي يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ .
فَقَالَ شَرَابُ كَمَيْنِ الدِّيكِ . وَدَمَاعُهُ مُفِيدُ لَوْجِ الْبَطْنِ . وَلَمْ أَرَعْظَمًا
أَهْشَ تَحْتَ الْأَسْنَانِ مِنْ عَظْمِ رَأْسِهِ . وَهَبَكَ ظَنَنْتَ أَنِّي لَا أَكُلُهُ
أَمَا قُلْتَ عِنْدَهُ مَنْ يَأْكُلُهُ . أَنْظُرْ فِي أَيِّ مَكَانٍ رَمَيْتُهُ فَأَتِنِي بِهِ . فَقَالَ :
بِحَيَاتِكَ مَا أَذْرِي أَيْنَ رَمَيْتُهُ . قَالَ : لَكِنِّي أَذْرِي وَأَعْرِفُ . رَمَيْتُهُ فِي
بَطْنِكَ اللَّهُ حَسْبُكَ . نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْجُلِّ وَأَهْلِهِ (للقهرواني)

الاصبع المقطوعة

٣٥٤ قَالَ الشَّيْبَانِيُّ : بَلَغَنِي أَنَّ أَعْرَابِيَيْنِ ظَرِيفَيْنِ مِنْ شَيْطَانِي
الْعَرَبِ حَطَمَتَهُمَا سَنَةً فَأَتَحَدَّرَا إِلَى الْعِرَاقِ . فَبَيْنَمَا هُمَا يَتَمَاشِيَانِ فِي
السُّوقِ وَاسْمُ أَحَدِهِمَا خِنْدَانُ إِذَا فَارِسٌ قَدْ أَوْطَأَ دَابَّتَهُ رِجْلَ خِنْدَانٍ
فَقَطَعَ إَصْبَعًا مِنْ أَصَابِعِهِ . فَعَمَلًا بِهِ حَتَّى أَخَذَا أَرْضَ الْأَصْبَعِ . وَكَانَا
جَائِعَيْنِ مَقْرُورَيْنِ . فَلَمَّا صَارَ الْمَالُ بِأَيْدِيهِمَا قَصْدًا إِلَى بَعْضِ الْكِرَاجِ
فَأَتَا عَامِنَ الطَّعَامِ مَا اشْتَهَيَا . فَلَمَّا شَبِعَ صَاحِبُ خِنْدَانٍ أَنْشَأَ يَقُولُ :
فَلَا تَرَاثُ مَا دَامَ فِي النَّاسِ كَرْبُجٌ وَمَا بَقِيَتْ فِي رِجْلِ خِنْدَانٍ إَصْبَعٌ

السفط المقل

٣٥٥ أَنِّي الْحَاجُّ إِسْفَطٌ قَدْ أُصِيبَ فِي بَعْضِ خَزَائِنِ كِسْرَى مُثْقَلٌ :

فَأَمَرَ بِالْفَهْلِ فَكُسِرَ فَإِذَا فِيهِ سَقَطُ آخِرِ مُقْلٍ . فَقَالَ الْحَجَّاجُ : مَنْ
يَشْتَرِي مِنِّي هَذَا السَّقَطَ بِمَا فِيهِ فَتَرَايِدَ فِيهِ أَصْحَابُهُ حَتَّى يَبْلُغَ خَمْسَةَ
أَلْفِ دِينَارٍ . فَأَخَذَهُ الْحَجَّاجُ وَنَظَرَ فِيهِ فَقَالَ : مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ فِيهِ
إِلَّا حَمَاقَةٌ مِنْ حَمَاقَاتِ الْعَجَمِ . ثُمَّ أَنْفَذَ الْبَيْعَ وَعَزَمَ عَلَى الْمُشْتَرِي أَنْ
يَفْتَحَهُ وَيُرِيَهُ مَا فِيهِ . فَفَتَحَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَإِذَا فِيهِ رُقْعَةٌ مَكْتُوبٌ فِيهَا : مَنْ
أَرَادَ أَنْ تَطُولَ لِحْيَتُهُ فَلْيَشِطَّهَا مِنْ أَسْفَلِ (ابن عبد ربّه)

٣٥٦ دَخَلَ بَشَّارُ الضَّرِيرِ عَلَى الْمُهْدِيِّ وَعِنْدَهُ خَالُهُ يُزَيْدُ بْنُ مَنْصُورٍ
الْحَمِيرِيُّ فَأَنشَدَهُ قَصِيدَةً يمدِّحُهَا . فَلَمَّا أَتَمَّهَا قَالَ لَهُ يُزَيْدُ : مَا
صِنَاعَتُكَ أَيُّهَا الشَّيْخُ . فَقَالَ لَهُ : أَتُنْبِئُ الْوُلُوءَ . فَقَالَ لَهُ الْمُهْدِيُّ :
أَتَهْزَأُ بِحَاجِّي . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا يَكُونُ جَوَابِي لَهُ وَهُوَ يَرَانِي
شَيْخًا أَعْمَى أَنشَدُ شِعْرًا . فَضَحِكَ الْمُهْدِيُّ وَأَجَارَهُ

٣٥٧ كَانَ أَبُو الشَّيْمَقِ الشَّاعِرُ الظَّرِيفُ الْمَشْهُورُ قَدْ لَزِمَ بَيْتَهُ
لِأَظْهَارِ رَثَّةٍ كَانَ يَسْتَحْيِي أَنْ يَخْرُجَ بِهَا إِلَى النَّاسِ . فَقَالَ لَهُ بَعْضُ
إِخْوَانِهِ يُسْلِيهِ عَمَّا رَأَى مِنْ سُوءِ حَالِهِ : أَبَشِّرْ يَا أَبَا الشَّيْمَقِ فَقَدْ
رُويَ أَنَّ الْعَارِينَ فِي الدُّنْيَا هُمُ الْكَاسُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . فَقَالَ لَهُ : إِنْ
كَانَ ذَلِكَ حَقًّا فَإِنِّي لَأَكُونَنَّ بَرَّازًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ (ابناء الدين)

٣٥٨ قَالَ ابْنُ سُكْرَةَ الْمَاهِثِيُّ فِي صَاحِبٍ يُعْرِفُ بِابْنِ الْبَرْغوثِ :
بُلَيْتُ وَلَا أَقُولُ بِمَنْ لَأَنِّي مَتَى مَا قُلْتُ مَنْ هُوَ يَصْجُبُوهُ
حَظِيلٌ قَدْ نَقَى عَنِّي رُقَادِي فَإِنْ أَعْمَضْتَ أُيَقِظْنِي أَبُوهُ

الحمار المحبوس

٣٥٩ كَانَ عَلَى الْمَدِينَةِ طَائِفٌ يَقَالُ لَهُ صَفْوَانُ . فَجَاءَ الْحَزِينُ الدَّيْلِيُّ
إِلَى شَيْخٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فَاسْتَعَارَهُ حِمَارَهُ وَذَهَبَ إِلَى الْعِيقِ فَشَرِبَ .
وَأَقْبَلَ عَلَى الْحِمَارِ وَقَدْ سَكِرَ . فَجَاءَ الْحِمَارُ حَتَّى وَقَفَ بِهِ عَلَى بَابِ
الْمَسْجِدِ كَمَا كَانَ صَاحِبُهُ عَوْدَهُ إِيَّاهُ . فَرَّ بِهِ صَفْوَانُ فَأَخَذَهُ فَجَبَسَهُ
وَجَبَسَ الْحِمَارُ فَاصْبَحَ الْحِمَارُ مَحْبُوسًا مَعَهُ فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

أَيَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ خَبِّرُونِي بِأَيِّ جَرِيَةٍ حَبَسَ الْحِمَارُ
فَمَا لِلْعَمِيرِ مِنْ جُرْمٍ إِلَيْكُمْ وَمَا بِالْعَمِيرِ إِنْ ظَلِمَ أَنْتَصَارُ
فَرَدُّوا الْحِمَارَ عَلَى صَاحِبِهِ وَضَرَبُوا الْحَزِينُ الْحَدَّ (الاعاني)

البرهان القاطع

٣٦٠ إِدْعَى رَجُلٌ فِي أَيَّامِ الْمَأْمُونِ أَنَّهُ ابْنُ هَيْمِ الْخَلِيلِ . فَقَالَ لَهُ
الْمَأْمُونُ : إِنَّ مُعْجِزَةَ الْخَلِيلِ الْإِلْقَاءُ فِي النَّارِ . فَتَحَنَّنُ نَفْسُكَ فِيهَا لِتَرَى
حَالَكَ . قَالَ : أُرِيدُ وَاحِدَةً أَخَفَّ مِنْ هَذِهِ . قَالَ : فَبَرِهَانٌ مُوسَى
إِذَا لَقِيَ الْعَصَا فَصَارَتْ ثُعْبَانًا . قَالَ : هَذِهِ أَضْعَبُ عَلَيَّ مِنَ الْأُولَى .
قَالَ : فَبَرِهَانٌ عِيسَى وَهُوَ إِحْيَاءُ الْمَوْتَى . قَالَ : مَكَانُكَ وَصَلْتَ . أَنَا
أَضْرِبُ رَقَبَةَ الْقَاضِي يَحْيَى بْنِ أَكْثَمٍ وَأُحْيِيهِ لَكُمْ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ . فَقَالَ
يَحْيَى : أَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِكَ وَصَدَّقَ . فَصَحَّحَ الْمَأْمُونُ وَأَعْطَاهُ جَارِيَةً

المتظلم من خصمه

٣٦١ بَيْنَمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ رَاكِبٌ إِذْ تَمَرَّضَ لَهُ رَجُلٌ فِي الطَّرِيقِ

فَمَسَكَ بَعَنَانِ فَرَسِهِ وَقَالَ: سَأَلْتُكَ يَا اللَّهُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ أَنْ تَضْرِبَ عُنِّي.
فَبُهِتَ فِيهِ عَبْدُ اللَّهِ وَقَالَ: أَمَعْتُوهُ أَنْتَ. قَالَ: لَا وَرَأْسِ الْأَمِيرِ. قَالَ:
فَمَا الْخَبْرُ. قَالَ: لِي خَصْمٌ أَلَدُّ قَدْ لَزَمَنِي وَأَلَحَّ وَضَيَّقَ عَلَيَّ وَلَيْسَ لِي بِهِ
طَاقَةٌ. قَالَ: وَمَنْ خَصْمُكَ. قَالَ: الْقُرُ. فَأَلْفَتَ عَبْدُ اللَّهِ لِقَاءَهُ
وَقَالَ: أَدْفَعْ لَهُ أَلْفَ دِينَارٍ. ثُمَّ قَالَ لَهُ: يَا أَخَا الْعَرَبِ خُذْهَا وَتَحْنُ
سَارُونَ. وَلَكِنْ إِذَا عَادَ إِلَيْكَ خَصْمُكَ مُتَشَمِّمًا فَاتِنًا مُتَظَلِّمًا. فَإِنَّا
مُنْصِفُونَكَ مِنْهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: إِنَّ مَعِيَ مِنْ جُودِكَ مَا
أُذِحُّ بِهِ حُجَّةَ خَصْمِي بَقِيَّةَ عُمُرِي. ثُمَّ أَخَذَ الْمَالَ وَأَنْصَرَفَ

سليمان بن عبد الملك والاعرابي

٣٦٢ ذُكِرَ أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ خَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ إِلَى الصَّيْدِ وَكَانَ
كَثِيرَ التَّطْيِيرِ. فَبَيْنَا هُوَ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ إِذْ لَقِيَهِ رَجُلٌ أَعُورٌ. فَقَالَ:
أَوْثِقُوهُ. فَأَوْثَقُوهُ وَمَرُّوا بِهِ عَلَى بَيْتٍ خَرَابٍ قَدْ تَعَجَّمَ. فَقَالَ سُلَيْمَانُ:
أَلْقُوهُ فِي هَذِهِ الْبُيْرِ فَإِنْ صِدَّتْنَا فِي يَوْمِنَا هَذَا أَطْلَعْنَاهُ وَإِلَّا قَتَلْنَاهُ
لِيَعْرِضَهُ لَنَا مَعَ عَلَيْهِ بِطَيْرِنَا. فَأَلْقَوْهُ فِي ذَلِكَ الْبُيْرِ فَمَا رَأَى سُلَيْمَانُ
فِي عُمُرِهِ صَيْدًا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ. فَلَمَّا رَجَعُوا وَرَوَّاعِلُ الرَّجُلِ
أَمَرَ بِإِخْرَاجِهِ. فَلَمَّا وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ: يَا شَيْخُ مَا رَأَيْتُ أَسْرَ
وَأَبْرَ مِنْ طَلَمَتِكَ. قَالَ الشَّيْخُ: صَدَقْتَ وَلَكِنِّي أَنَا مَا رَأَيْتُ أَشَامَ
مِنْ طَلَمَتِكَ عَلَيَّ. فَضَحِكَ سُلَيْمَانُ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ وَأَمَرَ بِإِطْلَاقِهِ
٣٦٣ إِعْتَرَضَ بَعْضُ الْأَعْرَابِ الْمَأْمُونِ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

أَتَارَجُلٌ مِنَ الْأَعْرَابِ . قَالَ : لَا عَجَبَ . قَالَ : إِنِّي أُرِيدُ الْحَجَّ . قَالَ :
الطَّرِيقُ وَاسِعَةٌ . قَالَ : لَيْسَ مَعِيَ نَفَقَةٌ . قَالَ : قَدْ سَقَطَ عَنْكَ
الْحَجُّ . قَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ جِئْتُكَ مُسْتَجِدًّا لَا مُسْتَعْتَبًا . فَصَحَّحَكَ الْأُمَامُونَ
وَأَمَرَهُ بِجَائِزَةٍ (لِلْمَنِيِّ)

٣٦٤ كَانَ الْعِمَادُ بْنُ جَبْرِيلَ الْأَمْرُوفُ بَابْنِ أَخِي الْعَلَمِ صَاحِبَ دِيوَانَ
بَيْتِ الْأَمَالِ بِمِصْرَ . وَكَانَ قَدْ وَقَعَ فَانْكَسَرَتْ يَدُهُ . فَقَالَ فِيهِ ابْنُ
الْمُسْلِمِ الْعِرَاقِيُّ :

إِنَّ الْعِمَادُ بْنَ جَبْرِيلَ أَخِي عَالِمٍ لَهُ يَدٌ أَصْبَحَتْ مَذْمُومَةً الْأَثَرِ
تَأَخَّرَ الْقَطْعُ عَنْهَا وَهِيَ سَارِقَةٌ فَجَاءَهَا الْكَدْرُ يَسْتَعْجِي عَنْ الْخَبَرِ
٣٦٥ دَخَلَ الْعَبْسِيُّ عَلَى بَعْضِ الرُّؤَسَاءِ فَنَمَّهُ الْبَوَابُ فَقَالَ :

حَمِدْتُ بَوَابَكَ إِذْ رَدَّنِي وَذَمَّمَهُ غَيْرِي عَلَى رَدِّهِ
لِأَنَّهُ قَلَدَنِي نِعْمَةً تَسْتَوْجِبُ الْإِعْرَاقَ فِي حَمْدِهِ
أَرَاخِي مِنْ قُبْحِ مَلَكٍ لِي وَكِبَرِكَ الزَّائِدِ فِي حَدِّهِ

٣٦٦ كَتَبَ سِبْطُ بْنُ التَّمَاوِيذِيِّ قَصِيدَةً وَسَّيَّرَهَا إِلَى مُجَاهِدِ الدِّينِ
الزَّيْنِيِّ فَأَجَازَهُ جَائِزَةً سَنِيَّةً . وَسَّيَّرَ مَعَهَا بَغْلَةً فَوَصَلَتْ إِلَيْهِ وَقَدْ هَزِلَتْ
مِنْ تَعَبِ الطَّرِيقِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ :

مُجَاهِدَ الدِّينِ دُمْتَ دُخْرًا إِكْلَ ذِي قَاقَةِ وَكَثْرًا
بَعَثْتَ لِي بَغْلَةً وَلَكِنْ قَدْ مُسِحَتْ فِي الطَّرِيقِ عِزًّا

٣٦٧ ذَكَرَ بَعْضُ أَصْحَابِ الْجُرُولِيِّ الْيَزْدَكَنِيِّ أَنَّهُ حَضَرَ عِنْدَهُ

لَيْقَرَأَ عَلَيْهِ قِرَاءَةً أَيْ عَمَرُو . فَقَالَ بَعْضُ الْحَاضِرِينَ : أَرِيدُ أَنْ تَقْرَأَ
عَلَى الشَّيْخِ النَّخْوِ . قَالَ : قُلْتُ : لَا . فَسَأَلَنِي آخَرُ كَذَلِكَ . فَقُلْتُ :
لَا . فَأَنْشَدَ الشَّيْخُ وَقَالَ : قُلْ لَهُمْ :

لَسْتُ لِلنَّخْوِ جُنُكُمُ لَا وَلَا فِيهِ أَرْغَبُ
خَلَّ زَيْدًا إِشَانِهِ أَيْنَمَا شَاءَ يَذْهَبُ
أَنَا مَا لِي وَلَا مَرِي أَبَدَ الدَّهْرِ يَغْتَرِبُ

الباهلي والاعرابي

٣٦٨ كَانَتْ الْعَرَبُ تَسْتَكْفُ الْإِنْتِسَابَ إِلَى قَبِيلَةٍ بِأَهْلَةٍ وَتَضْرِبُ
بِهَا الْمَثَلَ فِي الْحَقِّ وَالْجَهْلِ . وَيُحْكِي أَنَّ أَعْرَابِيًّا لَقِيَ بَعْضًا فِي الطَّرِيقِ
فَسَأَلَهُ : مَنْ أَنْتَ . فَقَالَ : مِنْ بِأَهْلَةٍ . فَرَفَى لَهُ الْأَعْرَابِيُّ . فَقَالَ ذَلِكَ
الشَّخْصُ : وَأَزِيدُكَ أَنِّي لَسْتُ مِنْ صَحْبِهِمْ وَلَكِنْ مِنْ مَوَالِيهِمْ . فَأَقْبَلَ
الْأَعْرَابِيُّ عَلَيْهِ يُقَبِّلُ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ : وَلَمْ هَذَا . فَقَالَ : لِأَنَّ
اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَا أَبْتَلَاكَ بِهَذِهِ الرِّزْيَةِ فِي الدُّنْيَا إِلَّا وَيُعَوِّضُكَ الْجَنَّةَ
فِي الْآخِرَةِ (لَابَنُ خَلَّكَانَ)

ابان بن عثمان والاعرابي

٣٦٩ حَدَّثَنَا ابْنُ زَبَّجٍ قَالَ : كَانَ أَبَانُ بْنُ عُثْمَانَ مِنْ أَهْلِ النَّاسِ
وَأَعْيَبَهُمْ . فَبَيْنَا نَحْنُ ذَاتَ يَوْمٍ عِنْدَهُ وَعِنْدَهُ اشْعَبُ إِذَا قَبَلَ أَعْرَابِيٌّ
وَمَعَهُ جَمَلٌ لَهُ . وَالْأَعْرَابِيُّ أَشْفَرُ أَرْزَقُ أَزْعَرُ غَضُوبٌ يَتَطَلَّى كَنَانَهُ
أَفْنَى وَيَتَبَيَّنُ الشَّرُّ فِي وَجْهِهِ . مَا يَدْنُو مِنْهُ أَحَدٌ إِلَّا شَتَمَهُ وَنَهَرَهُ . فَقَالَ

أَشْعَبُ لِأَبَانَ : هَذَا مِنْ الْبَادِيَةِ أَدْعُهُ . فَدُعِيَ وَقِيلَ لَهُ إِنَّ الْأَمِيرَ أَبَانَ
 ابْنَ عُمَانَ يَدْعُوكَ . فَأَتَاهُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ . فَسَأَلَهُ أَبَانُ عَنْ نَسَبِهِ فَأَنْتَسَبَ
 لَهُ . فَقَالَ : حَيَّاكَ اللَّهُ يَا خَالِي . حَيْبُ أَرْزَادَ حُبًّا . فَجَلَسَ . فَقَالَ لَهُ : إِنِّي
 فِي طَلَبِ جَمَلٍ مِثْلَ جَمَلِكَ هَذَا مِنْذُ زَمَانٍ . فَلَمْ أَجِدْهُ . كَمَا أَشْتَهِي
 بِهِذِهِ الصِّفَةِ وَهَذِهِ الْقَامَةِ وَاللَّوْنِ وَالصَّدْرِ وَالْأَرْكَ وَالْأَخْفَافِ .
 فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَمَعَ ظَهْرِي بِهِ مِنْ عِنْدِ مَنْ أَحْبَبُهُ . أَتَبِعُهُ . فَقَالَ :
 نَعَمْ أَيُّهَا الْأَمِيرُ . فَقَالَ : فَإِنِّي قَدْ بَدَّلْتُ لَكَ بِهِ مِائَةَ دِينَارٍ . وَكَانَ
 الْجَمَلُ يُسَاوِي عَشْرَةَ دَنَانِيرَ . فَطَمَعَ الْأَعْرَابِيُّ وَسَرَّ وَاسْتَفْخَ وَبَانَ
 السُّرُورُ وَالطَّمَعُ فِي وَجْهِهِ . فَأَقْبَلَ أَبَانُ عَلَى أَشْعَبٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ : وَيْلَكَ
 يَا أَشْعَبُ إِنَّ خَالِي هَذَا مِنْ أَهْلِكَ وَأَقَارِبِكَ (يَعْنِي الطَّمَعَ) فَأَوْسِعْ لَهُ مِمَّا
 عِنْدَكَ . فَقَالَ لَهُ : نَعَمْ يَا أُمِّي أَنْتَ وَزِيَادَةُ . فَقَالَ لَهُ أَبَانُ : يَا خَالِي إِنَّمَا
 زِدْتُكَ فِي الثَّمَنِ عَلَى بَصِيرَةٍ وَإِنَّمَا الْجَمَلُ يُسَاوِي سِتِينَ دِينَارًا . وَلَكِنْ
 بَدَّلْتُ لَكَ مِائَةَ لِقْلَةٍ الثَّقَدِ عِنْدَنَا . وَإِنِّي أُعْطِيكَ بِهِ عُرُوضًا تُسَاوِي
 مِائَةً . فَرَزَادَ طَمَعَ الْأَعْرَابِيُّ وَقَالَ : قَدْ قَبِلْتُ ذَلِكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ . فَاسْرَ
 إِلَى أَشْعَبٍ فَأَخْرَجَ شَيْئًا مُغَطًى . فَقَالَ لَهُ : أَخْرِجْ مَا جِئْتَ بِهِ . فَأَخْرَجَ
 جَرْدَ عِمَامَةٍ خَزَّ حَقِّي تُسَاوِي أَرْبَعَةَ دَرَاهِمَ فَقَالَ لَهُ : قَوِّمَهَا يَا أَشْعَبُ .
 فَقَالَ لَهُ : عِمَامَةُ الْأَمِيرِ تُعْرَفُ بِهِ وَيَشْهَدُ فِيهَا الْأَعْيَادُ وَالْجَمْعُ وَيَلْقَى فِيهَا
 الْخُلَفَاءُ . خَمْسُونَ دِينَارًا . فَقَالَ : ضَعْمَا بَيْنَ يَدَيْهِ . وَقَالَ لِابْنِ زُبَيْجٍ :
 أَتَيْتُ قِيَمَتَهَا . فَكُتِبَ ذَلِكَ وَوُضِعَتِ الْعِمَامَةُ بَيْنَ يَدَيِ الْأَعْرَابِيِّ .

فَكَادَ يَدْخُلُ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ غَيْظًا . وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْكَلَامِ . ثُمَّ قَالَ :
هَاتِ قَلَسُوتِي فَأَخْرَجَ قَلَسُوءَةً طَوِيلَةً خَلَقَهَا قَدَ عَلَاهَا الْوَسْخُ وَالذَّهْنُ
وَتَحَرَّقَتْ نُسَاوِي نِصْفَ دِرْهَمٍ . فَقَالَ : قَوْمُ . قَالَ : قَلَسُوءَةُ الْأَمِيرِ تَعْلُو
هَامَتُهُ وَيُصَلِّي فِيهَا الصَّلَاةِ الْخَمْسَ وَيَجْلِسُ لِلْحُكْمِ ثَلَاثُونَ دِينَارًا .
قَالَ : أَتَيْتُ . فَأَتَيْتَ ذَلِكَ وَوَضَعْتَ الْقَلَسُوءَةَ بَيْنَ يَدَيِ الْأَعْرَابِيِّ .
فَتَرَبَّدَ وَجْهُهُ وَجَحَّتْ عَيْنَاهُ وَهَمَّ بِالْوُثُوبِ ثُمَّ تَمَاسَكَ وَهُوَ مُتَقَلِّبٌ .
ثُمَّ قَالَ لِأَشْعَبَ : هَاتِ مَا عِنْدَكَ . فَأَخْرَجَ خُفَيْنِ خَلْقَيْنِ قَدْ نُقِبَا
وَتَقَشَّرَا وَتَقَفَّأ . فَقَالَ : قَوْمُ . قَالَ : خِفَا الْأَمِيرَ يَطَأُ بِهِمَا الرُّوضَةَ وَيَعْلُو
بِهِمَا الْمُنْبَرَ أَرْبَعُونَ دِينَارًا . فَقَالَ : ضَعُفَا بَيْنَ يَدَيْهِ . فَوَضَعَهُمَا ثُمَّ قَالَ
لِلْأَعْرَابِيِّ : أَضْمِمْ إِلَيْكَ مَتَاعَكَ وَقَالَ لِبَعْضِ الْأَعْوَانِ : أَذْهَبَ فَخَذَ
الْجَمَلِ . وَقَالَ لِآخَرٍ : ائْمُضْ مَعَ الْأَعْرَابِيِّ فَأَقْبِضْ مِنْهُ مَا بَقِيَ لَنَا عَلَيْهِ
مِنْ ثَمَنِ الْمَتَاعِ وَهُوَ عِشْرُونَ دِينَارًا . فَوُثِبَ الْأَعْرَابِيُّ فَأَخَذَ الْقَمَاشَ
فَضَرَبَ بِهِ وَجْهَهُ الْقَوْمَ لَا يَأْلُو فِي شِدَّةِ الرَّمْيِ بِهِ . ثُمَّ قَالَ لِلْأَمِيرِ :
أَتَدْرِي أَصْلَحَكَ اللَّهُ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ أَمُوتُ . قَالَ : لَا . قَالَ : لَمْ أَذْرِكُ
أَبَاكَ عُثْمَانَ فَاشْتَرَيْتُكَ وَاللَّهِ فِي دَمِهِ إِذْ وَلَدَ مِثْلَكَ . ثُمَّ نَهَضَ مِثْلَ الْمَجْنُونِ
حَتَّى أَخَذَ بِرَأْسِ بَعِيرِهِ . وَضَحِكَ أَبَانٌ حَتَّى سَقَطَ وَضَحِكَ كُلُّ مَنْ كَانَ
مَعَهُ . وَكَانَ الْأَعْرَابِيُّ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا لِي أَشْعَبُ يَقُولُ لَهُ : يَا ابْنَ الْحَيَاةِ
حَتَّى أَكْفَيْكَ عَلَى تَقْوِيكَ الْمَتَاعِ يَوْمَ قَوْمٍ يَهْرُبُ أَشْعَبُ مِنْهُ

الْبَابُ الْحَادِي عَشَرَ

فِي النُّوَادِرِ

٣٧٠ أَمْسِكَ عَلَى النَّابِغَةِ الْجَعْدِيِّ الشَّعْرُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فَلَمْ يَنْطِقْ .
 ثُمَّ إِنَّ بَنِي جَعْدَةَ غَزَوْا قَوْمًا فَظَفَرُوا فَلَمَّا سَمِعَ فَرِحَ وَطَرِبَ فَاسْتَحْشَهُ
 الشَّعْرُ فَذَلَّ لَهُ مَا اسْتَضَعَبَ عَلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ قَوْمُهُ : بِحَيَاتِكَ لَنَحْنُ
 بِإِطْلَاقِ لِسَانِ شَاعِرِنَا أَسْرُفًا مِنَ الظَّفَرِ بَعْدُونَا (لباء الدين)

وضع الشطرنج

٣٧١ لَمَّا أَفْتَحَرَ مُلُوكُ فَارِسَ عَلَى مُلُوكِ الْهِنْدِ بَوَضَعَ الْمَلِكُ زُدَشِيرَ
 لِنَفْسِهِ النَّزْدَ وَضَعَ صِصَهُ الْحَكِيمُ الشَّطْرَنْجَ وَعَرَضَهَا عَلَى الْمَلِكِ وَأَطَوَرَ
 خِفَى أَمْرَهَا وَمَكْنُونِ سِرِّهَا . فَقَالَ لَهُ : اقْتَرَحْ مَا تَشْتَهِي . قَالَ : أَنْ
 تَضَعَ حَبَّةً مِنَ الْبُرِّ فِي أَلْيَتِ الْأَوَّلِ وَلَا تَرَأَى تَضَاعِفَهَا حَتَّى تَنْتَهِيَ
 إِلَى آخِرِ الْيُبُوتِ فَهَمَّا بَلَغَ تَعْطِينِي . فَاسْتَحَفَّ الْمَلِكُ عَنْهُ وَاحْتَقَرَ مَا
 طَلَبَ وَقَالَ لَهُ : كُنْتُ أَظُنُّكَ بِرَجَاحَةِ عَمَلِكَ وَتَوْقِدِ فِكْرِكَ تَطَالُبُ
 شَيْئًا نَفِيسًا . فَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّكَ لَمَّا أَمَرْتَنِي بِالْتِمْنِي لَمْ يَخْطُرْ
 بِبَالِي غَيْرُ ذَلِكَ وَلَا سَبِيلَ إِلَى الرَّجُوعِ عَنْهُ . فَأَمَرَ لَهُ الْمَلِكُ بِمَا سَأَلَ
 وَتَقَدَّمَ بِإِحْضَارِ الْحُسَابِ وَأَمَرَهُمْ بِحِسَابِ ذَلِكَ . فَأَعْمَلُوا فِي بُلُوغِ
 قَصْدِهِ مَطَايَا الْأَفْكَارِ . حَتَّى لَاحَ لَهُمْ نَجْمُ صِدْقِهِ فَعَرَفُوهُ بَعْدَ

الْإِنْكَارَ . فَلَمْ يَجِدُوا فِي بِلَادِ الدُّنْيَا مَا يَفِي لَهُ مُرَادُهُ مِنَ الْبَرِّ وَلَوْ
كَانَتْ الرِّمَالُ مِنْ أَمْدَادِهِ

(للقليوبي)

المرض والحساسة.

٣٧٢ حَكِيَ الْقُرَظِيُّ أَنَّ رَجُلًا رَأَى خُنْفَسًا فَقَالَ : مَاذَا يُرِيدُ اللَّهُ
تَعَالَى مِنْ خَلْقِ هَذِهِ . أَحْسَنَ شَكْلَهَا أَوْ طِيبَ رِيحِهَا . فَأَتَتْ لَاهُ اللَّهُ
تَعَالَى بِقَرْحَةٍ عَجَزَ عَنْهَا الْأَطِبَّاءُ حَتَّى تَرَكَ عِلَاجَهَا . فَسَمِعَ يَوْمًا صَوْتَ
طَلِيبٍ مِنَ الْأَطْرَاقِينَ يُنَادِي فِي الدَّرْبِ . فَقَالَ : هَاتُوهُ حَتَّى يَنْظُرَ فِي
أَمْرِي . فَقَالُوا : وَمَا تَصْنَعُ بِطُرُقِي . وَقَدْ عَجَزَ عَنْكَ حَذَاقُ الْأَطِبَّاءِ .
فَقَالَ : لَا بُدَّ لِي مِنْهُ . فَلَمَّا أَحْضَرُوهُ وَرَأَى الْقَرْحَةَ اسْتَدْعَى خُنْفَسًا .
فَصَيَّحَ الْحَاضِرُونَ مِنْهُ . فَتَذَكَّرَ اللَّيْلُ الْقَوْلَ الَّذِي سَبَقَ مِنْهُ . فَقَالَ :
أَحْضَرُوا لَهُ مَا طَلَبَ فَإِنَّ الرَّجُلَ عَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ أَمْرِهِ . فَأَحْضَرُوهَا لَهُ
فَأَخْرَقَهَا وَذَرَّ رِمَادَهَا عَلَى قَرْحَتِهِ فَبَرَى بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى . فَقَالَ
لِلْحَاضِرِينَ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَرَادَ أَنْ يَعْرِفَنِي أَنَّ أَحْسَنَ الْخُلُوقَاتِ
أَعَزُّ الْأَذْوِيَةِ

(للدميري)

النعمان وسنمار

٣٧٣ بَنَى النُّعْمَانُ بْنُ أَمْرِئِ التَّيْسِ قَصْرًا بِظَاهِرِ الْحِيرَةِ فِي سِتِّينَ
سَنَةً اسْمُهُ الْخُورْتَقُ . بَنَاهُ رَجُلٌ مِنَ الرُّومِ يُقَالُ لَهُ سِنْمَارُ . وَكَانَ
يَبْنِي عَلَى وَضْعٍ عَجِيبٍ لَمْ يَعْرِفْ أَحَدٌ أَنْ يَبْنِيَ مِثْلَهُ . فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ
بَنَائِهِ كَانَ قَصْرًا عَجِيبًا لَمْ يَكُنْ لِلْمَلُوكِ مِثْلُهُ . فَقَرِحَ بِهِ النُّعْمَانُ . فَقَالَ

لَهُ سِنِمَارٌ : إِنِّي لَا أَعْلَمُ مَوْضِعَ آجِرَةٍ لَوْ زَالَتْ لَسَقَطَ الْقَصْرُ كُلُّهُ .
فَقَالَ لَهُ النُّعْمَانُ : هَلْ يَرِفُهَا أَحَدٌ غَيْرُكَ . قَالَ : لَا . فَأَمَرَ بِهِ فَمُذِفَ
مِنْ أَعْلَى الْقَصْرِ إِلَى أَسْفَلِهِ فَتَقَطَّعَتْ أَوْصَالُهُ . فَأَشْتَهَرَ ذَلِكَ حَتَّى
ضُرِبَ بِهِ الْمَثَلُ فَقَالَ الشَّاعِرُ :

جَزَانِي جَزَاءُ اللَّهِ شَرَّ جَزَائِهِ جَزَاءُ سِنِمَارٍ وَمَا كَانَ ذَا ذَنْبٍ
سِوَى رِصِّهِ الْبَيَّانِ سِتِينَ حِجَّةً يَمْلُ عَلَيْهِ بِالْقَرَامِيدِ وَالسَّكَبِ
فَلَمَّا رَأَى الْبَيَّانَ تَمَّ شُهْوَتُهُ وَاضْ كَمِثْلِ الطُّودِ وَالشَّامِخِ الصَّعْبِ
وَوَظَنَ سِنِمَارٌ بِهِ كُلَّ حَبْوَةٍ وَقَارَ لَدَيْهِ بِالْمَوَدَّةِ وَالْقُرْبِ
فَقَالَ أَقْذِفُوا بِالْعِجِّ مِنْ فَوْقِ رَأْسِهِ فَمَهَذَا لَعَمْرُ اللَّهِ مِنْ أَعْجَبِ الْحُطْبِ
فَصَعِدَ النُّعْمَانُ قَلْبَهُ وَنَظَرَ إِلَى الْبَحْرِ مُجَاهَهُ وَإِلَى الْبَرِّ خَلْفَهُ
وَالْبَسَاتِينَ حَوْلَهُ . وَرَأَى الظُّبْيَ وَالْحَوْتَ وَالنَّخْلَ فَقَالَ لَوْزِيرِهِ : مَا
رَأَيْتُ أَحْسَنَ مِنْ هَذَا الْبِنَاءِ قَطُّ . فَقَالَ لَهُ وَزِيرُهُ : لَهُ عَيْبٌ عَظِيمٌ .
قَالَ : وَمَا ذَلِكَ . قَالَ : إِنَّهُ غَيْرُ بَاقٍ . قَالَ النُّعْمَانُ : وَمَا الشَّيْءُ الَّذِي
هُوَ بَاقٍ . قَالَ : مُلْكُ الْآخِرَةِ . قَالَ : فَكَيْفَ تَحْصِيلُ ذَلِكَ . قَالَ :
بِتَرْكِ الدُّنْيَا . قَالَ : فَهَلْ لَكَ أَنْ تُسَاعِدَنِي فِي طَلَبِ ذَلِكَ . قَالَ :
نَعَمْ . فَتَرَكَ الْمُلْكَ وَتَرَهَّدَ هُوَ وَوَزِيرُهُ

(للقرظيني)

الوزير الحاسد

٣٧٤ حُكِيَ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ دَخَلَ عَلَى الْمُتَعَصِّمِ فَقَرَّبَهُ وَأَدْنَاهُ
وَجَعَلَهُ نَدِيمَهُ . وَكَانَ لَهُ وَزِيرٌ حَاسِدٌ فَقَارَ مِنَ الْبَدَوِيِّ وَحَسَدَهُ وَقَالَ

فِي نَفْسِهِ : إِنْ لَمْ أَحْتَطِ عَلَى هَذَا الْبَدْوِيِّ فِي قَتْلِهِ أَخَذَ بِقَلْبِ أَمِيرِ
 الْمُؤْمِنِينَ وَأَبْعَدَنِي مِنْهُ . فَصَارَ يَتَلَطَّفُ بِالْبَدْوِيِّ حَتَّى أَتَى بِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ
 فَطَبَّحَ لَهُ طَعَامًا وَأَكْثَرَ فِيهِ مِنَ الثُّومِ . فَلَمَّا أَكَلَ الْبَدْوِيُّ مِنْهُ قَالَ
 لَهُ : أَخْذَرُ أَنْ تَقْرُبَ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَيَشُمَّ مِنْكَ رَائِحَةَ الثُّومِ
 فَتَأْذَى مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّهُ يَكْرَهُ رَائِحَتَهُ . ثُمَّ ذَهَبَ الْوَزِيرُ إِلَى أَمِيرِ
 الْمُؤْمِنِينَ فَخَلَا بِهِ . وَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ الْبَدْوِيَّ يَقُولُ عَنْكَ
 لِلنَّاسِ : إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَبْخَرُ وَهَاسِكٌ مِنْ رَائِحَةٍ فِيهِ . فَلَمَّا دَخَلَ
 الْبَدْوِيُّ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ جَلَّ كُمُهُ عَلَى فِيهِ حِفَافَةً أَنْ يَشُمَّ مِنْهُ رَائِحَةَ
 الثُّومِ . فَلَمَّا رَأَاهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَهُوَ يَسْتَرْفُهُ بِكُمِّهِ قَالَ : إِنَّ الَّذِي
 قَالَهُ الْوَزِيرُ عَنْ هَذَا الْبَدْوِيِّ صَحِيحٌ . فَكَتَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا إِلَى
 بَعْضِ عُمَّالِهِ يَقُولُ لَهُ فِيهِ : إِذَا وَصَلَ إِلَيْكَ كِتَابِي هَذَا فَأَضْرِبْ رَقَبَةَ
 حَامِلِهِ . ثُمَّ دَعَا بِالْبَدْوِيِّ وَدَفَعَ إِلَيْهِ الْكِتَابَ وَقَالَ لَهُ : أَمْضِ بِهِ إِلَى
 فُلَانٍ وَأَتِنِي بِالْجَوَابِ . فَأَمْتَلَّ الْبَدْوِيُّ مَا رَسَمَ بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَأَخَذَ
 الْكِتَابَ وَخَرَجَ بِهِ مِنْ عِنْدِهِ فَبَيْنَمَا هُوَ بِالْبَابِ إِذْ لَقِيَهُ الْوَزِيرُ فَقَالَ :
 أَيْنَ تَرِيدُ . قَالَ : أَتَوَجَّهُ بِكِتَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَامِلِهِ فُلَانٍ . فَقَالَ
 الْوَزِيرُ فِي نَفْسِهِ : إِنَّ هَذَا الْبَدْوِيَّ يَحْصُلُ لَهُ مِنْ هَذَا التَّمْلِيدِ مَالٌ
 جَزِيلٌ . فَقَالَ لَهُ : يَا بَدْوِي مَا تَقُولُ فِيمَنْ يُرِيحُكَ مِنْ هَذَا التَّعَبِ
 الَّذِي لِيُحْكِكَ فِي سَفَرِكَ وَيُعْطِيكَ أَلْفِي دِينَارٍ . فَقَالَ : أَنْتَ الْكَبِيرُ
 وَأَنْتَ الْخَاسِمُ وَمَهْمَا رَأَيْتَهُ مِنْ الرَّاْيِ أَفْعَلْ . قَالَ : أَعْطِنِي الْكِتَابَ .

فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ وَأَعْطَاهُ الْوَزِيرُ الْقَتْلَ دِينَارَ وَسَارَ بِالْكِتَابِ إِلَى الْمَكَانِ
الَّذِي هُوَ قَاصِدُهُ . فَلَمَّا قَرَأَ الْعَامِلُ الْكِتَابَ أَمَرَ بِضَرْبِ رَقَبَةِ
الْوَزِيرِ . فَبَعْدَ أَيَّامٍ تَذَكَّرَ الْخَلِيفَةُ فِي أَمْرِ الْبَدَوِيِّ وَسَأَلَ عَنِ الْوَزِيرِ
فَأَخْبَرَ بِأَنَّهُ أَيَّامًا مَا ظَهَرَ وَأَنَّ الْبَدَوِيَّ بِالْمَدِينَةِ مُقِيمٌ فَتَعَجَّبَ مِنْ ذَلِكَ
وَأَمَرَ بِإِحْضَارِ الْبَدَوِيِّ فَحَضَرَ . فَسَأَلَهُ عَنْ حَالِهِ فَأَخْبَرَهُ بِالْقِصَةِ الَّتِي
أَتَّفَقَتْ لَهُ مَعَ الْوَزِيرِ مِنْ أَوْلَاهَا إِلَى آخِرِهَا . فَقَالَ لَهُ : أَنْتَ قُلْتَ عَنِّي
لِلنَّاسِ إِنِّي أَبْخَرُ . فَقَالَ : مَعَاذُ اللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ أُنْحَدِثَ بِمَا
لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ مَكْرَامِنَهُ وَحَسَدًا . وَأَعْلَمَهُ كَيْفَ
دَخَلَ بِهِ بَيْتَهُ وَأَطْعَمَهُ الثُّومَ وَمَا جَرَى لَهُ مَعَهُ . فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ :
قَاتِلْ اللَّهُ الْحَسَدَ مَا أَعْدَلَهُ بَدَأَ بِصَاحِبِهِ فَقَتَلَهُ . ثُمَّ خَافَ عَلَى الْبَدَوِيِّ
وَأَتَّخَذَهُ وَزِيرًا وَرَاحَ الْوَزِيرُ يُحْسِنُهُ (للابشيهي)

كَلْبٌ جَادَ بِنَفْسِهِ

٣٧٥ كَانَ مَلِكٌ عَظِيمُ الشَّانِ يُحِبُّ التَّنَزُّهَ وَالصَّيْدَ . وَكَانَ لَهُ كَلْبٌ
قَدْرَبَاهُ لَا يُفَارِقُهُ . فَخَرَجَ يَوْمًا إِلَى بَعْضِ مُنْتَزَعَاتِهِ وَقَالَ لِبَعْضِ
عُلَمَائِهِ : قُلْ لِلطَّبَاحِ يُضْلِعْ لَنَا ثُرْدَةً بَلْبَنٍ . فَجَاؤُوا بِاللَّبَنِ إِلَى الطَّبَاحِ
وَنَسِيَ أَنْ يَغْطِيَهُ بِشَيْءٍ وَاسْتَقَلَّ بِالطَّبَاحِ . فَخَرَجَ مِنْ بَعْضِ الشُّقُوقِ
أَفْعَى فَكَرَعَ فِي ذَلِكَ اللَّبَنِ وَنَفَتْ فِي الثُّرْدَةِ مِنْ نُسَمِهِ . وَالْكَلْبُ رَاضٍ
بَرَى ذَلِكَ وَلَمْ يَجِدْ لَهُ حِيلَةً يَصِلُ بِهَا إِلَى الْأَفْعَى . وَكَانَ هُنَاكَ جَارِيَةٌ
خَرَسَاءُ زَمَنِي قَدْ رَأَتْ مَا صَنَعَ الْأَفْعَى . وَوَأَى الْمَلِكُ مِنَ الصَّيْدِ فِي

اٰخِرَ النَّهَارِ قَالَ يَا غُلَامَانُ اذْكُوْنِي بِالثَّرْدَةِ فَلَمَّا وُضِعَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ
 اَوْمَاتِ الْخُرْسَاءِ اِلَيْهِ فَلَمْ يَفْهَمْ مَا تَقُوْلُ . وَبَجَّ الْكَلْبُ وَصَاحَ فَلَمْ
 يَلْتَفِتْ اِلَيْهِ وَلَجَّ فِي الصَّبَاحِ فَلَمْ يَعْلَمْ مُرَادَهُ . فَقَالَ لِلْغُلَامَانِ . نَحْوَهُ
 عَنِي . وَمَا يَدُهُ اِلَى اللَّبَنِ بَعْدَ مَا رَمَى اِلَى الْكَلْبِ مَا كَانَ يَرْمِي اِلَيْهِ .
 فَلَمْ يَلْتَفِتِ الْكَلْبُ اِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَلَمْ يَلْتَفِتْ اِلَى غَيْرِ الْمَلِكِ . فَلَمَّا
 رَآهُ يَبْدُو اَنْ يَضَعُ اللُّقْمَةَ مِنَ اللَّبَنِ فِي فَمِهِ طَفَرَ اِلَى وَسْطِ الْمَائِدَةِ
 وَاَدْخَلَ فَمَهُ وَكَرَعَ مِنَ اللَّبَنِ وَسَقَطَ مَيْتًا وَتَثَرَّ لَحْمُهُ وَبَقِيَ الْمَلِكُ مُتَعَجِّبًا
 مِنَ الْكَلْبِ وَمِنْ فِعْلِهِ . فَاَوْمَاتِ الْخُرْسَاءِ اِلَيْهِمْ فَعَرَفُوْا مُرَادَهَا وَمَا
 صَنَعَ الْكَلْبُ . فَقَالَ الْمَلِكُ : لِحَاشِيَّتِهِ هَذَا الْكَلْبُ قَدْ قَدَّانِي بِنَفْسِهِ
 وَقَدْ وَجَبَ اَنْ نَكْفِيْهُ . وَمَا يَحْمِلُهُ وَيَدْفِنُهُ غَيْرِي . فَدَفَنَهُ وَبَنَى
 عَلَيْهِ قُبَّةً فِي ظَاهِرِ الْمَدِيْنَةِ

(للحوي)

ابرهيم الخواص والسبع

٣٧٦ حَكَى اِبْرَهِيْمُ الْخَوَاصُ قَالَ : فِي بَعْضِ اَسْفَارِي اَنْتَهَيْتُ اِلَى
 شَجَرَةٍ قَعَدْتُ تَحْتَهَا فَاِذَا سَبْعُ هَائِلُ يَأْتِي نَحْوِي . فَلَمَّا دَنَا مِنِّي رَأَيْتُهُ
 يَرْجُ . فَاِذَا يَدُهُ مُسْتَنَحَّةٌ وَفِيهَا فَتْحٌ فَهَمُّهُمْ وَتَرَكَهَا فِي خُجْرِي . وَعَرَفْتُ
 اَنَّهُ يَقُوْلُ : عَاجِلُ هَذِهِ . فَاَخَذْتُ خَشَبَةً فَفَتَحْتُ بِهَا الْفَتْحَ ثُمَّ شَدَدْتُهَا
 بِخَرْقَةٍ خَرَقْتُهَا مِنْ ثَوْبِي . فَقَابَلَنِي وَمَعَهُ شِبْلَانِ يُبْصِصَانِ
 وَرَغِيْفٌ تَرَكَهُ عِنْدِي وَمَشَى

(للقرويني)

الطيب اسم الله

٣٧٧ كَانَ سَبَبُ تَوْبَةِ بَشْرِ بْنِ الْحَارِثِ أَنَّهُ أَصَابَ فِي الطَّرِيقِ وَرَقَةً
وَفِيهَا اسْمُ اللَّهِ تَعَالَى مَكْتُوبٌ . وَقَدْ وَطَّئَهَا الْأَقْدَامُ فَأَخَذَهَا وَاشْتَرَى
بِذَرَاهِمٍ كَانَتْ مَعَهُ غَالِيَةً . فَطَيَّبَ بِهَا الْوَرَقَةَ وَجَعَلَهَا فِي شِقِّ حَائِطٍ
فَرَأَى فِي النَّوْمِ كَأَنَّ قَائِلًا يَقُولُ لَهُ : يَا بَشْرُ طَيَّبْتَ اسْمِي لِأَطْيَبِنَّ
أَسْمَكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . فَلَمَّا تَذَنَّبَ مِنْ تَوْبِهِ تَابَ (لأبن خلكان)

الدواء الشافي

٣٧٨ قَالَ بَعْضُ الْأَبْدَالِ مَرَرْتُ بِبِلَادِ الْمَغْرِبِ عَلَى طَيِّبٍ وَالْمَرْضَى
بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ يَصِفُ لَهُمْ عِلَاجَهُمْ . فَتَقَدَّمْتُ إِلَيْهِ وَقُلْتُ : عَاجِلُ
مَرْضِي يَرْحَمُكَ اللَّهُ . فَتَأَمَّلَ فِي وَجْهِ سَاعَةٍ ثُمَّ قَالَ : خُذْ عُرُوقَ الْفَقْرِ
وَوَرَقَ الصَّبْرِ مَعَ إِهْلِيلِجِ التَّوَاضِعِ . وَاجْمَعْ الْكُلَّ فِي إِنَاءٍ الْيَقِينِ
وَصُبَّ عَلَيْهِ مَاءَ الْحَشِيَّةِ وَأَوْقِدْ تَحْتَهُ نَارَ الْحَزَنِ . ثُمَّ صَقِّهِ بِصَفَاةِ الْمِرَافِقَةِ
فِي جَامِ الرِّضَا . وَأَنْزِجْهُ بِشَرَابِ التَّوَكُّلِ . وَتَنَاوَلْهُ بِكَفِّ الصِّدْقِ .
وَاشْرَبْهُ بِكَأْسِ الْإِسْتِغْفَارِ . وَتَمَضَّضْ بَعْدَهُ بِمَاءِ الْوَرَعِ . وَاحْتَمِ عَنْ
الْحِرْصِ وَالطَّمَعِ فَتَشْفَى إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى (لبهاء الدين العاملي)

ذكر الأمم التي دخلت في دين النصارى

٣٧٩ مِنَ الْأُمَمِ الْمُتَنَصِّرَةِ أُمَّةُ الرُّومِ . عَلَى كَثَرَتِهَا وَعِظَمِ مُلُوكِهَا
وَاتِّسَاعِ بِلَادِهَا . (وَمِنْ الْكَايِلِ وَغَيْرِهِ) أَنَّ الرُّومَ كَانَتْ تَدِينُ
بِدِينِ الصَّابِيَّةِ وَيَعْبُدُونَ أَصْنَامًا عَلَى أَسْمَاءِ الْكُوكَبِ . وَمَا زَالَتِ الرُّومُ

مُلُوكُهَا وَرَعِيَّتُهَا كَذَلِكَ حَتَّى تَنْصَرَّ قُسْطَنْطِينُ وَحَمَلَهُمْ عَلَى دِينِ النَّصَارَى
 فَتَنْصَرُّوا عَنْ آخِرِهِمْ . وَمِنْ أُمَمِ النَّصَارَى (الْأَرَمَنْ) كَانُوا بِأَرْمِينِيَّةَ .
 وَقَاعِدَةُ مُلْكِهَا خِلَاطُ . وَلَمَّا مَلَكَتَا صَارُوا فِيهَا رَعِيَّةً . ثُمَّ تَغَلَّبُوا وَمَلَكَوا
 مِنْهَا طَرَسُوسَ وَالْمَصِيصَةَ وَبِلَادَ سَيْسَ وَسَيْسَ مَدِينَةً بِقَاعَةِ حَصِينَةٍ هِيَ
 كَرَسِي مُلْكُهُمْ فِي زَمَانِنَاهَذَا . وَمِنْهَا (الْكُرْجُ) بِلَادُهُمْ مُجَاوِرَةٌ لِبِلَادِ
 خِلَاطَ إِلَى الْخَلِيجِ الْقُسْطَنْطِينِي وَإِلَى نَحْوِ الشِّمَالِ . وَلَهُمْ جِبَالٌ
 مَنِيعَةٌ وَقِلَاعٌ حَصِينَةٌ . وَالْغَالِبُ عَلَيْهِمُ النَّصْرَانِيَّةُ . يَلِي مُلْكَهُمُ
 الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ بِالْوَرَاثَةِ . وَهُمْ خَلَقَ كَثِيرٌ فِي صَلَاحِ التَّنَاصُلِ الْيَوْمَ .
 وَمِنْهَا (الْجُرْكُوسُ) عَلَى شَرْقِي بَحْرِ نِيطُسَ فِي شَطَفٍ مِنَ الْعَيْشِ
 غَالِبُهُمْ نَصَارَى . وَمِنْهَا (الرُّوسُ) لَهُمْ جَزَائِرُ فِي بَحْرِ نِيطُسَ وَبَحْرِ
 الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ وَلَهُمْ بِلَادٌ شِمَالِي الْبَحْرِ . وَمِنْهَا (الْبَلْغَارُ) نِسْبَةٌ إِلَى
 مَدِينَةٍ يَسْكُونُهَا شِمَالِي نِيطُسَ كَانَ غَالِبُهُمْ نَصَارَى فَأَسْلَمَ بَعْضُهُمْ .
 وَمِنْهَا (الْأَلَانُ) أَكْبَرُ أُمَمِ النَّصَارَى غَرْبِي الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ إِلَى الشِّمَالِ
 جُنُودُهُمْ كَثِيرَةٌ . قَصْدُ مُلْكِهِمْ فِي مِائَةِ أَلْفٍ مُقَاتَلَةٍ صَالِحِ الدِّينِ بَنِي
 أَيُّوبَ فَهَلَكَ هُوَ وَغَالِبُ عَسْكَرِهِ فِي الطَّرِيقِ . وَمِنْهَا (الْبَرْجَانُ) أُمَّةٌ
 بَلِ أُمَمٌ طَائِعِيَّةٌ مُتَلَتُونَ . بِلَادُهُمْ مُتَوَعِّلَةٌ فِي الشِّمَالِ . سِيرُهُمْ مُنْقَطَعَةٌ
 لِعَدْلِهِمْ عَنَّا وَجَفَاءُ طَبَاعِهِمْ . وَمِنْهَا (الْقَرْجُجُ) أُمَمٌ أَصْلُ بِلَادِهِمْ
 قَرْجَجَةٌ وَيُقَالُ قَرْجَسَةُ جَوَارِ جَزِيرَةِ الْأَنْدَلُسِ شِمَالِيهَا يُقَالُ لِمُلْكِهِمْ
 الْقَرْتَيْسُ . قَصْدُ دِيَارِ مِصْرَ وَأَخَذَ دِمِيَاطَ . ثُمَّ أَسْرَهُ الْمُسْلِمُونَ

وَأَسْتَقْدُوا دِمَاطَ مِنْهُ بَعْدَ مَوْتِ الْمَلِكِ الصَّالِحِ أَيُّوبَ ابْنِ الْكَامِلِ .
 وَقَدْ غَلَبَ الْقَرْجُ عَلَى مُعْظَمِ الْأَنْدَلُسِ . وَلَهُمْ فِي بَحْرِ الرُّومِ جَزَائِرُ
 مَشْهُورَةٌ مِثْلُ صَقِيلِيَّةٍ وَقَبْرُسَ وَأَقْرِيطُسَ . وَمِنْهُمْ (الْجَنُوبِيَّةُ) نِسْبَةً
 إِلَى جَنُوبِ مَدِينَةِ عَظِيمَةٍ . وَبِلَادُهُمْ كَبِيرَةٌ غَرْبِيَّةُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ عَلَى
 بَحْرِ الرُّومِ . وَمِنْهُمْ (الْبَنَادِقَةُ) مَدِينَتُهُمُ الْبَنَدِيقَةُ عَلَى خَلِيجٍ مِنْ بَحْرِ
 الرُّومِ تَمْتَدُّ نَحْوَ سَبْعِمِائَةِ مِيلٍ فِي جِهَةِ الشِّمَالِ وَالْقَرْبِ . وَهِيَ قَرِيبَةٌ
 مِنْ جَنُوبِ فِي الْبَرِّ . بَيْنَهُمَا ثَمَانِيَةُ أَيَّامٍ (لابن الوردى)

ذكر امم الهند وتقاسيمهم وعواندهم

٣٨٠ أُمَّمُ الْهِنْدِ فِرْقٌ مِنْهُمْ (الْبَاسَوِيَّةُ) . زَعَمُوا أَنَّ لَهُمْ رَسُولًا مَلَكًا
 رُوحَانِيًّا نَزَلَ بِصُورَةِ الْبَشَرِ أَمْرَهُمْ بِتَعْظِيمِ النَّارِ وَالتَّقَرُّبِ إِلَيْهَا بِالطِّيبِ
 وَالذَّبَّاحِ . وَنَهَاهُمْ عَنِ الْقَتْلِ وَالذَّبْحِ لِغَيْرِ النَّارِ . وَسَنَّ لَهُمْ أَنْ
 يَتَوَسَّخُوا بِخَيْطٍ يَفْعَدُونَهُ مِنْ نَتَاجِهِهِمْ الْأَيَّامِينَ إِلَى تَحْتِ شِمَائِلِهِمْ .
 وَعَظُمَ الْبَقَرُ وَأَمَرَ بِالسُّجُودِ لَهَا حَيْثُ رَأَوْهَا . وَمِنْهُمْ (الْيَهُودِيَّةُ)
 يَقُولُونَ : الْأَشْيَاءُ كُلُّهَا صَنَعَ الْخَالِقُ فَلَا يَفَافُونَ شَيْئًا . وَيَتَعَلَّدُونَ
 بِعِظَامِ النَّاسِ وَيَتَسَخَّوْنَ رُؤُوسَهُمْ وَأَجْسَادَهُمْ بِالرَّمَادِ . وَمِنْهُمْ
 (عَبَدَةُ الشَّمْسِ وَعَبَدَةُ الْقَمَرِ) . وَمِنْهُمْ (عَبَدَةُ الْأَصْنَامِ) وَهُمْ
 كَالصَّابِيَةِ وَلِكُلِّ طَائِفَةٍ صَنَمٌ . وَأَشْكَالُ الْأَصْنَامِ مُخْتَلِفَةٌ . وَمِنْهُمْ
 (عِبَادُ الْمَاءِ الْجَلْمُ كِنِيَّةُ) . يَزْعُمُونَ أَنَّ الْمَاءَ مَلِكٌ وَهُوَ أَصْلُ كُلِّ
 شَيْءٍ . إِذَا أَرَادَ الرَّجُلُ عِبَادَةَ الْمَاءِ تَجَرَّدَ وَدَخَلَ الْمَاءَ إِلَى وَسْطِهِ .

وَيَقِيمُ سَاعَتَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ وَمَعَهُ رِيَّاحِينَ يَقْطَعُهَا صَغَارًا وَيُلْقِيهَا فِيهِ . وَهُوَ
يُسَبِّحُ وَيُحَمِّدُ . وَإِذَا أَرَادَ أَنْ تَصْرَافَ حَرَكَ الْمَاءُ بِيَدِهِ . ثُمَّ نَقَطَ مِنْهُ عَلَى
رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَتَجَدَّدَ وَانْصَرَفَ . وَمِنْهُمْ (عِبَادُ النَّارِ الْأَكْنَوَاطِيَّةُ) .
عِبَادَتُهُمْ أَنْ يَخْفِرُوا أَخْذُودًا مُرَبَّعًا وَيُوجِّجُوا بِهِ النَّارَ ثُمَّ لَا يَدْعُونَ طَعَامًا
لَذِيذًا وَلَا تَوْبًا فَآخِرًا وَلَا شَرَابًا لَطِيفًا وَلَا عَطْرًا فَاحِشًا وَلَا جَوْهَرًا نَفِيسًا
إِلَّا طَرَحُوهُ فِي تَنَاقُطِ النَّارِ تَقَرُّبًا إِلَيْهَا . وَحَرَّمُوا إِقْلَاءَ النَّفُوسِ فِيهَا خِلَافًا
لِطَائِفَةِ أُخْرَى . وَمِنْهُمْ (الْبَرَاهِمَةُ) أَصْحَابُ فَكْرَةٍ وَعِلْمٍ بِالْمَلَكِ
وَالنُّجُومِ . يُخَالِفُ طَرِيقَتَهُمْ مُتَجَمِّعِي الرُّومِ وَالْعَجَمِ . لِأَنَّ أَكْثَرَ أَحْكَامِهِمْ
بِاتِّصَالِ الثَّوَابِ دُونَ السَّيَّارَاتِ . يُعْظَمُونَ أَمْرَ الْفِكْرِ وَيَقُولُونَ :
هُوَ الْمُتَوَسِّطُ بَيْنَ الْخُشُوسِ وَالْمَعْقُولِ . وَيَجْتَهِدُونَ فِي صَرْفِ الْفِكْرِ
عَنِ الْخُشُوسَاتِ لِيَتَجَرَّدَ الْفِكْرُ عَنْ هَذَا الْعَالَمِ وَيَتَجَلَّى لَهُ ذَلِكَ الْعَالَمُ .

(لِلشُّرْطَانِي بِاخْتِصَارٍ)

قَرُبًا يُخْرِجُ عَنْ الْمَغْيَبَاتِ

٣٨١ وَمِنْ عَوَائِدِ أَمَمِ الْهِنْدِ إِقَامَةُ عِيدٍ كَبِيرٍ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ
سَنَةٍ . فَيَخْرُجُ أَهْلُ الْبَلَدِ جَمِيعًا مِنْ شَبَابٍ وَكِبَرٍ وَصَغِيرٍ إِلَى
صَحْرَاءَ خَارِجِ الْبَلَدِ فِيهَا حَجَرٌ كَبِيرٌ مَنْصُوبٌ . فَيُنَادِي مُنَادِي الْمَلِكِ لَا
يَصْعَدُ عَلَى هَذَا الْحَجَرِ إِلَّا مَنْ حَضَرَ الْعِيدَ السَّابِقَ قَبْلَ هَذَا . فَرُبَّمَا جَاءَ
الشَّيْخُ الْمُرَمُّ الَّذِي ذَهَبَتْ قُوَّتُهُ وَعَمِيَ بَصَرُهُ أَوْ الْعَجُوزُ الشَّوْهَاءُ وَهِيَ
تَرَبُّصُ مِنَ الْكِبَرِ . فَيَصْعَدَانِ عَلَى ذَلِكَ الْحَجَرِ أَوْ أَحَدُهُمَا وَرُبَّمَا لَا
يُحِي أَحَدٌ وَيَكُونُ قَدْ فَنِيَ ذَلِكَ الْقَرْنُ بِأَسْرِهِ . فَمَنْ صَعِدَ عَلَى ذَلِكَ

أَلْحَجْرُ نَادَى بِأَعْلَى صَوْتٍ : قَدْ حَضَرْتُ أَلْعِيدَ السَّابِقِ وَأَنَا طِفْلٌ صَغِيرٌ وَكَانَ مَلِكُنَا فَلَانًا وَوَزِيرُنَا فَلَانًا . ثُمَّ يَصِفُ الْأُمَّةَ السَّابِقَةَ مِنْ ذَلِكَ الْقَرْنِ كَيْفَ طَحَنَهُمُ الْمَوْتُ وَأَهْلَكَهُمُ الْبَلَاءُ وَصَارُوا تَحْتَ الثَّرَى . ثُمَّ يَقُومُ خُطْبِهِمْ فَيَعْظُ النَّاسَ وَيَذَكِّرُهُمْ بِالْمَوْتِ وَغُرُورِ الدُّنْيَا وَتَقَالِبِهَا بِأَهْلِهَا . فَيَكْثُرُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الْبُكَاءُ وَذِكْرُ الْمَوْتِ وَالتَّأْسَفُ عَلَى صُدُورِ الذُّنُوبِ وَالْعَفْطَةُ عَنْ ذَهَابِ الْعُمْرِ . ثُمَّ يَتُوبُونَ وَيُكْثِرُونَ الصَّدَقَاتِ وَيَخْرُجُونَ مِنَ التَّيَبَاتِ (لِبَهَاءِ الدِّينِ الْعَامِلِيِّ)

٣٨٢ وَمِنْ عَوَانِدِهِمْ فِي مَمْلَكَةِ بَلْهَرَا وَغَيْرِهِ مِنْ مُلُوكِ الْهِنْدِ مَنْ يُحْرِقُ نَفْسَهُ بِالنَّارِ . وَذَلِكَ لِقَوْلِهِمْ بِالتَّأْسُخِ وَتَمَكُّنِهِ فِي قُلُوبِهِمْ وَذَوَالِ الشَّكِّ فِيهِ عَنْهُمْ . وَفِي مُلُوكِهِمْ مَنْ إِذَا قَعَدَ لِلْمَلِكِ طَلَبَ لَهُ أَرْزُ ثُمَّ وَضَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ عَلَى وَرَقِ الْمُوزِ . وَيَتَدَبُّ مِنْ أَصْحَابِهِ الثَّلَاثِمِائَةَ وَالْأَرْبَعِمِائَةَ بِاخْتِيَارِهِمْ لِأَنْفُسِهِمْ لَا بِإِكْرَاهٍ مِنَ الْمَلِكِ لَهُمْ . فَيُعْطِيهِمُ الْمَلِكُ مِنْ ذَلِكَ الْأَرْزِ بَعْدَ أَنْ يَأْكُلَ مِنْهُ . وَيَتَقَرَّبُ رَجُلٌ رَجُلًا مِنْهُمْ فَيَأْخُذُ مِنْهُ شَيْئًا يَسِيرًا فَيَأْكُلُهُ . فَيَلْزِمُ كُلُّ مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذَا الْأَرْزِ إِذَا مَاتَ الْمَلِكُ أَوْ قُتِلَ أَنْ يُخْرِقُوا أَنْفُسَهُمْ بِالنَّارِ عَنْ آخِرِهِمْ فِي الْيَوْمِ الَّذِي يَمُوتُ فِيهِ . لَا يَتَأَخَّرُونَ عَنْهُ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْهُمْ عَيْنٌ وَلَا أَرُ . وَإِذَا عَزَمَ الرَّجُلُ عَلَى إِحْرَاقِ نَفْسِهِ صَارَ إِلَى بَابِ الْمَلِكِ فَاسْتَأْذَنَ . ثُمَّ دَارَ فِي الْأَسْوَاقِ وَقَدْ أَجَّجَتْ لَهُ النَّارُ فِي حَطَبٍ جَزَلٍ كَثِيرٍ . عَلَيْهَا رِجَالٌ يَقُومُونَ بِإِيَادِهَا حَتَّى تَصِيرَ كَالْعَيْقِ حَرَارَةً وَالتَّهَابَا . ثُمَّ يَبْدُو

وَبَيْنَ يَدَيْهِ الصُّنُوجُ دَائِرًا فِي الْأَسْوَاقِ وَقَدْ أُحْتَوَشَهُ أَهْلُهُ وَذَوُو
 قَرَابَتِهِ . وَبَعْضُهُمْ يَضَعُ عَلَى رَأْسِهِ إِكْلِيلًا مِنَ الرِّيحَانِ يَلَأُلُهُ جَمْرًا
 وَيَصُبُّ عَلَيْهِ السَّنْدُرُسُ وَهُوَ مَعَ النَّارِ كَالْقَطْرِ . وَيَمْشِي وَهَامَتُهُ تَحْتَرِقُ
 وَرَوَانِحُ لَحْمٍ رَأْسُهُ تَفُوحُ وَهُوَ لَا يَتَغَيَّرُ فِي مَشْيِهِ . وَلَا يَظْهَرُ مِنْهُ
 جَزَعٌ حَتَّى يَأْتِيَ النَّارُ فَيُثَبِّبُ فِيهَا فَيَصِيرُ رَمَادًا . فَذَكَرَ بَعْضُ مَنْ
 حَضَرَ أَنَّ رَجُلًا مِنْهُمْ أَرَادَ دُخُولَ النَّارِ فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَيْهَا أَخَذَ الْخَنْجَرَ
 فَوَضَعَهُ عَلَى رَأْسِ فُوَادِهِ فَشَقَّهُ بِيَدِهِ . ثُمَّ أَدْخَلَ يَدَهُ الْيُسْرَى فَبَضَّ
 عَلَى كَبِدِهِ فَجَذَبَ مِنْهَا مَا تَهَيَّأَ لَهُ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ . ثُمَّ قَطَعَ بِالْخَنْجَرِ مِنْهَا
 قِطْعَةً فَدَفَعَهَا إِلَى أَخِيهِ أَسْتِهَانَةً بِالْمَوْتِ . وَصَبَرَ عَلَى الْأَلَمِ ثُمَّ زَجَّ
 بِنَفْسِهِ فِي النَّارِ إِلَى لَعْنَةِ اللَّهِ . وَمِنْ عَوَانِدِهِمُ الْقِمَارُ بِالْذِّبْكَ وَالزَّرْدِ
 وَالذِّبْكَ عِنْدَهُمْ عَظِيمَةُ الْأَجْسَامِ وَافِرَةُ الصِّيَاصِي . يَسْتَعْمَلُونَ لَهَا مِنْ
 الْخَنَاجِرِ الصِّغَارِ الْمُرْهَفَةِ مَا يُشْدُّ عَلَى صِيَاصِيهَا ثُمَّ تُرْسَلُ . وَفَمَارُهُمْ فِي
 الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْأَرْضِيِّينَ وَالنَّبَاتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ . فَيَبْلُغُ الدِّيكُ
 أَغْلَابُ جُمْلَةٍ مِنَ الذَّهَبِ (كتاب سلسلة التواريخ)

نذرة من عوائد السودان

٣٨٣ إِنَّ عَاصِمَةَ مَلِكِ السُّودَانِ تُسَمَّى بِالْعَاقِبَةِ وَيَكْنَعُهَا الْخَدَائِقُ
 وَالْمَسَاكِينُ وَبَنَاءُ بُيُوتِهِمْ بِالْحِجَارَةِ وَخَشَبِ السَّنْطِ . وَلِلْمَلِكِ قَصْرٌ
 وَقَبَابٌ وَقَدْ أَحَاطَ بِذَلِكَ كُلُّهُ حَائِطٌ كَالسُّورِ . وَحَوْلَ مَدِينَةِ الْمَلِكِ
 غَابَاتٌ وَشَعْرَاءُ يَسْكُنُ فِيهَا سَحَرَتُهُمْ وَهُمْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ دِينَهُمْ . وَفِيهَا

دَكَ كَبِيرُهُمْ وَقُبُورُ مُلُوكِهِمْ . وَلِلْمَلِكِ الْغَابَاتِ حَرَسٌ وَلَا يُمَكِّنُ أَحَدًا
 دُخُولَهَا وَلَا مَعْرِفَةَ مَا فِيهَا . وَهُنَاكَ تُجُونُ الْمَلَائِكَةُ فَإِذَا سَجَنَ فِيهَا أَحَدًا
 انْقَطَعَ عَنِ النَّاسِ خَبْرُهُ . وَتَرَاجِمَةُ الْمَلِكِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَكَذَلِكَ صَاحِبُ
 بَيْتِ مَالِهِ وَكَثْرُ وَزَرَانِهِ . وَلَا يَلْبَسُ الْخِيَطُ مِنْ أَهْلِ دِينِ الْمَلِكِ غَيْرُهُ
 وَغَيْرُ وَلِيِّ عَهْدِهِ . وَيَلْبَسُ سَائِرُ النَّاسِ مَلَا حِفَافَ الْقُطُنِ وَالْخَرِيرِ
 وَالْدِيْبَاجِ عَلَى قَدَرِ أَحْوَالِهِمْ . وَهُمْ أَجْمَعٌ يَخْلُقُونَ لِحَاظِهِمْ . وَمِلْكُهُمْ يَحْتَلِي
 بِحِلْيَةِ النِّسَاءِ فِي الْعُنُقِ وَالذَّرَاعَيْنِ . وَيَجْعَلُ عَلَى رَأْسِهِ الطَّرَاطِيرَ الْمُدْهَبَةَ
 عَلَيْهَا عِمَامَةُ الْقُطُنِ الرَّفِيعَةِ . وَهُوَ يَجْلِسُ لِلنَّاسِ وَالْمُظَالِمِ فِي قُبَّةٍ .
 وَيَكُونُ حَوَالِي الْقُبَّةِ عَشْرَةُ أَفْرَاسٍ بِيضَاءٍ مُدْهَبَةٍ . وَوَرَاءَ الْمَلِكِ
 عَشْرَةُ مِنَ الْعُلَمَاءِ يَحْمِلُونَ الْحُجَفَ وَالسُّيُوفَ الْمُخَلَّاةَ بِالذَّهَبِ . وَعَنْ
 يَمِينِهِ أَوْلَادُ مُلُوكٍ بَلَدِهِ قَدْ ضَمَرُوا عَلَى رُؤُوسِهِمُ الذَّهَبَ وَعَلَيْهِمْ
 الْقِيَابُ الرَّفِيعَةُ . وَوَالِي الْمَدِينَةِ بَيْنَ يَدَيْ الْمَلِكِ جَالِسٌ فِي الْأَرْضِ
 وَحَوَالِيهِ الْوُزَرَاءُ . وَعَلَى بَابِ الْقُبَّةِ كِلَابٌ مَنْسُوبَةٌ لَا تَكَادُ تُفَارِقُ
 مَوْضِعَ الْمَلِكِ تَحْرُسُهُ . فِي أَعْنَاقِهَا سَوَاجِيرُ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ يَكُونُ فِي
 السَّاجُورِ عَدَدُ رِمَافَاتٍ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ . وَهُمْ يَنْذِرُونَ بِجُلُوسِهِ بِطَبَلٍ
 وَهُوَ خَشَبَةٌ صَوِيلَةٌ مَنْفُورَةٌ فَيَجْتَمِعُ النَّاسُ . فَإِذَا دَنَا أَهْلُ دِينِهِ مِنْهُ
 جَنَوا عَلَى رُكَبِهِمْ وَنَثَرُوا الثَّرَابَ عَلَى رُؤُوسِهِمْ فَتَلَاكَ تَحِيَّتُهُمْ لَهُ .
 وَدِيَاتُهُمُ الْجُوسِيَّةُ وَعِبَادَةُ الدَّكَ كَبِيرٍ وَإِذَا مَاتَ مَلِكُهُمْ عَقَدُوا لَهُ
 قُبَّةً عَظِيمَةً مِنْ خَشَبِ السَّاجِ وَوَضَعُوهَا فِي مَوْضِعِ قَبْرِهِ . ثُمَّ أَتَوَاهُ

عَلَى سَرِيرٍ قَلِيلِ الْقُرْشِ وَأَمِطَاءَ فَأَدْخَلُوهُ فِي تِلْكَ الْقَبَّةِ . وَوَضَعُوا مَعَهُ
حِلْيَتَهُ وَسِلَاحَهُ وَأَيْنَتَهُ الَّتِي كَانَ يَأْكُلُ فِيهَا وَيَشْرَبُ . وَأَدْخَلُوا فِيهَا
الْأَطْعِمَةَ وَالْأَشْرَبَةَ وَأَدْخَلُوا مَعَهُ رَجُلًا يَمِينُ كَانَ يَخْدُمُ طَعَامَهُ
وَشَرَابَهُ . وَأَعْلَمُوا عَلَيْهِمْ بَابَ الْقَبَّةِ وَجَعَلُوا فَوْقَ الْقَبَّةِ الْحَصْرَ وَالْأَمْتَةَ .
ثُمَّ اجْتَمَعَ النَّاسُ قَرْدَمًا فَوْقَهَا بِالْتُّرَابِ حَتَّى تَأْتِيَ كَالْجِبِلِ الصَّخْمِ . ثُمَّ
يُخْنَدِقُونَ حَوْلَهَا حَتَّى لَا يُوصَلَ إِلَى ذَلِكَ إِلَّا مِنْ مَوْضِعٍ وَاحِدٍ . وَهُمْ
يَذْبَحُونَ لِمَوْتَاهُمُ الذَّبَائِحَ وَيَقْرَبُونَ لَهُمُ الْخُمُورَ

(المسالك والممالك للبكري)

فائدة فيما خصت به كل بلدة

٣٨٤ يُقَالُ : أَفَاعِي سِيحِسْتَان . وَتَعَابِينُ مِصْرَ . وَذُبَابُ تَلِّ قَافِلُ .
وَأَوْزُ غِيلَةٍ . وَيُقَالُ : بُرُودُ أَلَيْنَ . وَقِبَاطِي مِصْرَ . وَدِيْبَاجُ الرُّومِ . وَخَزُّ
السُّوسِ . وَحَرِيرُ الصِّينِ . وَمِلْحُ مَرُو . وَأَكْنَسِيَّةُ فَارَسَ . وَحُلُّ
أَصْبَهَانَ . وَسَقْلَاطُونِي بَغْدَادَ . وَعَمَانِمُ الْأَبْلَةِ . وَيُقَالُ : سِنَجَابُ خَرْخِيزَ .
وَسَمُورُ بَلْعَارَ . وَتَعَالِبُ الْخَزَرِ . وَفَنَكُ كَاشْغَرِ . وَحَوَاصِلُ هَرَاةَ . وَقَاقُمُ
الْتَرغَزِ . وَيُقَالُ : عِتَاقُ الْبَادِيَةِ . وَتَجَابُ الْحِجَازِ . وَحَمِيرُ مِصْرَ .
وَرَاذِينُ طَحَارِسْتَانَ . وَيُقَالُ بَرْدَعَةَ . وَيُقَالُ : سَكْرُ الْأَهْوَازِ . وَعَسَلُ
أَصْفَهَانَ . وَقَصَبُ مِصْرَ . وَدِيسُ أَرْجَانَ . وَرَطْبُ الْعِرَاقِ . وَغَتَابُ
حَرْجَانَ . وَتَمْرُ كِرْمَانَ . وَإِجَاصُ بُسْتِ . وَسَقَرَجُلُ نَيْسَابُورَ . وَتَقَاقُ
الشَّامِ . وَمَشِيشُ طُوسَ . وَكُمَثَرِي نِهَاوندَ . وَنَارَنْجُ الْبَصْرَةِ . وَفَشُوشُ

هَرَاةَ . وَأُتْرُجُ طَبْرِسْتَانَ . وَتَيْنُ حُلَوَانَ . وَعَنْبُ بَغْدَادَ . وَمَوْزُ أَلْيَنَ .
وَوَرْدُ جُورَ . وَتِيلُوقُ شِرَوَانَ . وَزَعْفَرَانُ قُمْ . وَتَمْرُ حِنَاءُ مَكَّةَ . وَيُقَالُ :
طَوَاعِينُ الشَّامِ . وَطُحَالُ الْبَحْرَيْنِ . وَحَمَى خَيْرَ . وَدِمَاطُ الْجَزِيرَةِ .
وَعِرْقُ مَكَّةَ . وَوَبَاءُ مِصْرَ . وَرَسَامُ الْعِرَاقِ . وَقَرُوحُ بَلْخَ . وَالتَّارُ
الْقَارِسِيَّةُ . وَيُقَالُ : شِتَاءُ أَرَمِيَّةَ . وَمَصِيفُ مِصْرَ . وَصَوَاقُ تِهَامَةَ .
وَزَلْزَالُ الدَّيْلِ . وَيُقَالُ : شُقْرَةُ الرُّومِ . وَسَوَادُ الزَّنْجِ . وَغَلْظُ التُّرْكِ .
وَجَفَاءُ الْخُتْلِ . وَدِمَامَةُ الصِّينِ . وَلَطَافَةُ بَغْدَادَ . وَقِصْرُ بَاجُوجَ . وَطُولُ
مَاجُوجَ . وَذَكَاءُ مِصْرَ . وَبِلَادَةُ الشَّامِ . وَحِمَاقَةُ الْحَبَشِ . وَيُقَالُ :
رُطْبُ ثَوْتِ . وَرُمَانُ بَابَةِ . وَمَوْزُ هَتُورَ . وَتَمَكُّ كُتَيْهَكِ . وَلَبَنُ
رَمَهَاتِ . وَنَبَقُ بَشِيرَ (*) (الكثر المدفون)

(١) كُتِبَ فِي الْأَصْلِ وَنُظِنَ أَنَّهُ قَدْ سَقَطَ مِنْهُ كَلِمَةُ بَرِيدَ : تَمَرُ الْبُضْرَةِ وَبِمَاءَ مَعْنَى
(٥) وَمِنْ قَبِيلِ تَقَرَّدَ الْبِلَادَ تَقَرَّدَ النَّاسَ . قَالَ الصَّفَدِيُّ : جَمَاعَةٌ رَزَقُوا السَّعَادَةَ فِي أَشْيَاءَ لَمْ
يَأْتِ بِعَدَمٍ مِنْ نَاهَا مِثْلِهِمْ . عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فِي الْقَضَاءِ . أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فِي الْأَمَانَةِ . أَبُو ذَرٍّ فِي صَدَقِ
اللُّهْمَةِ . الْأَيْبِيُّ فِي كُتِبَ فِي الْقُرْآنِ . زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي الْفَرَائِضِ . ابْنُ عَبَّاسٍ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ .
الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ فِي التَّذَكُّيرِ . وَهَبُ بْنُ مُنَبِّهٍ فِي الْقِصَصِ . ابْنُ سِيرِينَ فِي التَّعْيِيرِ . نَافِعُ فِي
الْقِرَاءَةِ . أَبُو حَنِيفَةَ فِي الْفِقْهِ قِيَاسًا . ابْنُ إِسْمَاعِيلَ فِي الْمَغَازِي . مُقَاتِلُ فِي التَّأْوِيلِ . ابْنُ الْكَلْبِيِّ
الصَّغِيرُ فِي النَّسَبِ . أَبُو الْحَسَنِ الْمَدَائِنِيُّ فِي الْأَخْبَارِ . مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي عُلُومِ الْأَثَرِ .
الْمُحَلِّيلُ فِي الْعَرُوضِ . الْفَضِيلُ بْنُ عِيَاضٍ فِي الْمِبَادَةِ . مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ فِي الْعِلْمِ . الشَّافِعِيُّ فِي فِقْهِ
الْحَدِيثِ . أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فِي الْغَرِيبِ . عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ فِي عِلَلِ الْحَدِيثِ . يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ فِي الرِّجَالِ .
أَمَّامُ بْنُ حَبِيبٍ فِي السُّنَنِ . الْجُبَارِيُّ فِي تَقْدِيقِ الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ . الْجُنَيْدُ فِي التَّصَوُّفِ . مُحَمَّدُ بْنُ
نَصْرِ الْمُرُوزِيِّ فِي الْإِخْتِلَافِ . الْحَبَّائِيُّ فِي الْإِعْتِرَالِ . الْأَشْعَرِيُّ فِي الْكَلَامِ . أَبُو الْقَاسِمِ الطَّبْرَانِيُّ
فِي الْعَوَالِي . عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي اِرْتِمَالِ النَّاسِ إِلَيْهِ . ابْنُ مَنَظَرٍ فِي سِمَةِ الرِّجَالِ . أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ فِي
سُرْعَةِ الْخُطَابَةِ . سَيِّدُوهُ فِي النُّحُو . أَبُو الْحَسَنِ الْبَكْرِيُّ فِي الْكُذْبِ . أَيَّاسُ فِي التَّفَرُّسِ . عَبْدُ الْحَمِيدِ
فِي الْكِتَابَةِ . أَبُو مُثَلَّمُ الْخُرَّاسَانِيُّ فِي عُلُوقِ الْحَمَةِ وَالْحَزَمِ . الْمُؤَصِّلِيُّ فِي التَّدِيمِ فِي الْفَنَاءِ . أَبُو أَنْفَرَجَ

العقق السارق

٣٨٥ حَدَّثَ حَمَّادُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : سَكَانَ لِي وَأَنَا صَبِيٌّ
عَقَقْتُ قَدْ رَبَّيْتُهُ وَكَانَ يَتَكَلَّمُ بِكُلِّ شَيْءٍ سَمِعَهُ . فَسَرَقَ خَاتَمَ يَأْقُوتَ
كَانَ أَبِي وَضَعَهُ عَلَى حَجَرٍ لِيَتَوَضَّأَ ثُمَّ رَجَعَ فَلَمْ يَجِدْهُ . فَطَلَبَهُ وَضَرَبَ
غُلَامَهُ الَّذِي كَانَ وَاقِفًا فَلَمْ يَقِفْ لَهُ عَلَى خَيْرٍ . فَبَيْنَا أَنَا ذَاتَ يَوْمٍ فِي
دَارِنَا إِذْ أَبْصَرْتُ الْعَقَقَ قَدْ نَبَشَ ثَرَابًا . فَأَخْرَجَ الْخَاتَمَ مِنْهُ وَلَبَّ
بِهِ طَوِيلًا ثُمَّ رَدَّهُ فِيهِ وَدَفَنَهُ . فَأَخَذَتْهُ وَجِئْتُ بِهِ إِلَى أَبِي فَسَرَّ بِذَلِكَ
وَقَالَ يَغْجُو الْعَقَقُ :

الأصبهاني صاحب الألفاني في المحاضرة . أبو معشر في التيجوم . الرازي في الطب . الفضل بن
يعقوب في الجبود . جعفر بن يعقوب في التوقيع . ابن زيدون في سعة العبارة . ابن القريية في البلاغة .
الحافظ في الأدب وانيان . الحريري في المقامات . البديع الصمداني في الحفظ . ابو نواس في
الطبايات والهزل . ابن الحجاج في تحف الألفاظ . التتبي في الحكم والأمثال شعرا . أبو الحسن
في تماطي العربية . ألكسي في الجدل . جرير في الهجاء الحديث . حماد الراوية في شعر العرب .
معاوية في الحلم . المأمون في حب المغرور . عمرو بن العاص في الدهاء . الوليد في شرب الخمر .
ابو موسى الأشعري في سلامة الباطن . عطاء السلي في الخوف من الله . ابن البواب في الكتابة .
القاضي الفاضل في الترسل . السباد الكاتب في الجيناس . ابن الجوزي في الوعظ . أشعب في
الطبع . ابو نصر الفارابي في نقل كلام القدماء . ومعرفة وتفسيره . حنين بن اسحاق في ترجمة
اليوناني الى العربي . ثابت بن قررة في تحذير ما نقل من الرياضي الى العربي . ابن سينا في الفلسفة
وعلم الأوتال . الإمام فخر الدين في الاطلاع على العلوم . السيف الأمدي في التحقيق . النصير
الطوسي في المجسطي . ابن الحشم في الرياضي . نجم الدين الكاتبي في المنطق . ابو العلاء المعري في
الاطلاع على اللغة . أبو العينية في الأجوبة المسكتة . مريد في الجمل . القاضي احمد بن ابى دؤاد في
المروءة وحسن القاضي . ابن المعتز في التشبيه . ابن الرومي في التطير . الصولي في الشطرنج . ابو
محمد الغزالي في الجمع بين المتقول والمقول . ابو الوليد بن رشد في تفسير كتب الاقدمين
الفلسفة والطب . يحيى الدين بن عربي في التصوف (لهاء الدين)

إِذَا بَارَكَ اللَّهُ فِي طَائِرٍ فَلَا بَارَكَ اللَّهُ فِي الْعَمَقِ
طَوِيلُ الذَّنَابِ قَصِيرُ الْجَنَاحِ مَتَى مَا يَجِدَ غَفْلَةً يَسْرِقِ
يَقْلِبُ عَيْنَيْهِ فِي رَأْسِهِ كَأَنَّهُمَا قَطْرَتَا زَيْتٍ
(الاعاني)

قصة اصحاب الكهف (سنة ٢٥١ للمسيح)

٣٨٦ كَانَ لِلرُّومِ مَلِكٌ اسْمُهُ دِقْيَانُوسُ (دِسيوس) وَكَانَ يَعْبُدُ الْأَصْنَامَ
وَيَذْبَحُ لِلطَّوَاغِيتِ . وَكَانَ يَنْزِلُ قُرَى الرُّومِ وَلَا يَتْرِكُ فِيهَا أَحَدًا مُؤْمِنًا
إِلَّا قَتَلَهُ حَتَّى يَعْبُدَ الْأَصْنَامَ . فَتَزَلَّ يَوْمًا مَدِينَةُ أَصْحَابِ الْكُهْفِ وَهِيَ
أَفُوسُ وَكَانَ فِيهَا بَقَايَا عَلَى دِينِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ يَعْبُدُونَ اللَّهَ . فَهَرَبَ
مِنْهُ أَهْلُ الْإِيمَانِ . وَكَانَ حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ اتَّخَذَ شُرْطَةً مِنَ الْكُفَّارِ
مِنْ أَهْلِهَا يَتَّبِعُونَ أَهْلَ الْإِيمَانِ فِي أَمَاكِنِهِمْ . فَمَنْ وَقَعَ بِهِ الْمَلِكُ حَيْرُهُ
بَيْنَ الْقَتْلِ وَعِبَادَةِ الْأَصْنَامِ . فَمِنْهُمْ مَنْ رَغِبَ وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْبَى فَيُقْتَلُ .
ثُمَّ يُؤْمَرُ بِأَجْسَادِهِمْ أَنْ تَعْلَقَ عَلَى سُورِ الْمَدِينَةِ وَعَلَى كُلِّ بَابٍ

فَأَتَقَقَ أَنْ سَبْعَةَ فِتْيَانٍ مِنْ أَوْلَادِ الْبَطَارِقَةِ مِنْ أَشْرَافِ الْقَوْمِ
خَرَجُوا ذَاتَ يَوْمٍ لِيَنْظُرُوا إِلَى الْمُعَذِّبِينَ مِنْ إِخْوَتِهِمْ . فَفَتَحَ اللَّهُ
أَبْصَارَهُمْ فَكَانُوا يَرَوْنَ الرَّجُلَ إِذَا قُتِلَ هَبَطَتْ إِلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ
السَّمَاءِ وَعَرَّجُوا بِرُوحِهِ . فَأَمَّنُوا وَتَضَرَّعُوا إِلَى اللَّهِ وَجَمَلُوا يَقُولُونَ : رَبَّنَا
رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِنَّمَا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا .
اللَّهُمَّ اكْشِفْ عَنْ عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ هَذِهِ الْقِتَّةَ وَأَدْفَعْ الْبَلَاءَ وَالْغَمَّ عَنْ

الَّذِينَ آمَنُوا بِكَ . فَيَنصُرُهُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ أَدْرَكَهُمُ الشَّرَطَةُ وَكَانُوا قَدْ
 دَخَلُوا فِي مِصْرٍ لَهُمْ فَوْجٌ وَهُمْ سَجَدُوا عَلَى وُجُوهِهِمْ يَسْكُونُ
 وَيَتَضَرَّعُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَلَمَّا عَثَرَ عَلَيْهِمُ الْمَلِكُ قَالَ لَهُمْ : مَا مَنَعَكُمْ أَنْ
 تَعْبُدُوا إِلَهَنَا فَأَخْتَارُوا إِمَّا أَنْ تَذْبَحُوا لِإِلَهِنَا وَإِمَّا أَنْ أَقْتُلَكُمْ . فَقَالَ
 مَكْسَلِمِنَا وَهُوَ أَكْبَرُهُمْ : إِنَّ لَنَا إِلَهًا مَلَأَتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ عَظَمَتُهُ
 لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا . أَمَّا الطَّوَاعِيتُ وَعِبَادَتُهَا فَلَنْ نَعْبُدَهَا أَبَدًا
 فَأَصْنَعْ مَا بَدَأَ لَكَ . فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ أَمَرَ الْمَلِكُ فَتَزِعَ مِنْهُمْ الْمَلْبُوسُ الَّذِي
 كَانَ عَلَيْهِمْ مِنْ لُبُوسِ عِظَمَائِهِمْ وَقَالَ : إِنْ فَعَلْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ فَإِنِّي
 سَأُخْرِجُكُمْ وَأَفْرِغُ لَكُمْ وَأَتَخْرُجُكُمْ مَا وَعَدْتُكُمْ مِنَ الْعُقُوبَةِ . وَمَا يَمْنَعُنِي أَنْ
 أَتَعَجَّلَ ذَلِكَ إِلَّا أَنِّي أَرَاكُمْ شَبَابًا حَدِيثَةً أَسْنَانُكُمْ . فَلَا أُحِبُّ أَنْ
 أَهْلِكَكُمْ حَتَّى أَجْعَلَ لَكُمْ أَجَلًا تَتَذَكَّرُونَ فِيهِ وَتَرْاجِعُونَ عُمُوكُمْ ثُمَّ
 أَمَرَ بِهِمْ فَأَخْرِجُوا مِنْ عِنْدِهِ . وَانْطَلَقَ دَقِيَّاوُسُ إِلَى مَدِينَةِ سَوَى
 مَدِينَتِهِمْ لِبَعْضِ أُمُورِهِ

فَلَمَّا عَلِمَ الْقَبِيلَةُ أَنَّ دَقِيَّاوُسَ خَرَجَ مِنْ مَدِينَتِهِمْ انْتَحَرُوا أَنْ يَأْخُذَ
 كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ نَفَقَةً مِنْ بَيْتِ أَبِيهِ فَيَتَصَدَّقُوا مِنْهَا ثُمَّ يَتَرَوْدُوا بِمَا
 بَقِيَ . ثُمَّ يَنْطَلِقُوا إِلَى كَهْفٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَدِينَةِ فَيَمْكُونُ فِيهِ وَيَعْبُدُونَ
 اللَّهَ تَعَالَى . حَتَّى إِذَا جَاءَ دَقِيَّاوُسُ أَتَوْهُ فَقَامُوا بَيْنَ يَدَيْهِ فَيَصْنَعُ بِهِمْ
 مَا شَاءَ . فَلَمَّا جَنَّهُمُ اللَّيْلُ خَرَجُوا إِلَى الْجَبَلِ وَجَعَلُوا نَفَقَتَهُمْ إِلَى قَعِّ
 مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ تَمْلِيحًا . فَكَانَ يَبْتَاعُ لَهُمْ طَعَامَهُمْ مِنَ الْمَدِينَةِ . وَكَانَ

مِنْ أَجْلِهِمْ وَأَجْلَدِهِمْ . وَكَانَ إِذَا دَخَلَ الْمَدِينَةَ لَيْسَ ثِيَابَ الْمَسَاكِينِ
 وَأَشْتَرَى طَعَامَهُمْ وَتَجَسَّسَ لَهُمُ الْأَخْبَارَ . فَلْيُشُوا كَذَلِكَ زَمَانًا . ثُمَّ
 أَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْمَلِكَ يَطْلُبُهُمْ . فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ
 يَتَخَدُّونَ وَيَتَدَارِسُونَ إِذْ ضَرَبَ اللَّهُ عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ . فَوَقَفَ
 الْمَلِكُ عَلَى أَمْرِهِمْ فَأَلْقَى إِبْلِيسُ فِي نَفْسِهِ أَنْ يَأْمُرَ بِالْكَهْفِ فَيُسَدَّ عَلَيْهِمْ
 حَتَّى يَمُوتُوا جُوعًا وَعَطْشًا . وَقَدِ تَوَقَّى اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ وَقَاةَ النَّوْمِ . ثُمَّ عَمِدَ
 رَجُلَانِ مُؤْمِنَانِ كَانَا فِي بَيْتِ الْمَلِكِ فَكَتَبَا شَأْنَ الْقَتِيَّةِ وَأَتَمَّاهُمْ
 وَأَنْسَاهُمْ فِي رَقِيمٍ . وَجَعَلَاهُ فِي تَابُوتٍ مِنْ نُحَاسٍ وَجَعَلَ لَهُ فِي
 الْبَلْيَانِ . وَنَامُوا ثَلَاثَ مِائَةِ سَنَةٍ وَأَزْدَادُوا تِسْعًا وَقَدَّهْمُ الْمَلِكُ وَقَوْمُهُمْ قَالَ
 مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ مَلَكَ أَهْلَ تِلْكَ الْبِلَادِ رَجُلٌ صَالِحٌ يُقَالُ لَهُ
 تَاوَدُوسِيُوسُ . وَتَحَزَّبَ النَّاسُ فِي مُلْكِهِ أَخْرَابًا فَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
 وَيَعْلَمُ أَنَّ السَّاعَةَ حَقٌّ وَمِنْهُمْ مَنْ يُكَذِّبُ . فَحَزِنَ حَزْنًا شَدِيدًا لِمَا رَأَى
 أَهْلَ الْبَاطِلِ يَزِيدُونَ وَيُظْهِرُونَ عَلَى أَهْلِ الْحَقِّ وَيَقُولُونَ : لَا حَيَاةَ
 إِلَّا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا . وَإِنَّمَا تُبْعَثُ الْأَرْوَاحُ وَلَا تُبْعَثُ الْأَجْسَادُ

ثُمَّ إِنَّ الرَّحْمَانَ الرَّحِيمَ أَرَادَ أَنْ يُظْهِرَ الْقَتِيَّةَ أَصْحَابَ الْكَهْفِ
 وَيُبَيِّنَ لِلنَّاسِ شَأْنَهُمْ وَيَجْعَلَهُمْ آيَةً لِيَعْلَمُوا بِهَا أَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا
 رَيْبَ فِيهَا . فَأَلْقَى اللَّهُ فِي نَفْسِ رَجُلٍ مِنْ ذَلِكَ الْجَبَلِ أَنْ يُبَيِّنَ فِيهِ
 حَظِيرَةَ الْغَنَمِ . فَاسْتَأْجَرَ عَامِلَيْنِ فَعَمِلَا يَنْزِعَانِ تِلْكَ الْأَشْجَارَ وَيَبْنِيَانِ
 بِهَا تِلْكَ الْحَظِيرَةَ . حَتَّى فَرَّغَ مَا عَلَى فَمِ الْكَهْفِ . فَلَمَّا فَتَحَ عَلَيْهِمْ

الْبَابُ أَذِنَ اللَّهُ ذُو الْقُدْرَةِ وَالْعَظَمَةِ وَالسُّلْطَانِ مُجِيبِ الْمُوتَى أَنْ يَقُومَ
 الْقَتِيلَةُ . فَجَلَسُوا فَرَحِينَ مُسْتَبَشِرَةً وَجُوهَهُمْ طَيِّبَةً أَنْفُسُهُمْ . فَسَلَّمَ
 بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ . حَتَّى كَانُوا أَسْتَبَقُوا مِنْ سَاعَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا
 يَسْتَبِقُونَ فِيهَا إِذَا أَصْبَحُوا مِنْ لَيْلَتِهِمُ الَّتِي يَسْتُونَ فِيهَا . ثُمَّ قَامُوا إِلَى
 الصَّلَاةِ فَصَلُّوا كَمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ لَا يُرَى فِي وَجُوهِهِمْ وَلَا فِي أَبْشَارِهِمْ
 وَلَا أَلْوَانِهِمْ شَيْءٌ يَكْرَهُونَهُ . إِنَّمَا هُمْ كَهَيْئَتِهِمْ حِينَ رَقَدُوا . وَهُمْ يَرَوْنَ
 أَنَّ مَلِكَهُمْ دِقْيَانُوسَ الْجَبَّارِ فِي طَلَبِهِمْ . فَلَمَّا قَضَوْا صَلَاتَهُمْ قَالَ لَهُمْ
 مَكْسَلُمُنَا : يَا إِخْوَانَاهُ أَعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ فَلَا تَكْفُرُوا بَعْدَ إِيمَانِكُمْ
 إِذَا دَعَاكُمْ عَدَا . ثُمَّ قَالَ تَعْلِيخًا : أَنْطَلِقْ إِلَى الْمَدِينَةِ فَاسْمَعْ مَا يَقُولُهُ
 النَّاسُ فِي شَأْنِنَا . فَتَلَطَّفَ وَلَا تُشْعِرَنَّ بِنَا أَحَدًا وَابْتَغِ لَنَا طَعَامًا وَأَتِنَا
 بِهِ فَإِنَّهُ قَدْ نَالْنَا الْجُوعَ . فَأَخَذَ تَعْلِيخًا الْبَابُ الَّتِي كَانَ يَتَكَرَّفُ فِيهَا وَأَخَذَ
 وَرَقًا مِنْ نَفَقَتِهِمُ الَّتِي كَانَتْ مَعَهُمُ الَّتِي ضَرَبَتْ بِطَائِعِ دِقْيَانُوسَ .
 فَأَنْطَلَقَ تَعْلِيخًا خَارِجًا فَلَمَّا مَرَّ بِبَابِ الْكَهْفِ رَأَى الْحِجَارَةَ مَنزُوعَةً عَنْ
 بَابِ الْكَهْفِ . فَحَبَّ مِنْهَا ثُمَّ مَرَّ قَلَمٌ يُبَالِي بِهَا . حَتَّى أَتَى بَابَ الْمَدِينَةِ
 مُسْتَحْفِيًا يَهْدُ عَنْ الطَّرِيقِ نَحْوَقًا مِنْ أَنْ يَرَاهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهَا فَعَرَفَهُ
 فَيَذْهَبُ بِهِ إِلَى دِقْيَانُوسَ الْجَبَّارِ . وَلَمْ يَشْعُرْ أَنَّ دِقْيَانُوسَ وَأَهْلَهُ قَدْ
 هَلَكُوا قَبْلَ ذَلِكَ بِثَلَاثِمِائَةِ سَنَةٍ . فَلَمَّا رَأَى تَعْلِيخًا بَابَ الْمَدِينَةِ رَفَعَ رَأْسَهُ
 فَرَأَى فَوْقَ ظَهْرِ الْبَابِ عَلَامَةً تَكُونُ لِأَهْلِ الْإِيمَانِ . فَلَمَّا رَأَاهَا عَجِبَ
 وَجَمَلَ يَنْظُرُ إِلَيْهَا مُسْتَحْفِيًا . فَظَرَّ مِمَّا وَشِمَا لَا فَلََمْ يَرِ أَحَدًا مِمَّنْ يَعْرِفُهُ .

ثُمَّ تَرَكَ ذَلِكَ الْبَابَ وَتَحَوَّلَ إِلَى بَابٍ آخَرَ مِنْ أَبْوَابِهَا فَرَأَى مِثْلَ ذَلِكَ.
فَجَعَلَ يُخَيِّلُ إِلَيْهِ أَنَّ الْمَدِينَةَ لَيْسَتْ بِالَّتِي كَانَ يَعْرِضُهَا . وَرَأَى نَاسًا
كَثِيرِينَ مُخَدِّثِينَ فَلَمْ يَكُنْ يَعْرِفُهُمْ قَبْلَ ذَلِكَ . فَجَعَلَ يَمْشِي وَيَتَعَجَّبُ
مِنْهُمْ وَمِنْ نَفْسِهِ وَيُخَيِّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ حَيْرَانٌ . ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْبَابِ الَّذِي
أَتَى مِنْهُ . فَجَعَلَ يَتَعَجَّبُ مِنْهُ وَمِنْ نَفْسِهِ وَيُخَيِّلُ لَهُ يَقُولُ : يَا لَيْتَ شِعْرِي
أَمَا هَذِهِ عَشِيَّةُ أَمْسٍ كَانَ الْمُؤْمِنُونَ يُحْتَقُونَ هَذِهِ الْعَلَامَةَ وَيَسْتَحْفُونَ
بِهَا . فَأَمَّا الْيَوْمَ فَإِنَّهَا ظَاهِرَةٌ لِعَلِّي حَالِمٌ . ثُمَّ بَرَى أَنَّهُ لَيْسَ بِنَائِمٍ فَأَخَذَ
كِسَاءَهُ وَجَعَلَهُ عَلَى رَأْسِهِ

ثُمَّ دَخَلَ الْمَدِينَةَ فَجَعَلَ يَمْشِي بَيْنَ ظَهْرَانِي سَوْقَهَا فَيَسْمَعُ نَاسًا
كَثِيرِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ ثُمَّ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ . فَزَادَهُ حُبًّا وَرَأَى أَنَّ
حَيْرَانٌ . فَقَامَ مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى جِدَارٍ مِنْ جُدُرَانِ الْمَدِينَةِ وَيَقُولُ فِي
نَفْسِهِ : مَا أَذْرِي مَا هَذَا أَمَا عَشِيَّةُ أَمْسٍ فَإِذَا كَانَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ
إِنْسَانٌ يَذْكُرُ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ الْإِقْتِلَ . وَأَمَّا الْغَدَاةُ فَاسْمَعُ كُلَّ إِنْسَانٍ
يَذْكُرُ أَمْرَ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ وَلَا يَخَافُ . ثُمَّ قَالَ فِي نَفْسِهِ : لَعَلَّ هَذِهِ
لَيْسَتْ الْمَدِينَةُ الَّتِي أَعْرِضُهَا أَسْمَعُ كَلَامَ أَهْلِهَا وَلَا أَعْرِفُ أَحَدًا لِيَكُنِي
مَا أَعْلَمُ مَدِينَةً أَقْرَبَ مِنْ مَدِينَتَا . ثُمَّ قَامَ كَالْحَيْرَانِ لَا يَتَوَجَّهُ وَجْهًا . ثُمَّ
لَقِيَ فَتًى مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فَقَالَ : يَا فَتَى مَا أَسْمُ هَذِهِ الْمَدِينَةِ . فَقَالَ :
أَفْسُوسُ . فَقَالَ فِي نَفْسِهِ : لَعَلَّ بِي مَسَاءٌ أَوْ أَمْرٌ أَذْهَبَ عَنِّي . ثُمَّ إِنَّهُ
أَفَاقَ فَقَالَ : لَوْ عَجَلْتُ الْخُرُوجَ مِنَ الْمَدِينَةِ قَبْلَ أَنْ يُفْطَنَ بِي لَكَانَ

أَكْبَسَ يَ . قَدْ نَا مِنْ الَّذِينَ يَدْعُونَ الطَّعَامَ فَأَخْرَجَ الْوَرَقَ الَّتِي كَانَتْ
 مَعَهُ فَأَعْطَاهَا رَجُلًا مِنْهُمْ فَقَالَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ بَغْيِي بِهَذِهِ الْوَرَقِ طَعَامًا .
 فَأَخَذَهَا الرَّجُلُ وَنَظَرَ إِلَى ضَرْبِ الْوَرَقِ وَنَفْسَهَا وَحَبَّ مِنْهَا . ثُمَّ
 طَرَحَهَا إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَنَظَرَ إِلَيْهَا . ثُمَّ جَعَلُوا يَتَطَارَحُونَهَا بَيْنَهُمْ
 مِنْ رَجُلٍ إِلَى رَجُلٍ وَهُمْ يَحِبُّونَ مِنْهَا . ثُمَّ جَعَلُوا يَتَشَاوِرُونَ مِنْ أَجْلِهِ
 وَيَقُولُ بَعْضُهُمْ : إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ أَصَابَ كَثْرًا خَيْثًا فِي الْأَرْضِ
 نُنْذِرُ مَنْ وَدَّعَ طَوِيلَ . فَلَمَّا رَأَوْهُمْ يَتَشَاوِرُونَ مِنْ أَجْلِهِ فَرَّقَ فَرَقًا
 شَدِيدًا وَحَزَنَ حُزْنًا عَظِيمًا . وَجَعَلَ يَرْتَعِدُ وَيَظُنُّ أَنَّهُمْ قَطَعُوا بِهِ
 وَعَرَفُوهُ وَإِنَّمَا يُرِيدُونَ أَنْ يَحْمِلُوهُ إِلَى مَلِكِهِمْ دِقْيَانُوسَ . وَجَعَلَ أَنْاسُ
 آخَرُونَ يَأْتُونَهُ فَيَتَعَرَّفُونَهُ . فَقَالَ لَهُمْ وَهُوَ شَدِيدُ الْفَرَقِ : أَقْصُوا لِي
 حَاجَتِي فَقَدْ أَخَذْتُمْ وَرَقِي وَإِلَّا فَأَمْسِكُوا طَعَامَكُمْ وَلَا حَاجَةَ لِي فِيهِ . فَقَالُوا
 لَهُ : مَنْ أَنْتَ يَا فَتَى وَمَا شَأْنُكَ . إِنَّكَ لَقَدْ وَجَدْتَ كَثْرًا مِنْ كُنُوزِ
 الْأَوَّلِينَ وَأَنْتَ تُرِيدُ أَنْ تُخْفِيَهُ عَنَّا فَأَنْطَلِقْ مَعَنَا وَشَارِكْنَا فِيهِ يَخْفَ
 عَلَيْكَ مَا وَجَدْتَ . فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ نَأْتِي بِكَ السُّلْطَانُ فَنُسَلِّمَكَ إِلَيْهِ
 فَيَقْتُلَكَ . فَلَمَّا سَمِعَ قَوْلَهُمْ عَجِبَ فِي نَفْسِهِ وَقَالَ : قَدْ وَفَّقْتُ فِي كُلِّ شَيْءٍ
 أَحْذَرْتُهُ . ثُمَّ قَالُوا : يَا فَتَى إِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَكُنَّ شَيْئًا وَجَدْتَهُ وَلَا
 تَظُنُّ فِي نَفْسِكَ أَنْ سَنُخْفِي عَلَيْكَ فَأَطْرَقَ تَعْلِيمًا لَا يَدْرِي مَا يَقُولُ وَمَا
 يُرْجِعُ إِلَيْهِمْ وَفَرَّقَ حَتَّى لَمْ يُحِجْ إِلَيْهِمْ جَوَابًا . فَلَمَّا رَأَوْهُ لَا يَتَكَلَّمُ أَخَذُوا
 كِسَاءَهُ فَطَوَّقُوهُ فِي عُنُقِهِ . ثُمَّ جَعَلُوا يَقُودُونَهُ فِي سِكَكِ الْمَدِينَةِ مُكْبَلًا

حَتَّى تَبْعَ بِهِ كُلُّ مَنْ فِيهَا قَعِيلٌ : أَخَذَ رَجُلٌ عِنْدَهُ كَثْرًا وَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ
 أَهْلُ الْمَدِينَةِ صَغِيرُهُمْ وَكَبِيرُهُمْ فَجَمَعُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَيَقُولُونَ : مَا هَذَا
 أَتَقَى مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْمَدِينَةِ وَمَا رَأَيْنَاهُ فِيهَا قَطُّ وَمَا نَعْرِفُهُ . فَجَمَلَ تَعْلِيخًا
 مَا يَذَرِي مَا يَقُولُ لَهُمْ مَعَ مَا تَسْمَعُ مِنْهُمْ . فَلَمَّا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْمَدِينَةِ
 فَرَّقَ وَسَكَتَ وَلَمْ يَتَكَلَّم . وَلَوْ قَالَ إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَمْ يُصَدَّقْ .
 وَكَانَ مُسْتَقْنًا أَبَاهُ وَإِخْوَتَهُ بِالْمَدِينَةِ وَأَنْ حَسَبَهُ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ
 مِنْ عُظَمَاءِ أَهْلِهَا وَأَنْهُمْ سَيَأْتُونَهُ إِذَا سَمِعُوا . وَقَدْ اسْتَيْقَنَ أَنَّهُ عَشِيَّةُ
 أَمْسٍ كَانَ يَعْرِفُ كَثِيرًا مِنْ أَهْلِهَا وَأَنَّهُ لَا يَعْرِفُ الْيَوْمَ مِنْ أَهْلِهَا أَحَدًا
 فَيَتِمُّ هُوَ قَائِمٌ كَالْخَيْرَانِ يَنْظُرُ مِنْ يَأْتِيهِ مِنْ بَعْضِ أَهْلِهِ إِمَّا
 أَبُوهُ أَوْ بَعْضُ إِخْوَتِهِ فَيُخَاصُّهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ إِذَا اخْتَطَفُوهُ فَأَنطَأَمُوا بِهِ إِلَى
 رَيْسِي الْمَدِينَةِ وَمُدِيرِهَا الَّذِينَ يُدِيرَانِ أَمْرَهَا . وَهِيَ رَجُلَانِ صَالِحَانِ
 أَسْمُ أَحَدِهِمَا أَرْمُوسُ وَالْآخَرُ إِصْطَنُوسُ . فَلَمَّا أَنْطَلَقَ بِهِ إِلَيْهِمَا ظَنَّ
 تَعْلِيخًا أَنَّمَا يُنْطَلَقُ بِهِ إِلَى دِقْيَانُوسَ الْجَبَّارِ مَلِكَهُمْ الَّذِي هَرَبُوا مِنْهُ .
 فَجَمَلَ يَلْتَفِتُ يَمِينًا وَشِمَالًا وَجَعَلَ النَّاسُ يُسَخَّرُونَ بِهِ كَمَا يَسَخَّرُونَ مِنَ
 الْمُخَنُونِ وَالْخَيْرَانِ . وَجَمَلَ تَعْلِيخًا يَبْكِي ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ :
 اللَّهُمَّ إِلَهَ السَّمَاءِ وَإِلَهَ الْأَرْضِ أَفْرِغْ عَلَيَّ الْيَوْمَ صَبْرًا وَأَوْجِ مَعِيَ رُوحًا
 مِنْكَ تُوَيْدُنِي بِهِ عِنْدَ هَذَا الْجَبَّارِ . وَجَمَلَ يَبْكِي وَيَقُولُ فِي نَفْسِهِ :
 فَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي يَا لَيْتَهُمْ يَعْلَمُونَ مَا لَقِيتُ وَأَيْنَ يَذْهَبُ بِي .
 فَلَوْ أَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ قِيَامِي فِي قُبُورِهِمْ بَيْنَ يَدَيِ هَذَا الْجَبَّارِ . فَأَنَا كُنَّا

تَوَاقْنَا لَتَكُونَنَّ مَعَا لَا نَكْفُرُ بِاللَّهِ وَلَا نَعْبُدُ الطَّوَاعِيتَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عَزَّ
وَجَلَّ . فُرِقَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَلَمْ أَرَهُمْ وَلَمْ يَرُونِي . وَقَدْ كُنَّا تَوَاقِفًا أَنْ
لَا تَهْتَرِقَ فِي حَيَاةٍ وَلَا مَوْتٍ أَبَدًا . يَا لَيْتَ شِعْرِي مَا هُوَ فَاعِلٌ لِي
أَقَاتِلِي أَمْ لَا

ثُمَّ أَتَتْهُ بِهِيَ إِلَى الرَّجُلَيْنِ الصَّالِحَيْنِ أَرْمُوسَ وَإِصْطَفُوسَ فَلَمَّا
رَأَى تَعْلِيحًا أَنَّهُ لَمْ يَذْهَبْ بِهِ إِلَى دِقْيَا نُوسَ أَفَاقَ وَسَكَنَ عَنْهُ الْبُكَاءُ
فَأَخَذَ أَرْمُوسُ وَإِصْطَفُوسُ الْوَرَقَ فَنَظَرَا إِلَيْهَا وَعَجِبَا مِنْهَا . ثُمَّ قَالَ لَهُ
أَحَدُهُمَا : أَتَيْنَ الْكَثْرُ الَّذِي وَجَدْتَهُ يَا قَتِي . فَهَذَا الْوَرَقُ يَشْهَدُ عَلَيْكَ
أَنَّكَ قَدْ وَجَدْتَ كَثْرًا . فَقَالَ لَهُ تَعْلِيحًا : مَا وَجَدْتُ كَثْرًا وَلَكِنْ هَذَا
الْوَرَقُ وَرَقُ آبَائِي وَنَقَشَ هَذِهِ الْمَدِينَةَ وَضَرَبَهَا . وَابْكِي مَا أَذْرِي
مَا أَقُولُ لَكُمْ . قَالَ أَحَدُهُمَا : مَنْ أَنْتَ . فَقَالَ لَهُ تَعْلِيحًا : أَمَّا مَا أَرَى فَإِنِّي
كُنْتُ أَرَى أَنِّي مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْمَدِينَةِ . فَقَالُوا لَهُ : مَنْ أَبُوكَ وَمَنْ يَعْرِفُكَ
بِهَا . فَأَنْبَأَهُمْ بِأَسْمِ أَبِيهِ فَلَمْ يَجِدُوا أَحَدًا يَعْرِفُهُ وَلَا أَبَاهُ . فَقَالَ لَهُ
أَحَدُهُمَا : أَنْتَ رَجُلٌ كَذَّابٌ لَا تُخْبِرُ بِالْحَقِّ . فَلَمْ يَذَرْ تَعْلِيحًا مَا يَقُولُ
لَهُمْ غَيْرَ أَنَّهُ نَكَسَ رَأْسَهُ إِلَى الْأَرْضِ . فَقَالَ بَعْضُ مَنْ حَوْلَهُ : هَذَا
الرَّجُلُ مَجْنُونٌ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَيْسَ بِمَجْنُونٍ وَلَكِنَّهُ يُعَقِّقُ نَفْسَهُ عَمْدًا
لِكَيْ يُفْلِتَ مِنْكُمْ . فَقَالَ لَهُ أَحَدُهُمَا وَنَظَرَ إِلَيْهِ نَظْرًا شَدِيدًا : أَتَظُنُّ أَنَا
رُسُلَكَ وَنُصَدِّقُكَ أَنَّ هَذَا مَالُ أَبِيكَ . وَلِنَقَشِ هَذِهِ الْوَرَقَ وَضَرِبَهَا
أَكْثَرَ مِنْ أَلَا مِائَةِ سَنَةٍ . وَأَنْتَ غُلَامٌ شَابٌّ تَظُنُّ أَنَّكَ تَأْفِكُنَا وَتَسْخَرُ

يَا وَمَنْ شَطَطُ كَمَا تَرَى . وَحَوْلَكَ سَرَاةُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَوَلَاةُ أَمْرِهَا
وَحَزَانُ هَذِهِ الْبَلَدَةِ بِأَيْدِينَا . وَلَيْسَ عِنْدَنَا مِنْ هَذَا الضَّرْبِ دِرْهَمٌ
وَلَا دِينَارٌ . وَإِنِّي لَأُظَنِّي سَأَمُرُ بِكَ فَتُضْرَبُ وَتُعَذَّبُ عَذَابًا شَدِيدًا
ثُمَّ أُوثِقَكَ حَتَّى تَقْرِبَ هَذَا الْكَتْرَ الَّذِي وَجَدْتُ . فَلَمَّا قَالَ لَهُ ذَلِكَ قَالَ
لَهُ تَعْلِيحًا : أَنْبِئُونِي عَنْ شَيْءٍ أَسْأَلُكُمْ عَنْهُ فَإِنْ فَعَلْتُمْ صَدَقْتُكُمْ مَا
عِنْدِي . قَالُوا : سَلْ لَا نَكْتُمُكَ شَيْئًا . قَالَ : فَمَا فَعَلَ الْمَلِكُ دِقْيَانُوسُ ؟
فَقَالُوا لَهُ : لَيْسَ نَعْرِفُ الْيَوْمَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مَلِكًا يُسَمَّى دِقْيَانُوسَ .
وَلَمْ يَكُنْ إِلَّا مَلِكًا قَدْ هَلَكَ مِنْذُ زَمَانٍ وَدَهْرٍ طَوِيلٍ وَقَدْ هَلَكْتَ بَعْدَهُ
قُرُونٌ كَثِيرَةٌ . فَقَالَ لَهُمْ تَعْلِيحًا : فَوَاللَّهِ مَا يُصَدِّقُنِي أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ بِمَا
أَقُولُ . لَقَدْ كُنَّا قِتِيَةَ الْمَلِكِ وَإِنَّهُ أَكْرَهَنَا عَلَى عِبَادَةِ الْأَوْتَانِ وَالذَّبْحِ
لِلطَّوَاغِيتِ فَهَرَبْنَا مِنْهُ عَشِيَّةَ امْسِ فَمِنَّمَا . فَلَمَّا أَنْتَبَهْنَا خَرَجْتُ
لِأَشْتَرِي لِأَصْحَابِي طَعَامًا وَاتَّجَسَّسَ لَهُمُ الْأَخْبَارُ فَإِذَا أَنَا كَمَا تَرَوْنَ .
فَأَنْطَلَقُوا مَعِيَ إِلَى الْكَهْفِ الَّذِي فِي جَبَلٍ مُتَخَلِّسٍ أُرَكُمُ أَصْحَابِي .
فَلَمَّا سَمِعَ أَرْمُوسُ وَإِسْطَقُوسُ مَا يَقُولُ تَعْلِيحًا قَالَا : يَا قَوْمُ لِمَلَّ هَذِهِ
آيَةٌ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَهَا اللَّهُ لَكُمْ عَلَى يَدَيِ هَذَا الْفَتَى .
فَأَنْطَلَقُوا بِمَعَهُ أَيْرِيَانَا أَصْحَابَهُ كَمَا قَالَ . فَأَنْطَلَقَ مَعَهُ أَرْمُوسُ وَإِسْطَقُوسُ
وَأَنْطَلَقَ مَعَهُمَا أَهْلُ الْمَدِينَةِ كَبِيرُهُمْ وَصَغِيرُهُمْ نَحْوُ أَصْحَابِ الْكَهْفِ
لِيَنْظُرُوا إِلَيْهِمْ
وَلَمَّا رَأَى الْفَتَى أَصْحَابُ الْكَهْفِ تَعْلِيحًا قَدْ اخْتَبَسَ عَنْهُمْ بِطَاعِمِهِمْ

وَشَرَّاهُمْ عَنْ الْقَدَرِ الَّذِي كَانَ يَأْتِيهِمْ فِيهِ ظَنُّوا أَنَّهُ قَدْ أَخَذَ وَذَهَبَ
 بِهِ إِلَى مَلِكِهِمْ دِقْيَانُوسَ الَّذِي هَرَبُوا مِنْهُ . فَيَتِمَّا هُمْ يَنْظُنُونَ ذَلِكَ
 وَيَتَخَوُّونَهُ إِذْ سَمِعُوا الْأَصْوَاتَ وَجَلْبَةَ الْحَيْلِ مُصْعِدَةً مُخَوِّمَهُمْ . فَظَنُّوا
 أَنَّهُمْ رُسُلُ الْجَبَّارِ دِقْيَانُوسَ بَعَثَ إِلَيْهِمْ لِيُوتِيَ بِهِمْ . فَتَأَمَّوا حِينَ سَمِعُوا
 ذَلِكَ إِلَى الصَّلَاةِ وَسَلَّمْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَقَالُوا : أَنْطَلِقُوا بِنَا إِلَى
 أَخِينَا تَعْلِيخًا فَإِنَّهُ الْآنَ بَيْنَ يَدَيِ الْجَبَّارِ دِقْيَانُوسَ يَنْتَظِرُ مَتَى نَأْتِيهِ .
 فَيَتِمَّا هُمْ يَتَوَلَّوْنَ ذَلِكَ وَهُمْ جُلُوسٌ بَيْنَ ظَهْرَانِي الْكَهْفِ فَلَمْ يَرَوْا
 إِلَّا أَرْمُوسَ وَأَصْحَابَهُ وَقَوْمًا وَقَوْمًا عَلَى بَابِ الْكَهْفِ وَقَدْ سَبَّهَهُمْ
 تَعْلِيخًا . فَدَخَلَ عَلَيْهِمْ وَهُوَ يَبْكِي فَلَمَّا رَأَوْهُ يَبْكِي بَكَوْا مَعَهُ . ثُمَّ سَأَلُوهُ
 عَنْ شَأْنِهِ فَأَخْبَرَهُمْ بِخَبْرِهِ وَقَصَّ عَلَيْهِمُ الْمَسْأَلَةَ . فَعَرَفُوا عِنْدَ ذَلِكَ
 أَنَّهُمْ كَانُوا نِيَامًا بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى ذَلِكَ الزَّمَانَ كُلَّهُ . وَإِنَّمَا أُوتِظُوا
 لِيَكُونُوا آيَةً لِلنَّاسِ وَتَصْدِيقًا لِلْبَيْتِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا
 رَيْبَ فِيهَا . ثُمَّ دَخَلَ عَلَى أَثَرِ تَعْلِيخًا أَرْمُوسُ فَرَأَى تَابُوتًا مِنْ نُحَاسٍ
 تَحْتُمَا بِحِجَاتِهِمْ مِنْ فِضَّةٍ . فَقَامَ بِبَابِ الْكَهْفِ وَدَعَا رَجُلًا مِنْ عُظَمَاءِ
 أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَفَتَحَ التَّابُوتَ عِنْدَهُمْ . فَوَجَدُوا فِيهِ لَوْحَيْنِ مِنْ رِصَاصٍ
 مَكْتُوبًا فِيهِمَا إِنَّ مَكْسَلَمِينَ وَتَعْلِيخًا وَمَرْطُوكَشَ وَنَوَالِسَ وَسَانِيُوسَ
 وَبَطْنِيُوسَ وَكَشْفُوطَ (*) كَانُوا قَتِيلَةً هَرَبُوا مِنْ مَلِكِهِمْ دِقْيَانُوسَ

(*) وقد ضبط مؤرخو الكنيسة أسماءهم هكذا : مكسيمياتوس وملكوس ومرتينيانوس

وديونيسيوس ويوحنا وسرايون وقسطنطينوس

الْجَبَّارِ مَخَافَةَ أَنْ يَفْتَنَهُمْ عَنْ دِينِهِمْ فَدَخَلُوا فِي هَذَا الْكَهْفِ . فَلَمَّا أَخْبَرَ
 بِمَكَانِهِمْ أَمْرَ يَهْدَا الْكَهْفِ قَسَدَ عَلَيْهِمْ بِالْحِجَارَةِ . وَإِنَّا كُنَّا شَاهِدِينَ
 وَخَبَرَهُمْ لَيَعْلَمَنَّ مِنْ بَعْدِهِمْ إِنْ عَرَّ عَلَيْهِمْ . فَلَمَّا قَرَّوهُ عَجِبُوا وَحَمَدُوا
 اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِي أَرَاهُمْ آيَةَ الْبَعْثِ فِيهِمْ . ثُمَّ رَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِحَمْدِ
 اللَّهِ وَتَسْبِيحِهِ . ثُمَّ دَخَلُوا عَلَى الْقَبِيَةِ الْكَهْفِ فَوَجَدُوهُمْ جُلُوسًا بَيْنَ
 ظَهْرَانِهِ وَوُجُوهُهُمْ مُشْرِقَةٌ وَلَمْ تَبْلُ ثِيَابُهُمْ . فَحَرَّ أَرْمُوسُ وَأَصْحَابُهُ
 سُبْحَانَ اللَّهِ تَعَالَى وَحَمْدُوا اللَّهَ الَّذِي أَرَاهُمْ آيَةً مِنْ آيَاتِهِ . ثُمَّ كَلَّمَ
 بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَأَنْبَأَهُمُ الْقَبِيَّةُ عَنِ الَّذِي لَقُوا مِنْ مَلِكِهِمْ دَقْيَانُوسَ
 الْجَبَّارِ . ثُمَّ إِنْ أَرْمُوسُ وَأَصْحَابُهُ بَعَثُوا بَرِيدًا إِلَى مَلِكِهِمُ الصَّالِحِ
 تَاوَدُوسِيُوسَ أَنْ عَجَلَ لِمَلِكٍ تَنْظُرُ إِلَى آيَةٍ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ تَعَالَى جَعَلَهَا
 اللَّهُ آيَةً عَلَى مُلْكِكَ . وَجَعَلَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ لِيَكُونَ ذَلِكَ نُورًا وَضِيَاءً
 وَتَصْدِيقًا بِالْبَعْثِ . فَأَعْمَلَ عَلَى قَبِيَّةٍ بَعْثَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ قَدَ تَوَقَّاهُمْ مِنْذُ
 أَكْثَرِ مِنْ ثَلَاثِينَ سَنَةً . فَلَمَّا أَتَى الْمَلِكُ الْخَبْرَ قَامَ مِنَ السُّدَّةِ الَّتِي
 كَانَ عَلَيْهَا وَذَهَبَ عَنْهُ هَمُّهُ . وَقَالَ : أَحْمَدُ اللَّهُ رَبَّ الْعَالَمِينَ رَبَّ
 السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْبُدُكَ وَأَسْتَجِبُ لَكَ . تَطَوَّلَتْ عَلَيَّ وَرَحْمَتِي
 بِرَحْمَتِكَ فَلَمْ تُطْفِئِ النُّورَ الَّذِي كُنْتَ جَعَلْتَهُ لِأَبَائِي
 فَلَمَّا أَنْبَأَ بِهِ أَهْلُ الْمَدِينَةِ رَكِبُوا إِلَيْهِ وَسَارُوا مَعَهُ حَتَّى صَعِدُوا
 نَحْوَ الْكَهْفِ وَأَتَوْهُ فَلَمَّا رَأَى الْقَبِيَّةُ تَاوَدُوسِيُوسَ فَرَحُوا بِهِ وَخَرُّوا
 سُجَّدًا عَلَى وُجُوهِهِمْ . وَقَامَ تَاوَدُوسِيُوسُ قُدَّامَهُمْ ثُمَّ اعْتَقَهُمْ وَبَغَى .

وَهُمْ جُلُوسٌ بَيْنَ يَدَيْهِ عَلَى الْأَرْضِ يُسَبِّحُونَ اللَّهَ تَعَالَى وَيُحَمِّدُونَهُ .
 ثُمَّ قَالَ الْفَتِيُّ لِدَاوُدَ وَسَيُوسَ : تَسْتَدْعُكَ اللَّهُ وَتَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ
 حَفَظَكَ اللَّهُ وَمَدَّ مَلَكَكَ وَنَعِيزَكَ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ .
 فَيِنَّمَا الْمَلِكُ قَائِمٌ رَجَعُوا إِلَى مَضَاجِعِهِمْ فَسَامُوا وَتَوَقَّى اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ .
 وَقَامَ الْمَلِكُ فَجَعَلَ ثِيَابَهُ عَلَيْهِمْ . وَأَمَرَ أَنْ يُجْعَلَ لِكُلِّ وَاحِدٍ تَابُوتٌ مِنْ
 ذَهَبٍ . فَلَمَّا أَمْسَوْا وَنَامَ أَتَوْهُ فِي الْمَسَامِ وَقَالُوا : إِنَّا لَمْ نَخْلُقْ مِنْ
 ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ وَلَكِنَّا خُلِقْنَا مِنَ التُّرَابِ وَإِلَى التُّرَابِ نَصِيرُ . فَأَثَرَكُنَا
 كَمَا كُنَّا فِي الْكَهْفِ عَلَى التُّرَابِ حَتَّى يَبْعَثَنَا اللَّهُ . فَأَمَرَ الْمَلِكُ حِينَئِذٍ
 بِتَابُوتٍ مِنْ سَاجٍ فُجِعِلُوا فِيهِ . وَحَجَّجَهُمُ اللَّهُ حِينَ خَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِمْ
 بِالرُّعْبِ فَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ أَنْ يَطَّاعَ عَلَيْهِمْ . وَأَمَرَ الْمَلِكُ فُجِعِلَ عَلَى بَابِ
 الْكَهْفِ مَسْجِدًا يُصَلِّي فِيهِ . وَجَعَلَ لَهُمْ عِيدًا عَظِيمًا (الدميري بتلخيص)

الْبَابُ الثَّانِي عَشَرَ

فِي الْأَسْفَارِ

مدح السفر

٣٨٧ السَّفَرُ أَحَدُ أَسْبَابِ الْمَعَاشِ الَّتِي يَهَيِّئُهَا قَوَامُهُ وَنِظَامُهُ لِأَنَّ اللَّهَ
 تَعَالَى لَمْ يَجْمَعْ مَنَافِعَ الدُّنْيَا فِي أَرْضٍ بَلْ فَرَقَهَا وَأَوْحَجَ بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ .
 وَمِنْ فَضْلِهِ أَنْ صَاحِبَهَا يَرَى مِنْ عَجَائِبِ الْأَمْصَارِ وَبَدَائِعِ الْأَقْطَارِ .

وَحَاسِنِ الْأَثَارِ . مَا يَدُهُ عِلْمًا . وَيُفِيدُهُ هِمًّا . بِقُدْرَةِ اللَّهِ وَحِكْمَتِهِ .
 وَيَدْعُوهُ إِلَى شُكْرِ نِعْمَتِهِ . وَيَسْمَعُ الْحَبَابَ . وَيَكْسِبُ التَّجَارِبَ .
 وَيَفْتَحُ الْمَذَاهِبَ . وَيَجْلِبُ الْمَكْسَبَ . وَيَشُدُّ الْأَبْدَانَ . وَيَشْطِطُ
 الْكُسْلَانَ . وَيُسْلِي الْأَحْزَانَ . وَيَطْرُدُ الْأَسْقَامَ . وَيَشْهِي الطَّعَامَ .
 وَيَجْطِ سُرُورَةَ الْكِبَرِ . وَيَبْعَثُ عَلَى طَلَبِ الذِّكْرِ . وَقَالَ حَاتِمُ طَيِّبٍ :
 إِذَا لَزِمَ النَّاسُ السُّيُوتَ رَأَيْتَهُمْ عُمَاءَ عَنِ الْأَخْبَارِ خَرَقَ الْمَكْسَبِ
 ٣٨٨ وَفِي الْمُبْتَهَجِ : مَنْ آثَرَ السَّفَرَ عَلَى الْقُعُودِ . فَلَا يَبْعُدَانِ يَعُودُ
 مُورِقَ الْعُودِ . وَرُبَّمَا اسْفَرَ السَّفَرُ عَنِ التَّافِرِ . وَتَعَذَّرَ فِي الْوَطَنِ قِضَاءُ
 الْوَطَرِ . وَتَقُولُ الْعَامَّةُ : كَلْبٌ جَوَالُ خَيْرٍ مِنْ أَسَدٍ رَابِضٍ (لِلْمُقَدِّسِي)
 قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :

تَغْرَبُ عَنِ الْأَوْطَانِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ وَسَافِرٌ فِي الْأَسْفَارِ خَمْسُ قَوَائِدِ
 تَفْرُجُ هَمَّهُمْ وَأَكْتَسَابُ مَعِيشَةٍ وَعِلْمٌ وَأَدَابٌ وَصُحْبَةُ مَا جِدِ
 فَإِنْ قِيلَ فِي الْأَسْفَارِ ذُلٌّ وَمِحْنَةٌ وَقَطَعَ الْفَيَافِي وَارْتَكَبَ السَّدَائِدِ
 قَوْتُ الْفَتَى خَيْرٌ لَهُ مِنْ مُقَامِهِ يَدَارِهُوَانِ بَيْنَ وَاشٍ وَحَاسِدِ
 ٣٨٩ قَالَ الْمُأْمُونُ : لَا شَيْءَ الَّذِي مِنَ السَّفَرِ فِي كِفَايَةٍ لِأَنَّكَ تَحُلُّ
 كُلَّ يَوْمٍ فِي مَحَلَّةٍ لَمْ تَحْلَمْهَا وَتُعَاشِرُ قَوْمًا لَمْ تُعَاشِرْهُمْ . وَفِي كِتَابِ
 الْهِنْدِ : مَنْ لَمْ يَرْكَبِ الْأَهْوَالَ لَمْ يَلِ الرِّغَائِبَ . قَالَ الشَّاعِرُ :
 لَا يَمْنَعُنَّكَ خَفْضُ الْعَيْشِ فِي دَعَاةٍ مِنْ أَنْ تُبَدِّلَ أَوْطَانًا بِأَوْطَانِ
 تَلْقَى بِكُلِّ بِلَادٍ إِنْ حَلَّتْ بِهَا أَهْلًا بِأَهْلٍ وَإِخْوَانًا بِإِخْوَانِ

وَقَالَ أَيْضًا:

بِلَادُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ فَضَاءٌ وَرَزَقَ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا فَسِيحًا
فَقُلْ لِلْقَاعِدِينَ عَلَى هَوَانٍ إِذَا ضَاقَتْ بِكُمْ أَرْضٌ فَسِيحُوا
قَالَ غَيْرُهُ:

أَشَدُّ مِنْ فَاقَةِ الزَّمَانِ مُتَّامٌ حُرٌّ عَلَى هَوَانٍ
فَأَسْتَرْزِقِ اللَّهَ وَأَسْتَعِزُّهُ فَإِنَّهُ خَيْرٌ مُسْتَعَانٍ
وَإِنْ نَبَأَ مَتْرَأٌ بِجَحْرِ فَمِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ
قَالَ آخَرُ:

سَافِرٌ تَجِدُ عِوَضًا عَنْ تَفَارِقِهِ

وَأَنْصَبَ فَإِنَّ لَذِيذَ الْعَيْشِ فِي النَّصَبِ
مَا فِي الْمَقَامِ لِذِي أُبٍّ وَذِي أَدَبٍ
مَعَزَّةٌ فَأَتْرُكُ الْأَوْطَانَ وَأَعْتَرِبَ
إِنِّي رَأَيْتُ وَقُوفَ الْمَاءِ يُفْسِدُهُ

إِنْ سَاحَ طَابَ وَإِنْ لَمْ يَجْرِ لَمْ يَطِبْ
وَالْبَدْرُ لَوْلَا أَفُولٌ مِنْهُ مَا نَظَرْتُ

إِلَيْهِ فِي كُلِّ حِينٍ عَيْنٌ مُرْتَبِبٌ
وَالْأَسَدُ لَوْلَا فِرَاقُ الْإِنَابِ مَا قَنَصَتْ

وَالسَّهْمُ لَوْلَا فِرَاقُ الْقَوْسِ لَمْ يَصِبْ
وَالْتَبَرُ كَالْتَرَبِ مُلَقًى فِي مَعَادِنِهِ

وَالْعُودُ فِي أَرْضِهِ نَوْعٌ مِنَ الْحُطْبِ
فَإِنْ تَغَرَّبَ هَذَا عَزَّ مَطْلَبُهُ

وَإِنْ أَقَامَ فَلَا يَبْلُغُوا إِلَى الرُّثْبِ

٣٩٠ أَوْصَى بَعْضُ الْحُكَمَاءِ صَدِيقًا لَهُ وَقَدْ أَرَادَ سَفَرًا فَقَالَ : إِنَّكَ
تَدْخُلُ بِلَدًا لَا تَعْرِفُهُ وَلَا يَعْرِفُكَ أَهْلُهُ فَمَسَّكَ بِوَصِيدَتِي تُنْفِقُ بِهَا فِيهِ .
عَلَيْكَ بِنِظَافَةِ الْبُرَّةِ فَإِنَّهَا تُنْفِي عَنِ النَّسْرِ فِي النِّعْمَةِ . وَالْأَدَبِ
الْجَمِيلِ فَإِنَّهُ يَكْسِبُ الْحُبَّةَ . وَلَكِنْ عَمَلُكَ دُونَ دِينِكَ وَقَوْلُكَ دُونَ
فِعْلِكَ وَلِبَاسُكَ دُونَ قَدْرِكَ . وَالزَّمِ الْحَيَاءَ وَالْأَنَفَةَ فَإِنَّكَ إِنْ
اسْتَحْيَيْتَ مِنَ الْفُظَاظَةِ أَجْتَنَبْتَ الْحَسَّاسَةَ . وَإِنْ أَنْفَتَ عَنِ الْغُلَّةِ
لَمْ يَتَمَدَّدْكَ نَظِيرٌ فِي مَرْتَبَةٍ . قَالَ أَبُو الْفَتْحِ الْبُسْتِيُّ :

لَنْ تَنْقَلُتُ مِنْ دَارٍ إِلَى دَارٍ وَصِرْتُ بَعْدَ تَوَادُّ رَهْنِ أَسْفَارٍ
فَالْحُرُّ عَزِيزُ النَّفْسِ حَيْثُ نَوَى وَالشَّمْسُ فِي كُلِّ بَرَجٍ ذَاتُ أَنْوَارٍ
٣٩١ أَوْعَتْ أَغْرَابِيَّةُ ابْنِهَا فِي سَفَرٍ فَقَالَتْ : يَا بَنِي إِنَّكَ تُجَاوِرُ
الْغُرَبَاءَ . وَتَرْحَلُ عَنِ الْأَصْدِقَاءِ . وَلَعَلَّكَ لَا تَلْقَى غَيْرَ الْأَعْدَاءِ . فَخَالَطِ
النَّاسَ بِجَمِيلِ الْبَشْرِ . وَاتَّقِ اللَّهَ فِي الْمَلَانِيَةِ وَالسِّرِّ . وَمِثْلُ بِنَفْسِكَ
مِثَالُ مَا اسْتَحْسَنْتَ مِنْ غَيْرِكَ فَأَعْمَلْ بِهِ . وَمَا اسْتَحْبَبْتَ مِنْ غَيْرِكَ
فَاجْتَنِبْهُ . فَإِنَّ الْمَرْءَ لَا يَرَى عَيْبَ نَفْسِهِ

(للقيرواني)

ذم السفر

٣٩٢ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : الْغَرِيبُ كَالْفَرَسِ الَّذِي زَايَلَ أَرْضَهُ

وَقَدْ شُرِبَهُ هُوَ ذَاوُ لَا يُزْهَرُ . وَذَابِلُ لَا يُعْمَرُ . وَيُقَالُ : الْغَرِيبُ
كَالْوَحْشِ النَّائِي عَنْ وَطْنِهِ هُوَ لِكُلِّ رَامٍ رَمِيَهُ وَلِكُلِّ سَبْعٍ قَرِيسَةٍ .
وَقَالَ آخَرُ : الْغَرِيبُ كَالْيَتِيمِ الْقَطِيمِ الَّذِي تُكَلُّ أَبْوَيْهِ فَلَا أُمَّ تَرَامُهُ
وَلَا أَبَ يَرَأْفُ بِهِ . وَيُقَالُ : عُسْرُكَ فِي بَلَدِكَ خَيْرٌ مِنْ يُسْرِكَ فِي
غُرْبَتِكَ . قَالَ بَعْضُهُمْ :

يَا نَفْسِ وَيْحَكَ فِي التَّغْرُبِ ذِلَّةٌ فَتَجَرَّعِي كَأْسَ الْأَذَى وَهَوَانٍ
وَإِذَا تَرَلْتَ بِدَارِ قَوْمٍ دَارِهِمْ فَلَهُمْ عَلَيْكَ تَغَرُّزُ الْأَوْطَانِ
قَالَ الطَّرِيفِيُّ :

أَرَى وَطَنِي كَعُشٍّ لِي وَكِنْ أَسَافِرُ عَنْهُ فِي طَلَبِ الْمَعَاشِ
وَلَوْلَا أَنْ كَسَبَ الْقَوْتُ قَرْضُ لَمَّا بَرِحَ الْفِرَاحُ مِنَ الْعِشَاشِ
(للقدسي)

سفر ابن بطوطة الى القسطنطينية (سنة ١٣٣٤م)

٣٩٣ رَغِبَتِ الْخَتَاوُنُ بِيْلُونُ ابْنَةُ مَلِكِ الرُّومِ مِنَ السُّلْطَانِ أَوْزْبَكَ
زَوْجَهَا أَنْ يَأْذَنَ لَهَا فِي زِيَارَةِ أَبِيهَا . فَسَافَرْنَا فِي الْعَاشِرِ مِنْ شَوَّالٍ فِي
صُحْبَةِ الْخَتَاوُنِ بِيْلُونِ وَتَحْتَ حُرْمَتِهَا . وَرَحَلَ السُّلْطَانُ فِي تَشْيِيعِهَا
مَرَحَلَةً وَرَجَعَ هُوَ وَالْمَلِكَةُ وَوَلِيُّ عَهْدِهِ . وَسَافَرَ سَائِرُ الْخَوَاتِنِ فِي
صُحْبَتِهَا مَرَحَلَةً ثَانِيَةً ثُمَّ رَجَعْنَ . وَسَافَرَ صُحْبَتِهَا الْأَمِيرُ بِيْدَرَةُ فِي خَمْسَةِ
آلَافٍ مِنْ عَسْكَرِهِ . وَكَانَ عَسْكَرُ الْخَتَاوُنِ نَحْوَ خَمْسِمِائَةِ قَارِسٍ .
مِنْهُمْ خُدَّاءُهَا مِنَ الْمَالِيكِ وَالرُّومِ نَحْوَ مِائَتَيْنِ وَالْبَلْبَقُونَ مِنَ التُّرْكِ .

وَكَانَ مَعَهَا مِنَ الْجَوَارِي نَحْوُ مِائَتَيْنِ أَكْثَرُهُنَّ رُومِيَّاتٌ وَكَانَ لَهَا مِنَ
 الْعَرَبَاتِ نَحْوُ أَرْبَعِمِائَةِ عَرَبَةٍ وَنَحْوُ أَلْفِي فَرَسٍ لِحَرْهَا وَلِلرُّكُوبِ .
 وَكَانَ مَعَهَا مِنَ الْقَبَائِلِ الرُّومِيِّينَ عَشْرَةَ وَمِنَ الْهِنْدِيِّينَ مِثْلَهُمْ
 وَقَائِدُهُمُ الْأَكْبَرُ يُسَمَّى بِسُبُلِ الْهِنْدِيِّ وَقَائِدُ الرُّومِيِّينَ يُسَمَّى
 بِمِجَانِيلَ . وَيَقُولُ لَهُ الْأَتْرَاكُ لَوْلَوْ أَنَّهُ مِنْ الشَّجْعَانِ الْكِبَارِ . وَتَرَكْتَ
 أَكْثَرَ جَوَارِيهَا وَأَتْنَالَهَا بِحَمَلَةِ السَّاطِرَانِ إِذْ كَانَتْ قَدْ تَوَجَّهَتْ بِرَسْمِ
 الزِّيَارَةِ . وَتَوَجَّهَتْ إِلَى مَدِينَةِ أَكَّ وَهِيَ مَدِينَةٌ مُتَوَسِّطَةٌ حَسَنَةُ الْعِمَارَةِ
 كَثِيرَةُ الْخَزَائِنِ شَدِيدَةُ الْبَرْدِ . وَعَلَى مَسِيرَةِ يَوْمٍ مِنْ هَذِهِ الْمَدِينَةِ
 جِبَالُ الرُّوسِ . وَهُمْ شَعْرُ الشُّعُورِ زُرْقُ الْعَيْنِ قَبَاحُ الصُّورِ أَهْلُ غَدِرٍ
 وَعِنْدَهُمْ مَعَادِنُ الْفِضَّةِ وَمِنْ بِلَادِهِمْ يُوتَى بِسَابِكِ الْفِضَّةِ الَّتِي بِهَا
 يُبَاعُ وَيَشْتَرَى فِي هَذِهِ الْبِلَادِ وَوزنُ السَّبِيكِ مِنْهَا خَمْسُ أَوَاقٍ
 ثُمَّ وَصَلْنَا بَعْدَ عَشْرِ مِنْ هَذِهِ الْمَدِينَةِ إِلَى مَدِينَةِ سُرْدَاقَ وَهِيَ
 عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ وَمِنْ سَاهَا مِنْ أَعْظَمِ الْمَرَاثِي وَأَحْسَنِهَا . وَبِخَارِجِهَا
 الْبَسَاتِينُ وَالْمِيَاهُ وَيَنْزِلُهَا التُّرْكُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الرُّومِ تَحْتَ ذِمَّتِهِمْ .
 وَهُمْ أَهْلُ الصَّنَائِعِ وَأَكْثَرُ بُيُوتِهَا خَشَبٌ . وَكَانَتْ هَذِهِ الْمَدِينَةُ كَثِيرَةً
 فَخْرَ مَعْظَمُهَا بِسَبَبِ فِتْنَةٍ وَقَعَتْ بَيْنَ الرُّومِ وَالتُّرْكِ . وَكَانَتْ الضِّيَاقَةُ
 تُحْمَلُ إِلَى الْخَاقُونِ فِي كُلِّ مَنَزِلٍ مِنْ تِلْكَ الْبِلَادِ مِنَ الْخَيْلِ وَالنَّعَمِ
 وَالْبَقَرِ وَالْبَنَانِ الْبَقَرِ وَالنَّعَمِ . وَالسَّفَرُ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ مُضْحَى رَمَضَانِ .
 وَكُلُّ أَمِيرٍ بِتِلْكَ الْبِلَادِ يَصْحَبُ الْخَاقُونِ بِعَسَاكِرِهِ إِلَى آخِرِ حَدِّ بِلَادِهِ

تَعْطِيهَا لَهَا لَا خَوْفًا عَلَيْهَا . لِأَنَّ تِلْكَ الْبِلَادَ أَمَنَةً . ثُمَّ وَصَلْنَا إِلَى الْبَلَدَةِ
 الْمَعْرُوفَةِ بِأَسْمِ سَلْطُوقَ وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ أَوَّلِ عِمَالَةِ الرُّومِ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ يَوْمًا
 فِي بَرِّيَّةٍ غَيْرِ مَعْمُورَةٍ . مِنْهَا ثَمَانِيَةُ أَيَّامٍ لَا مَاءَ بِهَا يَتَرَوَدُّ لَهَا الْمَاءُ وَيُحْمَلُ فِي
 الرُّوَايَا وَالْقَرْبِ عَلَى الْعَرَبَاتِ . وَكَانَ دُخُولُنَا إِلَيْهَا فِي أَيَّامِ الْهَرْدِ فِي
 مُتَصَفِّ ذِي الْقَعْدَةِ فَلَمْ نَخْتِجْ إِلَى كَثِيرٍ مِنْ الْمَاءِ . وَرَحَلْنَا فِي هَذِهِ
 الْبَرِّيَّةِ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ يَوْمًا مُضْجَى وَمُغْشَى . وَمَارَأَيْنَا إِلَّا خَيْرًا

ثُمَّ وَصَلْنَا بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى حِصْنٍ مَهْتُولٍ وَهُوَ أَوَّلُ عِمَالَةِ الرُّومِ .
 وَكَانَتْ الرُّومُ قَدْ سَمِعَتْ بِقُدُومِ هَذِهِ الْحَاثُونَ عَلَى بِلَادِهَا فَوَصَّاهَا إِلَى
 هَذَا الْحِصْنِ كَفَالِي يَقُولُهُ الرُّومِيُّ فِي عَسْكَرٍ عَظِيمٍ وَضِيَّافَةٍ عَظِيمَةٍ .
 وَجَاءَتِ الْحَوَاتِينُ مِنْ دَارِ أَيْبِهَا مَلِكِ الْأُسْطَنْطِينِيَّةِ . وَبَيْنَ مَهْتُولٍ
 وَالْأُسْطَنْطِينِيَّةِ مَسِيرَةُ اثْنَيْنِ وَعَشْرِينَ يَوْمًا مِنْهَا سِتَّةَ عَشَرَ يَوْمًا إِلَى
 الْحَلِيجِ وَسِتَّةَ مِنْهُ إِلَى الْأُسْطَنْطِينِيَّةِ وَلَا يُسَافِرُ مِنْ هَذَا الْحِصْنِ إِلَّا
 بِالْخَيْلِ وَالْبَعَالِ . وَتُتْرَكُ الْعَرَبَاتُ بِهِ لِأَجْلِ الْوَعْرِ وَالْجِبَالِ . وَجَاءَ
 كَفَالِي الْمَذْكُورُ بِبَغَالٍ كَثِيرَةٍ وَبَعَثَتْ إِلَى الْحَاثُونَ سِتَّةَ مِنْهَا . وَأَوْصَتْ
 أَمِيرَ ذَلِكَ الْحِصْنِ بِمَنْ تَرَكَهُ مِنْ أَصْحَابِي رَغْلًا إِنِّي مَعَ الْعَرَبَاتِ
 وَالْأَثْقَالِ فَأَمَرَ لَهُمْ بِدَارٍ . وَرَجَعَ الْأَمِيرُ بِدَرَّةٍ بِسَاكِرِهِ وَلَمْ يُسَافِرْ
 مَعَ الْحَاثُونَ إِلَّا نَاسَهَا . ثُمَّ وَصَلْنَا حِصْنَ مُسْلِمَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَهُوَ
 بِسَفْحِ جَبَلٍ عَلَى نَهْرِ زَخَارٍ يُقَالُ لَهُ إِصْطَقِيلِي . وَلَمْ يَبْقَ مِنْ هَذَا الْحِصْنِ
 إِلَّا آثَارُهُ وَبِخَارِجِهِ قَرْيَةٌ كَبِيرَةٌ . ثُمَّ سَرْنَا يَوْمَيْنِ وَوَصَلْنَا إِلَى الْحَلِيجِ

وَعَلَى سَاحِلِهِ قَرْيَةٌ كَثِيرَةٌ فَوَجَدْنَا فِيهِ الْمَدَّةَ . فَأَقْنَسَا حَتَّى كَانَ الْجَزْرُ .
وَحُضْنَاهُ وَعَرَضُهُ نَحْوُ مِيلَيْنِ . وَمَشَيْنَا أَرْبَعَةَ أَمْيَالٍ فِي رِمَالِي . وَوَصَلْنَا
الْحُلَيْجَ الثَّانِي فَحُضْنَاهُ وَعَرَضُهُ نَحْوُ ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ . ثُمَّ مَشَيْنَا نَحْوَ مِيلَيْنِ
فِي حِجَارَةٍ وَرَمَلٍ وَوَصَلْنَا الْحُلَيْجَ الثَّالثَ وَقَدْ ابْتَدَأَ الْمَدُّ . فَتَعَبْنَا فِيهِ
وَعَرَضُهُ مِيلٌ وَاحِدٌ . فَعَرَضُ الْحُلَيْجِ كُلِّهِ مِائَتُهُ وَبِأَسْفَلِهِ اثْنَا عَشَرَ مِيلًا .
وَتَصِيرُ مَاءٌ كُلُّهَا فِي أَيَّامِ الْمَطَرِ فَلَا تَحْضُ إِلَّا فِي الْقَوَارِبِ . وَعَلَى
سَاحِلِ هَذَا الْحُلَيْجِ الثَّالثِ مَدِينَةٌ الْفَنِيكَةُ وَهِيَ صَغِيرَةٌ لَكِنَّا حَسَنَةً
مَانِيَةٌ . وَكَتَابَسْهَا وَدِيَارَهَا حَسَنًا وَالْأَنْهَارُ تَخْرُجُهَا وَالْبَسَاتِينُ تَحْفُهَا
وَيَدْخُرُ بِهَا الْغَيْبُ وَالْإِبَاجُ وَالْثَّقَاجُ وَالسَّفَرَجَلُ مِنَ السَّنَةِ إِلَى
الْأُخْرَى . وَأَقْنَسْنَا بِهَذِهِ الْمَدِينَةِ ثَلَاثًا وَالْخَاتُونُ فِي قَصْرِ لَأَيَّهَا هُنَا لِكَ .
ثُمَّ قَدِمَ أَخُوهَا شَقِيقُهَا وَأَسْمُهُ كَهَالِي قَرَّاسُ فِي خَمْسَةِ آلَافٍ فَارِسٍ
شَاكِينَ فِي السِّلَاحِ . وَلَمَّا أَرَادُوا لِقَاءَ الْخَاتُونِ رَكِبَ أَخُوهُ الْمَذْكُورُ قَرَّاسًا
أَشْهَبَ وَلَبَسَ ثِيَابًا بَيْضًا وَجَعَلَ عَلَى رَأْسِهِ مِظَالًا مُكَلَّلًا بِالْجَوْلَهِرِ .
وَجَعَلَ عَلَى يَمِينِهِ خَمْسَةٌ مِنْ أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ وَعَنْ يَسَارِهِ مِثْلُهُمْ لِأَيَّاسِينَ
الْبَيَاضِ أَيْضًا . وَعَلَيْهِمْ مِظَلَّاتٌ مُزَكَّشَةٌ بِالذَّهَبِ . وَجَعَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ
مِائَةً مِنَ الْمَشَائِينِ وَمِائَةً فَارِسٍ قَدْ أَسْبَغُوا الدَّرُوعَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَخَلِيمُ .
وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَتَوَدُّ قَرَّاسًا مُسْرَجًا مُدْرَعًا عَلَيْهِ شِكَّةٌ فَارِسٍ مِنْ
الْبُضَّةِ الْجَوْهَرَةِ وَالذَّرْعِ وَالْقَوْسِ وَالسِّيفِ . وَبِيَدِهِ رُمْحٌ فِي طَرَفِ
رَأْسِهِ رَايَةٌ . وَكَثُرَتْ تِلْكَ الرِّمَاحُ مَكْسُوءَةٌ بِصَفَائِحِ الذَّهَبِ وَالْفِصَّةِ .

وَتِلْكَ الْخَيْلُ الْمَوْدُودَةُ هِيَ مَرَاكِبُ ابْنِ السُّلْطَانِ وَقَسَمَ فُرْسَانُهُ عَلَى
 أَنْفَاجِ كُلِّ فَوْجٍ فِيهِ مِائَتَا فَارِسٍ . وَلَهُمْ أَمِيرٌ قَدْ قَدَّمَ أَمَلُهُ عَشْرَةَ مِنْ
 الْفُرْسَانِ شَاكِينَ فِي السِّلَاحِ وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَقُودُ قَرَسًا . وَخَلْفَهُ
 عَشْرَةُ مِنَ الْعَلَامَاتِ مَلُونَةٌ بِأَيْدِي عَشْرَةٍ مِنَ الْفُرْسَانِ . وَعَشْرَةُ
 أَطْبَالٍ يَتَقَلَّدُهَا عَشْرَةُ مِنَ الْفُرْسَانِ . وَمَعَهُمْ سِتَّةٌ يَضْرِبُونَ الْأَبْوَاقَ
 وَالْأَنْفَارَ وَالصَّرَنَائِيَّاتِ وَهِيَ الْغَيْطَاتُ . وَرَكِبَتِ الْخَاتُونُ فِي مَمَالِكِهَا
 وَجَوَارِيهَا وَفَتَاتِهَا وَخَدَائِمَهَا . وَهُمْ تَحْوَ خَمْسِمِائَةٍ عَلَيْهِمْ ثِيَابُ الْحَرِيرِ
 الْمُرْزُكَةُ بِالذَّهَبِ الْمُرَصَّعَةِ . وَعَلَى الْخَاتُونِ حُلَّةٌ يُقَالُ لَهَا النَّخْ أَوِ النَّسِيجُ
 مُرَصَّعَةٌ بِالْجَوْهَرِ . وَعَلَى رَأْسِهَا تَاجٌ مُرَصَّعٌ وَفَرْسُهَا مُجَلَّلٌ بِجِلْدِ حَرِيرٍ
 مُرْزُكَسٌ بِالذَّهَبِ . وَفِي يَدَيْهِ وَرَجْلَيْهِ خَلَاحِلُ الذَّهَبِ وَفِي عُنُقِهِ
 فَلَانْدُ مُرَصَّعَةٌ . وَعَظْمُ السَّرَجِ مَكْسُودُ ذَهَابًا مَكْمَلٌ جَوْهَرًا . وَكَانَ
 اتِّفَاقُهُمَا فِي بَسِيطٍ مِنَ الْأَرْضِ عَلَى تَحْوِيلٍ مِنَ اللَّيْلِ . وَتَرَجَّلَ لَهَا
 أَخُوهَا لِأَنَّهُ أَصْغَرُ سِنًا مِنْهَا وَقَبْلَ رِكَابِهَا وَقَبْلَ رَأْسِهِ . وَتَرَجَّلَ الْأَمْرَأَةُ
 وَأَوْلَادُ الْمُلُوكِ وَقَبِلُوا جَمِيعًا رِكَابَهَا وَأَنْصَرَفَتْ مَعَ أَخِيهَا . وَفِي غَدِ ذَلِكَ
 الْيَوْمِ وَصَلْنَا إِلَى مَدِينَةٍ كَبِيرَةٍ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ لَا أَتَيْتُ إِلَّا أَنْ اسْتَمَّا
 ذَاتَ أَنْهَارٍ وَأَشْجَارٍ تَرْنَا بِخَارِجِهَا . وَوَعَلَ أَخُو الْخَاتُونِ وَلِيُّ الْعَهْدِ فِي
 تَرْتِيبِ عَظِيمٍ وَعَسْكَرٍ ضَخْمٍ مِنْ عَشْرَةِ آلَافٍ مُدْرَعٍ . وَعَلَى رَأْسِهِ
 تَاجٌ وَعَنْ يَمِينِهِ تَحْوَ عَشْرِينَ مِنْ أَهْلِ الْمُلُوكِ وَعَنْ يَسَارِهِ مِثْلُهُمْ . وَقَدْ
 رَتَّبَ فُرْسَانَهُ عَلَى تَرْتِيبِ أَخِيهِ سِوَاهُ إِلَّا أَنَّ الْخَلْفَ أَعْظَمَ وَالْجَمْعَ أَكْثَرَ .

وَتَلَاَفَتْ مَعَهُ أُخْتَهُ فِي مِثْلِ زِيَّهَا الْأَوَّلِ وَرَجَّلا جَمِيعًا . وَأَوْتِي بِخَبَاءِ حَرِيرٍ
فَدَخَلَا فِيهِ . وَتَرَنَّا عَلَى عَشْرَةِ أَمْيَالٍ مِنَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ

فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ خَرَجَ أَهْلُهَا مِنْ رِجَالٍ وَنِسَاءٍ وَصِبْيَانٍ رُكْبَانًا
وَمُشَاةً فِي أَحْسَنِ زِيٍّ وَأَجْمَلِ لِبَاسٍ وَضُرِبَتْ عِنْدَ الصُّبْحِ الْأَضْجَالُ
وَالْأَبْوَابُ وَالْأَنْفَادُ وَرَكِبَتِ الْمَسَاكِرُ . وَخَرَجَ السُّلْطَانُ وَزَوْجَتُهُ أُمُّ
هَذِهِ الْحَثَوْنِ وَأَرْبَابُ الدَّوْلَةِ وَالْخَوَاصُّ . وَعَلَى رَأْسِ الْمَلِكِ رَوَاقٌ يَحْمِلُهُ
جَمَلَةٌ مِنَ الْفَرَسَانِ وَرِجَالٌ بِأَيْدِيهِمْ عَصِيٌّ طَوَالٌ فِي أَعْلَى كُلِّ عَصَا
شِبْهُ كُرَّةٍ مِنْ جِلْدٍ يَرْفَعُونَ بِهَا الرِّوَاقَ . وَفِي وَسْطِ الرِّوَاقِ مِثْلُ الْقُبَّةِ
يَرْفَعُهَا الْفَرَسَانُ بِالْعَصِيِّ . وَلَمَّا أَقْبَلَ السُّلْطَانُ اخْتَلَطَتِ الْمَسَاكِرُ
وَكَثُرَ التَّجَاجُ . وَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى الدُّخُولِ فِيمَا بَيْنَهُمْ فَلَزِمْتُ أَثْقَالَ
الْحَثَوْنِ وَأَصْحَابِهَا خَوْفًا عَلَى نَفْسِي . وَذَكَرَ لِي أَنَّهَا لَمَّا قَرُبَتْ مِنْ
أَبْوَيْهَا تَرَجَّلَتْ وَقَبَلَتْ الْأَرْضَ بَيْنَ أَيْدِيهَا . ثُمَّ قَبَلَتْ حَافِرِي
فَرَسَيْهَا . وَقَعَلَ كِبَارُ أَصْحَابِهَا مِثْلَ فِعْلِهَا فِي ذَلِكَ . وَكَانَ دُخُولُنَا عِنْدَ
الزَّوَالِ أَوْ بَعْدَهُ إِلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ الْعُظْمَى . وَقَدْ ضَرَبُوا نَوَاقِيسَهُمْ
حَتَّى ارْتَجَّتِ الْأَفَاقُ لِاخْتِلَاطِ أَصْوَاتِهَا . وَلَمَّا وَصَلْنَا الْبَابَ الْأَوَّلَ مِنْ
أَبْوَابِ قَصْرِ الْمَلِكِ وَجَدْنَا بِهِ ثَمُومًا رَجُلٌ مَعَهُمْ قَائِدٌ لَهُمْ فَوْقَ
دُكَّانَةٍ وَسَمِعْتُهُمْ يَقُولُونَ : سَرَاكِنُ سَرَاكِنُ وَمَعْنَاهُ الْمُسْلِمُونَ .
وَمَنْعُونَا مِنَ الدُّخُولِ . فَقَالَ لَهُمْ أَصْحَابُ الْحَثَوْنِ : إِنَّهُمْ مِنْ جَوَيْسَا .
فَقَالُوا : لَا يَدْخُلُونَ إِلَّا بِالْإِذْنِ . فَأَقْنَا بِالْبَابِ وَدَهَبَ بَعْضُ أَصْحَابِ

الْحَاتُونِ فَبَعَثَ مَنْ أَعْلَمَهَا بِذَلِكَ وَهِيَ بَيْنَ يَدَيِ وَالِدِهَا . فَذَكَرَتْ
لَهُ شَأْنَنَا فَأَمَرَ بِدُخُولِنَا وَعَيْنَ لَنَا دَارًا بِمَهْرِيَّةٍ مِنْ دَارِ الْحَاتُونِ . وَكُتِبَ
لَنَا أَمْرًا بِأَنْ لَا نَتَرَضَّ حَيْثُ نَذْهَبُ مِنَ الْمَدِينَةِ وَنُودِيَ بِذَلِكَ فِي
الْأَسْوَاقِ . وَأَقْبْنَا بِالْأَدَارِ ثَلَاثًا تَبَعْتُ إِلَيْنَا الضِّيَافَةُ مِنَ النِّعَمِ وَالْقَاكِمَةِ
وَالدَّرَاهِمِ وَالْفَرُشِ وَفِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ دَخَلْنَا عَلَى السُّلْطَانِ

٣٩٤ (ذِكْرُ سُلْطَانِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ) وَأَسْمُهُ نِكْفُورُ ابْنِ السُّلْطَانِ

جَرَجِسَ وَأَبُوهُ السُّلْطَانُ جَرَجِسُ بِقَيْدِ الْحَيَاةِ لَكِنَّهُ تَزَهَّدَ وَتَرَهَّبَ
وَأَنْقَطَعَ لِلْعِبَادَةِ فِي الْكُنَائِسِ وَتَرَكَ الْمُلْكَ لَوْلَدِهِ وَسَنَدَّكَرُهُ . وَفِي
الْيَوْمِ الرَّابِعِ مِنْ وُصُولِنَا إِلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ بَعَثَ إِلَيْنَا الْحَاتُونُ الْفَتَى
سُبُلَ الْهِنْدِيِّ وَأَخَذَ بِيَدِي وَأَدْخَلَنِي إِلَى الْقَصْرِ فَجَزَانَا أَرْبَعَةَ أَبْوَابٍ
فِي كُلِّ بَابٍ سَقَافٌ بِهَا رِجَالٌ وَأَسْلَحَتُهُمْ وَقَانِدُهُمْ عَلَى دُكَّانَةٍ
مَفْرُوشَةٍ . فَلَمَّا وَصَلْنَا إِلَى الْبَابِ الْخَامِسِ تَرَكْنِي الْفَتَى سُبُلٌ وَدَخَلَ
ثُمَّ أَتَى وَمَعَهُ أَرْبَعَةٌ مِنَ الْقَتِيَانِ الرُّومِيِّينَ فَفَتَّشُونِي لِئَلَّا يَكُونَ مَعِيَ
سِكِّينٌ وَقَالَ لِي الْقَائِدُ : تِلْكَ عَادَةٌ لَهُمْ لَا يَدْخُلُ مِنْ تَفْتِيشِ كُلِّ مَنْ
يَدْخُلُ عَلَى الْمَلِكِ مِنْ خَاصٍّ أَوْ عَامٍّ غَرِيبٍ أَوْ بَلَدِيٍّ وَكَذَلِكَ الْفِعْلُ
بِأَرْضِ الْهِنْدِ . ثُمَّ لَمَّا فَتَّشُونِي قَامَ الْمُوَكَّلُ بِالْبَابِ فَأَخَذَ بِيَدِي وَفَتَحَ
الْبَابَ وَلَحَاطِي أَرْبَعَةٌ مِنَ الرِّجَالِ أَمْسَكَ اثْنَانِ بِكُمِّي وَاثْنَانِ
مِنْ وَرَائِي فَدَخَلُوا بِي إِلَى مَشُورٍ كَبِيرٍ . حِيطَانُهُ بِالْأَسْفَسَاءِ قَدْ نُقِشَ
فِيهَا صُورُ الْخُلُوقَاتِ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ وَالْجَمَادِ . وَفِي وَسْطِهِ سَاقِيَةٌ مَاءٍ

وَمِنْ جَبَّتِهَا الْأَشْجَارُ . وَالنَّاسُ وَاقِفُونَ يَمِينًا وَيسَارًا سَكُونًا لَا يَتَكَلَّمُ
أَحَدٌ مِنْهُمْ . وَفِي وَسْطِ الْمَشُورِ ثَلَاثَةُ رِجَالٍ وَقُوفٌ أَسْلَمَنِي أُولَئِكَ
الْأَرْبَعَةُ إِلَيْهِمْ . فَأَمْسَكُوا بِنِيَابِي كَمَا فَعَلَ الْآخَرُونَ وَأَشَارَ إِلَيْهِمْ رَجُلٌ
فَتَقَدَّمُوا يَ وَكَانَ أَحَدُهُمْ يَهُودِيًّا . فَقَالَ لِي بِالْعَرَبِيِّ : لَا تَخَفْ فَهَكَذَا
عَادَتُهُمْ أَنْ يَقْعَلُوا بِالْوَارِدِ . وَأَنَا التَّرْجَمَانُ وَأَصْلِي مِنْ بِلَادِ الشَّامِ .
فَسَأَلْتُهُ كَيْفَ أَسْلِمَ . فَقَالَ : قُل : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ . ثُمَّ وَصَلْتُ إِلَى قَبَّةِ
عَظِيمَةٍ وَالسُّلْطَانُ عَلَى سَرِيرِهِ وَزَوْجَتُهُ أُمُّ هَذِهِ الْخَاتُونِ بَيْنَ يَدَيْهِ .
وَأَسْفَلَ السَّرِيرِ الْخَاتُونُ وَإِخْوَتُهَا . وَعَنْ يَمِينِهِ سِتَّةُ رِجَالٍ وَعَنْ يَسَارِهِ
أَرْبَعَةٌ وَعَلَى رَأْسِهِ أَرْبَعَةٌ وَكُلُّهُمْ بِالسِّلَاحِ فَأَشَارَ إِلَيَّ قَبْلَ السَّلَامِ
وَالْوُصُولِ إِلَيْهِ بِالْجُلُوسِ هُنَا لَيْسَ كُنْ رَوْعِي . فَفَعَلْتُ ذَلِكَ ثُمَّ
وَصَلْتُ إِلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَأَشَارَ إِلَيَّ أَنْ أَجْلِسَ فَلَمْ أَفْعَلْ وَسَأَلَنِي
عَنْ بَيْتِ الْقُدْسِ وَعَنْ الصَّخْرَةِ الْمُقَدَّسَةِ وَعَنْ الْقِمَامَةِ وَعَنْ مَهْدِ
عِيسَى وَعَنْ بَيْتِ لَحْمٍ وَعَنْ مَدِينَةِ الْخَلِيلِ . ثُمَّ عَنْ دِمَشْقٍ وَمِصْرَ
وَالْعِرَاقِ وَبِلَادِ الرُّومِ فَأَجَبْتُهُ عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ وَالْيَهُودِيُّ يُتَرْجِمُ بَيْنِي
وَبَيْنَهُ فَأَعْجَبَهُ كَلَامِي وَقَالَ لِأَوْلَادِهِ : اكْرُمُوا هَذَا الرَّجُلَ وَأَبْنُوهُ .
ثُمَّ خَلَعَ عَلَيَّ خِلْعَةً وَأَمَرَ لِي بِفَرَسٍ مُسَرَّجٍ مُلْجَمٍ وَمِظْلَةٍ مِنْ أَلْتِي
يَجْعَلُهَا الْمَلِكُ فَوْقَ رَأْسِهِ وَهِيَ عَلَامَةُ الْأَمَانِ . وَطَلَبْتُ مِنْهُ أَنْ يُعَيِّنَ
مَنْ يَرْكَبُ مَعِيَ بِالْمَدِينَةِ فِي كُلِّ يَوْمٍ حَتَّى أَشَاهِدَ عَجَائِبَهَا وَغَرَائِبَهَا
وَأَذْكُرَهَا فِي بِلَادِي . فَعَيَّنَ لِي ذَلِكَ . وَمِنْ أَلْوَانِدِ عِنْدَهُمْ أَنَّ الَّذِي

يَلِيسُ خِلْمَةُ الْمَلِكِ وَتَرْكَبُ قَرَسَهُ يُطَافُ بِهِ بِالْأَبْوَابِ وَالْأَنْفَاقِ
 وَالْأَطْبَالِ لِيَرَاهُ النَّاسُ لئَلَا يُؤْذُوهُ. فَطَافُوا بِي فِي الْأَسْوَاقِ
 ٣٩٥ (ذِكْرُ الْمَدِينَةِ). وَهِيَ مُتَنَاهِيَةٌ فِي الْكِبَرِ مُتَقَسِّمَةٌ بِقِسْمَيْنِ بَيْنَهُمَا
 نَهْرٌ عَظِيمٌ فِيهِ الْمَدُّ وَالْجَزْرُ. وَكَانَتْ عَلَيْهِ فِيمَا تَهْدَمُ قَنْطَرَةٌ مَبْنِيَّةٌ
 فَخَرِبَتْ وَهُوَ الْآنَ يُعْبَرُ فِي الْقَوَارِبِ. وَاسْمُ هَذَا النَّهْرِ الْأَسْمَى. وَاحِدُ
 الْقِسْمَيْنِ مِنَ الْمَدِينَةِ يُسَمَّى أَصْطَنْبُولَ وَهُوَ بِالْعُدُوَّةِ الشَّرْقِيَّةِ مِنَ النَّهْرِ.
 وَفِيهِ سُكْنَى السُّلْطَانِ وَأَرْبَابُ دَوْلَتِهِ وَسَائِرُ النَّاسِ. وَأَسْوَاقُهُ
 وَشَوَارِعُهُ مَفْرُوشَةٌ بِالصَّفَاحِ مُتَقَسِّمَةٌ. وَأَهْلُ كُلِّ صِنَاعَةٍ عَلَى حِدَةٍ
 لَا يُشَارِكُهُمْ سِوَاهُمْ. وَعَلَى كُلِّ سُوقٍ أَبْوَابٌ تُسَدُّ عَلَيْهِ بِاللِّدْلِ وَأَكْثَرُ
 الصَّنَاعِ وَالْبَاعَةِ بِهَا النِّسَاءُ. وَالْمَدِينَةُ فِي سَفْحِ جَبَلٍ دَاخِلٍ فِي الْبَحْرِ
 نَحْوَ تِسْعَةِ أَمْيَالٍ وَعَرْضُهُ مِثْلُ ذَلِكَ أَوْ أَكْثَرُ. وَفِي أَعْلَاهُ قَلْعَةٌ صَغِيرَةٌ
 وَقَصْرُ السُّلْطَانِ. وَالسُّورُ يُحِيطُ بِهَذَا الْجَبَلِ وَهُوَ مَانِعٌ لِأَسْبِيلِ لِأَحَدٍ
 إِلَيْهِ مِنْ جِهَةِ الْبَحْرِ. وَفِيهِ نَحْوُ ثَلَاثِ عَشْرَةِ قَرْيَةٍ عَامِرَةٍ. وَالْكَنِيسَةُ
 الْعَظْمَى هِيَ فِي وَسْطِ هَذَا الْقِسْمِ مِنَ الْمَدِينَةِ. وَأَمَّا الْقِسْمُ الثَّانِي
 مِنْهَا فَيُسَمَّى الْعَلَّاقَةَ وَهُوَ بِالْعُدُوَّةِ الْغَرْبِيَّةِ مِنَ النَّهْرِ شِبْهُ بَرَاطٍ أَفْتَحَ
 فِي قُرْبِهِ مِنَ النَّهْرِ. وَهَذَا الْقِسْمُ خَاصٌّ بِصَارِي الْأَفْرَجِ يَسْكُونُونَهُ.
 وَهُمْ أَصْنَافٌ فِتْنُهُمُ الْجُنُودُونَ وَالْبِتَادِقَةُ وَأَهْلُ رُومَةٍ وَأَهْلُ إِفْرَنْسَةٍ
 وَحُكْمُهُمْ إِلَى مَلِكِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ يُقَدِّمُ عَلَيْهِمْ مِنْهُمْ مَنْ يَرْضَوْنَهُ
 وَيُسَمُّونَهُ أَلْمِصَّ. وَعَلَيْهِمْ وَطِيفَةٌ فِي كُلِّ عَامٍ لِلْمَلِكِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ

وَرَبَّمَا اسْتَعَصَوْا عَلَيْهِ فَيُجَارِبُهُمْ حَتَّى يُفْلِحَ بَيْنَهُمُ الْبَابَا . وَجَمِيعُهُمْ أَهْلُ
تِجَارَةٍ . وَمَرَسَاهُمْ مِنْ أَعْظَمِ الْمَرَاثِي رَأَيْتُ بِهِ ثَمَوِ مَائَةِ جَنْ وَنَ
الْقَرَارِ وَسَوَاهَا مِنْ السُّفُنِ الْكِبَارِ . وَأَمَّا الصَّنَادُ فَلَا تُحْصَى كَثْرَتُهُ .
وَأَسْوَاقُ هَذَا الْقِسْمِ حَسَنَةٌ يَشْهَدُ بِهَا صَغِيرٌ قَدَرٌ

٣٩٦ (ذِكْرُ الْكَنِيسَةِ الْعُظْمَى) وَإِنَّمَا نَذْكُرُ خَارِجَهَا وَأَمَّا دَاخِلُهَا فَلَمْ
أَشَهِدْهُ . وَهِيَ تُسَمَّى عِنْدَهُمْ أَبَا صُوفِيَا . وَهِيَ مِنْ أَعْظَمِ كُنَائِسِ
الرُّومِ وَعَلَيْهَا سُورٌ يُطِيفُ بِهَا فَكُنْهَا مَدِينَةً . وَأَبْوَابُهَا ثَلَاثَةٌ عَشَرَ بَابَا .
وَلَهَا حَرَمٌ هُوَ ثَمَوٌ مِيلٌ عَلَيْهِ بَابٌ كَبِيرٌ وَلَا يَمْنَعُ أَحَدٌ مِنْ دُخُولِهِ وَقَدْ
دَخَلْتُهُ مَعَ وَالِدِ الْمَلِكِ . وَهُوَ شِبْهُ مَشُورٍ مُسَطَّحٍ بِالرُّخَامِ وَتَشْمُهُ سَاقِيَةٌ
تُخْرَجُ مِنَ الْكَنِيسَةِ . لَهَا حَائِطَانِ مُرْتَفِعَانِ ثَمَوٌ ذِرَاعٍ مَصْنُوعَانِ
بِالرُّخَامِ الْمُحْجَرِ الْمُتَفُوشِ بِأَحْسَنِ صَنْعَةٍ . وَالْأَشْجَارُ مُنْتَظِمَةٌ عَنْ
جِهَتِي السَّاقِيَةِ . وَمِنْ بَابِ الْكَنِيسَةِ إِلَى بَابِ هَذَا الْمَشُورِ مُعَرَّشٌ مِنْ
الْحَشَبِ مُرْتَفِعٌ عَلَيْهِ دَوَالِي الْعِنَبِ وَفِي أَسْفَلِهِ أَلْيَاسِيْنُ وَالرِّيَاحِيْنُ .
وَخَارِجَ بَابِ هَذَا الْمَشُورِ قُبَّةٌ خَشَبٌ كَبِيرَةٌ فِيهَا طَبَلَاتُ خَشَبٍ
يَجْلِسُ عَلَيْهَا خُدَّامُ ذَلِكَ الْبَابِ . وَعَنْ يَمِينِ الْقُبَّةِ مَصَاطِبُ وَحَوَائِثُ
أَكْثَرُهَا مِنْ الْحَشَبِ يَجْلِسُ بِهَا قَضَاتُهُمْ وَكُتَّابُ دَوَاوِينِهِمْ . وَفِي وَسَطِ
تِلْكَ الْحَوَائِثِ قُبَّةٌ خَشَبٌ يُصْعَدُ إِلَيْهَا عَلَى دَرَجٍ خَشَبٍ . وَفِيهَا كُرْسِيٌّ
كَبِيرٌ مُطَبَّقٌ بِالْمَلَفِ يَجْلِسُ فَوْقَهُ قَاضِيهِمْ . وَعَنْ يَسَارِ الْقُبَّةِ الَّتِي عَلَى
بَابِ هَذَا الْمَشُورِ سُوقُ الطَّيَّارِيْنِ . وَالسَّاقِيَةُ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا تَقْسِمُ

فَمِنْ أَحَدِهِمَا يَرْسُوقُ الْعَطَّارِينَ وَالْآخَرُ يَرْسُوقُ حَيْثُ الْقَضَاءُ
وَالْكِتَابُ. وَعَلَى بَابِ الْكَنِيسَةِ سَقَافٌ يَجْلِسُ بِهَا خُدَّاءُ الَّذِينَ يَقْعُونَ
طُرُقَهَا وَيُوقِدُونَ سُرُجَهَا وَيُنْفِثُونَ أَبْوَابَهَا. وَلَا يَدْعُونَ أَحَدًا يَدْخُلُهَا
حَتَّى يَتَجَدَّ لِلصَّليبِ الْأَعْظَمِ عِنْدَهُمُ الَّذِي يَزْعُمُونَ أَنَّهُ بَقِيَّةٌ مِنْ
الْحَشَبَةِ الَّتِي صُلِبَ عَلَيْهَا عِيسَى. وَهُوَ عَلَى بَابِ الْكَنِيسَةِ مُجْعُولٌ فِي
جَعْبَةٍ ذَهَبٍ طُولُهَا ثَمَانُ عَشْرَةَ أَذْرُعًا. وَقَدْ عَرَّضُوا عَلَيْهَا جَعْبَةً ذَهَبٍ
مِثْلَهَا حَتَّى صَارَتْ صَلِيبًا. وَهَذَا الْبَابُ مُصَوِّحٌ بِصَفَاحِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ
وَحَفَّتَاهُ مِنَ الذَّهَبِ الْخَالِصِ وَذَكَرَ لِي أَنَّ عَدَدَ مَنْ يَهْدِي الْكَنِيسَةَ
مِنَ الرُّهْبَانِ وَالْقِسْيَسِينَ يَنْتَهِي إِلَى مِائَةٍ. وَأَنَّ بَعْضَهُمْ مِنْ ذُرِّيَةِ
الْحَوَارِيِّينَ وَأَنَّ يَدْخُلُهَا كَنِيسَةٌ مُخْتَصَّةٌ بِالنِّسَاءِ. وَمِنْ عَادَةِ الْمَلِكِ
وَأَرَبَابِ دَوْلَتِهِ أَنْ يَأْتُوا كُلَّ يَوْمٍ صَبَاحًا إِلَى زِيَارَةِ هَذِهِ الْكَنِيسَةِ
٣٩٧ (ذِكْرُ الْمَانِسْتَارَاتِ بِمُسْطَنْطِينِيَّةِ) وَالْمَانِسْتَارُ عِنْدَهُمْ شِبْهُ
الزَّائِرَةِ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ. وَهَذِهِ الْمَانِسْتَارَاتُ بِهَا كَثِيرَةٌ فِينَهَا مَانِسْتَارُ
عَمْرَةِ الْمَلِكِ جَرَجِسُ. وَمِنْهَا مَانِسْتَارَانِ خَارِجَ الْكَنِيسَةِ الْعَظْمَى عَنْ
بَيْنِ الدَّاخِلِ إِلَيْهَا وَهِيَ فِي دَاخِلِ بُسْتَانٍ يَشْهُمَانِ نَهْرُ مَاءٍ وَأَحَدُهَا
لِلرِّجَالِ وَالْآخَرُ لِلنِّسَاءِ وَفِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا كَنِيسَةٌ وَيَدُورُ فِيهَا
الْبُيُوتُ لِلْمَتَمِّدِينَ وَالْمَتَعِدَّاتِ وَقَدْ حُسِبَ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَحْبَابُ
لِكُسُورَةِ الْمُتَمِّدِينَ وَنَفَقَتِهِمْ. وَمِنْهَا مَانِسْتَارَانِ عَنْ بَسَارِ الدَّاخِلِ
إِلَى الْكَنِيسَةِ الْعَظْمَى عَلَى مِثْلِ هَذَيْنِ الْآخَرَيْنِ وَيُطِيفُ بِهِنَّ

يُوت. وَاحِدُهُمَا يَسْكُنُهُ الْعِمَّانُ وَالْثَّانِي يَسْكُنُهُ الشُّوْخُ الَّذِينَ لَا
يَسْتَطِيعُونَ الْخِدْمَةَ مِمَّنْ بَلَغَ السِّتِينَ أَوْ نَحْوَهَا. وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ
كُنُوتُهُ وَنَفَقَتُهُ بَيْنَ أَوْقَافٍ مُعَيَّنَةٍ لَذَلِكَ. وَفِي دَاخِلِ كُلِّ مَا اسْتَارَ
مِنْهَا دُورَةٌ لَتَعْبُدَ الْمَلِكُ الَّذِي بَنَاهُ وَأَكْثَرُ هَؤُلَاءِ الْمُلُوكِ إِذَا بَلَغَ السِّتِينَ
أَوِ السَّبْعِينَ بَنَى مَا اسْتَارًا وَلَيْسَ الْمُسُوحُ وَهِيَ ثِيَابُ الشَّعْرِ وَقَدْ وَلَدَهُ
الْمَلِكُ وَاشْتَغَلَ بِالْعِبَادَةِ حَتَّى يَمُوتَ. وَهُمْ يَحْتَمِلُونَ فِي بِنَاءِ هَذِهِ
الْمَاسْتَارَاتِ وَيَعْمَلُونَهَا بِالرُّخَامِ وَالْفَسْفَسَاءِ وَبِخِي كَثِيرَةٍ بِهَذِهِ الْمَدِينَةِ.
وَدَخَلْتُ مَعَ الرُّومِيِّ الَّذِي عِنْتَهُ الْمَلِكُ لِلرُّكُوبِ مَعِيَ إِلَى مَا اسْتَارَ يَشْفُهُ
نَهْرٌ وَفِيهِ كَنِيسَةٌ فِيهَا كَثِيرٌ مِنَ الْأَبْكَارِ عَلَيْهِنَ الْمُسُوحُ وَرُؤُوسُهُنَّ مَحْلُوقَةٌ
فِيهَا قَلَانِسُ اللَّبَدِ وَعَلَيْهِنَّ أَثَرُ الْعِبَادَةِ. وَقَالَ لِي الرُّومِيُّ: إِنَّ هَؤُلَاءِ
الْأَبْنَاتِ مِنْ بَنَاتِ الْمُلُوكِ وَهَبْنَ أَنْفُسَهُنَّ لَخِدْمَةِ هَذِهِ الْكَنِيسَةِ. وَدَخَلْتُ
مَعَهُ إِلَى كَنَائِسٍ فِيهَا الرُّهْبَانُ يُكُونُ فِي الْكَنِيسَةِ مِنْهَا مِائَةُ رَجُلٍ وَأَكْثَرُ
وَأَقَلُّ وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مُتَعِدُّونَ وَقَسِيصُونَ وَكَنَائِسُهَا لَا تَحْصَى
كَثْرَةً. وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ مِنْ جُنْدِيٍّ وَغَيْرِهِ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ يَجْمَعُونَ عَلَى
رُؤُوسِهِمُ الْمِظَلَّاتِ الْكِبَارَ شِتَاءً وَصَيْفًا. وَالنِّسَاءُ لهنَّ عَمَائِمُ كِبَارٌ
٣٦٨ (ذَكَرَ الْمَلِكُ الْمُتَرَهَّبُ جَرَجِيسَ) وَهَذَا الْمَلِكُ وَلَّى الْمَلِكُ لِابْنِهِ
وَأَنْقَطَعَ لِلْعِبَادَةِ وَبَنَى مَا اسْتَارًا كَمَا ذَكَرْنَا خَارِجَ الْمَدِينَةِ عَلَى سَاحِلِهَا.
وَكُنْتُ يَوْمًا مَعَ الرُّومِيِّ الْمَعِينِ لِلرُّكُوبِ مَعِيَ فَإِذَا هَذَا الْمَلِكُ مَا شِيعَا عَلَى
قَدَمَيْهِ. وَعَلَيْهِ الْمُسُوحُ وَعَلَى رَأْسِهِ قَلَنْسُوءَةٌ لَبَدٌ وَلَهُ لِحْيَةٌ بَيْضَاءُ طَوِيلَةٌ

وَوَجْهَ حَسَنٍ عَلَيْهِ أَثَرُ الْعِبَادَةِ وَخَلْفَهُ وَأَمَامَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الرُّهْبَانِ وَيَدِيدُ
عُكَّازٌ وَفِي عُنُقِهِ سُبُجَّةٌ . فَلَمَّا رَأَاهُ الرُّومِيُّ ثَرَّلَ وَقَالَ لِي : أَنْزِلْ فَهَذَا وَالِدُ
الْمَلِكِ فَلَمَّا سَلَّمَ عَلَيْهِ الرُّومِيُّ سَأَلَهُ عَنِّي . ثُمَّ وَقَفَ وَبَعَثَ عَنِّي فَجِئْتُ إِلَيْهِ
فَأَخَذَ يَدَيَّ وَقَالَ لِذَلِكَ الرُّومِيِّ وَكَانَ يَعْرِفُ اللِّسَانَ الْعَرَبِيَّ : قُلْ
لِهَذَا السَّرَاكُوتِيِّ الْمُسْلِمِ أَنَا أَصَاحُ الْيَدِ الَّتِي دَخَلَتْ بَيْتَ الْمَقْدِسِ
وَالرَّجُلَ الَّتِي مَشَتْ دَاخِلَ الصَّخْرَةِ وَالْكَنِيسَةِ الْمُطْعَمِي الَّتِي تُسَمَّى
قُمَامَةً وَبَيْتَ لَحْمٍ وَجَعَلَ يَدُهُ عَلَى قَدَمِي وَمَسَحَ بِهَا وَجْهَهُ فَجِئْتُ مِنْ
أَعْتَادِهِمْ فِيمَنْ دَخَلَ تِلْكَ الْمَوَاضِعَ مِنْ غَيْرِ مِلَّتِهِمْ . ثُمَّ أَخَذَ يَدَيَّ
وَمَشَيْتُ مَعَهُ فَسَأَلَنِي عَنِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَمَنْ فِيهِ مِنَ النَّصَارَى وَأَطَالَ
السُّؤَالَ وَدَخَلَتْ مَعَهُ إِلَى حَرَمِ الْكَنِيسَةِ الَّذِي وَصَفْنَاهُ آنِفًا . وَلَمَّا قَارَبَ
الْبَابَ الْأَعْظَمَ خَرَجَتْ جَمَاعَةٌ مِنَ الْقَسْبِيِّينَ وَالرُّهْبَانِ لِلسَّلَامِ عَلَيْهِ
وَهُوَ مِنْ كِبَارِهِمْ فِي الرُّهْبَانِيَّةِ . وَلَمَّا رَأَوْهُمْ أَرْسَلَ يَدَيَّ فَقُلْتُ لَهُ أُرِيدُ
الدُّخُولَ مَعَكَ إِلَى الْكَنِيسَةِ . فَقَالَ لِلتَّرْجُمَانِ : قُلْ لَهُ لَا بُدَّ لِدَاخِلِهَا مِنْ
السُّجُودِ لِلصَّلِيبِ الْأَعْظَمِ فَإِنْ هَذَا مِمَّا سَنَتْهُ الْأَوَائِلُ وَلَا يُمَكِّنُ خِلَافَهُ
فَتَرَكْتُهُ وَدَخَلَ وَحْدَهُ وَلَمْ أَرَهُ بَعْدَهَا... وَلَمَّا ظَهَرَ لِمَنْ كَانَ فِي صُحْبَةِ
الْحَاتُونِ مِنَ الْأَتْرَاكِ أَنَّهَا رَاقِبَةٌ فِي الْمَقَامِ مَعَ أَبِيهَا طَلَبُوا مِنْهَا الْإِذْنَ
فِي الْعُودَةِ إِلَى بِلَادِهِمْ فَأَذِنَتْ لَهُمْ . وَأَعْطَتْهُمْ عَطَاءً جَزِيلًا وَأَجَزَلَتْ
عَلَى الْعَطَاءِ وَأَوْصَتْ بِي أَحَدَ أَمْرَانِهَا فَوَدَّعَتْهَا وَانْصَرَفْتُ . فَكَانَ مُدَّةُ
مُقَامِي عِنْدَهُمْ شَهْرًا وَسِتَّةَ أَيَّامٍ (نَحْفَةُ النَّظَّارِ فِي عَجَائِبِ الْأَسْفَارِ)

الْبَابُ الثَّلَاثُ عَشَرَ فِي عَجَائِبِ الْمَخْلُوقَاتِ

فِي سَكَانِ السَّمَاوَاتِ وَهِيَ الْمَلَائِكَةُ

٣٩٩ إِنْ عَلِمَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ جَوَاهِرُ مُقَدَّسَةٍ عَنْ ظُلْمَةِ الشَّهْوَةِ وَكُدُورَةِ
الْغَضَبِ . لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ . طَعَامُهُمُ
السَّيِّجُ وَشَرَابُهُمُ التَّقْدِيسُ . وَأَنَّهُمْ يَذْكُرُ اللَّهُ تَعَالَى . وَفَرَحُهُمْ بِعِبَادَتِهِ .
وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي فِضَاءِ الْأَفْلاكِ وَسَعَةِ
السَّمَاوَاتِ خَلْقٌ فَكَيْفَ يَلِيقُ بِحِكْمَةِ الْبَارِي تَعَالَى تَرْكُهَا فَارَعَةً خَاوِيَةً
مَعَ شَرَفِ جَوْهَرِهَا . وَإِنَّهُ لَمْ يَتْرِكْ قَمَرَ النِّجَارِ الْمَالِحَةِ الْمُظْلِمَةِ فَارِعًا حَتَّى
خَلَقَ فِيهِ أَجْنَاسَ الْحَيَوَانَاتِ وَغَيْرَهَا . وَلَمْ يَتْرِكْ جَوْاءَ الْهَوَاءِ الرَّقِيقِ
حَتَّى خَلَقَ لَهُ أَنْوَاعَ الطَّيْرِ تَسْجُ فِيهِ كَمَا تَسْجُ السَّمَاءُ فِي الْمَاءِ . وَلَمْ
يَتْرِكْ الْبَرَارِي الْيَاسَةَ وَالْأَجَامَ الْوَحِلَةَ وَالْجِبَالَ الرَّاسِيَةَ الصُّلْبَةَ حَتَّى
خَلَقَ فِيهَا أَجْنَاسَ السِّبَاعِ وَالْوُحُوشِ . وَلَمْ يَتْرِكْ ظُلُمَاتِ التُّرَابِ حَتَّى
خَلَقَ فِيهِ أَجْنَاسَ الْهَوَامِّ وَالْحَشَرَاتِ

وَالْمَلَائِكَةُ أَصْنَافٌ مِنْهُمْ الْكَرُوبِيُّونَ وَهُمْ الْعَالِمُونَ فِي حَضْرَةِ
الْقُدُسِ لَا انْفِصَالٌ لَهُمْ إِلَى غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى لِاسْتِغْرَاقِهِمْ بِجَمَالِ الْحَضْرَةِ
الرُّبُوبِيَّةِ وَجَلَالِهَا يُسْجُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتَرُونَ . وَمِنْهُمْ مَلَائِكَةُ
السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ مُدَاوِمُونَ عَلَى السَّيِّجِ وَالتَّهْلِيلِ فِي الْقِيَامِ وَالْقُعُودِ

وَالرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ . وَمِنْهُمْ
الْمُعَقَّبَاتُ . وَهُمْ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ يَنْزِلُونَ بِالْبَرَكَاتِ وَيَصْعَدُونَ
بِأَرْوَاحِ بَنِي آدَمَ وَأَعْمَالِهِمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ . وَمِنْهُمْ الْمَلَائِكَةُ الْمُوَكَّلُونَ
بِالْكَاتِبَاتِ هُمْ مَلَائِكَةُ شَأْنِهِمْ إِصْلَاحُ الْكَاتِبَاتِ وَدَفْعُ الْقَصَادِعِ عَنْهَا .
وَقَدْ وَكَّلَ بِكُلِّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ مَا شَاءَ اللَّهُ

في حقيقة العناصر وطباعها وترتيبها

٤٠٠ ذَهَبُوا إِلَى أَنَّ الْعَصْرَ هُوَ الْأَصْلُ فِي الْمَوْضوعاتِ وَالْمُرَادُ مِنْهُ
الْأَجْسَامُ الَّتِي دُونَ فَلَكِ الْقَمَرِ . وَتِلْكَ الْأَجْسَامُ أَهْبَاتُ وَالْمَوْلِدَاتُ
الْمَعَادِنُ وَالنَّبَاتُ وَالْحَيَوَانُ وَيُقَالُ لِلْأَهْبَاتِ الْأَرْكَانُ . وَالْأَرْكَانُ أَرْبَعَةٌ
النَّارُ وَالْهَوَاءُ وَالْمَاءُ وَالْأَرْضُ . فَالنَّارُ حَارَّةٌ يَابِسَةٌ مَوْضِعُهَا الطَّبِيعِيُّ
تَحْتَ الْقَلَاكِ وَفَوْقَ الْهَوَاءِ . وَالْمَاءُ بَارِدٌ رَطْبٌ مَوْضِعُهَا الطَّبِيعِيُّ تَحْتَ
الْهَوَاءِ وَفَوْقَ الْأَرْضِ . وَالْأَرْضُ بَارِدَةٌ يَابِسَةٌ مَوْضِعُهَا الطَّبِيعِيُّ الْوَسْطُ
فصل في فوائد الجبال وعجايبها

٤٠١ أَمَّا فَإِنَّدَتْهَا الْمُطْمَى فَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ : لَوْ لَمْ تَكُنِ الْجِبَالُ لَكَانَ
وَجْهُ الْأَرْضِ مُسْتَدِيرًا أَمْلَسَ . وَكَانَتْ مِيَاهُ النِّجَارِ تَغْطِيهَا مِنْ جَمِيعِ
جِهَاتِهَا وَتُحِيطُ بِهَا إِحَاطَةً كَرَّةِ الْهَوَاءِ بِالْمَاءِ فَتَبْطُلُ الْحِكْمَةُ الْمَوْدَعَةُ
فِي الْمَعَادِنِ وَالنَّبَاتِ وَالْحَيَوَانِ . فَاقْتَضَتْ الْحِكْمَةُ الْإِلَهِيَّةُ وَجُودَ
الْجِبَالِ لِمَا ذَكَرْنَا مِنْ الْحِكْمَةِ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّ الْجِبَالَ سَبَبُ
لِوُجُودِ الْمَاءِ الْعَذْبِ السَّالِخِ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ الَّذِي هُوَ مَادَّةُ حَيَاةِ

النبات والحيوان وذلك لأن سبب هذا الماء إنما هو انعقاد البخار في الجوّ أعني السحاب. والجبال الشاخنة الطوال على بسط الأرض شرقاً وغرباً وجنوباً وشمالاً تمنع الرياح أن تسوق البخار بل تجمعها مُحَصِّرةً بينها حتى يلحمها البرد فتصير مطراً وتلجأ. فلو فرضت الجبال مرتفعة عن وجه الأرض لكانت الأرض ككرة لا غور فيها ولا ثوء فالبخار المرتفع لا يبقى في الجوّ مُحَصِّراً إلى وقت يضربه البرد بل يتخلل ويستحيل هواءً فلا يجري الماء على وجه الأرض إلا قدر ما ينزل من المطر ثم تنشفه الأرض. فكان يفرض من ذلك أن يكون النبات والحيوان يعدم الماء في الصيف كما في البوادي البعيدة. فاقضى التدبير الإلهي وجود الجبال لتخصر البخار المرتفع من الأرض بين أغوارها وتنمعه من السيلان وتمنع الرياح أن تسوقه

المعدنيات

٤٠٢ المعدن لا تكاد تُحصى لكن منها ما يعرفه الناس ومنها ما لا يعرفونه وهي مقسومة إلى ما يذوب وإلى ما لا يذوب. والذي اشتهر بين الناس من المعدن سبعة وهي الذهب والفضة والنحاس والحديد والقصدير والأسرب والخاصصيني

٤٠٣ (الذهب). طبعه حار لطيف لا يحترق بالنار لأن النار لا تقدر على تفريق أجزائه (*). ولا يبلى في التراب ولا يصدأ على طول

(*) ذهب الاقدمون الى ان الاحتراق متوقف على اقتران الاجزاء وقد اتفق المعدنون

الزَّمانِ . وَهُوَ لَيْسَ أَصْفَرُ بِرَّاقِ طَيْبِ الرَّائِحَةِ ثَقِيلُ رَزِينٍ . فَصْفَرَةٌ لَوْنُهُ
 مِنْ نَارِيَّتِهِ . وَلَيْسَ مِنْ دُهْنِيَّتِهِ . وَرَيْفُهُ مِنْ صَفَاءِ مَا بَيْنَتْهُ . وَثِقَلُهُ مِنْ
 تَرَابِيَّتِهِ . وَهُوَ أَشْرَفُ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ إِذْ بِهِ قَوَامُ أُمُورِ الدُّنْيَا وَنِظَامُ
 أَحْوَالِ الْخَلْقِ لِأَضْطِرَارِهِمْ إِلَيْهِ فِي حَاجَاتِهِمْ . فَإِنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ مُخْتِاجٌ
 إِلَى أَعْيَانٍ كَثِيرَةٍ مِنْ مَطْعَمِهِ وَمَلْبَسِهِ وَمَسْكَنِهِ وَسَائِرِ حَاجَاتِهِ . وَلِلَّهِ
 يَمْلِكُ مَا يَسْتَعْنِي عَنْهُ كَمَنْ يَمْلِكُ الْبَابَ وَهُوَ مُخْتِاجٌ إِلَى الْبَرِّ . وَلَعَلَّ
 صَاحِبَ الْبَرِّ لَا يَخْتِاجُ إِلَى الْبَابِ فَلَا بُدَّ مِنْ مُتَوَسِّطٍ يَرْغَبُ فِيهِ كُلُّ
 أَحَدٍ . فَخَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الدَّرَاهِمَ وَالْدَّنَانِيرَ مُتَوَسِّطِينَ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ حَتَّى
 يُبْذَلَ فِي مُقَابَلَةِ كُلِّ شَيْءٍ وَيُبْذَلَ فِي مُقَابَلَتِهَا كُلُّ شَيْءٍ . وَهِيَ
 كَالْقَاضِيَيْنِ بَيْنَ جَمِيعِ النَّاسِ يَقْضِيَانِ حَوَائِجَ كُلِّ مَنْ لِهَيْمَاهُمَا
 ٤٠٤ (الْحَدِيدُ) . حَيْثُ (بَسِيطُ) كَدَرُ الْمَادَّةِ أَسْوَدُ اللَّوْنِ . وَهُوَ
 أَكْثَرُ فَايِدَةٍ مِنْ سَائِرِ الْفَلَازَاتِ وَإِنْ كَانَ أَقْلَ ثَمَنًا . فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ
 وَمَنَافِعٌ لِلنَّاسِ . فَالْبَأْسُ فِي النُّصُولِ الْمَتَّخَذَةِ مِنْهُ . وَالْمَنَافِعُ فِي
 الْأَلَاتِ وَالْأَدَوَاتِ حَتَّى قِيلَ : مَا مِنْ صَنْعَةٍ إِلَّا وَلِلْحَدِيدِ فِيهَا فِي
 أَدَوَاتِهَا مَدْخُلٌ

الشجر

٤٠٥ (الشَّجَرُ) . هُوَ كُلُّ مَا لَهُ سَاقٌ مِنَ النَّبَاتِ . وَالْأَشْجَارُ الْعِظَامُ
 بِمَثَابَةِ الْحَيَوَانَاتِ الْعِظَامِ وَالنَّجُومِ بِمَثَابَةِ الْحَيَوَانَاتِ الصَّغَارِ . وَالْأَشْجَارُ

على أن الاحتراق لا يحصل بتרכب الأكسجين في الغالب مع المادة أو مع جزء منها

الْعِظَامُ لِأَثَرِهَا كَالسَّاجِ وَالذَّلْبِ وَالرَّعْرِ (*) لِأَنَّ الْمَادَّةَ كُلَّهَا صُرِفَتْ
إِلَى نَفْسِ الشَّجَرَةِ . وَلَا كَذَلِكَ الْأَشْجَارُ الْمُشْرَعَةُ فَإِنَّ مَادَّتَهَا صُرِفَتْ
إِلَى الشَّجَرَةِ وَالْثَمَرَةِ . وَقَدْ يُشَارِكُ النَّبَاتُ الْحَيَوَانَ فِي أَمْرِ التَّغْذِيَةِ .
فَإِنَّ الْمَذَاءَ كَمَا يَسْرِي فِي بَدَنِ الْحَيَوَانِ حَتَّى لَا تَبْقَى شَعْرَةٌ إِلَّا أَخَذَتْ
مِنْهَا قِسْطَهَا فَكَذَلِكَ الْمَاءُ الَّذِي صُبَّ فِي أَسْفَلِ الشَّجَرَةِ فَإِنَّهُ يَمْلُؤُ إِلَى
الْأَغْصَانِ فِي دَاخِلِ تَجَاوِيفِ الْأَشْجَارِ شَيْئًا فَشَيْئًا حَتَّى يَنْشُرَ فِي
جَمِيعِ أَوْرَاقِ الْأَشْجَارِ وَفِي جَمِيعِ أَطْرَافِ الْأَوْرَاقِ وَيُبْذِي كُلُّ جُزْءٍ
مِنْ كُلِّ وَرَقَةٍ وَيَجْرِي مِنْ تَجَاوِيفِ عُرُوقِ شَعْرِيَّةٍ صَغَارٍ تَرَى فِي
أَصْلِ الْوَرَقِ وَكَأَنَّ الْعِرْقَ الْكَبِيرَ نَهْرٌ . وَمَا يَنْشَبُّ عَنْهُ جَدَاوِلُ فِي
جَمِيعِ عَرْضِ الْوَرَقِ فَيَصِلُ الْمَاءُ إِلَى سَائِرِ أَجْزَاءِ الْوَرَقَةِ . وَكَذَلِكَ
إِلَى سَائِرِ أَجْزَاءِ الثَّوَاكِه (*) . وَمِنْ عَجِيبِ صُنْعِ الْبَارِي تَعَالَى خَلَقَ
الْأَوْرَاقَ عَلَى الْأَشْجَارِ زِينَةً لَهَا وَوَقَايَةً لِمَارِهَا مِنْ نَكَايَةِ الشَّمْسِ
وَالْهَوَاءِ . ثُمَّ إِنَّهُ تَعَالَى خَلَقَهَا مُرْتَفَعَةً عَنِ الثِّمَارِ مُتَفَرِّقَةً بَعْضُ الثَّفَرِ
لَا مُتَكَائِفَةً عَلَيْهَا وَلَا بَعِيدَةً عَنْهَا لِتَأْخُذَ الثِّمَارُ مِنَ النَّسِيمِ تَارَةً وَمِنْ
الشَّمْسِ تَارَةً أُخْرَى . وَلَوْ تَكَائِفَتْ عَلَيْهَا حَتَّى مَنَعَتْهَا إِصَابَةُ النَّسِيمِ
وَشُعَاعِ الشَّمْسِ لَبَقِيَتْ عَلَى فَجَاجَتِهَا غُلِيظَةُ الْجِلْدِ قَلِيلَةٌ الْمَائِيَّةُ . وَإِذَا

(*) يرد قول القزويني أن الحوز والنارجيل يشمران وكلاهما من الأشجار العظام والصحيح

أن ثمر الأشجار العظام أصغر من ثمر الأشجار الصغار

(*) كان قدماء الطبيعيين يظنون أن الشجرة لا تمتنذي إلا بأصلها وفروعها وإنما فذاؤها

يكون أيضاً بأوراقها التي هي فيها بمثابة المسام في الجسد

سَقَطَ عَنْهَا بَعْضُ الْوَرَقِ أَصَابَتْهَا الشَّمْسُ وَأَحْرَقَتْهَا كَمَا تَرَى فِي الرَّمَانَةِ
الَّتِي أَحْتَرَقَ مِنْهَا أَحَدُ الْجَوَابِ . ثُمَّ إِذَا فَرَعْتَ الثَّمَرَةَ تَنَازَلَتْ
الْأَوْرَاقُ حَتَّى لَا تَجِدَ مَائَةَ الشَّجَرَةِ قَضَفَ قُوَّتِهَا (لِلزَّوِينِي)
٤٠٦ (الْبَلَّاسَانُ) . لَا يُوجَدُ الْيَوْمَ مِنْهُ إِلَّا بِمِصْرَ بَيْنَ شَمْسٍ فِي
مَوْضِعٍ مُحَاطٍ عَلَيْهِ مُحْتَفِظٌ بِهِ مِسَاحَتُهُ نَحْوُ سَبْعَةِ أَفْدَنَةٍ . وَارْتِفَاعُ
شَجَرَتِهِ نَحْوُ ذِرَاعٍ وَكَثْرُ مِنْ ذَلِكَ وَعَلَيْهَا قِشْرَانِ الْأَعْلَى أَهْمٌ خَفِيفٌ
وَالْأَسْفَلُ أَخْضَرُ نَحِيزٌ . وَإِذَا مُضِعَ ظَهَرَ فِي الْقَلَمِ مِنْهُ دُهْنِيَّةٌ وَرَائِحَةٌ
عَطْرَةٌ . وَوَرَقُهُ شَبِيهُ بَوْرَقِ السَّدَابِ وَيُجْتَنَى دُهْنُهُ عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ
بِأَنْ تُشَدَّخَ السُّوقُ بَعْدَ مَا يُجْتَنَى عَنْهَا جَمِيعُ وَرِقِهَا . وَشَدَّخُهَا يَكُونُ
بِشَجَرَةٍ تُتَّخَذُ مُحَدَّدَةٌ وَيَقْتَرَفُ شَدَّخُهَا إِلَى صِنَاعَةٍ بِحَيْثُ يُقَطَّعُ الْقِشْرُ
الْأَعْلَى وَيُسْقَى الْأَسْفَلُ شَقًّا لَا يَنْقُذُ إِلَى الْحَشَبِ . فَإِنْ نَقَذَ إِلَى
الْحَشَبِ لَمْ يَخْرُجْ مِنْهُ شَيْءٌ . فَإِذَا شَدَّخَهُ كَمَا وَصَفْنَا لِمَهْلَةٍ رَيْنَا يَسِيلُ
لِسَاهُ عَلَى الْعُودِ فَيَجْمَعُهُ بِأَصْبَعِهِ مَسْحًا إِلَى قَرْنٍ . فَإِذَا ائْتَلَأَصَبَهُ فِي
قَنَائِي رُجَاجٍ وَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَنْتَهِيَ جَنَاهُ وَيَقْطَعَ لَنَاهُ . كُلَّمَا
كَثُرَ النَّدَى فِي الْجَوِّ كَانَ لَنَاهُ أَكْثَرَ وَأَغْزَرَ . وَفِي الْجَدْبِ وَقَلَّةِ
النَّدَى يَكُونُ اللَّيْلُ أَزْرَ . ثُمَّ تُؤْخَذُ الْقَنَائِي فَتُدْفَنُ إِلَى الْهَيْظِ وَحِمَارَةِ
الْحَرِّ وَتُخْرَجُ مِنَ الدَّفْنِ وَتُجْعَلُ فِي الشَّمْسِ . ثُمَّ تُنْقَذُ كُلُّ يَوْمٍ فَيُوجَدُ
الدَّهْنُ وَقَدْ طَفَأَ فَوْقَ رُطُوبَةٍ مَائَةٍ وَأَثَالِ أَرْضِيَّةٍ فَيُقَطَّفُ الدَّهْنُ .
ثُمَّ تَعَادُ إِلَى الشَّمْسِ . وَلَا يَزَالُ يُشْتَمُّهَا وَيُقَطَّفُ دُهْنُهَا حَتَّى لَا يَبْقَى

فِيهَا دُهْنٌ . فَيُؤَخَذُ ذَلِكَ الدَّهْنُ وَيَطْبَخُهُ قِمْهٌ . ثُمَّ يَرْفَعُهُ إِلَى خِزَانَةِ
 الْمَلِكِ وَمَقْدَارُ الدَّهْنِ الْحَالِصِ مِنَ النَّحْلِ بِالتَّرْوِيقِ نَحْوُ عَشْرِ الْجُمْلَةِ
 ٤٠٧ (الْجَمِيزُ) . كَأَنَّهُ تَيْنٌ بَرِّيٌّ وَيُخْرَجُ ثَمَرُهُ فِي الْحَشَبِ لَا تَحْتَ
 الْوَرَقِ . وَيُخْلَفُ فِي السَّنَةِ سَبْعَةُ بَطُونٍ . وَيُؤْكَلُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ
 وَيَحْمَلُ وَفَرًا عَظِيمًا . وَقَبْلَ أَنْ يُجْنَى بِأَيَّامٍ يَصْعَدُ رَجُلٌ إِلَى الشَّجَرَةِ
 وَمَعَهُ حَدِيدَةٌ يَسِمُ بِهَا حَبَّةَ حَبَّةٍ مِنَ الثَّمَرَةِ فَيَجْرِي مِنْهَا لَبَنٌ أَيْضُ .
 ثُمَّ يَسْوَدُ الْمَوْضِعُ وَيَحْمَلُو الثَّمَرَةَ بِذَلِكَ الْفَعْلِ . وَقَدْ يُوجَدُ مِنْهُ شَيْءٌ
 شَدِيدُ الْحَلَاوَةِ أَحْلَى مِنَ التَّيْنِ لَكِنَّهُ لَا يَنْفَكُ فِي آخِرِ مَضْمَعِهِ مِنْ طَعْمِ
 خَشَبِيَّةٍ مَا . وَشَجَرَتُهُ كَبِيرَةٌ كَشَجَرَةِ الْجُوزِ الْعَالِيَةِ وَيُخْرَجُ مِنْ ثَمَرِهِ
 وَغَصْنَتِهِ إِذَا فُصِدَتْ لَبَنٌ أَيْضُ إِذَا طَلِيَ عَلَى قُوبٍ أَوْ غَيْرِهِ صَبَّغَهُ
 وَأَحْمَرَهُ . وَخَشَبُهُ تَعْمُرُ بِهِ الْمَسَاكِينُ وَيَتَّخِذُ مِنْهُ الْأَبْوَابُ وَغَيْرُهَا مِنْ
 الْأَلَاتِ الْجَافِيَةِ . وَلَهُ بَقَاءٌ عَلَى الدَّهْرِ وَصَبْرٌ عَلَى الْمَاءِ وَالشَّمْسِ . وَقَلَمًا
 يَتَأَكَّلُ هَذَا مَعَهُ أَنَّهُ خَشَبٌ خَفِيفٌ قَلِيلُ الدَّوْنَةِ . وَيَتَّخِذُ مِنْ ثَمَرَتِهِ
 خَلٌّ حَادِيقٌ وَنَبِيذٌ حَادٍ (من كتاب الافادة والاعبار لعبد اللطيف)
 ٤٠٨ (الْعَبَّةُ) . وَهِيَ شَجَرَةٌ تُشَبَّهُ أَشْجَارَ النَّارِ نَجْمٌ إِلَّا أَنَّهَا أَعْظَمُ
 أَجْرَامًا وَأَكْثَرُ أَوْرَاقًا . وَظِلُّهَا أَكْثَرُ الظَّلَالِ غَيْرُ أَنَّهُ ثَقِيلٌ فَمَنْ نَامَ تَحْتَهُ
 وَعَكَ . وَثَمَرُهَا عَلَى قَدَرِ الْإِجَاصِ الْكَبِيرِ . فَإِذَا كَانَ أَخْضَرَ قَبْلَ تَمَامِ
 نَضِجِهِ أَخَذُوا مَا سَقَطَ مِنْهُ وَجَعَلُوا عَلَيْهِ أَلْعَجَ وَصَيَّرُوهُ كَمَا يَصِيرُ اللَّيْمُ
 وَاللَّيْمُونَ بِلَادِنَا وَكَذَلِكَ يُصَيَّرُونَ أَيْضًا الزَّمْجِيلُ الْأَخْضَرُ وَعَنَاقِيهِ

الْقُلُقُلُ وَيَأْكُلُونَ ذَلِكَ مَعَ الطَّعَامِ يَأْخُذُونَ بِأَثَرِ كُلِّ لُتْمَةٍ يَسِيرَانِ
 هَذِهِ الْمُلُوحَاتُ. فَإِذَا نَضِجَتِ الْعِنَبُ فِي أَوَانِ الْحَرِيفِ أَصْفَرَتْ حَبَاتُهَا
 فَأَكَلُوهَا كَالنَّفَّاحِ. فَبَعْضُهُمْ يَقَطُّهَا بِالسَّكِينِ وَبَعْضُهُمْ يَمْصُهَا مَصًّا.
 وَهِيَ حُلُوةٌ يَمَازُجُ حَلَاوَتَهَا بِسِرْهُمُوضَةٍ وَلَهَا نَوَاقٌ كَثِيرَةٌ يَمْدَعُونَهَا
 فَتَبَّتْ مِنْهَا الْأَشْجَارُ كَمَا تُرْعَى نَوَى النَّارِجِ وَغَيْرِهَا (لابن بطوطة)
 ٤٠٩ (الموز). مَعَادِنُهُ عُمانُ. وَتَبَّتْ الْمَوْزَةُ نَبَاتُ الْبَرْدِيَّةِ لَهَا عُنْقُرَةٌ
 غَلِيظَةٌ وَوَرَقَةٌ طَوِيلَةٌ عَرِيضَةٌ تُخَوِّلُ ثَلَاثَ أَذْرُعٍ فِي ذِرَاعَيْنِ. لَيْسَتْ
 بِمُخْرِطَةٍ عَلَى نَبَاتِ السَّعْفِ لَكِنْ شَبَهُ الْمُرْبَعَةِ. وَتَرْتَفِعُ الْمَوْزَةُ قَامَةً
 بَاسِطَةً. وَلَا تَرَالُ فِرَاحُهَا تَبَّتْ حَوْلَهَا وَاحِدَةً أَصْفَرَمِنْ الْأُخْرَى.
 فَإِذَا أَجَرَتْ وَذَلِكَ إِدْرَاكُ مَوْزِهَا فَطُعِمَتِ الْأُمُّ حِينَئِذٍ مِنْ أَصْلِهَا وَيُؤْخَذُ
 قَنُوهَا. وَيَطْلَعُ أَكْبَرُ فِرَاحِهَا فَيَصِيرُ هُوَ الْأُمُّ وَتَبْقَى الْبَوَاقِي فِرَاحُهَا وَلَا
 تَرَالُ عَلَى هَذَا أَبَدَ الدَّهْرِ. وَلِذَلِكَ قَالَ أَشْعَبُ لِابْنِهِ فِيمَا يَرْوِي عَنْهُ
 الْأَصْمَعِيُّ: يَا بُنَيَّ لِمَ لَا تَكُونُ مِثْلِي. فَقَالَ: أَنَا مِثْلُ الْمَوْزَةِ لَا تَصْلُحُ
 حَتَّى تَمُوتَ أُمُّهَا (لأبي حنيفة الدينوري)

٤١٠ (الْقُلُقُلُ). شَجَرَةٌ الْقُلُقُلُ شَبِيهَةٌ بِدَوَالِي الْعِنَبِ وَأَهْلُ الْهِنْدِ
 يَبْرُسُونَهَا إِزَاءَ النَّارِ جِيلٍ. فَتَصْدُقُ فِيهَا كَصُورِ الدَّوَالِي إِلَّا أَنَّهَا لَيْسَ لَهَا
 عُسْلُوجٌ وَهِيَ الْغَزْلُ كَمَا لِلدَّوَالِي. وَأَوْرَاقُ شَجَرِهِ نَشِبُهُ أَوْرَاقُ الْحَلِيلِ.
 وَبَعْضُهَا يُشَبِّهُ أَوْرَاقَ الْعَلِيقِ. وَيُثْمِرُ عُنَاقِيدَ رَا حَبًّا كَحَبِّ أَبِي قَبِيْنَةَ
 إِذَا كَانَتْ خُضْرًا. وَإِذَا كَانَ أَوَانُ الْحَرِيفِ فَطَقُوهُ وَقَرَّشُوهُ عَلَى الْحُمْرِ

فِي الشَّمْسِ كَمَا يُصَنَعُ بِالْغَيْبِ عِنْدَ تَرْبِيهِ . وَلَا يَزَالُونَ يُقْلِبُونَهُ حَتَّى
يَسْتَحْكِمَ يَسَّهُ وَيَسْوَدَّ . ثُمَّ يَسْعَوْنَهُ مِنَ الثَّجَارِ . وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ بِمَدِينَةِ
قَالِقُوطٍ يُصَبُّ لِلْكَيْلِ كَالَّذَرَّةِ بِيَلَدِنَا
(لأبن بطوطة)

النجوم

٤١١ (النجوم) كُلُّ نَبْتٍ لَيْسَ لَهُ سَاقٌ صُلْبٌ مَرْتَفِعٌ كَالزُّرُوعِ وَالْبُقُولِ
وَالرِّيَاحِينَ وَالْحَشَائِشِ الْبَرِّيَّةِ . وَقَدْ أَجْرَى اللَّهُ عَادَتَهُ فِي كُلِّ سَنَةٍ أَنَّهُ
يُنْجِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا فَيَجْرِي يَابِسَ أَنْهَارُهَا وَيَنْشُرُ رُقَاتِ نَبَاتِهَا
حَتَّى تَرَى مِنَ الْأَوْرَاقِ مُخْضَرَّةً . وَمِنَ الْأَزْهَارِ مُخْرَّةً وَمُضْفَرَّةً .
لِيَسْتَدِلَّ بِهِ ذُو الطَّعْمِ السَّلِيمِ . وَالْقَهْمُ الْمُسْتَقِيمِ . عَلَى إِحْيَاءِ الْأَمْوَاتِ .
وإِعَادَةِ الْمَظَامِ الرُّقَاتِ

وَمِنَ الْأُمُورِ الْعَجِيبَةِ الْقُوَّةُ الَّتِي خَلَقَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي نَفْسِ الْحَبِّ فَإِنَّهَا
إِذَا وَقَعَتْ فِي بَطْنِ الْأَرْضِ جَذَبَتْ بِوَاسِطَةِ تِلْكَ الْقُوَّةِ الرُّطُوبَةَ الَّتِي
تُضْلَعُ أَنْ تَكُونَ لَهَا غِذَاءٌ مِنْ نَفْسِ الْأَرْضِ بِمَا حَوَالِهَا . كَشَعْلَةِ نَارِ
السَّرَاجِ فَإِنَّهَا تَجْذِبُ الرُّطُوبَةَ الَّتِي فِي السَّرَاجِ بِوَاسِطَةِ قُوَّةِ خَلْقِهَا اللَّهُ
تَعَالَى فِيهَا . ثُمَّ إِنَّ تِلْكَ الرُّطُوبَةَ إِذَا حَصَلَتْ فِي نَفْسِ الْحَبِّ صَارَتْ
غِذَاءً لَهَا وَتَعْمَلُ فِيهَا الْقُوَى الطَّبِيعِيَّةُ حَتَّى تَبْلُغَ كَمَالَهَا . وَالنُّجُومُ فِي جِنْسِ
النَّبَاتِ كَالْحَيَوَانَاتِ الصَّغَارِ فِي جِنْسِ الْحَيَوَانِ وَالْأَشْجَارُ الْكِبَارُ
كَالْحَيَوَانَاتِ الْكِبَارِ فَكَمَا أَنَّ عِنْدَ شِدَّةِ الْبَرْدِ لَا يَبْقَى مِنَ الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي
لَا عَظْمَ لَهَا شَيْءٌ كَذَلِكَ لَا يَبْقَى مِنَ النَّبَاتِ شَيْءٌ لَيْسَ لَهُ خَشَبٌ صُلْبٌ .

وَأَمَّا الْحَيَوَانَاتُ الْكِبَارُ فَإِنَّهَا تَصِيرُ عَلَى الْبَرِّ وَكَذَلِكَ الْأَشْجَارُ . ثُمَّ إِنَّ
عُقُولَ الْمَقْلَاءِ مُتَحَيِّرَةٌ فِي أَمْرِ الْحَشَائِشِ وَعَجَائِبِهَا . وَأَفْهَامُ الْأَذْيَا قَاصِرَةٌ
عَنْ ضَبْطِ خَوَاصِهَا وَقَوَائِدِهَا . وَكَيْفَ لَامَعَ مَا يُشَاهَدُ مِنْ تَنَوُّعِ صُورِ
قُضَائِبِهَا وَاخْتِلَافِ أَشْكَالِ أَوْرَاقِهَا وَعَجِيبِ أَلْوَانِ أَزْهَارِهَا وَتَنَوُّعِ كُلِّ
لَوْنٍ مِنْهَا . كَالْحُمْرَةِ مَثَلًا فَإِنَّهَا قَدْ تَكُونُ أَزْجَوَانِيَّةً كَمَا تَرَى فِي السُّوسَنِ .
وَقَدْ تَكُونُ مُشَبَّعَةً جَدًّا كَمَا تَرَى فِي شَقَائِقِ الثُّمَانِ . وَقَدْ تَكُونُ نَارِيَّةً
كَالْأَذْرِيُونِ . وَقَدْ تَكُونُ خَفِيفَةً كَالْوَرْدِ هَكَذَا حَالُ كُلِّ لَوْنٍ مِنْهَا .
ثُمَّ عَجَائِبُ رَوَائِحِهَا وَمَخَالَفَةُ بَعْضِهَا بَعْضًا مَعَ اشْتِرَاكِ الْكُلِّ فِي الطَّيِّبِ .
ثُمَّ عَجَائِبُ أَشْكَالِ جُوبِهَا . فَإِنَّ لِكُلِّ حَبٍّ وَرَقٍ وَزَهْرٍ وَعِرْقٍ شَكْلًا
وَلَوْنًا وَطَعْمًا وَرَائِحَةً وَخَاصِيَّةً بَلْ خَاصِيَّاتٍ لَا يَرِفُهَا إِلَّا اللَّهُ . وَآتِي
عَرَفَهَا الْإِنْسَانُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا لَمْ يَرَفَهُ قَطْرَةٌ مِنْ بَحْرِ (الْقُرُونِي)
٤١٢ (الْبَلَمِيَّةُ) . وَهِيَ ثَمَرٌ يَقْدَرُ إِيَّاهُمْ الْيَدُ كَأَنَّهُ جِرَاءُ الْقَتَاةِ
شَدِيدُ الْحُضَرَةِ إِلَّا أَنَّ عَلَيْهِ زَيْتٌ مُشَوِّكًا وَهُوَ مُحَسَّنُ الشَّكْلِ مُحِيطٌ بِهِ
خَمْسَةُ أَضْلَاعٍ فَإِذَا شَقَّ أَتَشَقَّ عَنْ خَمْسَةِ أَيْاتٍ يَدِينُهَا حَوَاجِزُ . وَفِي
تِلْكَ الْأَيْاتِ حَبٌّ مُصْطَفٍ مُسْتَدِيرٌ أَيْضًا أَصْفَرُ مِنَ الْأُوبْيَاءِ هَشٌّ
يَضْرِبُ إِلَى الْحَلَاوَةِ . وَفِيهِ اللَّعَامِيَّةُ كَثِيرَةٌ . يَطْبُخُ أَهْلُ مِصْرَ بِهِ اللَّحْمَ
بِأَنْ يَقْطَعَ مَعَ قُشُورِهِ صِنَارًا وَيَكُونُ طَعَامًا لَا بَأْسَ بِهِ . النَّالِبُ عَلَى
طَبْعِهِ الْحَرَارَةَ وَالرُّطُوبَةَ وَلَا يَظْهَرُ فِي طَبْعِهِ قَبْضٌ بَلْ رُوحَةٌ
٤١٣ (الْقَلْقَاسُ) . هُوَ أَصُولٌ يَقْدَرُ الْحَيَارُ . وَمِنْهُ صِنَارٌ كَالْأَصَابِرِ

يَضْرِبُ إِلَى حَرَّةٍ خَفِيفَةٍ يَسْتَرْثِمُ يُشَقُّ عَلَى مِثْلِ السَّجَمِ . وَهُوَ كَثِيفٌ
مُكْتَنَزٌ يُشَابِهُ الْمَوْزَ الْأَخْضَرَ الْقَلْبَجَ فِي طَعْمِهِ . وَفِيهِ قَبْضٌ يَسِيرٌ مَعَ
حَرَاةٍ قَوِيَّةٍ وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى حَرَارَتِهِ وَبَيْتِهِ . فَإِذَا سَلِقَ زَالَتْ حَرَاةُ
جَمَلَةٍ وَحَدَّثَ لَهُ مَعْمَا فِيهِ مِنَ الْقَبْضِ الْبَسِيرِ لَزُوجَةٍ مُغْرِيَةٍ كَانَتْ فِيهِ
بِالْقُوَّةِ . إِلَّا أَنَّ حَرَاةً كَانَتْ تُخْفِيهَا وَتَسْتُرُهَا وَلِذَلِكَ صَارَ غِذَاؤُهُ
غَلِيظًا بَطِيءَ الْفَضْمِ نَقِيلًا فِي الْمَعِدَةِ . إِلَّا أَنَّهُ لَمَّا فِيهِ مِنَ الْقَبْضِ
وَالْعُوصَةِ صَارَ قَوِيًّا لِلْمَعِدَةِ

(لعبد اللطيف)

جنس الحيوان

٤١٤ الْحَيَوَانُ مَا فِيهِ حَيَاةٌ . قَالَ الْجَاهِظُ : الْحَيَوَانُ عَلَى أَرْبَعَةِ
أَقْسَامٍ . شَيْءٌ يَمْشِي وَشَيْءٌ يَطِيرُ وَشَيْءٌ يَمْشِي وَيَطِيرُ وَشَيْءٌ يَنْسَاحُ فِي
الْأَرْضِ إِلَّا أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ يَطِيرُ يَمْشِي وَلَيْسَ كُلُّ شَيْءٍ يَمْشِي يَطِيرُ .
فَأَمَّا النَّوْعُ الَّذِي يَمْشِي فَهُوَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ : نَاسٌ وَبَهَائِمٌ وَسَبَاعٌ .
وَالطَّيْرُ كُلُّهُ سَبْعٌ وَبَهِيمَةٌ وَهَمَجٌ . وَالْحَيْشَاءُ مَا لَطَفَ جَرْمُهُ وَصَغُرَ جِسْمُهُ
وَكَانَ عَدِيمَ السِّلَاحِ . وَالْهَمَجُ لَيْسَ مِنَ الطُّيُورِ وَلَكِنَّهُ يَطِيرُ . وَهُوَ فَيَا
يَطِيرُ كَالْحَشَرَاتِ فَيَا يَمْشِي . وَالسَّبْعُ مِنَ الطَّيْرِ مَا أَكَلَ اللَّحْمَ خَالِصًا .
وَالْبَهِيمَةُ مَا أَكَلَ الْحَبَّ خَالِصًا . وَالْمَشْرُكُ كَالْعُصْفُورِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بِذِي
مِخْلَبٍ وَلَا مَنَسَرٍ وَهُوَ يَلْقُطُ الْحَبَّ وَمَعَ ذَلِكَ يَصِيدُ الثَّمَلَ وَيَصِيدُ الْجُرَادَ
وَيَأْكُلُ اللَّحْمَ وَلَا يَزُقُّ فِرَاخَهُ كَمَا يَزُقُّ الْحَمَامُ فَهُوَ مُشْرَكٌ الطَّبِيعَةِ .
وَأَشْبَاهُ الْمَصَافِيرِ مِنَ الْمَشْرُكِ كَثِيرَةٌ وَلَيْسَ كُلُّ مَا طَارَ بِمِجْنَاحَيْنِ مِنَ

الطير فقد يطير الجملان والدباب والزناير والجراد والثل والقراش
والبعوض والأرصة وغير ذلك ولا تسمى طيوراً (للمير)

الانسان

٤١٥ (إِنْسَانٌ). قَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْعَرَبِيِّ الْمَالِكِيُّ الْإِمَامُ
الْعَلَامَةُ: لَيْسَ لِلَّهِ تَعَالَى خَلْقٌ أَحْسَنُ مِنَ الْإِنْسَانِ. فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى
خَلَقَهُ حَيًّا عَالِمًا قَادِرًا مُتَكَلِّمًا سَمِيعًا بَصِيرًا مُدَبِّرًا حَكِيمًا وَهَذِهِ صِفَاتُ الرَّبِّ
جَلَّ وَعَلَا. قَالَ تَعَالَى: لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ وَهُوَ
أَعْبَدَالُهُ وَتَسْوِيَةُ أَعْضَائِهِ لِأَنَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ مُنْكَبًا عَلَى وَجْهِهِ
وَخَلَقَهُ سَوِيًّا. وَلَهُ لِسَانٌ ذَلِيقٌ يُنْقِطُ بِهِ وَيَدٌ وَأَصَابِعُ يَقْبِضُ بِهَا. مُوَدَّبًا
بِالْأَمْرِ مُهَذَّبًا بِالتَّمْذِيرِ. يَتَنَاوَلُ مَأْكُلَهُ وَمَشْرُوبَهُ بِيَدِهِ. وَافْتَتَحَ ابْنُ
بُحَيْشُوعِ الطَّيِّبِ النَّصْرَانِيُّ كِتَابَهُ فِي الْحَيَوَانِ بِالْإِنْسَانِ وَقَالَ: إِنَّهُ
أَعْدَلَ الْحَيَوَانِ يَزَاجًا وَاكْمَلَهُ أَفْعَالًا وَالْطَّفَةَ حِسًّا وَأَنْفَذَهُ رَأْيًا. هُوَ
كَامِلُكَ الْمَسْلُطِ أَتَاهُ لِسَانُ الْخَلِيقَةِ وَالْأَمْرِ لَهَا. وَذَلِكَ بِمَا وَهَبَ اللَّهُ
تَعَالَى لَهُ مِنَ الثَّمَلِ الَّذِي بِهِ يُمَيِّزُ عَلَى كُلِّ الْحَيَوَانِ الْبَهِيمِيِّ هُوَ
بِالْحَقِيقَةِ مَلِكُ الْعَالَمِ. وَلِذَلِكَ سَمَّاهُ قَوْمٌ مِنَ الْأَقْدَمِينَ الْعَالَمِ الْأَصْفَرَ

النعم

٤١٦ النَّعْمُ وَهِيَ تَشْمَلُ الْإِبِلَ وَالْبَقَرِ وَالنَّعَمَ هِيَ كَثِيرَةُ الْفَائِدَةِ
سَهْلَةُ الْإِنْفَادِ. لَيْسَ لَهَا شِرَاسَةُ الدَّوَابِّ وَلَا نَفَرَةُ السَّاعِ. وَلَشِدَّةُ
حَاجَةِ النَّاسِ إِلَيْهَا يَخْلُقُ اللَّهُ سُجَّانَهُ وَتَعَالَى لَهَا سِلَاحًا شَدِيدًا كَأَنْيَابِ

السباع وبنايتها وأنياب الحشرات وإبرها. وجعل من شأنها الثبات والصبر على التعب والجوع والعطش. وخلقها ذلولاً تقاد بالأيدي فيها رُكوبهم ومنها يأكلون. وجعل الله قرنهما سلاحاً لتأمن به من الأعداء. ولما كان ماكلها الحشيش اقتضت الحكمة الإلهية أن تجعل لها أفواهاً واسعة وأسناناً حاداً وأضراساً صلاباً لتطحن بها الحب والتوى ٤١٧ (الجاموس). هو حيوان عنده شجاعة وشدة وبأس. وهو مع ذلك أخضع خلق الله يفرق من عض بعوضة ويهرب منها إلى الماء. والأسد يخافه. وهو مع شدته وعظله ذكي. ويقال إنه لا ينام أصلاً لكثرة حراسته لنفسه وأولاده. وإذا اجتمعت ضربت دائرة وتجهل رؤسها خارج الدائرة وأذنانها إلى داخلها والرعاة وأولادها من داخل. فتكون الدائرة كأنها مدينة مسورة من صياصيها. والذكر منها يتأطع ذكر الآخر. فإذا غلب أحدهما دخل أجمه فيقيم فيها حتى يعلم من نفسه أنه قوي فيخرج ويطلب ذلك الفحل الذي غلبه فيأطحه حتى يبله ويطرده. وهو يتغمس في الماء غالباً إلى خرطوميه. والجاموس يقتل التمساح مع عظم بدنه وهول جثته. يمشي إلى الأسد رخي البال ثابت الجنان رابط الجأش. وليس في قرنيه حدة كما في قرن البقر فضلاً عن حدة أطراف مخالب الأسد وأنيابه (للدميري) ٤١٨ (بقر). حيوان كثير المنفعة شديد القوة خلقه الله ذلولاً متقاداً للناس. وإنما لم يُخلق له سلاح شديد مثل السباع وغيرها لأنه

فِي رِعَايَةِ الْإِنْسَانِ . قَالَ إِنْسَانٌ يَدْفَعُ عَنْهُ عَدُوَّهُ بِخِلَافِ السَّبَاعِ . وَلَئِنْ
 حَاجَهُ الْإِنْسَانُ إِلَيْهِ مَاسَةً فَلَوْ كَانَ لَهُ سِلَاحٌ شَدِيدٌ صَبَّ ضَبَطَهُ .
 وَالْبَقَرُ الْأَجْمُ يَعْلَمُ أَنَّ سِلَاحَهُ فِي رَأْسِهِ فَيَسْتَعْمِلُ حَلَّ الْقَرْنِ كَمَا تَرَى
 مِنَ الْعَجَاجِيلِ قَبْلَ نَبَاتِ الْقَرْنِ تَنْطَحُ بِرُؤُوسِهَا . وَذَلِكَ لِمَعْنَى خُلُقِ
 لِطَبِيعَتِهَا فَيَعْمَلُ ذَلِكَ بِالطَّبَعِ . وَلَمْ يُخْلَقْ لِلْبَقَرِ الثَّنَائِيَا الْفُوقَانِيَّةُ فَيَقْلَعُ
 الْحَشِيشَ بِالسُّفْلَانِيَّةِ (للقزويني)

٤١٩ (ظَنِي الْمَسْكِ) . هُوَ كَسَائِرِ الطِّبَاءِ عِنْدَنَا فِي الْقَدِّ وَاللَّوْنِ
 وَدِقَّةِ الْقَوَائِمِ وَافْتِرَاقِ الْأَطْلَافِ وَانْتِصَابِ الْقُرُونِ وَانْعِطَافِهَا .
 وَلَهُ نَابَانِ دَقِيقَانِ أَيْضَانِ فِي الْفَكَّيْنِ قَائِمَانِ فِي وَجْهِ الظَّنْبِيِّ . طُولُ
 كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِقْدَارُ فِئْرِ وَدُونَهُ عَلَى هَيْئَةِ نَابٍ أَقِيلٍ هُوَ الْفَرَقُ
 بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ سَائِرِ الطِّبَاءِ . وَأَجُودُ الْمَسْكِ كُلُّهُ مَا حَكَّهُ الظَّنْبِيُّ عَلَى
 أَحْجَارِ الْجِبَالِ إِذْ كَانَ مَادَّةً تَصِيرُ فِي سُرَّتِهِ وَيَجْتَمِعُ دَمَاعِطُهَا
 كَأَجْتِمَاعِ الدَّمِّ فِيمَا يَرْضُ مِنْ الدَّمَامِلِ . فَإِذَا أَدْرَكَ حَكَّهُ وَأَضْمَجَهُ
 فَيَفْرَعُ إِلَى الْحِجَارَةِ حَتَّى يَحْرِقَهُ فَيَسِيلُ مَا فِيهِ فَإِذَا خَرَجَ عَنْهُ جَفٌّ
 وَلَنْدَمَلٌ وَعَادَتِ الْمَادَّةُ تَجْتَمِعُ فِيهِ كَيْنَ ذِي قَبْلِ . وَبِالْثَّبَتِ رِجَالُ
 يَخْرُجُونَ فِي طَلَبِ هَذَا وَلَهُمْ بِهِ مَعْرِفَةٌ . فَإِذَا وَجَدُوهُ انْتَبَهَوْهُ وَجَمَعُوهُ
 وَأَوْدَعُوهُ التَّوَالِجَ وَحَمَلُوهُ إِلَى مُلُوكِهِمْ . وَهُوَ نَهَايَةُ الْمَسْكِ إِذَا كَانَ قَدْ
 أَدْرَكَ عَلَى حَيَوَانِهِ . وَصَارَ لَهُ فَضْلٌ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الْمَسْكِ كَفَضْلِ مَا يُدْرِكُ
 مِنَ الثَّمَارِ فِي شَجَرِهِ عَلَى سَائِرِ مَا يُنْزَعُ مِنْهُ قَبْلَ إِدْرَاكِهِ (للمسودي)

٤٢٠. (فَرَسٌ). مِنْ أَحْسَنِ الْحَيَوَانَاتِ بَعْدَ الْإِنْسَانِ صُورَةً وَأَشَدَّ
 الدَّوَابِّ عَدُوًّا وَذَكَاءً. وَلَهُ خِصَالٌ حَمِيدَةٌ وَأَخْلَاقٌ مَرْضِيَّةٌ. مِنْ ذَلِكَ
 حُسْنُ صُورَتِهِ وَتَنَاسُبُ أَجْزَائِهِ وَأَعْضَائِهِ وَصَفَاءُ لَوْنِهِ وَسُرْعَةُ عَدُوِّهِ
 وَحُسْنُ طَاعَتِهِ لِقَارِسِهِ كَيْفَ صَرَفَهُ أَنْقَادَ لَهُ. وَمِنْهَا مَا يَلْبَسُ الْقَارِسُ
 عَلَى ظَهْرِهِ بِالْكُرَّةِ فَلَا يَحْتَاجُ الرَّكَّابُ أَنْ يَصْرِفَهُ بَلْ عَيْنُهُ إِلَى الْكُرَّةِ
 كُلَّمَا رَأَى الْكُرَّةَ يَدْعُو خَلْفَهَا. وَمِنْ الْقَرَسِ مَا يَعْرِفُ صَاحِبَهُ فَلَا
 يُمَكِّنُ غَيْرَهُ مِنْ رُكُوبِهِ. وَمِنْ الْخَيْلِ مَا يُلْحِقُ الظَّبْيَ حَتَّى يَضْرِبَ
 رَاكِبَهُ الظَّبْيَ بِالسَّيْفِ

السباع

٤٢١. (إِبْنُ آوَى). جَمْعُهُ بَنَاتُ آوَى وَتُسَمَّى ابْنُ آوَى لِأَنَّهُ يَأْوِي
 إِلَى عُوَاءِ أَبْنَاءِ جَنْسِهِ وَلَا يَغْوِي إِلَّا لَيْلًا. وَذَلِكَ إِذَا اسْتَوْحَشَ
 وَبَقِيَ وَحْدَهُ. وَصِيَاحُهُ يُشَبَّهُ صِيَاحَ الصَّبَّانِ. وَهُوَ طَوِيلُ الْخَالِابِ
 وَالْأَظْفَارِ يَدْعُو عَلَى غَيْرِهِ وَيَأْكُلُ مِمَّا يَصِيدُ مِنَ الطُّيُورِ وَغَيْرِهَا.
 وَخَوْفُ الدَّجَاجِ مِنْهُ أَشَدُّ مِنْ خَوْفِهَا مِنَ الثَّلَبِ لِأَنَّهُ إِذَا مَرَّتْ تَحْتَهَا
 وَهِيَ عَلَى الشَّجَرَةِ أَوْ الْجِدَارِ تَسَاقَطَتْ وَإِنْ كَانَتْ عَدَدًا كَثِيرًا. وَابْنُ
 آوَى يُفْسِدُ الْكُرُومَ وَالْعِمَارَ وَإِذَا أَرَادَ صَيْدَ طَيْرِ الْمَاءِ جَمَعَ خُزْمَةً مِنْ
 الْحَشِيرِ وَزَمَّيَهَا فِي الْمَاءِ وَبَتَرُكُهَا حَتَّى يَسْتَأْنِسَ الطَّيْرُ بِهَا وَيَقَعُ عَلَيْهَا.
 فَإِذَا رَأَى اسْتَأْنَسَ الطَّيْرُ بِهَا جَعَلَ يَمِشِي خَلْفَهَا وَيَصْطَادُ مَا قَدَرَ عَلَيْهِ
 ٤٢٢. (الْحَنْزِيرُ). حَيَوَانٌ سَمِجٌ الشَّكْلُ صَغْبٌ لَهُ نَابَانِ كَنَابِي

الْفِيلُ يَضْرِبُ بِهِمَا . وَرَأْسُهُ كَرَأْسِ الْجَامُوسِ . وَلَهُ ظِلْفٌ كَمَا لِلْبَقَرِ
يُطْلَحُ بِهِ بِالطَّيْنِ وَالْأَشْيَاءِ اللَّزْجَةِ حَتَّى يَصِيرَ جِلْدُهُ كَالْجَوْشَنِ لَا
تَعْمَلُ فِيهِ أُنْيَابُ الْحَنَازِيرِ عِنْدَ الْحُصُومَةِ وَأَنْثَاهُ أَنْسَلُ الْحَيَوَانَاتِ لِأَنَّهَا
تَضَعُ عَشْرِينَ خَوْصًا . فَالْحَنْزِيرُ يَأْكُلُ الْحَيَّةَ أَكْلًا ذَرِيعًا وَسَمُ الْحَيَّةِ لَا
يَعْمَلُ فِي الْحَنْزِيرِ . وَهُوَ أَرْوَعُ مِنَ الثَّعْلَبِ . يَهْرَبُ مِنَ الْقَارِسِ حَتَّى
يَطْعَمَ فِيهِ الْقَارِسُ وَيَعْدُو خَلْفَهُ وَيَتَبَّ ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيْهِ وَيَضْرِبُ الْقَرَسَ
أَوْ الْقَارِسَ ضَرْبَةً شَدِيدَةً يَنَابِهَ فَيَقْتُلُهُ (الْقزويني)

٤٢٣ (الذئب) . حَيَوَانٌ كَثِيرُ الْخُبْثِ ذُو غَارَاتٍ وَخُصُومَاتٍ
وَمُكَارَةٍ وَخَتَلٍ شَدِيدٍ . وَقَدْ لَا يُحْطَى فِي وَبَائِهِ . وَعِنْدَ اجْتِمَاعِهَا لَا
يَتَقَرَّدُ أَحَدٌ مِنْهَا إِذْ لَا يَأْمَنُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْهَا . وَإِذَا أَصَابَ أَحَدَهَا جَرَحَةٌ
أَوْ ضَرْبَةٌ عَلِمَتْ أَنَّهُ ضَعِيفٌ فَاجْتَمَعَتْ وَأَكَلَتْهُ . وَإِذَا نَامَتْ الذَّنَابُ
وَأَجَهَ بَعْضُهَا بَعْضًا وَلَا يَنَامُ خَلْفُهُ حَتَّى يَنْظُرَ أَحَدُهَا إِلَى الْآخَرِ وَقِيلَ
إِنَّهُ يَنَامُ بِأَحَدِي عَيْنَيْهِ وَيَفْتَحُ الْآخَرَى . قَالَ حَمِيدُ الْهَلَالِيِّ :

يَنَامُ بِأَحَدِي مُتْلَيْهِ وَيَتَّقِي السَّمَايَا بِآخَرِي فَهُوَ يَقْظَانُ هَاجِعُ
وَإِذَا عَجَزَ عَنْ غَلَبَةِ مَنْ يُقَاوِمُهُ يَبْوِي حَتَّى يَأْتِيَ مَا يَسْتَعِ عَوَاهُ مِنْ
الذَّنَابِ يَبَاوِنُهُ . وَإِذَا مَرَضَ أَنْفَرَدَ عَنِ الذَّنَابِ وَيَعْلَمُ أَنَّهَا إِنْ أَحْسَتْ
بِمَرَضِهِ أَكَلَتْهُ . وَفِيهِ مِنْ قُوَّةِ حَاسَةِ الشَّمِّ أَنَّهُ يُذْرِكُ الْمُسْتَوْمَ مِنْ
قَرْنِخ . وَكَثَرُ مَا يَمْرَضُ لِلنَّعْمِ فِي الصَّبْغِ وَإِنَّمَا يَتَوَقَّعُ قِتْرَةَ الْكَلْبِ
وَنَوْمَهُ وَكَلَالَهُ لِأَنَّهُ يَظَالُ طَوْلَ لَيْلِهِ حَارِسًا مُتَمِيقًا . وَمِنْ غَرِيبِ

أَمْرِهِ أَنَّهُ إِذَا كَدَّهَ الْجُوعُ عَوَى فَيَجْتَمِعُ لَهُ الذَّنَابُ وَيَقِفُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ فَمَنْ وَلَّى مِنْهَا وَتَبَّ إِلَيْهِ الْبَاقُونَ وَآكَلُوهُ . وَإِذَا عَرَضَ لِلْإِنْسَانِ وَخَافَ الْعَجْزَ عَنْهُ عَوَى عَوَاءً اسْتِغَاثَةً فَتَسْمَعُهُ الذَّنَابُ فَتَقْبِلُ عَلَى الْإِنْسَانِ إِقْبَالًا وَاحِدًا وَهُمْ سَوَاءٌ فِي الْحِرْصِ عَلَى أَكْلِهِ . فَإِنْ أَدْمَى الْإِنْسَانُ وَاحِدًا مِنْهَا وَتَبَّ الْبَاقُونَ عَلَى الْمُدْمَى فَمَزَقُوهُ وَرَكَّوْا الْإِنْسَانَ . وَقَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ يُعَاتِبُ صَدِيقًا مَالًا عَنْهُ :

وَكُنْتُ كَذَّابُ السُّوءِ لَمَّا رَأَيْتُ دَمًا بِصَاحِبِهِ يَوْمًا أَحَالَ عَلَى الدَّمِ ٤٢٤ (السُّنُورُ) . حَيَوَانُ الْوُفُ مُمْتَلِقُ خَلْقِهِ اللَّهُ تَعَالَى لِدَفْعِ الْقَارِ . وَهُوَ يُحِبُّ النَّظَافَةَ فَيَسْمَعُ وَجْهَهُ بِلَمَائِهِ . وَإِذَا تَلَطَّحَ شَيْءٌ مِنْ بَدَنِهِ لَا يَلْبَثُ حَتَّى يُنْظَفُ . وَإِذَا أَلَفَ السُّنُورُ مَنْزِلًا مَعَ غَيْرِهِ مِنَ السَّنَائِرِ الدُّخُولَ إِلَى ذَلِكَ الْمَنْزِلِ وَحَارَبَهُ أَشَدَّ مُحَارَبَةٍ وَهُوَ مِنْ جَنْسِهِ عِلْمًا مِنْهُ بِأَنَّهُ أَرْبَابُهُ رُبَّمَا اسْتَحْسَنُوهُ وَقَدَّمُوهُ عَلَيْهِ أَوْ شَارَكُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فِي الْمَطْعَمِ . وَإِنْ أَخَذَ شَيْئًا مِمَّا يَخْزَنُهُ أَصْحَابُ الْمَنْزِلِ عَنْهُ هَرَبَ عِلْمًا مِنْهُ بِمَا يَسْأَلُهُ مِنْهُمْ مِنَ الضَّرْبِ . وَإِذَا طَرَدُوهُ تَلَقَّوْهُ وَتَسَمَّعَ بِهِمْ عِلْمًا مِنْهُ بِأَنَّهُ يُخَلِّصُهُ التَّمَلُّقُ وَيُحْصِلُ لَهُ الْعَفْوَ وَالْإِحْسَانَ . وَإِذَا مَرَّ الْقَارُ عَلَى السَّقْفِ اسْتَلْقَى يُحْرِكُ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ لِيَرَاهُ الْقَارُ فَيَسْقُطَ مِنَ السَّقْفِ قَرَعًا . وَإِذَا صَادَ شَيْئًا مِنَ الْقَارِ يَلْبَسُ بِهَا زِمَانًا قَرِيبًا يُخْلِيهَا حَتَّى تَمِينَ فِي الْغَرَبِ وَظَنَّتْ أَنَّهَا نَجَتْ . ثُمَّ يَنْسِبُ عَلَيْهَا وَيَأْخُذُهَا . فَلَا يَزَالُ يَخْدَعُهَا بِالسَّلَامَةِ وَيُورِثُهَا الْحُسْرَةَ وَالْأَسْفَ وَيَلْتَذُّ بِعَذَابِهَا ثُمَّ

بأَكْلُهَا. وَالسَّوَادُ ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ. أَهْلِيٌّ وَوَحْشِيٌّ وَسَوَّادُ الزَّبَادِ.
وَكُلٌّ مِنَ الْأَهْلِيِّ وَالْوَحْشِيِّ لَهُ نَفْسٌ غَضُوبَةٌ وَيَفْتَرِسُ وَيَأْكُلُ اللَّحْمَ
الْحَيَّ. وَأَمَّا سَوَّادُ الزَّبَادِ فَهُوَ كَالسَّوَادِ الْأَهْلِيِّ لَكِنَّهُ أَطْوَلُ مِنْهُ ذَنَبًا
وَأَكْبَرُ جُثَّةً وَوَبَرَهُ إِلَى السَّوَادِ أَمِيلٌ وَرَبَّمَا كَانَ أَمْرًا. وَيَجْلِبُ مِنْ بِلَادِ
الْهِنْدِ وَالسِّنْدِ. وَالزَّبَادُ فِيهِ شَيْءٌ بِالتَّوَسُّعِ الْأَسْوَدِ اللَّزْجِ وَهُوَ ذِفْرُ
الرَّائِحَةِ يُخَالِطُهُ طِيبُ كَطِيبِ الْمِسْكِ (الدميري)

٤٢٥ (النمر). ضَرْبٌ مِنَ السَّبَاعِ فِيهِ شَبَهُ مِنَ الْأَسَدِ إِلَّا أَنَّهُ
أَصْفَرُ مِنْهُ. وَهُوَ ذُو قُوَّةٍ وَهَرٍ وَسَطَوَةٌ صَادِقَةٌ وَوَثَبَاتٍ شَدِيدَةٍ وَهُوَ
أَعْدَى عَدُوٍّ لِلْحَيَوَانَاتِ. وَهُوَ ذُو وَشْيٍ وَأَلْوَانٍ حَسَنَةٍ لَا يَرُدُّعُهُ
سَطَوَةٌ أَحَدٍ وَلَا يَنْصَرِفُ عَنِ الْعُسْكَرِ الدَّهْمِ. وَخَلْفُهُ فِي غَايَةِ الضِّيقِ
لَا يَسْتَأْنِسُ اللَّبَّةَ وَعِنْدَهُ كِبَرٌ وَعَجَبٌ بِنَفْسِهِ إِذَا شَبِعَ نَامَ أَيَّامًا فَإِذَا
أَنْتَبَهَ جَانِبًا خَرَّ شَدِيدًا يَعْرِفُ مَا حَوْلَهُ مِنَ الْحَيَوَانِ أَنَّهُ يُرِيدُ
الصَّيْدَ. وَالنَّمِرُ يَتَعَرَّضُ لِكُلِّ حَيَوَانٍ رَأَاهُ فِي جُوعِهِ وَشَبَعِهِ بِخِلَافِ
الْأَسَدِ فَإِنَّهُ لَا يَتَعَرَّضُ لِلْحَيَوَانِ إِلَّا عِنْدَ جُوعِهِ

الطيور

٤٢٦ (أبو بَرَّاقِش). طَائِرٌ حَسَنُ الصُّورَةِ طَوِيلُ الرِّقَةِ وَالرِّجْلَيْنِ
أَحْمَرُ الْمَنْقَارِ فِي حُجْمِ اللَّطَقِ. يَتَلَوَّنُ كُلَّ سَاعَةٍ بِلَوْنٍ آخَرَ مِنْ أَحْمَرَ
وَأَصْفَرَ وَأَخْضَرَ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي التَّنَقُّلِ وَالتَّحْوِيلِ. قَالَ الشَّاعِرُ:
كَأَنِّي بَرَّاقِشٌ كُلَّ يَوْمٍ لَوْنُهُ يَتَغَلَّبُ

وَعَلَى لَوْنِ هَذَا الطَّائِرِ لُسِجَتُ ثِيَابٍ تُسَمَّى أَبَا قَلْمُونٍ تُجَابُ مِنْ
الرُّومِ . وَجَبُّ هَذَا الطَّائِرِ فِي لَوْنِهِ وَشَكْلِهِ (للفزويني)
٤٢٧ (الدِّيكُ) . أَكْثَرُ الطُّيُورِ عُجْبًا بِنَفْسِهِ وَهُوَ أَبْلَهُ الطَّبِيعَةِ
وَعَلَامَتُهُ حُمْرَةُ الْعُرْفِ وَغَلْظُ الرِّقَبَةِ وَضِيقُ الْعَيْنِ وَسَوَادُهَا وَحِدَّةُ
الْحَبَابِ وَرَفْعُ الصَّوْتِ . وَأَعْظَمُ مَا فِيهِ مِنَ الْعَجَابِ مَعْرِفَةُ الْأَوْقَاتِ
الَّلَّيْلِيَّةِ . فَيَقْسُطُ أَصْوَاتَهُ عَلَيْهَا تَقْسِيطًا لَا يَكَادُ يُغَادِرُ مِنْهُ شَيْئًا سِوَاهُ
طَالَ أَوْ قَصُرَ . وَيُؤَالِي صِيَاحَهُ قَبْلَ الْفَجْرِ وَبَعْدَهُ فُسْجَانٍ مِنْ هَدَاهُ
لِذَلِكَ . قَالَ ابْنُ الْمُعْتَرِّ يَصِفُ دِيكًا :

بَشَّرَ بِالصُّبْحِ طَائِرٌ هَتَفًا هَاجَ مِنَ اللَّيْلِ بَعْدَ مَا اتَّصَفَا
مُذَكِّرًا بِالصَّبَاحِ صَاحٍ بِنَا كَحَاطِبٍ فَوْقَ مِنْبَرٍ وَقَفَا
صَفَقَ إِمَّا أَرْتِيحَاةَ إِسْنَا الْخَجْرِ وَإِمَّا عَلَى الدَّجَى أَسَفَا
٤٢٨ (الصُّقْرُ) . أَحَدُ أَنْوَاعِ الْجَوَارِحِ الْأَرْبَعَةِ وَهِيَ الصُّقْرُ
وَالشَّاهِينُ وَالْعُقَابُ وَالْبَازِي وَتُعْتَبَرُ أَيْضًا بِالسَّبَاعِ . وَهُوَ أَصْبَرُ عَلَى
السَّدَةِ وَأَحْمَلُ لِلنَّظَرِ الْغَدَاءِ وَالْأَذَى وَأَحْسَنُ الْقَوَّةِ وَأَشَدُّ إِقْدَامًا عَلَى
جَمَلَةِ الطُّيْرِ مِنَ الْكُرْكِيِّ وَغَيْرِهِ . وَصَيْدُهُ أَعْجَبُ مِنْ جَمِيعِ الْجَوَارِحِ
فَإِذَا أُرْسِلَ صَقْرَانِ عَلَى طَبِيعَةٍ أَوْ بَقَرٍ وَخَشٍ يَنْزِلُ أَحَدُهُمَا عَلَى رَأْسِهِ
وَيَضْرِبُ بِجَنَاحِهِ عَلَيْهِ ثُمَّ يَقُومُ وَيَنْزِلُ الْآخَرُ وَيَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ
وَيَسْتَعْلَاهُ عَنِ الشَّيْءِ حَتَّى يَذْرُوكَهُ مِنْ يَبْطِشُ بِهِ . وَمِنْ أَعْجَابِ أَنَّ
الصُّقْرَ مَعَ صَفْرِ جُثَّتِهِ يَثْبُتُ عَلَى الْكُرْكِيِّ مَعَ صَخَامَتِهِ (للدِمِيرِي)

٤٢٩ (الْقُبْرَةُ) . الطَّائِرُ ذُو الْأَصْوَابِ الْمَطْرِبَةُ وَالنَّعْمَاتِ اللَّذِيذَةُ عَلَى رَأْسِهِ قُبْرَةٌ شَبِيهَةٌ بِمَا لِلطَّائِرِ . وَهُوَ شَدِيدُ الْإِحْتِيَاطِ إِذَا وَقَعَ عَلَى شَيْءٍ يَنْظُرُ يَمِينَهُ وَشِمَالَهُ وَوَرَاءَهُ . وَمَعَ كَثْرَةِ احْتِيَاطِهِ كَثِيرُ الْوُقُوعِ فِي النَّحْمِ . يَتَّخِذُ عَسَائِجِيْبًا لَهُ تَأْلِيفٌ مُعْجِبٌ . وَهُوَ أَنَّهُ يَعْمِدُ إِلَى ثَلَاثَةِ أَغْوَادٍ مِنْ شَجَرَةِ الْكَرْمِ أَوْ شَجَرَةٍ مِثْلَهَا عَرِيضَةِ الْأَوْرَاقِ . وَيَأْتِي بِحَشِيشٍ فِي غَايَةِ اللَّطَافَةِ وَيَسْجُجُ بَيْنَ تِلْكَ الْأَغْوَادِ سُلَيْلَةً أَطْيَفَةً عَجِيْبَةً التَّأْلِيفِ لَا يُمَكِّنُ لِلْبَشَرِ أَنْ يَأْتِيَ بِمِثْلِهَا . وَيَدْعُ الْبَيْضَةَ فِيهَا وَتَكُونُ السُّلَيْلَةُ مُسْتَرَةً بِأَوْرَاقِ الشَّجَرِ لَا يَرَاهَا شَيْءٌ مِنْ جَوَارِحِ الطَّيْرِ . حَكَى بَعْضُهُمْ قَالَ كَانَ طَرَفَةٌ مَعَ عَمِّهِ فِي سَفَرٍ وَهُوَ ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ فَتَزَلُّوا عَلَى مَاءٍ فَذَهَبَ طَرَفَةٌ بِفَحٍّ لَهُ إِلَى مَكَانٍ فَصَبَّهُ لِقَتَائِرِ وَيَبْقَى عَامَةً يَوْمِهِ لَمْ يَصِدْ شَيْئًا . ثُمَّ حَمَلَ فَحَّهُ وَعَادَ إِلَى عَمِّهِ فَرَحَلُوا مِنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ فَرَأَى الْقَتَائِرُ يَلْقُظْنَ مَا نَثَرْنَهُنَّ مِنْ الْحَبِّ فَقَالَ : يَا لَكَ مِنْ قُبْرَةٍ يَمْعُرُ خَلَا لَكَ الْجَوْ فَيَضِي وَأَصْفَرِي قَدْ رُفِعَ أَفْحُ فَمَاذَا تَحْذَرِي وَنَقَرِي مَا شِئْتَ أَنْ تُنْقَرِي قَدْ ذَهَبَ الصَّيَادُ عَنْكَ فَأَبْشِرِي لَا بُدَّ مِنْ أَخْذِكَ يَوْمًا فَأَحْذَرِي

الهوام والمشرات

٤٣٠ (حَيَّةٌ) . إِنَّمَا مِنْ أَعْظَمِ الْحَيَوَانَاتِ خَلْقَةً وَأَشَدَّهَا بَأْسًا وَأَقْلَمًا غِذَاءً وَأَطْوَلَهَا عُمُرًا . قَالُوا لَيْسَ فِي حَيَوَانَاتِ الْبَرِّ شَيْءٌ يَقْتُلُ نَهْشُهُ أَسْرَعَ مِنَ الْحَيَّةِ وَلَا شَيْءٌ يَنْتَذِي بِالتُّرَابِ غَيْرُهَا . وَمِنْ عَجَائِبِ الْحَيَّةِ

أَنَّهَا إِذَا عَرَفَتْ أَنَّهَا مَقْتُولَةٌ أَحْرَزَتْ رَأْسَهَا بِبَدْنِهَا وَجَعَلَتْ بَدْنَهَا وَقَايَةً
لِرَأْسِهَا وَلَا تَزَالُ تَطْوِي لِلْأَمْرِ الضَّرْبَةَ عَلَى رَأْسِهَا مِلَّاكُ الْحَيَاةِ .
وَلَيْسَ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ مِثْلُ الْحَيَّةِ إِلَّا وَجْهٌ أَوْ قُوَى مِنْهُ .
وَلِذَلِكَ إِذَا أَدْخَلَتْ صَدْرَهَا فِي جُحْرٍ أَوْ صَدَعٍ لَمْ يَسْتَطِعْ أَقْوَى النَّاسِ
إِخْرَاجَ مِنْهُ وَرَبَّمَا تَقَطَّعَتْ وَلَا تَخْرُجُ . وَلَيْسَ لَهَا قَوَامٌ وَلَا أَظْفَارُ
تَنْتَبِتُ بِهَا وَإِنَّمَا قُوَى ظَهْرُهَا هَذِهِ الْقُوَى لِكَثْرَةِ أَضْلَاعِهَا فَإِنَّ لَهَا
ثَلَاثِينَ ضِلْعًا . وَإِذَا مَشَتْ عَلَى بَطْنِهَا فَتَدْفَعُ أَجْرَ أَوْهَا وَتَسْعَى بِذَلِكَ
الدَّفْعِ الشَّدِيدِ . وَلِسَانُهَا مَشْفُوقٌ قِطْنُ بَعْضِ النَّاسِ أَنَّ لَهَا لِسَانَيْنِ .
وَيُوصَفُ بِالنَّهْمِ وَالشَّرِّ لِأَنَّهَا تَبْتَلِعُ الْقِرَاعَ مِنْ غَيْرِ مَضْغٍ كَمَا يَفْعَلُ
الْأَسَدُ . وَمِنْ شَأْنِهَا أَنَّهَا إِذَا أَبْتَلَعَتْ شَيْئًا لَهُ عَظْمٌ أَتَتْ شَجَرَةً أَوْ نَحْوَهَا
فَتَلْتَوِي عَلَيْهَا أَلْتَوَاءً شَدِيدًا حَتَّى يَتَكَسَّرَ ذَلِكَ فِي جَوْفِهَا . وَالْحَيَّةُ مِنَ
الْأُمَمِ الَّتِي تَكْثُرُ أَصْنَافُهَا فِي الصَّغَرِ وَالْكِبَرِ وَالتَّعَرُّضِ لِلنَّاسِ وَالْهَرَبِ
مِنْهُمْ . فَمِنْهَا مَا لَا يُؤْذِي إِلَّا إِذَا وَطِئَتْهُ وَإِطِئَتْهُ وَمِنْهَا مَا لَا يُؤْذِي إِلَّا إِذَا
أَذَاهُ النَّاسُ مَرَّةً . وَمِنْهَا الْأَسْوَدُ الَّذِي يَحْفَدُ وَيَكْنُ حَتَّى يُدْرِكَ
طَالِبَهُ . وَشَرُّ الْحَيَّاتِ الْأَقَاعِي وَمَسَاكِنُهَا الرِّمَالُ وَالْأَفْعَى حَيَّةٌ رَفِئَاءُ
دَقِيقَةُ الْعُنُقِ عَرِيضَةُ الرَّأْسِ . وَالْبَعْرُ الْوَحْشِيُّ يَأْكُلُهَا أَكْلًا ذَرِيئًا
وَهِيَ أَعْدَى عَدُوٍّ لِلْإِنْسَانِ . قَالَ الْجَالِحِيُّ : الْأَفْعَى تَظْهَرُ الصَّيْفَ فِي
أَوَّلِ اللَّيْلِ إِذَا سَكَنَ وَهَجُ ظَاهِرِ الْأَرْضِ فَتَأْتِي قَارِعَةَ الطَّرِيقِ وَتَسْتَدِيرُ
كَأَنَّهَا رَحًا وَيَلْصِقُ بِدَنِّهَا بِالْأَرْضِ وَيُشْخَصُ رَأْسُهَا مُتَعَرِّضَةً لِأَنْ يَطْلَأَ

إِنْسَانٍ أَوْ دَابَّةً لِّنَهَشَهُ وَتَمَامُوتٌ سَرِيعٌ
 ٤٣١ (الْتَجَابُ). حَيَوَانٌ عَلَى حَدِّ الْبَرْبُوعِ. أَكْبَرُ مِنَ الْهَارِ وَشَعْرُهُ
 فِي غَايَةِ النُّعْمَةِ يُتَّخَذُ مِنْ جِلْدِهِ الْقِرَاءُ يَلْبَسُهُ الْمُتَنَعِمُونَ. وَهُوَ شَدِيدُ
 الْحِلِّ إِذَا أَبْصَرَ الْإِنْسَانَ صَعِدَ الشَّجَرَةَ الْعَالِيَةَ وَفِيهَا يَاوِي وَمِنْهَا
 يَأْكُلُ. وَهُوَ كَثِيرُ بِلَادِ الصَّعَالِيَةِ وَالتُّرْكِ وَبِزَاجِهِ حَادٌّ رَطْبٌ لِسْرَعَةِ
 حَرَكَتِهِ عَنْ حَرَكَةِ الْإِنْسَانِ. وَأَحْسَنُ جُلُودِهِ الْأَزْرَقُ الْأَمْلَسُ
 ٤٣٢ (عَرَبُ). أَحَبُّ الْحَشَرَاتِ. تَلْدَغُ كُلَّ شَيْءٍ تَلْقَاهُ وَلَهَا ثَمَانِيَةٌ
 أَرْجُلٌ وَعَيْنَانِ عَلَى بَطْنِهَا. وَإِذَا لَدَغَتْ هَرَبَتْ فِي الْحَالِ. وَإِذَا خَرَجَتْ
 مِنْ بَيْتِهَا أَوَّلَ اللَّيْلِ تَلْدَغُ كُلَّ شَيْءٍ تَلْقَاهُ مِنْ حَيَوَانٍ أَوْ جَاهِدٍ وَرُبَّمَا
 ضَرَبَتْ الْحَجَرَ وَالْمَدْرَ. وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي ذَلِكَ:

رَأَيْتُ عَلَى صَخْرَةٍ عَرَبًا وَقَدْ جَعَلَتْ ضَرْبَهَا دَيْدَنًا
 فَقُلْتُ لَهَا إِنَّهَا صَخْرَةٌ وَطَبَعُكَ مِنْ طَبَعِهَا أَلَيْتَا
 فَقَالَتْ صَدَقْتَ وَلَكِنِّي أُرِيدُ أَعْرِفُهَا مَنْ أَنَا
 وَمِنْ عَجِيبِ أَمْرِهَا أَنَّهَا لَا تَضْرِبُ أَلَيْتَ وَلَا أَلْتَأَمَ حَتَّى يَتَحَرَّكَ شَيْءٌ
 مِنْ بَدَنِهِ فَإِنَّهَا عِنْدَ ذَلِكَ تَضْرِبُهُ. وَمِنْ شَأْنِهَا أَنَّهَا إِذَا أَسَعَتْ الْإِنْسَانَ
 قَرَّتْ فِرَارُ مَسِيٍّ وَيَخْشَى الْعُقَابَ (للميرى)

٤٣٣ (قَفْذُ). الْحَيَوَانُ الَّذِي سِلَاحُهُ عَلَى ظَهْرِهِ وَهُوَ الشَّوْكُ الَّذِي
 عَلَيْهِ وَيَقْبَعُ بِحَيْثُ لَا يَتَّيْنُ مِنْ أَطْرَافِهِ شَيْءٌ. وَيَسْتَطِيبُ الْهَوَاءَ وَيَتَّخَذُ
 لِمَسْكِنِهِ بَابَيْنِ أَحَدَهُمَا مُسْتَقْبِلُ الشِّمَالِ وَالْآخَرُ مُسْتَقْبِلُ الْجَنُوبِ.

وَيُعَادِي الْحَيَّةَ فَإِنْ ظَفَرَ بِقَعَاهَا أَكَلَهَا بِأَسْهَلِ طَرِيقٍ وَإِنْ ظَفَرَ بِذَنْبِهَا
عَضَّ ذَنْبَهَا وَقَبَعَ. وَيُعْطِي الْحَيَّةَ ظَهْرَهُ فَالْحَيَّةُ تَضْرِبُ نَفْسَهَا عَلَى شَوْكِهِ
حَتَّى تَهْلِكَ. وَيَصْعَدُ الْكَرْمَ وَيَرْمِي حَبَاتِ الْعَنَاقِيدِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ
يَتَمَرَّغُ فِي الْحَبَاتِ لِيَدْخُلَ شَوْكُهُ فِي الْحَبَاتِ وَيَحْمِلَهَا إِلَى أَوْلَادِهِ .
وَمِنْهَا صَنْفٌ يُقَالُ لَهُ الدُّلْدُلُ وَهُوَ أَكْبَرُ جِسْمًا مِنَ الْقَنْفَذِ وَأَطْوَلُ شَوْكًا.
يُسَبِّتُهُ إِلَى الْقَنْفَذِ كَنَسِيَةِ الْجَامُوسِ إِلَى الْبَقَرِ قَالُوا إِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْمِيَ
بِشَوْكِهِ حَيَوَانًا أَوْ جَادًا أَوْ عَدُوًّا يَرْمِيهِ كَرْمِي النَّشَابِ وَلَا يُخْطِئُ .
فَقَرَّ الشَّوْكَةُ كَرْمِي النَّشَابِ الْمُسَدَّدِ وَتَثَبَّتْ فِيهِ

٢٣٤ (غُلُّ) . حَيَوَانٌ حَرِيصٌ عَلَى جَمْعِ الْغِذَاءِ وَهُوَ عَظِيمُ الْحِيلَةِ فِي
طَلَبِ الرِّزْقِ فَإِذَا وَجَدَ شَيْئًا أَنْذَرَ الْبَاقِينَ لِيَأْتُوا إِلَيْهِ . وَيُقَالُ إِنَّمَا
يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْهَا رُؤُوسًا وَهَامًا . وَمِنْ طَبْعِهِ أَنَّهُ يُحْتَكِرُ قُوَّتَهُ مِنْ زَمَنِ
الصَّيْفِ لَزَمَنِ الشِّتَاءِ . وَلَهُ فِي الْإِحْتِكَارِ مِنَ الْحِيلِ مَا إِنَّهُ إِذَا اخْتَكَرَ
مَا يَخَافُ إِنْبَاءَهُ قَسَمَهُ نِصْفَيْنِ مَا خَلَا الْكُسْبَرَةَ فَإِنَّهُ يَقْسِمُهَا أَرْبَاعًا لِمَا أَلْهِمَ
مِنْ أَنْ كُلَّ نِصْفٍ مِنْهَا يَنْبُتُ وَإِذَا خَافَ الْعَفْنَ عَلَى الْحَبِّ أَخْرَجَهُ إِلَى
ظَاهِرِ الْأَرْضِ وَنَشَرَهُ وَإِذَا أَحْسَتْ بِالْعَفْمِ رَدَّتْهُ إِلَى مَكَانِهَا خَوْفًا مِنْ
الْمَطَرِ . فَإِنْ أَتَبَلَ شَيْءٌ مِنْهَا تَبَسُّطَهُ يَوْمَ الصَّخْرِ فِي الشَّمْسِ . وَمِنْ عَجَائِبِهِ
اتِّخَاذُهُ الْقَرْيَةِ تَحْتَ الْأَرْضِ وَفِيهَا مَنَازِلُ وَدِهَالِيزُ وَغُرُفٌ وَطَبَقَاتُ
مُنْعَطَفَاتٍ إِلَاهَا حُبُوبًا وَذَخَائِرُ لِلشِّتَاءِ . وَتَجْمَلُ بَعْضُ بُيُوتِهَا مُنْقَضًا
لِيَتَصَبَّ إِلَيْهِ الْمَاءُ وَبَعْضُهَا مُرْتَفِعًا لِلْحَبِّ . وَمِنْهَا أَيْضًا أَنَّهُ مَعَ لَطَافَةِ

شخصه وخفة وزنه له شئ ليس لشيء من الحيوان مثل ذلك . فإذا وقع شيء من يد الإنسان في موضع لا ترى فيه شيئاً من النمل فلا يلبث أن يقبل كالخيط الأسود الممدود إلى ذلك الشيء . ويشم رائحة الشيء الذي لو وضعته على أنفك ما وجدت له رائحة (للقزويني)

السلك

٤٣٥ السلك من خالق الماء وهو أنواع كثيرة ومنه كبار . وما لا يدركه الطرف لصغره وكله يأوي الماء ويستشفه كما يستشفق بنو آدم وحيوان البر الهواء إلا أن حيوان البر يستشفق الهواء بالأنف ويصل بذلك إلى قصة الرئة . والسلك يستشفق بأصدغه فيقوم له الماء في تولد الروح الحيواني في قلبه مقام الهواء . وإنما استغنى عن الهواء في إقامة الحياة ولم تستغن نحن وما أشبهنا من الحيوان عنه لأنه من عالم الماء ونحن من عالم الأرض . وصغار السلك تحترس من كباره ولذلك تطلب ماء الشطوط والماء اللليل الذي لا يحمل الكبير . وهو شديد الحركة لأن قوته الحركية للإرادة تجري في مسلك واحد لا يقسم في عضو خاص . وهذا بعينه موجود في الحيات . ومن جملة أنواعه السقنور والدثين والخرشقلى والتيساح . ومن أصفافه ما هو على شكل الحيات وغير ذلك

٤٣٦ (الدثين) . دابة من البحر تنجى الطريق ثمكته من ظهرها ليستين به عن السباحة . وهو كثير بأولخ نيل مصر من جهة البحر

العلج لَأَنَّهُ يَذِفُ بِهِ الْبَحْرُ إِلَى النَّيْلِ . وَصَفَتْهُ كَهَيْئَةِ الرِّقِّ الْمُنْفُوحِ .
وَلَهُ رَأْسٌ صَغِيرٌ جَدًّا وَلَيْسَ فِي دَوَابِّ الْبَحْرِ مَالُهُ رُبَّهُ سِوَاهُ فَلِذَلِكَ
يُسَمُّ مِنْهُ الْفَخُّ وَالنَّفْسُ . وَهُوَ إِذَا ظَهَرَ بِالْفَرِيقِ كَانَ أَقْوَى الْأَسْبَابِ فِي
نَجَاتِهِ لِأَنَّهُ لَا يَزَالُ يَدْفَعُهُ إِلَى الْبَرِّ حَتَّى يُنَجِّيه . وَلَا يُؤْذِي أَحَدًا وَلَا
يَأْكُلُ إِلَّا السَّمَكَ . وَرُبَّمَا ظَهَرَ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ كَأَنَّهُ مَيِّتٌ وَهُوَ يَلِدُ وَيَرْضَعُ .
وَأَوْلَادُهُ تَتَّبِعُهُ حَيْثُ ذَهَبَ وَلَا يَلِدُ إِلَّا فِي الصَّيْفِ . وَمِنْ طَبْعِهِ الْأَنَسُ
بِالنَّاسِ وَإِذَا صِيدَ جَاءَتْ دَلَافِينَ كَثِيرَةٌ لِقِتَالِ صَانِدِهِ . وَإِذَا لَيْثٌ فِي
الْعَمَقِ حِينَ جَبَسَ نَفْسُهُ . ثُمَّ صَعِدَ مُسْرِعًا مِثْلَ السَّهْمِ لِيَطْلُبَ النَّفْسَ
فَإِنْ كَانَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ سَفِينَةٌ وَثَبَ وَثْبَةً أَرْتَفَعَ بِهَا السَّفِينَةُ (للدِّمِيرِيِّ)

الْبَابُ الرَّابِعُ عَشَرَ فِي التَّارِيخِ

ذَكَرَ دَوْلَةُ الْكَلْدَانِيِّينَ (مِنْ ١٩٠٠ إِلَى ٥٣٨ قَبْلَ الْمَسْجِ)

٤٣٧ الْكَلْدَانِيُّونَ أُمَّةٌ قَدِيمَةٌ الرِّيَاسَةِ نَبِيَّهُ الْمُلُوكُ . كَانَ مِنْهُمْ
الْمُبَارِدَةُ الْجَاهِلَةُ الَّذِينَ كَانَ أَوَّلُهُمْ مُرُودٌ مِنْ بَنِي حَامٍ بِأَنِّي أَلْجَدِلُ .
وَكَانَ مِنْ وَلَدِهِ مُرُودٌ بَحَّتْ نَصْرُ الَّذِي غَزَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقَتْلَ مِنْهُمْ خَلْقًا
كَثِيرًا وَسَبَى بَقِيَّتَهُمْ . وَغَزَا مِصْرَ وَأَقْتَحَمَهَا وَدَوَّخَ كَثِيرًا مِنَ الْبِلَادِ
(٦٠٦) . وَلَمْ يَزَلْ مُلْكُ الْكَلْدَانِيِّينَ يَبَازِلُ إِلَى أَنْ ظَهَرَ عَلَيْهِمُ الْقُرْسُ

وَعَلِبُوهُمْ عَلَى تَمَلُّكِهِمْ وَأَبَادُوا كَثِيرًا مِنْهُمْ فَدَرَسَتْ أَخْبَارُهُمْ وَطَسَّتْ
 آثَارُهُمْ (٥٣٨). وَكَانَتْ لَهُمْ عِنَايَةٌ بِأَرْصَادِ الْكَوَاكِبِ وَتَحْقُقِ بَيَانِ أَسْرَارِ
 الْفَلَكَ وَمَعْرِفَةِ مَشْهُورَةِ بَطَائِنِ النُّجُومِ وَأَحْكَامِهَا. وَهُمْ نَهَجُوا لِأَهْلِ
 الشَّقِ الْقُرْبَى مِنْ مَعْمُورِ الْأَرْضِ الطَّرِيقَ إِلَى تَنْدِيرِ الْهَيَاكِلِ
 لِإِظْهَارِ بَطَائِنِ الْكَوَاكِبِ بِضُرُوبِ التَّدَايِيرِ الْخُصُوصَةِ بِهَا. وَلَمْ يَصِلْ
 الْبَنَاءُ مِنْ مَذَاهِبِ الْكَلْدَانِيِّينَ فِي حَرَكَاتِ النُّجُومِ وَلَا مِنْ أَرْصَادِهِمْ
 غَيْرُ الْأَرْصَادِ الَّتِي نَقَلَهَا عَنْهُمْ بَطْلَمَيْوسُ فِي كِتَابِ الْجِسْطِيِّ

ذَكَرَ الْفَرَسَ وَدَوْلَهُمْ وَمِنْ اشْهَرِ مِنْ دَوْلَتِهِمْ

٤٣٨ أَمَّا الْفَرَسُ فَأَهْلُ الشَّرَفِ الشَّامِخِ وَالْعِزِّ الْبَادِخِ وَأَوْسَطُ
 الْأُمَمِ دَارًا وَأَشْرَفُهَا أَقْلِيًا وَأَسْوَسُهَا مُلُوكًا تَجَمُّعُهُمْ وَتَدْفَعُ ظُلُمَتُهُمْ عَنْ
 مَظْلُومِيهِمْ. وَتَحْمِلُهُمْ مِنَ الْأُمُورِ عَلَى مَا فِيهِ حُظُّهُمْ. عَلَى اتِّصَالِ دَوَامٍ.
 وَأَحْسَنِ النِّتَامِ وَاتِّظَامِ. وَخَوَاصُّ الْفَرَسِ عِنَايَةٌ بِالْفَنِّ بِصِنَاعَةِ الطَّبِّ
 وَمَعْرِفَةُ نَاقِبَةِ أَحْكَامِ النُّجُومِ. وَكَانَتْ لَهُمْ أَرْصَادٌ قَدِيمَةٌ وَقَالَ
 بَعْضُ عُلَمَاءِ الْعَجَمِ: أَوَّلُ مَنْ مَلَكَ بَعْدَ الطُّوفَانِ كَيُومَرْتُ مِنْ بَنِي
 سَامٍ. وَكَانَ يَنْزِلُ فَارِسَ وَأَتَّخَذَ الْأَلَاتِ لِإِصْلَاحِ الطَّرِيقِ وَحَفَرِ
 الْأَنْهَارِ وَذَنْجَ مَا يُؤْكَلُ مِنَ الْحَيَوَانِ وَقَتَلَ السِّبَاعَ. وَمَا زَالَ الْمَلِكُ فِي
 وَدَّهِ إِلَى أَنْ مَلَكَ دَارًا الَّذِي غَزَاهُ الْأِسْكَندَرُ وَقَتَلَ فِي الْمَرْكَةِ (٣٣٣).
 ثُمَّ مَلَكَ الدَّوْلَةَ الْأَشْكَانِيَّةَ وَأَوَّلُهُمْ أَشْكُ (٢٦٦ قَبْلَ الْمَسِيحِ)
 وَكَسَمَى خُطَاوَهُ بِالشَّاهِيَّةِ. وَدَامَ الْمَلِكُ فِيهِمْ إِلَى أَنْ ظَهَرَتْ أُمَمٌ كَثِيرَةٌ

السَّاسَانِيَّةُ (٢٢٦ للمسيح) أَوْلَهُمْ أَرْدَشِيرُ بْنُ بَابَلِكَ مِنْ بَنِي كُشْتَا سَابَ
فَأَحْسَنَ السَّيْرَةَ وَبَسَطَ الْعَدْلَ (لَا بِي الْهَرَج)

٤٣٩ وَأَشْهَرَ فِي الدَّوْلَةِ السَّاسَانِيَّةِ (سَابُورُ بْنُ أَرْدَشِيرَ ٢٤١ -
٢٧٢) وَكَانَ جَمِيلَ الصُّورَةِ حَازِمًا شَخْصًا إِلَى تَصْيِيهِنَ فَمَلَكَهَا عَنُودَ .
فَقَتَلَ وَسَيَّ وَأَفْتَحَ مِنَ الشَّامِ مَدْنًا وَأَسَرَ وَالْأَرِيَانِسَ وَحَمَلَهُ إِلَى
جَنْدِيسَابُورَ وَيُقَالُ جَدَعَ أَنْفَهُ بِلِ قَتْلِهِ . وَيُقَالُ فِي زَمَانِهِ اسْتَحْرَجَتْ
الْعُودُ وَهِيَ الْإِلَهَاءُ الَّتِي يُعْنَى بِهَا . وَمِنْهُمْ (بَهْرَامُ بْنُ هُرْمَزَ ٢٧٦) وَكَانَ
حَلِيمًا وَقُورًا وَأَحْسَنَ السَّيْرَةَ وَأَقْتَدَى بِآبَائِهِ وَكَانَ مَانِي صَاحِبُ الْقَوْلِ
بِالنُّورِ وَالظُّلْمَةِ فِي أَيَّامِهِ فَجَمَعَ بَهْرَامُ الْعُلَمَاءَ لِمُتَحَانِهِ فَأَشَارُوا بِكُفْرِهِ
فَقَتَلَهُ . وَمِنْهُمْ (سَابُورُ بْنُ هُرْمَزَ ٣١٠ - ٣٨٠) . وَظَهَرَ مِنْهُ نَجَابَةٌ
عَظِيمَةٌ مِنْ صِبَاهُ وَلَمَّا بَلَغَ مِنَ الْعُمُرِ سِتَّ عَشْرَةَ سَنَةً انْتَحَبَ فُرْسَانُ
عَسْكَرِهِ عِدَّةً وَسَارَ بِهِمْ إِلَى الْعَرَبِ وَقَتَلَ مِنْ وَجَدَهُ مِنْهُمْ . وَكَانَ يَنْزِعُ
الْكَتَافَ الْأَسْرَى فَسَمِيَ سَابُورَ ذَا الْأَكْتَافِ . وَلَمْ يَنْزِلْ بِمَاءٍ لِلْعَرَبِ
إِلَّا وَغَوْرَهُ وَلَا يَبْرُ إِلَّا وَطَمَهَا ثُمَّ عَطَفَ عَلَى بِلَادِ الرُّومِ فَقَتَلَ مِنْهُمْ
وَسَيَّ حَتَّى هَادَنَهُ قُسْطَنْطِينُ . وَاسْتَمَرَ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى تَوَفَّى قُسْطَنْطِينُ
وَبَنُوهُ . ثُمَّ مَلَكَ عَلَى الرُّومِ يُلْيَانُسُ وَارْتَدَّ إِلَى عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَقَتَلَ
النَّصَارَى وَأَخْرَبَ الْكُتَايِسَ وَأَحْرَقَ الْإِنْجِيلَ . وَسَارَ إِلَى قَتَالِ سَابُورَ
فَأَصَابَهُ سَهْمٌ فِي بَعْضِ حُرُوبِهِ عَرَبٍ فِي فُؤَادِهِ فَقَتَلَهُ (٣٦٣) . وَأَنْظَمَ
الْمُطَرِّجُ وَالْمُؤَدَّةُ بَيْنَ الْفَرَسِ وَالرُّومِ . وَمِنْهُمْ (أَوُشِيرَوَانُ ٥٣١) هَذَا

قَوِي بَعْدَ ضَعْفِهِ بِإِدَامَةِ النَّظَرِ وَهَجْرِ الْمَلَادِ وَتَرَكَ اللَّهُ . وَقَوِيَ جُنْدُهُ
بِالْأَسْلِحَةِ وَالْكَرَاعِ وَعَمَرَ الْبِلَادَ وَرَدَّ إِلَى مُلْكِهِ كَثِيرًا مِنَ الْأَطْرَافِ
الَّتِي غَلَبَتْ عَلَيْهَا الْأُمَمُ بَعْلِلَ وَأَسْبَابُ شَيْءٍ مِنْهَا السُّنْدُ وَطَخَارِسْتَانُ
وَدُورِسْتَانُ وَغَيْرُهَا وَبَنَى الْمَعَالِلَ وَالْحُصُونِ . وَمِنْهُمْ (هَرَمُزُ بْنُ
أَنُوشِروَانَ ٥٧٩) وَكَانَ عَادِلًا يَأْخُذُ لِلْأَدْنَى مِنَ الشَّرِيفِ وَبَالِغٌ فِي
ذَلِكَ حَتَّى أَنْبَضَهُ خَوَاصُهُ وَأَقَامَ الْحَقَّ عَلَى بَيْنِهِ وَحُجِّيهِ وَأَفْرَطَ فِي
الْعَدْلِ . ثُمَّ تَوَارَثَ بَنُوهُ الْمُلُوكَ إِلَى أَنْ مَلَكَ ذُو جَرْدُزْبَنْ شَهْرِيَارُ الْعَادِلُ
وَهُوَ آخِرُ مُلُوكِ الْفَرَسِ . فَلَمَّا مَلَكَ انْتَقَضَتْ عَلَيْهِ الدَّوْلَةُ وَتَفَاقَتْ
أُمُورُهَا وَطَلَمَتْ أَعْلَامُ الْإِسْلَامِ بِالنُّصْرَةِ (٦٤١) (لَا بِي الْقِدَا)

نظر في دولة اليونانيين وفلاستهم (من ٨٨٤ الى ١٤٦ قبل المسيح)

٤٤٠ أَمَّا الْيُونَانِيُّونَ فَكَانُوا أُمَّةً عَظِيمَةً الْقُدْرَةِ فِي الْأُمَمِ . طَائِرَةٌ
الذِّكْرِ فِي الْأَفَاقِ فَحَمَّةُ الْمُلُوكِ . مِنْهُمْ الإسْكَندَرُ بْنُ فِيلِيُوسَ
الْمَقْدُونِي (٣٣٦) الَّذِي أَجْمَعَ مُلُوكَ الْأَرْضِ طَرَأَ عَلَى الطَّلَاعَةِ لِسُلْطَانِهِ .
وَكَانَ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ مُلُوكِ الْيُونَانِيِّينَ الْبَطَاسَةُ (٣٠١ - ٣٠) دَامَتْ
لَهُمُ الْمَالِكُ وَذَلَّتْ لَهُمُ الرِّقَابُ . وَلَمْ يَزَلْ مُلْكُهُمْ مُتَّصِلًا إِلَى أَنْ غَلَبَ
عَلَيْهِمُ الرُّومُ . وَكَانَتْ بِلَادُ الْيُونَانِيِّينَ فِي الرُّجْعِ الْغَرْبِيِّ الشِّمَالِيِّ مِنَ
الْأَرْضِ ... وَانْقَسَمَ الْأَعْظَمُ مِنْهَا فِي حَيْزِ الْمَشْرِقِ وَانْقَسَمَ الْأَصْغَرُ مِنْهَا
فِي حَيْزِ الْغَرْبِ . وَلَقَدْ الْيُونَانِيِّينَ أَوْسَعَ اللُّغَاتِ وَأَجَلَّهَا . وَكَانَتْ عَامَّةُ
الْيُونَانِيِّينَ صَابِغَةً مُعْظَمَةً لِلْكَوَاكِبِ دَائِنَةً بِعِبَادَةِ الْأَصْنَامِ . وَالْفَلَسِيفَةُ

مِنْهُمْ مَنْ أَرْفَعَ النَّاسَ طَبَقَةً وَأَجَلَ أَهْلَ الْعَالَمِ مَنَزَلَةً لِمَا ظَهَرَ مِنْهُمْ مِنْ
 الْإِعْتِنَاءِ بِقُنُونِ الْحِكْمَةِ وَمَعَارِفِ السِّيَاسَاتِ الْمُنْزِلَةِ (لَا بِي الْقَرْج)
 ٤٤١ وَجَمِيعُ الْعُلُومِ الْعَقْلِيَّةِ مَأْخُودَةٌ عَنِ الْيُونَانِيِّينَ مِثْلُ الْعُلُومِ
 الْمُنَظَّفَةِ وَالطَّبِيعِيَّةِ وَالْإِلَهِيَّةِ وَالرِّيَاضِيَّةِ . وَالْعِلْمُ الرِّيَاضِي مُشْتَمِلٌ عَلَى
 عِلْمِ الْهَيْئَةِ وَالْمُهَنْدَسَةِ وَالْحِسَابِ وَاللَّحُونِ وَالْإِقْبَاعِ وَغَيْرِ ذَلِكَ . وَكَانَ
 الْعَالَمُ بِهَذِهِ الْعُلُومِ يُسَمَّى فِيلْسُوفًا وَتَفْسِيرُهُ مَحِبُّ الْحِكْمَةِ . وَمِنْ
 فَلَاسْفِيهِمْ (ثَالِيسُ الْمِلَاطِي ٦٣٩) . (وَفِيثَاغُورُسُ ٤٨٠) مِنْ كِبَارِ الْحُكَمَاءِ
 وَالْفَلَاسْفِيَّينَ . كَانَ يَقُولُ : مَا سَمِعْتُ شَيْئًا أَلَدَّ مِنْ حَرَكَاتِ الْأَفْلَاقِ وَلَا
 رَأَيْتُ شَيْئًا أَنْبَهَى مِنْ صُورَتِهَا . وَمِنْهُمْ بُقْرَاطُ الْحَكِيمِ الطَّيِّبُ
 الْمَشْهُورُ . وَمِنْهُمْ (سُقْرَاطُ ٤٧٠) وَكَانَ حَكِيمًا فَاضِلًا زَاهِدًا اشْتَغَلَ
 بِالرِّيَاضَةِ وَأَعْرَضَ عَنِ مَلَازِ الدُّنْيَا . وَنَهَى النَّاسَ عَنْ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ
 فَتَارَتْ عَلَيْهِ الْعَامَّةُ وَالْجَاوِا مَلِكُهُمْ إِلَى قَتْلِهِ فَجَبَسَهُ ثُمَّ سَقَاهُ سُمًّا فَمَاتَ .
 وَمِنْهُمْ (أَفَلَاطُونُ الْإِلَهِيُّ ٤٣٠) وَكَانَ تَلْمِيزًا لِسُقْرَاطُ . وَلَمَّا اغْتِيلَ
 سُقْرَاطُ بِالسُّمِّ قَامَ أَفَلَاطُونُ مَقَامَهُ وَجَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّهِ . وَمِنْهُمْ
 أَرِسْطُو الشَّهِيرُ (٣٨٤) وَكَانَ تَلْمِيزًا لِأَفَلَاطُونِ وَلَمَّا صَارَ عُمُرُ أَرِسْطُو
 الْمَذْكُورِ سَبْعَ عَشْرَةِ سَنَةٍ أَسْلَمَهُ أَبُوهُ إِلَى أَفَلَاطُونِ فَمَكَثَ عِنْدَهُ ثَلَاثًا
 وَعَشْرِينَ سَنَةً ثُمَّ صَارَ حَكِيمًا مُبِيرًا يُشْتَغَلُ عَلَيْهِ . وَمِنْ جُلَّةِ تَلَامِيذِهِ
 أَرِسْطُو أَلَمَلِكُ إِسْكَندَرُ الَّذِي مَلَكَ غَالِبَ الْمَعُورِ مِنَ الْغَرْبِ إِلَى
 الشَّرْقِ وَأَقَامَ الْإِسْكَندَرُ يَتَعَلَّمُ عَلَى أَرِسْطُو خَمْسَ سِنِينَ وَبَلَغَ فِيهَا

أَحْسَنَ الْمَبَالِغِ وَنَالَ مِنَ الْفَلَسَفَةِ مَا لَمْ يَنْلِ سَائِرُ تَلَامِيذِ أَرِسْطُو. وَمِنْهُمْ أَقْلِيدُسُ (٣٢٠) صَاحِبُ كِتَابِ الْإِسْتِغْصَاتِ الْمُسَمَّى بِاسْمِهِ وَكَانَ فِي أَيَّامِ مُلُوكِ الْيُونَانِ الْبَطَالِيسَةِ. فَلَمْ يَكُنْ بَعْدَ أَرِسْطُو بَعِيدًا. وَأَمَّا بَطْلَمْيُوسُ وَجَالِينُوسُ فَإِنَّ زَمَانَهُمَا مُتَأَخِّرُ عَنْ زَمَنِ الْيُونَانِ وَكَانَا فِي زَمَنِ الرُّومِ وَقَدْ أَذْرَكَ جَالِينُوسُ زَمَنَ بَطْلَمْيُوسَ وَبَطْلَمْيُوسُ هُوَ الْمُصَنِّفُ الْمَجِسطِي. وَمِنْهُمْ فَرْفُورْيُوسُ (٢٦٠ للمسيح) وَكَانَ مِنْ أَهْلِ مَدِينَةِ صُورَ عَلَى الْبَحْرِ الرُّومِيِّ بِالشَّامِ وَكَانَ بَعْدَ زَمَنِ جَالِينُوسَ. وَكَانَ عَالِمًا بِكَلَامِ أَرِسْطُو وَقَدْ فَسَّرَ كُتُبَهُ لَمَّا شَكَا إِلَيْهِ النَّاسُ غُمُوضَهَا وَتَعْجِيزَهُمْ عَنْ فَهْمِ كَلَامِهِ

(لَابِنِ الْاثير)

ملك اسكندر ذي القرنين (من ٣٣٦ الى ٣٢٣)

٤٤٢. وَمِنْ جُمْلَةِ مُلُوكِ الْيُونَانِيِّينَ الْإِسْكَندَرُ بْنُ فِيلِيفُوسَ الْمُقَدُونِيِّ الَّذِي أَجْمَعَ مُلُوكَ الْأَرْضِ طُرَاعًا عَلَى الطَّلَاعَةِ لِسُلْطَانِهِ وَمَلَكَ سِتَّ سِنِينَ بَعْدَ قَتْلِهِ دَارْيُوشَ. وَكَانَ قَدْ مَلَكَ قَبْلَ ذَلِكَ سِتًّا أُخْرَى وَفَتَحَ بِلَادًا كَثِيرَةً حَتَّى بَلَغَ مُلْكُهُ إِلَى أَقْصَى الْهِنْدِ وَأَوَائِلِ حُدُودِ الصِّينِ وَسَمِيَ ذَا الْقَرْنَيْنِ لِجُلُوعِهِ قَرْنِي الشَّمْسِ وَهِيَ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ. وَقَتَلَ خَمْسَةَ وَثَلَاثِينَ مَلِكًا وَبَنَى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ مَدِينَةً مِنْهَا اثْنَتَانِ فِي بِلَادِ خُرَاسَانَ وَهِيَ هَرَاةٌ وَمَرُوءَ وَوَاحِدَةٌ فِي بِلَادِ الصُّعْدِ وَهِيَ سَمَرْقَنْدُ. وَأُخْرَى فِي بِلَادِ الْقَبْطِ وَهِيَ الْإِسْكَندَرِيَّةُ. وَفِي عَوْدَتِهِ مِنَ الْهِنْدِ وَوُصُولِهِ إِلَى بَابِلَ مَاتَ مَسْمُومًا وَوُضِعَ فِي ثَابُوتٍ ذَهَبٍ وَجُمِلَ عَلَى أَكْتَافِ الْمُلُوكِ

وَالْأَشْرَافَ إِلَى إِسْكَندَرِيَّةِ الْقِبْطِ وَدُفِنَ بِهَا. وَبَعْدَ مَوْتِ الْإِسْكَندَرِ
تَقَاعَمَ الْمَلَائِكُ أَرْبَعَةً مِنْ عِيْدِهِ وَهُمْ بَطْلَمْيُوسُ بْنُ لَأَعُوسَ
وَأَرِيْدَاوُسُ وَأَنْطِيُوخُوسُ وَسَلُوقُوسُ (لَايِي الْقَرْجِ)

ذَكَرَ الرُّومَانِيْنَ وَمَبَادِي دَوْلَتِهِمْ إِلَى زَمَانِ الشَّجَّةِ (مِنْ ٧٥٤ إِلَى ٥١٠ قَبْلَ الْمَسِيحِ)

٤٤٣ هَذِهِ الْأُمَّةُ مِنْ أَشْهَرِ أُمَمِ الْعَالَمِ وَمَوَاطِنُهُمْ مِنَ النَّاحِيَةِ الْغَرْبِيَّةِ
مِنْ خَلِيجِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ إِلَى بِلَادِ الْأَفْرَنْجَةِ فِيمَا بَيْنَ الْبَحْرِ الْأَحْيَظِ
وَالْبَحْرِ الرُّومِيِّ مِنْ شِمَالِهِ. وَكَانَ مَقَرُّ مُلُوكِهِمْ رُومَةَ الْكُبْرَى قَبْلَ
عَلَتِهِمْ عَلَى الْيُونَانِ. وَكَانَ الرُّومُ يَدِينُونَ بِدِينِ الصَّابِئِينَ وَلَهُمْ أَصْنَامٌ
عَلَى أَسْمَاءِ الْكَوَاكِبِ السَّبْعَةِ يَعْبُدُونَهَا. وَكَانَ مَبْدَأُ أَمْرِهِمْ أَنَّ بَرْقَاشَ
مَلِكَ اللَّطِينِيِّينَ بَعْدَ وَفَاتِهِ أَجَازَ الْمَلِكَ إِلَى حَافِذِيهِ وَهِيَ رُومَاسُ
وَرَامَاشُ وَأَشْتَقَ رُومُلُسُ اسْمَ رُومَةَ مِنْ أَسْمِهِ (٧٥٤). وَكَانَتْ مِنْ أَحْفَلِ
مُدُنِ الْعَالَمِ لَمْ تَزَلْ دَارَ مَمْلَكَةِ اللَّطِينِيِّينَ وَالْقَيْصَرَةِ حَتَّى أَصْبَحَهُمُ
الْإِسْلَامُ وَهِيَ فِي مُلْكِهِمْ. ثُمَّ بَعْدَ ابْتِنَاءِ رُومَةَ وَثَبَ رُومُلُسُ عَلَى أَخِيهِ
فَقَتَلَهُ وَمَلَكَ بِنْدَ قَتْلِهِ ثَمَانِيَا وَثَلَاثِينَ سَنَةً وَحَدَهُ وَأَتَّخَذَ رُومُلُسُ رُومَةَ
مُتَعَبًا عَجِيًّا. وَبَعْدَ رُومُلُسَ خَمْسَةُ مِنْ الْمُلُوكِ (وَالصَّحِيحُ سِتَّةُ)
أَغْتَصَبَ ابْنُ أَخِيهِمْ رَجُلًا فِي زَوْجِهِ فَقَتَلَتْ نَفْسَهَا. فَسَمَّ اللَّطِينِيُّونَ
وَلَايَةَ الْمُلُوكِ وَأَجْمَعُوا أَنْ لَا يُؤَلُّوا عَلَيْهِمْ مَلِكًا وَقَدَّمُوا شَيْوَخًا ثَلَاثَ
مِائَةٍ وَعَشْرِينَ يُدِيرُونَ مُلْكَهُمْ. وَصَارَ هَكَذَا أَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَ
الْوُزَرَاءِ (٥١٠). وَكَانَ لِلرُّومِ حُرُوبٌ مَعَ الْأُمَمِ الْمُجَاوِرَةِ لَهُمْ مِنْ كُلِّ

جِهَةً فَأَجَاذُوا إِلَى أَفْرِيقِيَّةَ فَمَلَكُوهَا وَخَرَبُوا قَرْطَاجَةَ ثُمَّ مَلَكُوا جَزِيرَةَ
صِقْلِيَّةَ (٢٤١) ثُمَّ جَزِيرَةَ الْأَنْدَلُسِ (٢٠٢) ثُمَّ حَارَبُوا الْيُونَانِيِّينَ (١٤٦)
ثُمَّ حَارَبُوا الْفَرَسَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَأَسْتَوْلَوْا عَلَى الشَّامِ (٦٤) وَمِصْرَ (٣٠)
• الخبر عن تخريب قرطاجنة (من ٢٦٤ الى ١٤٦ قبل المسيح)

٤٤٤ كَانَ بِنَاءُ قَرْطَاجَةَ قَبْلَ بِنَاءِ رُومَةَ بِثَنَيْنِ وَسَبْعِينَ سَنَةً
(والصحيح بمائة وثلاث سنين) عَلَى يَدَي دِيدَنْ . وَكَانَ بِهَا أَمِيرٌ يُسَمَّى
مَلِكُونُ وَهُوَ الَّذِي بَعَثَ إِلَى الْأِسْكَندَرِ بِطَاعَتِهِ عِنْدَ اسْتِبْلَانِهِ عَلَى
طَرَسُوسَ . ثُمَّ صَارَ مَلِكُ أَفْرِيقِيَّةَ إِلَى أَمْلَقَارَ مِنْ مُلُوكِهِمْ فَأَقْتَحَ صِقْلِيَّةَ
وَهَاجَتِ الْحَرْبُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الرُّومَانِيِّينَ بِسَبَبِ أَهْلِ سَرْدَانِيَّةَ . ثُمَّ
وَقَعَتِ السَّلَامُ بَيْنَهُمْ ثُمَّ وَلَّى بِقَرْطَاجَةَ أَمْلَقَارُ ابْنَهُ أَنْيْبَلُ فَأَجَاذَ إِلَى
بِلَادِ الْإِفْرَاجِ وَعَلَبَهُمْ عَلَى بِلَادِهِمْ وَزَحَفَ إِلَيْهِ قُوَادِرُ رُومَةَ قَوَالِي عَلَيْهِمْ
الْهَزَائِمُ وَبَعَثَ لَنَاهَ أَشْدَرْبَالُ إِلَى الْأَنْدَلُسِ فَمَلَكَهَا وَخَالَفَهُ قُوَادُ
الرُّومَانِيِّينَ إِلَى أَفْرِيقِيَّةَ بَعْدَ أَنْ مَلَكُوا مِنْ حُصُونِ صِقْلِيَّةَ أَرْبَعِينَ أَوْ
تَحْوَهَا ثُمَّ أَجَاذُوا إِلَى أَفْرِيقِيَّةَ فَلَمَكُوهَا وَقَتَلُوا خَلِيفَةَ أَنْيْبَلُ فِيهَا
وَأَفْتَحُوا مَدِينَةَ جَرْدَا . وَخَرَجَ آخَرُونَ مِنْ قُوَادِرُ رُومَةَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ
فَهَزَمُوا أَشْدَرْبَالُ وَاتَّبَعُوهُ إِلَى أَنْ قَتَلُوهُ (٢٠٧) . وَفَرَّ أَخُوهُ أَنْيْبَلُ
عَنْ بِلَادِهِمْ بَعْدَ ثَلَاثِ عَشْرَةِ سَنَةٍ مِنْ إِجَازَتِهِ إِلَيْهِمْ وَبَعْدَ أَنْ حَاصَرَ
رُومَةَ وَأَتَمَّنَ فِي نَوَاحِيهَا . فَفُتِحَ بِأَفْرِيقِيَّةَ وَلَقِيَ قُوَادُ أَهْلِ رُومَةَ الَّذِينَ
أَجَاذُوا إِلَى أَفْرِيقِيَّةَ هَزَمُوهُ . وَحَاصَرُوهُ بِقَرْطَاجَةَ حَتَّى سَأَلَ الصَّلَاحَ

عَلَى أَنْ يَرْمَ لَهُمْ ثَلَاثَةَ آلَافٍ قِطَارٍ مِنَ الْفِضَّةِ فَأَجَابُوهُ إِلَيْهِ
وَسَكَتَ الْحَرْبُ بَيْنَهُمْ . ثُمَّ ظَاهَرَ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْتَبِلُ صَاحِبُ
أَفْرِيقِيَّةَ مُلُوكَ السَّرْيَانِيِّينَ عَلَى حَرْبِ أَهْلِ رُومَةَ فَهَلَكَ فِي حَرْبِهِمْ
مَسْمُومًا (١٨٣) . وَبَعْدَ أَنْ تَخَلَّصَ أَهْلُ رُومَةَ مِنْ تِلْكَ الْحَرْبِ رَجَعُوا
إِلَى الْأَنْدَلُسِ فَمَلَكَوْهَا ثُمَّ أَجَاوَزُوا الْبَحْرَ إِلَى قَرْطَاجَةَ فَفَتَحُوهَا وَقَتَلُوا
مَلِكَهَا وَخَرَّبُوهَا (١٤٦)

(لابن خلدون)

حال اللطيين الى وفاة اونغسطس (من ١٤٦ قبل السيج الى ١٤ بعد السيج)
٤٤٥ وَلَمْ يَزَلْ أَمْرُ هَوْلَاءِ اللَّطِينِيِّينَ رَاجِعًا إِلَى الْوُزَرَاءِ مِنْذُ سَبْعِ
مِائَةِ سَنَةٍ مِنْ عَهْدِ رُومَةَ تَقْتَرِعُ الْوُزَرَاءُ فِي كُلِّ سَنَةٍ فَيُخْرِجُ قَائِدًا
مِنْهُمْ إِلَى كُلِّ نَاحِيَةٍ كَمَا تُوجِبُهُ الْفُرْعَةُ فَيُحَارِبُونَ أُمَّمَ الطَّوَافِ
وَيَفْتَحُونَ الْمَمَالِكَ . حَتَّى إِذَا هَلَكَ الْإِسْكَندَرُ وَافْتَرَقَ أَمْرُ الْيُونَانِيِّينَ
وَقَسَلَتْ رِيحُهُمْ وَقَعَتْ فِتْنَةٌ هَوْلَاءِ اللَّطِينِيِّينَ مَعَ أَهْلِ أَفْرِيقِيَّةَ
وَأَسْتَوْلُوا عَلَيْهَا . وَمَلَكَوا الْأَنْدَلُسَ وَمَلَكَوا الشَّامَ وَأَرْضَ الْحِجَازِ وَهَرُوا
الْعَرَبَ بِالْحِجَازِ . وَافْتَحُوا بَيْتَ الْمَقْدِسِ وَأَسَرُوا مَلَكَهَا يَوْمَئِذٍ مِنْ
الْيَهُودِ وَهُوَ أَرِسْطَابُوسُ ابْنُ مُلُوكِ بَنِي حَشْتَمَائِي وَغَرَّبُوهُ إِلَى رُومَةَ .
إِلَى أَنْ خَرَجَ يُولُسُ قَيْصَرُ وَمَعَنَاهُ شِقُّ عَنْهُ لِأَنَّ أُمَّهُ مَاتَتْ قَبْلَ أَنْ
تَلِدَهُ فَشَقُّوا بَطْنَهَا وَأَخْرَجُوهُ فَلَقِبَ قَيْصَرًا وَصَارَ لِقَابَ الْمُلُوكِ الرُّومِ .
فَسَارَ إِلَى جِمَّةِ الْأَنْدَلُسِ وَحَارَبَ مَنْ كَانَ بِهَا مِنْ الْإِفْرِجِيِّينَ إِلَى أَنْ
مَلَكَ بِرْطَانِيَّةَ وَإِسْبُونَةَ وَرَجَعَ إِلَى رُومَةَ . وَاسْتَحْلَفَ عَلَى الْأَنْدَلُسِ

أُكْتَبَانِ أَغْطُسُ بْنُ أَخِيهِ . وَكَانَ لِلشُّيُوخِ نَائِبُ بَنَاجِيَةِ الشَّرْقِ
يُقَالُ لَهُ قَفْيُوسُ . فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ زَحَفَ بِعَسَاكِرِهِ إِلَيْهِ . فَخَرَجَ إِلَيْهِ
يُؤَلِّسُ قَهْرَمَهُ (٤٨) ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رُومَةٍ وَشَعَرَ الْوُزَرَاءُ أَنَّهُ يَرُومُ
الْأَسْتَبْدَادَ عَلَيْهِمْ فَقَتَلُوهُ (٤٤) . فَزَحَفَ أُكْتَبَانُ بْنُ أَخِيهِ مِنْ
الْأَنْدَلُسِ فَأَخَذَ بَنَاهُ وَمَلَكَ يَرُومَةَ (٤٢) . ثُمَّ عَصَى أَنْطُونْيُوسُ
عَلَى أَغْطُسٍ وَأَنْهَزَمَ إِلَى مِصْرَ بِسَبَبِ عُشْقِهِ فَلَاوُفَطْرًا . فَخَرَجَ
أَغْطُسُ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ عَشْرَةَ مِنْ مُلْكِهِ مِنْ رُومَةٍ بِعَسَاكِرٍ عَظِيمَةٍ
فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَسَارَ إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ وَأَسَرَ وَلَدِي قَلَاوُفَطْرًا
الْمُسَمَّى أَحَدَهُمَا ثَمَسًا وَالْآخَرَ قَرًا وَقَتْلَهُمَا . وَلَمَّا سَمِعَ أَنْطُونْيُوسُ
وَقَلَاوُفَطْرًا يَقْتُلُ الْوُلَدَيْنِ وَكَانَا مُحَاصَرَيْنِ فِي بَعْضِ الْحُصُونِ شَرِبَا سُمًّا
وَمَاتَا (٣٠) . وَلَمَّا مَلَكَ أَغْطُسُ دِيَارَ مِصْرَ وَالشَّامَ دَخَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ
تَحْتَ طَاعَتِهِ كَمَا كَانُوا تَحْتَ طَاعَةِ الْبَطَالِسَةِ قَوْلَى أَغْطُسُ بَيْتِ
الْمَقْدِسِ عَلَى الْيَهُودِ وَإِلَيَا مِنْهُمْ وَكَانَ يُقَبُّ بِهِيْرُودُسَ . وَفِي أَيَّامِ
أَغْطُسُ وَلِدَ الْمَسِيحُ لِثَنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ مِنْ مُلْكِهِ (لابن العديم بتصرف)

دولة القيصرية بني اغسطس (١٤ - ٦٩)

٤٤٦ ثُمَّ وَلِيَ مِنْ بَعْدِ أَغْطُسَ طِيبَارْيُوشُ قَيْصَرُ وَكَانَ جَارًا وَأَسْتَوْلى
عَلَى النَّوَاجِي . وَعَلَى عَهْدِهِ كَانَ شَأْنُ الْمَسِيحِ وَبَنَى الْيَهُودُ عَلَيْهِ وَأَقَامَ
الْحَوَارِيُّونَ مِنْ بَعْدِهِ وَالْيَهُودُ يُخَسُّونَهُمْ وَيَضْطَهِدُونَهُمْ . ثُمَّ أَفْتَرَقُوا
فِي الْآفَاقِ لِإِقَامَةِ الدِّينِ وَحَمْلِ الْأَمْرِ عَلَى عِبَادَةِ اللَّهِ . وَمَاتَ طِيبَارْيُوشُ

لثَلَاثَ وَعَشْرِينَ مِنْ مُلْكِهِ (٣٧). ثُمَّ مَلَكَ غَايُسُ قَيْصَرُ (٣٧ - ٤١)
وَأَمَرَ أَنْ تُنْصَبَ الْأَصْنَامُ فِي مَحَارِيبِ الْيَهُودِ وَوُثِبَ عَلَيْهِ بَعْضُ قُوَّادِهِ
فَقَتَلَهُ وَمَلَكَ مِنْ بَعْدِهِ قَلُودِيُوشُ (٤١ - ٥٤) وَوَقَعَتْ فِي أَيَّامِهِ شِدَّةٌ
عَلَى النَّصَارَى وَقَتَلَ يَعْقُوبُ أَخُو يُوحَنَّا مِنَ الْخَوَارِيزِينَ وَحُسَّ شَمْعُونُ
الضُّفَا. ثُمَّ خَلَصَ وَسَارَ إِلَى أَنْطَاكِيَّةَ وَأَقَامَ بِهَا وَدَعَا إِلَى النَّصْرَانِيَّةِ .
ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى رُومَةٍ وَدَرَّهَا وَنَصَبَ فِيهَا الْأَسَاقِفَةَ . وَتَنَصَّرَتِ امْرَأَةٌ
مِنْ بَنَاتِ الْمَلِكِ فَعَصَّدَتِ النَّصَارَى . وَلَقِيَ الَّذِينَ بِالْقُدْسِ شِدَائِدًا مِنَ
الْيَهُودِ وَكَانَ عَلَيْهِمْ يَوْمَئِذٍ يَعْقُوبُ بْنُ حَلْفَا مِنْ الْخَوَارِيزِينَ فَتَارَ الْيَهُودُ
عَلَى مَنْ كَانَ بِالْقُدْسِ مِنَ النَّصَارَى وَقَتَلُوا أَسْتَقْفَهُمْ وَهَدَمُوا الْبَيْعَةَ .
وَأَخَذُوا الصَّلِيبَ وَالْحَشَبَيْنِ وَدَفَنُوهُمَا إِلَى أَنْ اسْتَخْرَجْنَاهَا هِيَ لِأَنَّهُ أُمُّ
قُسْطَنْطِينَ . وَمَلَكَ مِنْ بَعْدِ قَلُودِيُوشِ ابْنُهُ نِيرُونُ وَهُوَ خَامِسُ
الْقِيَاصِرَةِ وَكَانَ غَشُومًا فَاسِيقًا فِي أَيَّامِهِ كَانَ سَيُّونُ السَّاحِرِ بِرُومَةٍ .
وَبَلَغَهُ أَنَّ كَثِيرًا مِنْ أَهْلِ رُومَةٍ أَخَذُوا بِدِينِ الْمَسِيحِ فَفَكَرَ ذَلِكَ
وَقَتَلَهُمْ حَيْثُ وَجَدُوا . وَقَتَلَ بِطَرُسَ مِنْ بَعْدِ خَمْسِ وَعَشْرِينَ سَنَةً
مَضَتْ لِبَطَرُسَ فِي كُرْسِيِّهَا وَهُوَ رَأْسُ الْخَوَارِيزِينَ وَرَسُولُ الْمَسِيحِ إِلَى
رُومَةٍ (٦٦) . وَقَتَلَ مَرْقُسَ الْإِنْجِيلِيَّ بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ لِثِنْتِي عَشْرَةَ مِنْ
مُلْكِ نِيرُونِ وَبَعَثَ نِيرُونُ قَائِدَهُ إِسْبَاشْيَانُوسَ وَأَمَرَ بِقَتْلِ الْيَهُودِ
وَحَرَابِ الْقُدْسِ . ثُمَّ إِنَّ نِيرُونَ قَيْصَرَ انْتَقَضَ عَلَيْهِ أَهْلُ مُمْلَكِهِ .
فَرَجَعَ أَهْلُ أَرْمِينِيَّةَ إِلَى طَاعَةِ الْفَرَسِ وَخَرَجَ عَنْ طَاعَتِهِ أَهْلُ بَرْطَانِيَّةَ

مِنْ جِهَةِ الْجَوْفِ . فَبَعَثَ شَوَاطِيئَ نَسْرِ فَسَارَ إِلَيْهِمْ فِي الْعَسَاكِرِ
وَعَلَيْهِمْ عَلَى أَمْرِهِمْ . ثُمَّ تَارَ بَنِي رُومَ جَمَاعَةً مِنْ قَوَادِدِ قَتَلَوْهُ (٦٨)
وَمَلَكُوا غَلَبَانِ فَأَقَامَ عَلَيْهِمْ أَشْهُرًا وَقَتَلَوْهُ غِيلَةً وَقَدَّمُوا بِمَوْضِعِهِ أُتُونِ
ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ ثُمَّ خَلَعُوهُ وَمَلَكُوا بِطَالِسَ وَكَانَ رَدِيَّ السَّيْرِ . وَبَلَغَ
إِسْبَاشِيَانُوسَ مَوْتَ نَبْرُونَ وَهُوَ يُحَاطَرُ الْقُدْسَ فَأَشَارَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ
بِالْإِنصِرَافِ إِلَى رُومَةَ وَبَشَّرَهُ يُوسُفُ بْنُ كَرْبُونِ وَكَانَ أَسِيرًا عِنْدَهُ
بِالْمَلِكِ فَانْطَلَقَ إِلَى رُومَةَ وَخَلَفَ ابْنَهُ طِيطُسَ عَلَى حِصَارِ الْقُدْسِ .
وَأَنْقَطَعَ مُلْكُ آلِ يُولُسَ قِصْرَ لِمِائَةِ وَسِتِّ عَشْرَةِ سَنَةٍ مِنْ مَبْدِإِ
دَوْلَتِهِمْ وَأَسْتَقَامَ مُلْكُ إِسْبَاشِيَانُوسَ فِي جَمِيعِ مَمَالِكِ الرُّومِ وَتَسَمَّى
قِصْرَ كَمَا كَانَ مِنْ قَبْلُ (٦٩) (لَا بَنَ خَلَدُونَ بِتَصَرُّفٍ وَاحْتِصَارٍ)

دولة فلايوس اسباشيانوس وبنيه الفلايين (٦٩ - ٩٦)

٤٤٧ وَمَلِكُ إِسْبَاشِيَانُوسَ عَشْرَ سِنِينَ وَهُوَ بَنَى قَوْطُسَ أَيَّ مَتَارَةَ
الْإِسْكَنْدَرِيَّةَ طُولَهَا مِائَةٌ وَخَمْسُ وَعَشْرُونَ خُطْوَةً . وَفِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ
مِنْ مُلْكِهِ أَقْتَحَ طِيطُسُ ابْنَهُ مَدِينَةَ أُورُشَلِيمَ وَقَتَلَ فِيهَا زُهَاءَ سِتِينَ
أَلْفَ نَفْسٍ وَسَبَى نِيفًا وَمِائَةً أَلْفَ نَفْسٍ وَمَاتَ فِيهَا مِنْ الْجُوعِ خَلْقٌ
كَثِيرٌ وَالْبَاقُونَ تَشَتَّتُوا فِي الْبِلَادِ وَدَعَّرُوهَا وَأَخْرَبَ هَيْكَلَهَا . وَبِمَتِ
نُبُوَّةُ يَمْقُوبَ حَيْثُ قَالَ : لَنْ تَقْدَرَ هَرَاوَةُ الْمَلِكِ مِنْ يَهُوذَا وَلَا الْمُنْذِرُ
أَيُّ النَّبِيِّ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ حَتَّى يَأْتِيَ مِنْ لَهُ الْعُلْبَةُ وَإِيَّاهُ تَوَقَّعُ الشُّعُوبُ .
وَتَمَّ أَيْضًا مَا أُنْذِرُ بِهِ الْمُخْلِصُ مُحَاطِبًا لِأُورُشَلِيمَ : أَنَّهُ سَيَأْتِي أَيَّامٌ تُحِيطُ

بِكَ أَعْدَاؤُكَ وَيَكْسُونُكَ وَيَبْنِيكَ فِيكَ. وَكَانَ ذَلِكَ بَعْدَ أَرْبَعِينَ سَنَةً
مِنْ صَلْبِ الْمَسِيحِ (٧٠)

وَذَكَرَ يُوسُفُوسُ الْعَبْرِيُّ أَنَّهُ ظَهَرَ قَبْلَ خَرَابِ أُورُشَلِيمَ
عَلَامَاتُ قَضِيْعَةٍ وَذَلِكَ أَنَّهُ ظَهَرَ فَوْقَ الْمَدِينَةِ نَجْمٌ طَوِيلٌ شَيْفٌ مِنْ
نَارٍ يَلْمَعُ. وَأَبْوَابُ النُّحَاسِ الَّتِي كَانَتْ عَلَى بَابِ الْهَيْكَلِ وَلَمْ تَكُنْ
تُفْلَقُ وَتُفْتَحُ دُونَ أَجْمَاعِ عَشْرِينَ رَجُلًا وَجِدَتْ نَصْفَ الْبَيْلِ
مَفْتُوحَةً مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ. وَكَانُوا عَامَّةَ السَّنَةِ يَسْمَعُونَ فِي الْهَيْكَلِ أَصْوَاتًا
مُخْتَلِفَةً تَقُولُ: إِنَّا سَنَنْقِلُ مِنْ هُنَا

وَلَمَّا مَلَكَ طِيطُسُ بَيْتَ الْقُدْسِ رَجَعَ النَّصَارَى الَّذِينَ كَانُوا
عَبَرُوا إِلَى الْأَرْدَنِ فَبَنَوْا كَنِيسَةً بِالْقُدْسِ وَسَكَنُوا وَكَانَ الْأَشْفُفُ
فِيهِمْ شِمْعَانُ بْنُ كَلَاوُفَا وَهُوَ الثَّانِي مِنْ أَسَاقِمَةِ الْقُدْسِ. ثُمَّ هَلَكَ
إِسْبَاشْيَانُوسُ لِسَعِ سِنِينَ مِنْ مُلْكِهِ وَمَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ طِيطُسُ قِصْرُ
سَلْتِينَ وَكَانَ مُتَفَنَّئًا فِي الْعُلُومِ مُلْتَمِزًا لِلْخَيْرِ عَارِفًا بِالْإِنْسَانِ الْغَرِيبِ
وَاللَّطِينِ. وَفِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ لِلْمَلِكِ انْشَقَّ جَبَلٌ بِالرُّومِ وَخَرَجَ مِنْهُ
شُهْبٌ نَارٍ أَحْرَقَتْ مَدَنًا كَثِيرَةً وَوَقَعَ بِرُومَةٍ حَرِيقٌ كَثِيرٌ. ثُمَّ مَلَكَ
دُومِطْيَانُوسُ قِصْرُ (٨١-٩٦) وَتَنَى مِنْ رُومَةٍ السَّحَابِ وَأَصْحَابِ
الزَّجَرِ وَالْقَالِ وَالْعِاقَةِ وَالطَّيْرَةِ وَأَمَرَ أَنْ لَا يُبْرَسَ بِرُومَةٍ كَرَمُ الْبَنَةِ.
ثُمَّ أَضْطَهَدَ النَّصَارَى أَضْطِهَادًا شَدِيدًا وَمَعَ هَذَا كَانَ النَّاسُ يَدْخُلُونَ
فِي دِينِ الْمَسِيحِ أَفْوَاجًا وَيَتَمَسَّكُونَ بِهِ تَمَسُّكًا أَشَدًّا. وَاسْتَنَارَ

فَطَرُوهُنَّ فَفِيهِنَّ الْحَصْلُ وَاخْتَارَ اتَّبَعَ النَّصَارَى بِالسَّيْرِ الْحَسَنَةِ وَتَرَكَ
 الدُّنْيَا وَمَلَاذَهَا يُفِيدُهُمْ الْأَيْدِ بِالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ . وَفِي هَذَا
 الزَّمَانِ عُرِفَ أَفُولُونِسُ ، اِطْلَسْمَاطِيْقِي وَكَانَ يُضَادُّ التَّلَامِيْذَ
 بِأَقَاعِلِهِ الْمُخَالَفَةِ لِأَقَاعِلِ الْمَسِيحِ وَيَقُولُ : الْوَيْلُ لِي إِنْ سَبَقَنِي
 ابْنُ مَرْيَمَ . وَتَقَى دَوْمِطْيَانُوسُ يُوْحَنَّا الْإِنْجِيلِيَّ إِلَى بَعْضِ الْجَزَائِرِ
 وَكَبَّ إِلَيْهِ دِيُونُوسِيُوسُ أَسْفُفُ أَثْنَا كِتَابًا يَقُولُ فِيهِ : لَا يَغْتَرِّكَ
 الصَّخْرُ وَالْمَلَلُ فَإِنَّهُ لَا يَطُولُ سَخَنُكَ قَالَهُ يَعْمَلُ لَكَ الْخَلَّاصَ
 قَالِمُ نَفْسِكَ بِالصَّبْرِ . وَبَعْدَ قَلِيلٍ قُتِلَ دَوْمِطْيَانُوسُ قَيْصَرُ عَلَى
 بَسَاطَةِ فِي مَجْلِسِهِ (لابن العبري وابن العميد بتصرف)

دولة الانطونين (٩٦ - ١٩٣)

٤٤٨ وَمَلَكَ بَعْدَهُ زِرَاسُ وَأَحْسَنَ السَّيْرَةَ وَأَمَرَ بِرَدِّ مَنْ كَانَ مُنْفِيًّا
 مِنَ النَّصَارَى وَخَلَّاهُمْ وَدِينَهُمْ فَرَجَّ يُوْحَنَّا الْإِنْجِيلِيَّ إِلَى أَفُسُسَ بَعْدَ
 سِتِّ سِنِينَ . وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ فَعَهْدَ بِالْمَلِكِ إِلَى طَرَبَاسُ مِنْ عُظَمَاءِ
 قَوَادِمِ قَوْلِي بَعْدَهُ (٩٨) وَتَسَمَّى قَيْصَرُ وَقَتْلَ شِمْعَانِ بْنِ كَلَاوُفَا أَسْفُفَ
 نَيْتِ الْمُقَدِّسِ . وَاغْتَاطِيُوسُ أَسْفُفَ أَنْطَاكِْيَةِ رَمَى لِلْسَّبَاعِ (١٠٧) . وَتَتَبَعَ
 أَتْنَهُمْ بِالْقَتْلِ وَاسْتَعْبَدَ عَامَتَهُمْ وَفِيلِينُوسُ صَاحِبُ الشَّرْطِ لَمَّا عَجَزَ مِنْ
 قَتْلِ النَّصَارَى لِكَثْرَتِهِمْ طَالَعَ قَيْصَرُ أَنَّ أَهْلَ هَذَا الْمَذْهَبِ عَامِلُونَ
 بِجَمِيعِ سُنَنِ الْفَلَاسِفَةِ غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يُكْرِمُونَ الْأَصْنَامَ . فَأَمَرَ قَيْصَرُ أَنْ
 لَا يُجَدِّي فِي أَذَاهُمْ إِلَّا إِذَا وَجِدَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُوُّهُ بِسَبِّ آلِهَةٍ فَلْيَدْنِ .

ثُمَّ خَرَجَ عَلَى طَرِيَانُوسَ خَارِجِي بَابِلَ فَهَلَكَ فِي حُرُوبِهِ

٤٤٩ ثُمَّ وَلِيَ مِنْ بَعْدِهِ أَذْرِيَانُوسُ (١١٧) وَفِي الرَّابِعَةِ مِنْ مُلْكِهِ بَطَلَ
الْمَلِكُ مِنَ الرُّهَا وَتَدَاوَلَتْهَا الْقَضَاةُ مِنَ الرُّومِ . وَبَنَى أَذْرِيَانُوسُ مَدِينَةَ
أَثِينَا بَيْتًا وَرَتَّبَ فِيهِ جَمَاعَةً مِنَ الْحُكَمَاءِ لِمُدَارَسَةِ الْعُلُومِ . وَبَلَغَ أَذْرِيَانُوسُ
أَنَّ الْيَهُودَ يَرْمُونُ الْإِسْقَاطَ وَأَنَّهُمْ مَلَكُوا عَلَيْهِمْ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ ابْنُ
الْكُوكِبِ أَضَلَّ الْيَهُودَ مُدْعِيًا أَنَّهُ زَلَّ مِنَ السَّمَاءِ كَالْكُوكِبِ لِيُخَلِّصَهُمْ
مِنْ عُبودِيَةِ الرُّومِ . فَبَعَثَ إِلَيْهِمُ الْعَسَاكِرَ وَتَتَبَعَهُمُ بِالْقَتْلِ وَخَرَّبَ
مَدِينَتَهُمْ حَتَّى عَادَتْ صَحْرَاءَ . وَأَمَرَ أَنْ لَا يَسْكُنَهَا يَهُودِيٌّ وَأَسْكَنَ
الْيُونَانَ بَيْتَ الْقُدِّيسِ . وَكَانَ هَذَا الْخَرَابُ لِحَسَنِ وَسِتِينَ سَنَةً مِنْ
خَرَابِ طَيْطُسَ الَّذِي هُوَ الْجَنُودَةُ الْكُبْرَى . وَامْتَلَأَ الْقُدْسُ مِنَ الْيُونَانِ .
وَكَانَتِ النَّصَارَى يَتَرَدَّدُونَ إِلَى مَوْضِعِ الْقَبْرِ وَالصَّلِيبِ . فَمَنْعَهُمُ الْيُونَانُ
مِنَ الصَّلَاةِ وَبَدَّاهُنَا لِكَ هَيْكَلًا عَلَى اسْمِ الزُّهْرَةِ .

وَخَلَفَ أَذْرِيَانُوسَ طَيْطُوسُ أَنْطُونِيَانُسُ قَيْصَرُ الْمَسِيِّ بَارَاوَابَا
الْبَلَدِ (١٣٨) وَأَزَالَ عَنِ النَّصَارَى الْأَضْطِهَادَ وَأَبَاحَ لِلنَّاسِ أَنْ يَتَدَيَّنُوا
بِمَا يَدِينُ شَاوُوا . وَفِي هَذَا الزَّمَانِ نَبَغَ فِي السَّيَّةِ مِنَ الْخَمَائِلِينَ شَخْصٌ
اسْمُهُ وَالنَّطِيَانُوسُ . وَكَانَ يَقُولُ إِنَّ الْمَسِيحَ أَنْزَلَ مَعَهُ جَسَدًا مِنَ السَّمَاءِ
وَأَجْتَاذَهُ بِمَرِّمٍ كَأَجْتِيَازِ الْمَاءِ بِالْمِيزَابِ أَيَّ لَمْ يَأْخُذْ مِنْهَا شَيْئًا . وَظَهَرَ
رَجُلٌ يُسَمَّى مَرْقِيُونُ وَقَالَ إِنَّ الْإِلَهَةَ ثَلَاثَةٌ عَادِلٌ وَصَالِحٌ وَشَرِيرٌ وَلَمَّا
رَأَى الصَّالِحُ الْعَالَمُ قَدْ انْجَذَبَ إِلَى جِهَةِ الشَّرِيرِ أَرْسَلَ ابْنَهُ لِيَدْعُو

النَّاسَ إِلَى عِبَادَةِ أَبِيهِ الصَّالِحِ فَأَتَى وَنَسَخَ التَّوْرَةَ الْمُسَمَّيَةَ سُنَّةَ الْعَدْلِ
بِالْإِنْجِيلِ الَّذِي هُوَ مُتَّصِنٌ سُنَّةَ الْفَضْلِ . فَلَمَّا أَظْهَرَ مَرْقِيُونَ هَذِهِ
الْحَرْعِيَّةَ وَعَظَّمَتْهُ الْأَسَاقِفَةُ زَمَانًا طَوِيلًا فَلَمْ يَرْجِعْ عَنْ خُرْعَانِهِ وَتَمَادَى
فِي أَبْطَالِهِ فَتَفَوُّهُ عَنِ الْجُمُعَةِ وَصَارَ لُعْنَةً (لَهَا بِتَصْرُفٍ)

٤٥٠ . لَمَّا هَلَكَ أَنْطُونِيُوسُ لِثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ مِنْ مُلْكِهِ مَلَكَ مِنْ بَعْدِهِ
مَرْقُوسُ أَوْرَالِشُ (١٦١) . وَكَانَتْ لَهُ حُرُوبٌ مَعَ أَهْلِ فَارِسَ وَبَعْدَ أَنْ
غَلَبُوا عَلَى أَرْمِينِيَّةٍ وَسُورِيَّةٍ مِنْ مَمَالِكِهِ فَدَفَعَهُمْ عَنْهَا وَغَلِبَهُمْ فِي حُرُوبٍ
طَوِيلَةٍ . وَأَصَابَ الْأَرْضَ عَلَى عَهْدِهِ وَبَاءٌ عَظِيمٌ وَقَحِطَ النَّاسُ وَاسْتَسْقَى
لَهُمُ النَّصَارَى فَأَمَطُوا وَارْتَفَعَ الْوَبَاءُ وَانْقَطَعَ بَعْدَ أَنْ كَانَ أَشَدَّ
عَلَى النَّصَارَى (وَالصَّحِيحُ أَنَّ ذَلِكَ وَقَعَ فِي بَعْضِ حُرُوبِ أَوْرِيلْيُوسَ)
وَمَعَ كُلِّ هَذَا قُتِلَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا وَهِيَ الشَّدَّةُ الرَّابِعَةُ مِنْ بَعْدِ
نِيرُونَ . وَوَلِيَ مَكَانَهُ قَوْمُذُوسُ ابْنُهُ وَمَاتَ مُحْتَبَأً (١٨٠ - ١٩٢) . وَفِي
هَذَا الْوَقْتِ ظَهَرَ فِي بِلَادِ آسِيَا مُنْطَانُسُ الْقَائِلُ عَنْ نَفْسِهِ إِنَّهُ
الْفَارَقْلِيطُ الَّذِي وَعَدَ الْمَسِيحُ أَنْ يُوجِّهَهُ إِلَى الْعَالَمِ (لَا بَنَ خَلْدُونَ)

دولة القيصرية السوريين (١٩٢ - ٢٣٥)

٤٥١ . ثُمَّ وَلِيَ مِنْ بَعْدِهِ قَرَطِيخُوسُ وَمُلْكُهُ بِاتِّفَاقِ الْيُورْدِجِينَ شَهْرَانِ
وَقَتْلَهُ بَعْضُ قَوَائِدِهِ . ثُمَّ وَلِيَ سُورِيَا نُوسُ (١٩٣ - ٢١٢) وَأَشْتَدَّ عَلَى
النَّصَارَى الشَّدَّةُ الْخَامِسَةُ وَقَتْلَ فِيهِمْ . وَاعْتَسَفَهُمُ بِالْجُودِ لِلْأَصْنَامِ
وَالْأَكْثَلُ مِنْ ذَبَائِحِهِمْ . ثُمَّ قُتِلَ بَعْدَ غَزْوِهِ الصَّالِيَّةِ . وَفِي أَيَّامِهِ بَحَثَ

الْأَسَاقِفَةَ عَنْ أَمْرِ أَنْفَضَ وَأَصْلَحُوا رَأْسَ الصَّوْمِ . ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ
 أَنْطُونِيُثَرُ (كَرْكَلَا) قَتَلَ لِسْتِ سِنِينَ لِمُلْكِهِ مَا بَيْنَ حَرَّانَ وَالرُّهَاءِ .
 (٢١٨) ثُمَّ مَلَكَ أَلْيُوغَالِي أَرْبَعَ سِنِينَ . ثُمَّ مَرَيْنُ وَقَتْلَهُ قَوَادُ رُومَةَ
 لِسَنَةِ مِنْ مُلْكِهِ . وَمَلَكَ مِنْ بَعْدِهِ أَلِسْكَندَرُوسُ (٢٢٢ - ٢٣٥)
 وَكَانَتْ أُمُّهُ مَامَا نَصْرَانِيَّةً وَكَانَتْ النَّصَارَى مَعَهُ فِي سَعَةِ مِنْ أَمْرِهِمْ .
 وَفِي السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ مِنْ مُلْكِ هَذَا أَلِسْكَندَرُوسُ قَيَّصَرَ أَبْتَدَأَتْ مَمْلَكَةُ
 الْفَرَسِ الْأَخِيرَةَ الْمَعْرُوفَةَ بَيْتِ سَاسَانَ . ثُمَّ تَارَ أَهْلُ رُومَةَ عَلَيْهِ وَقَتَلُوهُ

لِلْحُكْمِ الْقُضَوِيِّ (٢٣٥ - ٢٦٨)

٤٥٢ وَمَلَكَ مِنْ بَعْدِهِ نَحْشَمِيَانُ (٢٣٥) وَلَمْ يَكُنْ مِنْ بَيْتِ الْمَلِكِ وَإِنَّمَا
 وَلَّوْهُ لِأَجْلِ حَرْبِ الْأَفَرَجِ . وَاشْتَدَّ عَلَى النَّصَارَى الشَّدَّةُ السَّادِسَةُ
 مِنْ بَعْدِ نِيرُونَ . وَقَتَلَ الشَّهِيدَيْنِ سَرْجِيُوسَ فِي سَامِيَّةَ وَبَاخُوسَ فِي
 بَالِسَ عَلَى الْفَرَاتِ وَقُوفِرَ يَأْسُ الْأَسْخَفِ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ . ثُمَّ
 هَلَكَ نَحْشَمِيَانُ وَمَلَكَ بَعْدَهُ غُرْدِيَانُوسُ قَيَّصَرَ (٢٣٨) وَطَالَتْ حُرُوبُهُ
 مَعَ الْفَرَسِ وَكَانَ ظَاهِرًا عَلَيْهِمْ وَقَتْلَهُ أَصْحَابُهُ عَلَى نَهْرِ الْفَرَاتِ . ثُمَّ مَلَكَ
 فِيلِبُّوسُ قَيَّصَرَ سِتِّ سِنِينَ وَآمَنَ بِالْمَسِيحِ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ تَصَرَّ مِنْ
 مُلُوكِ الرُّومِ فَأَحْسَنَ إِلَى النَّصَارَى ثُمَّ رَامَ الْاجْتِمَاعَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ
 لَهُ الْأَسْخَفُ : لَا يُمْكِنُكَ الدُّخُولُ إِلَى الْيَمَةِ حَتَّى تَنْتَهِيَ عَنِ الْحَارِمِ
 وَتَقْصِرَ عَلَى زَوْجَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ غَيْرِ ذَوَاتِ الْفَرْسِ . فَكَانَ يَخْضَرُ وَقَتَ
 الصَّلَاةِ وَيَقِفُ خَارِجَ الْيَمَةِ مَعَ الَّذِينَ أَلْفَوْا الدِّينَ وَلَمْ يَكُونُوا فِيهِ بَعْدُ .

وَفِي السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ لِمُلْكِهِ ظَهَرَ قَوْمٌ مِنْ أَصْحَابِ الْبِدْعِ قَائِلِينَ إِنَّ مَنْ كَفَرَ
 بِلِسَانِهِ وَاتَّخَذَ الْإِيمَانَ بِقَلْبِهِ فَلَيْسَ بِكَافِرٍ . وَفِي هَذَا الزَّمَانِ بَدَأَتْ
 أَعْمَالُ الرُّهْبَانِ عَلَى يَدَيِ أَنْطُونِيوسَ وَقُولِي الْمَصْرِيِّينَ . وَهِيَ أَوَّلُ مَنْ
 أَظْهَرَ لُبْسَ الصُّوفِ وَالتَّخْلِ فِي الْبَرَارِيِّ . ثُمَّ مَلَكَ ذُو قِيُوسَ قِصْرُ
 (٢٤٩) وَلَبَّغْضِهِ فِيلَبُوسَ قَيْصَرَ الْحُسَيْنِ إِلَى النَّصَارَى عَادَاهُمْ وَشَدَّدَ
 عَلَيْهِمْ جِدًّا وَهِيَ الشَّدَّةُ السَّابِعَةُ . فَكَفَرَ كَثِيرُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَنْ
 قُتِلَ قَدَسُوا التَّوْبَةَ . وَكَانَ نَابَاطِيسُ الْقَيْسِيِّسُ لَا يَقْبَلُ تَوْبَتَهُمْ قَائِلًا :
 إِنَّهُ لَا مَغْفِرَةَ لِمَنْ أَخْطَأَ فَرِيفَ الْأَسَاقِمَةِ تَعْلِيَهُ . وَفِي زَمَانِ ذُو قِيُوسَ
 كَانَ الْقَيْسِيُّ أَصْحَابُ الْكَهْفِ فَالْقَى اللَّهُ عَلَيْهِمْ سُبَاتًا إِلَى يَوْمِ أَنْبِعَاثِهِمْ
 مِنْ رُقَادِهِمْ فِي أَيَّامِ تَاوَدَاسِيُوسَ . وَفِي أَيَّامِهِ خَرَجَ الْفُوطُ مِنْ بِلَادِهِمْ
 وَتَغَلَّبُوا عَلَى الْإِلَادِ الْغَرِيقِيِّينَ ثُمَّ وَلِيَ الْوَلِيَانُوسُ وَكَانَ يَبْغِي الْأَضْيَامَ
 وَلَقِيَ النَّصَارَى مِنْهُ شِدَّةً . ثُمَّ سَارَ فِي عَسَاكِرِ الرُّومِ لِقَزْوِ الْقُرْسِ
 فَأَنْهَزَمَ وَجُمِلَ أَسِيرًا إِلَى كِسْرَى بِهَرَامٍ فَقَتَلَهُ . قُولِي ابْنَةُ غِلْيُوسَ (٢٦٠)
 وَأَزَالَ الْأَضْطِهَادَ عَنِ النَّصَارَى خَوْفًا مِمَّا نَزَلَ بِأَيِّهِ مِنَ الْعُمُومَةِ

دولة القياصرة الإليريين الى قسطنطين الملك (٢٦٨ - ٣٠٧)

٤٥٣ ثُمَّ مَلَكَ أَقْلُوذِيُوسَ سَنَةً وَتِسْعَةَ أَشْهُرٍ (٢٦٨) وَفِي مُلْكِهِ ظَهَرَتْ
 بِدْعَةُ بُولُسَ الصَّمِيصَالِيِّ . وَكَانَ يَنْكُرُ أَنَّ الْمَسِيحَ كَلِمَةُ اللَّهِ وَأنَّهُ قَدْ
 (وُلِدَ) مِنْ عَذْرَاءٍ . وَذَكَرَ أَوْسَابِيُوسُ الْمَوْرَخُ عَنْ هَذَا بُولُسَ أَنَّهُ اسْتَمْتَانَ
 بِأَمْرَةِ يَهُودِيَّةٍ اسْمُهَا زَيْتَبُ رَأْسَهَا قِصْرٌ عَلَى الشَّامِ . وَكَانَتْ تَسْتَحْسِنُ

علمه وكلامه وقوّضت إليه بطارقة أنطاكية . فاجتمع الأساقفة
 وردّوا مقالته وحرموه وأتباعه ثم ملك بعده أوريليئس (٢٧٠ -
 ٢٧٥) وحارب القوط فظفر بهم وجدّد بناء رومة . واشتدّ على
 النصارى ناسمة بعد نيرون وهم بالتضييق عليهم . وفي هذا الزمان
 عرف ماني الثوي هذا كان يظهر النصرانية ثم مرق من الدين وتبى
 نفسه مسيحاً . وكان يقول يعلم الثوية . وهو أن للعالم إلهين أحدهما
 خير وهو معبد النور والآخر شر وهو معبد الظلمة . فقتله سابور
 وسلخ جلده وحشاه تبنا وصلبه على سور المدينة لأنه كان يدعي
 الدعاوي العظيمة وعجز عن إبراء أنه من مرض عرض له . ثم ملك بعده
 أوريليئس قاروش ثم فروفس وقتل يسرمين ثم قاروش . وفي السنة
 الثانية لملكه قتل قزما ودمياني الشهيدين ثم أبق فاستظلمه ومات .
 ثم استبدّ ديوقلاسيانوس بالملك (٢٨٤ - ٣٠٥) وأشرك معه في الأمر
 تخشيمان وكان مقيمًا برومة . ولثلاث عشرة سنة مضت من ملكه
 عصى عليه أهل مصر والإسكندرية فسار إليهم من رومة وعلمهم
 وأنكى فيهم . وأنتفض على ديوقلاسيانوس أهل ممالكه وتار الثوار
 بلاد الإفرنجية والاندلس وأفريقية . فدفع ديوقلاسيانوس إلى
 هذه الحروب كلها تخشيمان هرگوليس وصيره قيصر . ثم استعمل
 تخشيمان صهره قسطنطس فضى إلى الألمانين في ناحية بلاد الإفرنج
 فظفر بهم بعد حروب طويلة . ثم أحر ديوقلاسيانوس يفاق كنائس

النَّصَارَى بِإِغْرَاءِ مَخْشِيَانِ وَكَانَ أَشَدَّ كُفْرًا مِنْهُ. وَلَقِيَ النَّصَارَى مِنْهُمَا
شِدَّةً وَقُتِلَ مَارِي جَرِيسُ وَكَانَ مِنْ أَكْبَارِ أُنْبَاءِ الْبَطَارِقَةِ. وَفِي عَاشِرَةِ
مُلْكِهِ قَدِيمَ مَارِي بَطْرُسُ بَطْرَكَ بِالسَّكَنْدَرِيَّةِ. ثُمَّ قَامَ بَعْدَ مَوْتِهِ تَلْمِيذُهُ
إِسْكَندَرُوسُ وَكَانَ كَبِيرُ تَلَامِيذَتِهِ أَرِيُوشُ كَثِيرُ الْخَالْقَةِ لَهُ. وَفِي أَيَّامِ
دِيُوقَلِاسِيَانُوسَ رَأَى قُسْطَنْطِشُ هَيْلَةً وَكَانَتْ تَصَرَّتْ عَلَى يَدِ اسْتَفِ
الرُّهَاءِ فَأَعْجَبَتْهُ وَتَرَوَّجَهَا. وَوَلَدَتْ لَهُ قُسْطَنْطِينَ فَأَجْمَعَ دِيُوقَلِاسِيَانُوسُ
عَلَى قَتْلِهِ فَهَرَبَ إِلَى الرُّهَاءِ. ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ مَوْتِ دِيُوقَلِاسِيَانُوسَ فَوَجَدَ
أَبَاهُ قُسْطَنْطِشُ قَدْ مَلَكَ عَلَى الرُّومِ فَتَسَلَّمَ الْمَلِكُ مِنْ يَدِهِ (الابن العميد)

ملك قسطنطين (٣٠٦-٣٣٧)

٤٥٤ ثُمَّ اسْتَعَدَّ قُسْطَنْطِينُوسُ لِنُزُولِهِ مَكْسَنْطِيسَ بْنِ مَخْشِيَانٍ لِأَنَّهُ عَصَى
وَلَمْ يُبَايِعْهُ وَعَابَ عَلَى رُومَةٍ. وَكَانَ قُسْطَنْطِينُوسُ يَتَفَكَّرُ إِلَى أَيِّ آلَاءِ
يُلْحِقُ أَمْرَهُ فِي هَذَا النُّزُولِ. فَبَيْنَمَا هُوَ فِي هَذَا الْفِكْرِ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى
السَّمَاءِ نَصَفَ النَّهَارِ فَرَأَى رَايَةَ الصَّلِيبِ فِي السَّمَاءِ مِثْلَ الثُّورِ وَكَانَ
فِيهِ مَكْتُوبٌ: أَنْ يَهَذَا الشَّكْلُ تَلَبُّ. فَصَاعَ لَهُ صَلِيبًا مِنْ ذَهَبٍ
وَكَانَ بِرَقْمِهِ فِي حُرُوبِهِ عَلَى رَأْسِ الرُّوحِ. ثُمَّ إِنَّهُ غَزَا رُومَةً فَخَرَجَ إِلَيْهِ
مَكْسَنْطِيسُ وَوَقَعَ فِي نَهْرٍ فَأَخْتَنَقَ. فَأَفْتَحَ قُسْطَنْطِينُوسُ مَدِينَةَ
رُومَةٍ وَأَعْتَمَدَ فِي هَذَا الْوَقْتِ رُومَةً مِنَ الْيَهُودِ وَعَبْدَةِ الْأَصْنَامِ زُهَاءُ
أَتَتْ عَشَرَ أَلْفِ نَفْسٍ خَلَا النِّسَاءَ وَالصَّبِيَّانَ (٣١٢). ثُمَّ حَصَلَ
لِقُسْطَنْطِينُوسَ بِرَصُ. فَأَشَارَ عَلَيْهِ خَدَمُ الْأَصْنَامِ أَنْ يَذْبَحَ أَطْفَالَ

الْمَدِينَةِ وَيَقْتُلُ بَدَنَانِهِمْ فَيَبْرَأُ مِنْ مَرَضِهِ . فَأَخَذَ جَمَاعَةً مِنَ الْأَطْفَالِ
لِيَذْبَحَهُمْ فَصَارَتْ مَنَاحَةُ عَظِيمَةً فِي الْمَدِينَةِ فَأَجْحَمَ عَنْ قَتْلِهِمْ . وَفِي
تِلْكَ اللَّيْلَةِ رَأَى فِي مَنَامِهِ بَطْرُسَ وَبُولُسَ يَقُولَانِ لَهُ : وَجَّهْ إِلَى
سِلْوَسْطَرُسَ اسْتَفْ رُومَةَ فَحْيُ بِهِ هُوَ يُبْرِئُ مَرَضَكَ . فَلَمَّا أَصْبَحَ
وَجَّهَ فِي طَلَبِهِ فَأَتَوْهُ بِهِ وَوَعَّظَ الْمَلِكُ وَأَوْضَحَ لَهُ سِرَّ النَّصْرَانِيَّةِ فَتَعَمَّدَ
وَذَهَبَ مَرَضُهُ وَأَمَرَ بِنَاءَ كَنَائِسِ النَّصَارَى الْمَهْدُومَةِ (٣١٣) . وَفِي
السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ لِلْمَلِكِ أَمْرٌ فَبَنِيَ لِبُورْنُطِيَّةٍ سُوْرَ فَرَادٍ فِي سَاحَتِهَا أَرْبَعَةُ
أَمْيَالٍ وَسَمَّاها قُسْطَنْطِينِيَّةً وَنَقَلَ الْمَلِكُ إِلَيْهَا

(لأبي الفرج)

ثُمَّ تَخَصَّصَتْ هِيَ لِأَنَّهُ أُمُّ قُسْطَنْطِينَ لِرِيزَارَةِ بَيْتِ الْقُدْسِ .
فَسَأَلَتْ عَنْ مَوْضِعِ الصَّلِيبِ فَأَخْبَرَهَا مَقَارِيُوسُ الْأَسْقُفُ أَنَّ الْيَهُودَ
أَهَالُوا عَلَيْهِ التُّرَابَ وَالزَّبْلَ . ثُمَّ اسْتَخْرَجَتْ ثَلَاثَةَ مِنْ الخَشَبِ وَسَأَلَتْ
أَيُّهَا خَشَبَةُ الْمَسِيحِ . فَقَالَ لَهَا الْأَسْقُفُ : عَلَامَتُهَا أَنَّ الْمَيِّتَ يَحْيَا بِمَسِيحِيهَا
فَصَدَّقَتْ ذَلِكَ بِعَجْرَتِهَا . وَاتَّخَذَ النَّصَارَى ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا لَوُجُودِ
الصَّلِيبِ . وَبَنَتْ عَلَى الْمَوْضِعِ كَنِيسَةً الْقَلَمَامَةِ وَأَمَرَتْ مَقَارِيُوسَ
الْأَسْقُفَ بِنَاءَ الْكَنَائِسِ (رواه ابن خلدون عن ابن الراهب)

مجمع نيقية (٣٢٥)

٤٥٥ وَفِي هَذَا الزَّمَانِ كَانَ بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ إِسْكَندَرُوسُ الْبَطْرِكُ
وَكَانَ يَعْهَدُ آدِرْيُوسُ . وَكَانَ يَذْهَبُ إِلَى حَدُوثِ الْإِبْنِ وَأَنَّهُ إِنَّمَا
خَلَقَ الْخَلْقَ بِتَوْحِيدِ الْآبِ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ . فَتَمَّهَ إِسْكَندَرُوسُ

الدُّخُولَ إِلَى الْكَنِيسَةِ وَأَعْلَمَ أَنَّ إِيمَانَهُ قَاسِدٌ . وَكَبَّ بِذَلِكَ إِلَى
سَائِرِ الْأَسَاقِفَةِ وَالْبَطَارِكَةِ فِي التَّوَّاحِي وَفَعَلَ ذَلِكَ بِأَسْقَفَيْنِ آخَرَيْنِ
عَلَى مِثْلِ رَأْيِ آريُّوش . فَرَفَعُوا أَمْرَهُمْ إِلَى قُسْطَنْطِينِ وَأَحْضَرَهُمْ
جَمِيعًا لَتِسْعَ عَشْرَةَ مِنْ دَوَانِهِ وَتَنَظَّرُوا . وَلَمَّا قَالَ آريُّوشُ إِنَّ الْإِبْنَ
حَادِثٌ وَإِنَّ الْأَبَ قَوْضَ إِلَيْهِ بِالْخَلْقِ . وَقَالَ الْإِسْكَندَرُوسُ الْخَلْقُ
أَسْتَحِقُّ الْأُلُوهِيَّةَ فَاسْتَحْسَنَ قُسْطَنْطِينُ قَوْلَهُ وَأَذِنَ لَهُ أَنْ يُشِيدَ بِكُفْرِ
آريُّوش . وَطَلَبَ الْإِسْكَندَرُوسُ أَجْمَاعَ النَّصْرَانِيَّةِ لِتَحْرِيرِ الْمُعْتَقَدِ
الْإِيمَانِيِّ . فَجَمَعَهُمْ قُسْطَنْطِينُ وَكَانُوا ثَلَاثَ مِائَةٍ وَثِنَايَةَ عَشْرَةَ أَسْقَفًا
وَذَلِكَ فِي مَدِينَةِ نِيقِيَّةَ فَسَمِيَ الْاجْتِمَاعُ مُجْتَمَعِ نِيقِيَّةَ . وَكَانَ رِئِيسَهُمْ
الْإِسْكَندَرُوسُ بَطْرِكُ إِسْكَندَرِيَّةَ وَمَعَارِئُوسُ أَسْقَفُ بَيْتِ الْقُدْسِ .
وَبَعَثَ سُلْطُوسُ (سَلُوسْطَرُوسُ) بَطْرِكُ رُومَةَ بِقَيْسِ حَضَرَ مَعَهُمْ
لَذَلِكَ نِيَابَةً عَنْهُ . فَتَفَاوَضُوا وَتَنَظَّرُوا وَاتَّفَقُوا عَلَى رَأْيٍ وَاحِدٍ . فَصَارَ
قُسْطَنْطِينُ إِلَى قَوْلِهِمْ وَأَعْطَى سَيْفَهُ وَخَاتَمَهُ وَبَارَكُوا عَلَيْهِ وَوَضَعُوا لَهُ
قَوَانِينَ الدِّينِ وَالْمَلِكِ . وَنَفَى آريُّوشَ . وَكَتَبُوا الْعَقِيدَةَ الَّتِي اتَّفَقَ عَلَيْهَا
أَهْلُ ذَلِكَ الْجَمْعِ

(لبن خلدون)

قُسْطَنْطِينُ فِي مَجْمَعِ نِيقِيَّةَ

٤٥٦ وَكَانَ فِي هَذَا الْجَمْعِ أَسْقَفُ بَرِّي رَأْيَ نَابَاطِيسَ . فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ :
لَمْ لَا تَوَافِقُ الْجُمْهُورَ فِي قَبُولِ مَنْ تَابَ عَنْ مَعَاصِيهِ مُنِيبًا إِلَى اللَّهِ .
فَأَجَابَهُ الْأَسْقَفُ : إِنَّهُ لَا مَغْفِرَةَ لِمَنْ قَرَطَتْ مِنْهُ كَبِيرَةٌ بَعْدَ الْإِيمَانِ

وَالْعِمَادِ بِدَلِيلِ قَوْلِ فُؤُسَ الرَّسُولِ حَيْثُ يَقُولُ: لَا يَسْتَطِيعُ الَّذِينَ ذَاقُوا
كَلِمَةَ اللَّهِ أَنْ يَذْنُسُوا بِالْخَطِيئَةِ لِيُظْهَرُوا بِالتَّوْبَةِ ثَانِيَةً. فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ هَذَا نَبَأٌ
بِهِ: إِنْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا تَزْعُمُ فَأَنْصِبْ لَكَ سُلَمَا لَتَرْقِيَ فِيهِ وَحَدِّكَ إِلَى
السَّمَاءِ. وَنَهَضَ بَعْضُ الْأَسَاقِفَةِ فَرَفَعَ إِلَى الْمَلِكِ كِتَابًا فِيهِ سِعَايَةٌ يَبْغِي
الْأَسَاقِفَةَ. فَلَمَّا قَرَأَهُ الْمَلِكُ أَمَرَ أَنْ يُحْرِقَ الْكِتَابُ بِالنَّارِ وَقَالَ: لَوْ
وَجَدْتُ أَحَدًا مِنْ الْكَهَنَةِ فِي رِيَّةٍ لَسَرْتُهُ بِأَرْجَوَانِي
موت قسطنطين وتلك بنيه

٤٥٧ وَلَمْ يَزَلْ دِينَ النَّصْرَانِيَّةِ يَظْهَرُ وَيَتَوَدَّى إِلَى أَنْ دَخَلَ فِيهِ أَكْثَرُ
الْأُمَمِ الْحَاوِرَةِ لِلرُّومِ مِنَ الْجَلَالَةِ وَالصَّقَالِبَةِ وَالرُّوسِ وَالْأَلَانِ
وَالْأَرْمَنِ وَالْكُرْجِ وَجَمِيعِ أَهْلِ مِصْرَ مِنَ الْقِبْطِ وَغَيْرِهِمْ وَجَمْعُودُ
أَصْنَافِ السُّودَانِ مِنَ الْحَبَشَةِ وَالتَّوْبَةِ وَسِوَاهُمْ. وَأَمِنْ بَعْدِ هَؤُلَاءِ
أَصْنَافٌ مِنَ التُّرْكِ أَيْضًا. وَبَنَى قُسْطَنْطِينُوسُ بَيْعَةَ عَظِيمَةً بِالْقُسْطَنْطِينِيَّةِ
وَبَنَاهَا أَجْيَا صُوفِيًّا أَيْ حِكْمَةَ الْقُدُوسِ. وَبَيْعَةُ أُخْرَى عَلَى أَسْمِ
الْأَسْتِيخِيِّينَ. وَبَنَى بَيْعَةَ بِمَدِينَةِ بَعْلَبَكَّ. وَبَنَى بِأَنْطَاكِيَّةِ هَيْكَلًا ذَاتًا ثَمَانِي
زَوَايَا عَلَى أَسْمِ السَّيِّدَةِ. وَفِي أَيَّامِهِ غَزَا سَابُورُ بِلَادَ الرُّومِ فَنَهَضَ
قُسْطَنْطِينُوسُ لِحَارِبِهِ. وَعِنْدَ وُصُولِهِ إِلَى نِيْقَمُودِيَا أَدْرَكَتْهُ لِلْنِّيَّةِ وَفِي
مَرَضِهِ قَسَمَ الْمَلِكُ عَلَى أَوْلَادِهِ الثَّلَاثَةِ وَمَلَّكَ الْكَبِيرَ الْمُسَمَّى بِأَسْمِهِ
قُسْطَنْطِينُوسَ عَلَى بِلَادِ إِفْرَنْجِيَّةٍ. وَرَتَّبَ الْآخَرَ الْمُسَمَّى قُسْطَنْطِينُوسَ
عَلَى مِصْرَ وَالشَّامِ وَمَا بَيْنَ النِّهْرَيْنِ وَأَرْمِينِيَّةٍ. وَرَتَّبَ الصَّغِيرَ الْمُسَمَّى

قُسْطَنْطِينُ عَلَى رُومَةَ وَإِسْبَانِيَا وَمَا يَلِيهَا مِنْ نَاحِيَةِ الْمَغْرِبِ . ثُمَّ إِنَّ
قُسْطَنْطِينُوسَ صَارَ إِلَى نِيُومُودِيَا فَأَخَذَ جَسَدَ أَبِيهِ فَحَنَطَهُ . وَوَضَعَهُ فِي
صُنْدُوقٍ ذَهَبٍ وَحَمَلَهُ إِلَى قُسْطَنْطِينِيَّةَ وَوَضَعَهُ فِي هَيْكَلِ السَّلَاجِينِ . وَفِي
هَذِهِ السَّنَةِ صَعِدَ سَابُورُ مَلِكُ الْفَرَسِ فَعَزَا نَصِيْبِينَ لَمَّا بَلَغَهُ وَفَاةُ
قُسْطَنْطِينُوسَ الْأَقَاهِرِ فَحَاصَرَهَا ثَلَاثِينَ يَوْمًا وَرَجَعَ عَنْهَا إِلَى مَمْلَكَتِهِ خَائِبًا
وَذَلِكَ بِدُعَاءِ مَارِي يَعْقُوبَ اسْقُفَّهَا وَمَارِي إِفْرَامَ تَلْمِيذِهِ . فَإِنَّ اللَّهَ
اسْتَجَابَ دُعَاءَهُ وَأَرْسَلَ عَلَى جَيْشِ الْفَرَسِ بَقَاً وَهَمَجًا هَزَمَ فِيلَتَهُمْ . ثُمَّ
إِنَّ سَابُورَ اضْطَهَدَ النَّصَارَى الَّذِينَ فِي سُلْطَانِهِ جِدًّا . أَمَّا
قُسْطَنْطِينُوسُ وَهُوَ الْأَخُ الْكَبِيرُ فَقُتِلَ فِي حَرْبٍ وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ
الْصَّغِيرِ قُسْطَنْطِينِ صَاحِبِ رُومَةَ وَخَلَفَ أَبْنَى غَالُوسَ وَيُولْيَانُوسَ .
ثُمَّ بَعْدَ قَلِيلٍ قُتِلَ قُسْطَنْطِينُ صَاحِبُ رُومَةَ . وَأَمَّا الْأَخُ الْأَوْسَطُ
قُسْطَنْطِينُوسُ صَاحِبُ مِصْرَ وَالشَّامِ فَنَصَبَ غَالُوسَ مَلِكًا عَلَى
قُسْطَنْطِينِيَّةَ مَكَانَ أَبِيهِ . فَعَصَى عَلَى عَمِّهِ فَسَيَّرَ عَمَّهُ عَلَيْهِ جَيْشًا وَقَتْلَهُ غِيلَةً .
ثُمَّ مَاتَ أَيْضًا قُسْطَنْطِينُوسُ وَاسْتَقَلَ يُولْيَانُوسُ بِالْمَلِكِ (لَايِي الْفَرَجِ)
٤٥٨ ثُمَّ مَلَكَ يُولْيَانُوسُ قَيْصَرُ (٣٦١) وَنَمِي الْمَارِقَ لِأَنَّهُ خَلَعَ رِبْقَةً
النَّصْرَانِيَّةَ مِنْ عُنُقِهِ وَعَبَدَ الْأَصْنَامَ . وَلِذَلِكَ وَبَ الْوَثْنِيُّونَ عَلَى
النَّصَارَى وَوَقَعَ بَيْنَهُمْ بَلَاءٌ عَظِيمٌ بِالإِسْكَندَرِيَّةِ وَقُتِلَ مِنَ الْمَكَاتِينِ
خَلْقٌ كَثِيرٌ . ثُمَّ إِنَّ يُولْيَانُوسَ الْمَلِكَ مَنَّعَ النَّصَارَى مِنَ الْإِسْتِهَالِ فِي
شَيْءٍ مِنْ كُتُبِ الْفَلَسَفَةِ . وَسَلَبَ آيَةَ الْكَنَائِسِ وَالِدُورَةَ وَاسْتَصَفَى

مَالٍ مِنْ لَمْ يُطْعَمَ مِنَ النَّصَارَى فِي أَكْثَلِ ذَبَائِحِ الْأَصْنَامِ وَأَهْلَكَ
 كَثِيرِينَ مِنْهُمْ . ثُمَّ إِنَّهُ عَزَمَ عَلَى غَزْوِ الْقُرْسِ وَدَخَلَ عَلَى أَقُولُونَ الْحَبْرُ
 الْخَادِمُ لِلصَّنَمِ لِيَسْتَعْلِمَ مِنْهُ هَلْ يَنْجَحُ فِي غَزْوِهِ أَمْ لَا . فَحَكَّمَ لَهُ أَنَّهُ يَقهرُ
 أَعْدَاءَهُ عَلَى نَهْرِ دَجَلَةَ فَأَسْتَكْبَرَ لِذَلِكَ يُوْلِيَانُوسُ وَصَالَ جِدًّا . وَجَمَعَ
 جُيُوشَهُ وَغَزَا الْقُرْسَ . فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى حَرَّانَ وَأَرَادَ الْخُرُوجَ مِنْهَا نَكَسَ
 رَأْسَهُ سَاجِدًا لِلْهِمَةِ الْحَرَّانِيِّينَ فَسَقَطَ تَاجُهُ عَنْ رَأْسِهِ وَصُرعَ فَرَسُهُ
 الَّذِي كَانَ تَحْتَهُ فَقَالَ لَهُ خَادِمُ الصَّنَمِ : إِنَّ النَّصَارَى الَّذِينَ مَلَكَ هُمْ
 جَلَبُوا عَلَيْكَ هَذِهِ الْأَبْلِيَاءَ . فَأَسْقَطَ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ رُهَاءَ عَشْرِينَ أَلْفَ
 رَجُلٍ . وَسَارَ حَتَّى وَافَى الْمَدَائِنَ وَلَمَّا نَشِبَ الْحَرْبُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقُرْسِ
 عَلَى الدَّجَلَةِ صَارَ يَسِيرُ فِي صُفُوفٍ مُقَاتِلِيهِ وَيُنْشِطُهُمْ لِلْحَرْبِ . فَرَمَاهُ
 بَعْضُ الْقُرْسِ بِسَهْمٍ فَأَصَابَ جَنْبَهُ فَسَقَطَ عَنْ دَابَّتِهِ . وَبَيْنَمَا هُوَ
 يَتَعَذَّبُ أَخَذَ مِلءَ حَفَنَتَيْهِ دَمًا مِنْ دَمِهِ فَرَشَهُ فِي الْجَوِّ تَحْوِ السَّمَاءِ
 وَقَالَ : إِنَّكَ غَلَبْتَنِي يَا ابْنَ مَرْيَمَ فَرِثَ مَعَ مُلْكِ السَّمَاءِ مُلْكُ الْأَرْضِ

ملك يوفيانس (٣٦٣) وولطنيانس والانس (٣٦٤)

٥٥٩ : لَمَّا قُتِلَ يُوْلِيَانُوسُ الْمَارِقُ بَقِيَ عَسْكَرُ الرُّومِ بِغَيْرِ مُلْكٍ وَكَانَ مُقَدَّمُ
 النَّسَاكِرِ يُوفِيَانُوسُ فَأَحْتَمَمُوا إِلَيْهِ وَبَايَعُوهُ وَأَشْرَطَ عَلَيْهِمُ الدُّخُولَ فِي
 النَّصْرَانِيَّةِ وَجَرَى الصُّلْحُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرْسِ . وَلَمَّا وُتِيَ زَلَّ لِلْقُرْسِ
 عَنْ نَصِيبِينَ وَنَقَلَ الرُّومُ الَّذِينَ بِهَا إِلَى أَيْدٍ . وَرَجَعَ إِلَى كُرْمِي
 مَمْلَكَتِهِمْ فَرَدَّ الْأَسَاقِفَةَ إِلَى الْكَنَائِسِ وَرَجَعَ فِيمَنْ رَجَعَ أَثْنَا سِتُّونَ

بَطْرَكُ إِسْكَنْدَرِيَّةَ وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَكْتُبَ لَهُ أَمَانَةً أَهْلَ مَجْمَعِ نَيْفِيَّةَ .
فَجَمَعَ الْأَسَاقِفَةَ وَكَتَبُوهَا وَأَشَارَ عَلَيْهِ بِلُزُومِهَا ثُمَّ إِنَّ يُوْفِيَّا نَسَرَ (٤٥٩)
هَلَكَ بِالْهَالِجِ لِسَنَةِ وَاحِدَةٍ مِنْ مُلْكِهِ . وَاقْتَرَقَ الْقُوطُ فِي أَيَّامِهِ
فِرْقَتَيْنِ عَلَى مَذْهَبِ آريُوشَ وَأَمَانَةَ نَيْفِيَّةَ . وَفِي أَيَّامِهِ وَلِيَ دَامَاشُ
بَطْرَكَاً بِرُومَةَ . وَلِنِطْنِيَانُ مَلِكٌ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً وَوَلَّى وَاللَّشُّ أَخَاهُ
عَلَى الْمَشْرِقِ وَكَانَ شَرِيكَهُ فِي الْمُلْكِ . ثُمَّ تَارَ عَلَيْهِ بَعْضُهُمْ بِأَهْلِ
أَفْرِيقِيَّةَ فَأَجَارَ إِلَيْهِمُ الْبَحْرَ وَحَارِبُهُمْ فَظَفَرَ بِالنَّارِ وَقَتْلَهُ بِقِرطَاجِنَةَ
وَرَجَعَ إِلَى قُسْطَنْطِينِيَّةَ . فَحَارَبَ الْقُوطَ وَالْأَمَمَ مِنْ وَرَائِهِمْ وَهَلَكَ فِي
حُرُوبِهِمْ فَاسْتَقَلَ وَاللَّشُّ وَحْدَهُ بِالْمُلْكِ . وَكَانَ وَلِنِطْنِيَانُ يَدَيْنِ
بِالْأَمَانَةِ وَوَاللَّشُّ يَدَيْنِ بِمَذْهَبِ آريُوشَ . فَاشْتَدَّ عَلَى أَهْلِ الْأَمَانَةِ
وَقَتْلَهُمْ . وَبَعْدَ وَفَاتِهِ عَقِدَ الْمَجْمَعُ الثَّانِي بِقُسْطَنْطِينِيَّةَ (٣٨١) (لَا بِنَ الْعَمِيدِ)

تَمَّةُ تَارِيخِ الرُّومِ إِلَى ظُهُورِ الْمَلَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ

مَلِكُ أَغْرَاتِيَانُوسَ (٣٧٥) وَتَاوَدَاسِيُوسَ (٣٧٩)

٣٦٥ ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ أَغْرَاتِيَانُوسَ فَيَصْرَ سَنَةً وَاحِدَةً وَأَشْرَكَ مَعَهُ فِي مُلْكِهِ رَجُلًا اسْمُهُ
تَاوَدَاسِيُوسَ وَاسْتَعْمَلَهُ عَلَى الْمَشْرِقِ فَلَمَّا كَثُرَ مِنْهَا ثُمَّ خَارِجِيٌّ عَلَى أَغْرَاتِيَانُوسَ فَقَتَلَهُ .
فَاسْتَقَلَ تَاوَدَاسِيُوسَ بِمَلِكِ الْقِيَاصَةِ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً وَرَدَّ جَمِيعَ مَا نَقَاهُ وَاللَّشُّ قَبْلَهُ مِنَ الْأَسَاقِفَةِ
إِلَى كَرْسِيمَ وَخَلَّى كُلَّ وَاحِدٍ مَكَانَهُ . وَفِي السَّنَةِ الْخَامِسَةِ لِلْمُلْكِ خَرَجَ هَلِيمُ مَكْسِيُوسَ الْخَارِجِيَّ
فَوَجَّهَ إِلَيْهِ جِيُوشًا فَقَتَلَ . وَكَانَ لَتَاوَدَاسِيُوسَ وَلَدَانِ أَرْقَاذِيُوسَ وَأُونُورِيُوسَ . وَلَمَّا كَبُرَا
وَضَعُمَا تَحْتَ تَدْبِيرِ أَرْسَانِيُوسَ . ثُمَّ هَرَبَ أَرْسَانِيُوسَ إِلَى مِصْرَ وَتَرَهَّبَ . فَرَفَعُوهُ بِالْمَالِ فَأَتَى
وَأَقَامَ فِي مَقَارَةِ الْجَبَلِ الْمَقْطَمِ حَتَّى مَاتَ . فَتَنَى أَرْقَاذِيُوسَ عَلَى قَبْرِ كَنِيسَةٍ . ثُمَّ وَلَّى تَاوَدَاسِيُوسَ
قَبْلَ وَفَاتِهِ أَرْقَاذِيُوسَ عَلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ وَأُونُورِيُوسَ عَلَى رُومَةَ (٣٩٥) (لِلْمَسِيحِيِّ)

ملك أرقاذيوس (٣٩٥-٤٠٨) وأنوريوس (٣٩٥-٤٢٣)

٤٦١ أرقاذيوس قيصر ملك ثلاث عشرة سنة وفي أيامه قام يوحنا في الذهب بطرغا على قسطنطينية . ووضع تفسير الإنجيل وهو ابن ثلثي وعشرين سنة . ومنع الكهنة من أمور كثيرة من الفساد فحسدوه وجعلوا يطلبون عليه عثرة . ونهى الملكة أودكسيا امرأة أرقاذيوس عن اختلاسها كرم امرأة أرملة . ولاحما أبت رثتها في بعض خطبه ذات يوم وشبهها بإيزبل امرأة آحاب ملك إسرائيل التي أخذت كرمًا أيضًا من أرملة . فركبت يوماً من الأيام وأخذت معها ثمة وعشرين أسقفًا سمّن عادى يوحنا في الذهب واجتمعوا بمدينة خلقيدونية . وحرّموه وأسقطوه من مرتبته بحجة أنه لم يدع النظر في كتب أوريفانس فاضطرب أهل القسطنطينية لذلك وهما باحراق دار الملك فخانهم الملك وبعث إلى في الذهب وردّه إلى مرتبته . فلما رجع رفع تمثالاً كان للملكة بالقرب من الكنيسة . وخطب ذات يوم وسبى الملكة هيروديا أي الملكة التي قتلت يحيى بن زكريا الممدان . فنضبت غضباً شديداً ووجهت إلى بعض الأساقفة فجمعهم إلى قسطنطينية فحرّموه ثانياً ونفّوه . وكان ذلك في السنة الثامنة لأرقاذيوس . فغني إلى بلدة بعيدة فتوفي هناك لثاني وأربعين سنة من عمره . وثارت الفتن بين الروم والمصريين بسبب عظام يوحنا في الذهب حتى اتوا بها بعد ثلاث وثلاثين سنة لموتها . فدفنوها بقسطنطينية وأثبتوا اسمه في سفر الحياة مع باقي الآباء القديسين . ثم إن أرقاذيوس مات وهو ابن ثلاثين سنة وخلف ابنه تاوديسيوس ابن ثلثي سنين (إلى الفرج)

تاوديسيوس الأصغر (٤٠٨-٤٥٠) ومرقيان (٤٥٠-٤٥٧)

٤٦٣ وملك من بعده تاوديسيوس الأصغر وفي زمانه كثر الثباري في سلطان الفرس وظهرت النصرانية جداً على يدي مروثا أسقف ميا فارقين الذي أرسل من تاوديسيوس الصغير إلى الفرس . وفي السنة العاشرة لتاوديسيوس الصغير عرف شمعون صاحب الممود بأنطاكية وكان يظهر الآيات والعجائب . وكان في هذا الزمان مار إسحاق تلميذ مار إفرام صاحب الميامر المنظومة . وفي هذا الزمان انبث أصحاب الكهف من رقدتهم التي رقدوا على عهد ديقيانوس الملك . فخرج تاوديسيوس الملك مع أساقفة وقسيسين وبطارقة فنظر إليهم وكلمهم فلما انصرفوا من عندهم ماتوا في مواضعهم . وانتفض لهمده قويس أفريقية وخالف طاعة القيصرية فحدث بأفريقية فتنة لذلك . ثم زحف القوط إلى رومة وفرّ عنها أنوريوس فخاربوها ودخلوها عوة وإستباحوها ثلاثاً ونجافوا عن أموال الكنائس . ثم صالحوا الروم على أن يكون لهم الأندلس فاتقلبوا إليها وتركوها رومة . وفي السابعة عشرة من ملك تاوديسيوس قدم نسطوريس بطرغا بالقسطنطينية فأقام أربع سنين وظهرت عنه العقيدة التي دان بها . وكان يقول بالتحاد المشية دون نفس الكلية . فبلغت مقائمه إلى كيرلوس بطرغا الإسكندرية فخطب

في ذلك بطرك رومة وأنطاكية وبيت المقدس ثم اجتمعوا بمدينة أفسس في مائتي أسقف وأجمعوا على كفر نسطوريس ونفوه (٤٣١) . وأخذ بمقاتلته نصارى الجزيرة والموصل الى الفرات ثم العراق وفارس الى المشرق . ثم ملك مرقيان بعده ست سنين وترجع أخت تاودوسيوس الصغير . وكان في أيامه الجمع الرابع بخلقيدونية . وأنه كان بسبب ديسقرس بطرك الإسكندرية وما أحدث من البدعة في الامة . فقالوا بالطيعة والاقنوم الواحد واجمعوا على نفيه . واقتربت النصارى الى ملكية . وم أهل الأمانة ففسبوا الى مرقيان قيصر الملك . والى يعقوبية وم أهل مذهب ديسقرس . وانما دعوا يعاقبة نسبة الى بعض تلامذة ديسقرس اسمه يعقوب كان يطوف البلاد داعياً الى مقالة ديسقرس . والى نسطورية وم نصارى المشرق . ثم ملك بعد مرقيان لاون الكبير (٤٥٧) ثم لاونطيوس (٤٧٥) ثم زينون (٤٩١) وكان يعقوبياً

ملك انسطاس (٤٩١) ويوسطينوس (٥١٨) ويوسطينيانس (٥٢٧)

٤٦٣ أنسطاس قيصر ملك سبعاً وعشرين سنة . وفي أول ملكه قتل كثيرين من صبيان الكتب لأنهم هجوه . واجاز البربر من المغرب الى رومة وغلبوا عليها . وفي السنة الثالثة له بنيت دارا التي فوق نصيبين . ثم إن أنسطاس الملك أراد أن يوضع في البيعة قول المؤمنين في صلواتهم : أنك صليت من أجلنا . فاضطرب أهل القسطنطينية كلهم وأخذوا الحجارة ليرجموه . فباله أمرهم وبين عنهم . فوضع تاجه عن راسه قائلاً : اني انتهي الى أمركم فيا تردون . فكف الشعب عنه . ثم ملك يوسطينوس قيصر تسع سنين وكان أصله من رومة . هذا أصح جميع البيع ورد كل من نفاه الملوك قبله . وفي السنة السابعة للملكه اقتتل الروم والفرس على شاطئ الفرات وغرق من الروم خلق كثير . وفي هذه السنة سقط ثلج كثير وجليد وأفسد عامة الأنهار مع الكروم . وبعد سنة قلت الأمطار وعزت الغلات وتقص الماء في البنايع ثم تبع ذلك حر قوي ووباء شديد ودام ست سنين . وفي السنة التاسعة من ملكه أشرك معه في الملك يوسطينيانس الصغير وكان ابن أخته وبعد ثلاثة اشهر مات وفي هذا الوقت غزا كسرى ملك الفرس مدينة الرها وقتل فيها خلقاً كثيراً . ثم ملك بعده يوسطينيانس قيصر ثمانين وثلاثين سنة . وفي ثالثة ملكه غزا الفرس بلاد الروم فوقعت بين الفرس والروم حروب كثيرة . وزحف كسرى في آخرها ثمانين من ملك يوسطينيانس ومعه المئذير ملك العرب فبلغ الرها وغلب الروم وغرق من الفريقيين في الفرات خلق كثير . وحمل الفرس أسارى الروم وسباياهم ثم وقع الصلح بينهما . وفي خمس وثلاثين من ملك يوسطينيانس عهد بان يُتخذ عيد الميلاد في خامس وعشرين من كانون الأول وعيد الدخ لسنة أيام من كانون الأخير . فامثلوا أمره خلا الأرض فانهم داوموا على تعيد العيد في يوم واحد . وكانت كيسة بيت لحم صغيرة قام بان يوسع فيها فبنيت كما هي لهذا العهد . وفي عهده كان الجمع الخامس بقسطنطينية (٥٥٣)

ثم ملك بعده يوستينوس قيصر (٥٦٥) ثم طياريس (٥٧٨)

• موريقي (٥٨٢) وفوقاس (٦٠٢) وهرقل (٦١٠ - ٦٤١)

٥٦٤ موريقي قيصر ملك عشرين سنة . وكان حسن السيرة سهل المعاملة كثير الصدقة . وكان في كل سنة يجيء طعاماً للفقراء والمساكين ستين مرة ويقوم هو وزوجته من ملكها فيتوليان خدمتهم وإطعامهم وإسقاءهم . وفي السنة الرابعة لموريقي عرض وباء شديد بقسطنطينية ومات من أهلها زهاء أربع مائة ألف نفس . ولعمري انتقض على هرمنز كسرى قريته جبرام وخلمه واستولى على ملكه وقتله . وسار ابنه أبرويز إلى موريقي قيصر صريحاً . فبعث معه الساکر ورد أبرويز إلى ملكه وقتل جبرام الخارج عليه . وبعث إليه بالهدايا والتحف كما فعل أبوه من قبله مع القباصة وخطب أبرويز من موريقي قيصر ابنه مريم فزوجها إياها وبعث معها من الجهاز والأمتعة والأقمشة ما يضيق عنه الحصر . ثم وثب على موريقي بعض مالهيكه بمداخلة قريته البطريق فوقاس فدس عليه فقتله ومك على الروم وتسمى قيصر . وقتل أولاد موريقي . وبلغ أبرويز كسرى ما جرى على موريقي وأولاده . فجمع عساكره وقصد بلاد الروم ليأخذ ثار صهره وبعث عساكره مع مرزبانهم خرزويه إلى القدس وعهد إليه بقتل أهلها وخراب البلد . وجاء بنفسه في عاكر الفرس إلى القسطنطينية وحاصرها وضيق عليها . وأما خرزويه المرزبان فسار إلى الشام وخرّب البلاد . واجتمع يهود طبرية والحلب وناصره وصور وأطناو الفرس على قتل النصارى وخراب الكنائس . فنهبوا الأموال وأخذوا قطعة من الصليب وجادوا إلى كسرى بالسبي وفيهم زخيراً بطرك القدس . ولما انتهى أبرويز في حصار القسطنطينية خائته وضيق عليها اجتمع البطارقة بعلوثيا وبشوا السفن مشحونة بالأنفوس مع ميرقل أحد بطارقة الروم ففرحوا به ومالوا إليه وداخلهم في الملك . وثاروا على فوقاس سبب هذه الفتنة وقتلوه . وملكوا هرقل فارقل أبرويز عن القسطنطينية راجعاً إلى بلاده . وملك هرقل بعد ذلك إحدى وثلاثين سنة وكان ملكه أول سنة من الهجرة . وفي السنة العشرة لالهجرة بعث عاكر الفرس ومقدمهم مرزبانهم شهر يار فردوخ بلاد الروم وحاصر القسطنطينية ثم تتبرأ له . فكتب إلى المرازبة معه بالقبض عليه وانفق وقوع الكتاب بيد هرقل فبعث به إلى شهر يار فانتفض ومن معه وطلبوا هرقل في الدد فخرج معهم بنفسه في ثلاث مائة ألف من الروم وأربعين ألفاً من التركمان وسار إلى بلاد الشام والجزيرة وافتتح مدائنهم التي كان ملكها كسرى من قبل وفيما افتتح أرمينية . ثم سار إلى الموصل فلقبهم جموع الفرس وقائدهم المرزبان قانزمووا . وقتل وأجفل أبرويز عن المدائن واستولى هرقل على ذخائر ملكهم . وكان شيرويه بن كسرى محبوساً فأخرجه شهر يار وأصحابه وملكوه وعقدوا مع هرقل الصلح واسترجع الصليب (لابن الصبيد)

ثم بجوله تعالى

فهرس الجزء الثاني من كتاب مجاني الادب

وجـ	وجـ
٤٤	٣
٤٦	٣
٥٩	٤
٦٢	٥
٦٧	٦
٦٧	٧
٦٩	٨
٧٢	٩
٧٢	٩
٧٤	١٠
٧٥	١١
٧٩	١٣
٧٩	١٥
٧٩	١٥
٧٩	١٦
٨٠	١٧
٨١	١٧
٨٢	١٨
٨٣	١٨
٨٤	٢٢
٨٦	٢٤
٨٧	٣٠
٨٩	٣٣
٨٩	٣٩
٩٠	٤٠
٩١	٤٣
المراثي	الباب الاول في التدين
الباب الثالث في الحكم	في الاخلاص لله تعالى والتناء عليه
نخبة من ارجوزة ابن مكناس	تتريه الخالق تعالى
حكم لعبد اللطيف البغدادي	عظمة الخالق
الباب الرابع في الامثال السائرة	رحمة الله
من ثر اللآلئ لعلي بن أبي طالب	محبة الخالق
نبذة من كتاب غرر الحكم	حمد الله
نخبة امثال انتفاها الابشيبي	الرجاء بالله والتوكل عليه
نخبة امثال اوردها جاء الدين العالمي	الدعاء الى الله
ايات تسئل بها العرب لشعراء مختلفين	العفو من الله
الباب الخامس في الامثال عن السنة	اغراء بايثار الدين
X الحيوانات	ذكر فروع شجرة الايمان اي الاعمال
التملح والديك	المنجاة والاعرابي
الاسد والثعلب والذئب الغام	الصلاة
رجل وقبرة	لذات الجنة
الكلب والطليل	الباب الثاني في الزهد
المصفور والفخ	حد الزهد
الغراب والسنور والتمر	ذلة الدنيا
العابد والدردان	الراهب والمسافر
الهامتان	زوال الدنيا
اعى ومقعد	خطبة الي الدرداء في اهل الشام
العابد والكلب	نواب الدهر
تاجر ومستودع عنده	ذكر الموت
يراعة وقرهه	في الخوف
شريكان	في التوبة
رجل وابن عرس	دعاء

وجه	وجه	
١٣٧	٩٢	قيلة وارنب
١٣٨	٩٤	أرنب واسد
١٤٥	٩٦	الباب السادس في الفضائل والنقائص
١٤٦	٩٦	الصبر
١٤٢	١٠٠	الحلم
١٤٣	١٠٣	العدل
١٤٥	١٠٤	الوفاء
١٤٦	١٠٥	الصدقة والخلة
١٤٧	١٠٩	المشورة
١٤٨	١١٠	كتاب السر
١٤٨	١١١	الصمت وحفظ اللسان
١٤٩	١١٢	الكذب
١٥٠	١١٥	التواضع والكبر
١٥١	١١٧	الحسد
١٥٢	١١٨	ذم الغيبة
١٥٣	١١٩	المزاح
١٥٤	١٢٠	الكرم
١٥٧	١٢٢	الشكر
١٦٠	١٢٣	القناعة
١٦٣	١٢٥	البطنة
١٦٤	١٢٧	ذم التيزد
١٦٤	١٢٧	الباب السابع في الذكاء والادب
١٦٥	١٢٧	العقل
١٦٧	١٢٨	العلم وشرقه
١٦٨	١٣٠	شروط العلم
١٧٠	١٣٣	الادب
١٧١	١٣٥	تأديب الصغير
	١٣٦	ما ينبغي للوالد في تربية ابنه
		الباب التاسع في الحكايات

وجه	وجه	بزرجمهر في حيسه
٢٠٦	١٧٢	للمدعو الى الوليمة والسائل
٢٠٧	١٧٢	علي بن ابي رافع وابنة علي
٢٠٨	١٧٢	الحلاوة المدخرة
٢٠٩	١٧٤	جرام جور والراعي
٢١٠	١٧٥	الملك المتعظ بجنون
٢١١	١٧٥	الشاب السارق
٢١٢	١٧٦	للمأمون والفقيه
٢١٤	١٧٧	الادب يرفع بالخال
٢١٤	١٧٨	عدالة انوشروان في بناية الايوان
٢١٥	١٨٠	العلام والعلب
٢١٧	١٨٠	الثوب المبيع
٢١٧	١٨١	كسرى انوشروان والمؤدب
٢٢٠	١٨٢	الحادي والخارجي
٢٢٠	١٨٣	النصور وابو عبد الله
٢٢١	١٨٣	القاضي والتصريفي المحسن
٢٢٢	١٨٤	اجارة ممن لرجل استغاث به
٢٢٤	١٨٦	ملك الفرس وصاحب الخيل
٢٢٥	١٨٧	الرشيد والدشقي
٢٢٦	١٨٨	استقامة رجل اشتكى عليه ظمًا
٢٢٦	١٩٥	غيلان بن سلمة عند كسرى
٢٢٨	١٩٧	المأمون وراي البرامكة
٢٢٨	١٩٨	
٢٣١	٢٠٣	الباب العاشر في الفكاهات
٢٣٣	٢٠٣	المائد والمريض
٢٣٥	٢٠٣	الطبخ المقتل
٢٣٦	٢٠٤	الاعرابي وجروالذئب عدل غريب
٢٣٧	٢٠٥	ابو دلامة وابن سليمان في الصيد
٢٣٧	٢٠٥	
وجه	وجه	
٢٠٦	١٧٢	الفتى والحمار
٢٠٧	١٧٢	ابو دلامة في بيت الدجاج
٢٠٨	١٧٢	الادب او الطبع اغلب على الرجل
٢٠٩	١٧٤	المستخير عن وفاة ابيه
٢١٠	١٧٥	الحب الايجاز البقرة الفارقة
٢١١	١٧٥	السائل والنجيل
٢١٢	١٧٦	الاصبع المقطوعة الحفظ المقتل
٢١٤	١٧٧	الحمار المحبوس البرهان القاطع
٢١٤	١٧٨	التظلم من خصمه
٢١٥	١٨٠	سليمان بن عبد الملك والاعرابي
٢١٧	١٨٠	الباهلي والاعرابي
٢١٧	١٨١	ابان بن عثمان والاعرابي
٢٢٠	١٨٢	الباب الحادي عشر في التوارد
٢٢٠	١٨٣	وضع الشطرنج
٢٢١	١٨٣	المريض والحقصاء الثمان وستار
٢٢٢	١٨٤	الوزير الحاسد
٢٢٤	١٨٦	كلب جاد بنفسه
٢٢٥	١٨٧	ابراهيم الخواص والسبع
٢٢٦	١٨٨	الطبيب اسم الله الدواء الثاني
٢٢٦	١٩٥	ذكر الامم التي دخلت في دين التصاري
٢٢٨	١٩٧	ذكر ارم الفهود وعوائدهم
٢٣١	١٩٨	نبذة من عوائد السودان
٢٣٣	٢٠٣	فائدة فيما حُصت به كل بلدة
٢٣٥	٢٠٣	المعق السارق
٢٣٦	٢٠٣	قصة اصحاب الكهف
٢٣٧	٢٠٤	الباب الثاني عشر في الاسفار
٢٣٧	٢٠٥	مدح السفر

وجه	وجه	ذم السفر
٢٨٣	٢٥٠ حية	سفر ابن بطوطة الى القسطنطينية
٢٨٥	٢٥١ السحاب القرب القنفذ	الباب الثالث عشر في عجائب المخلوقات
٢٨٦	٢٦٤ التمل	في سكان السماوات وم الملائكة
٢٨٧	٢٦٥ السك الدلفين	في حقيقة العناصر وطباعها وترتيبها
٢٨٨	٢٦٥ الباب الرابع عشر في التاريخ	فصل في فوائد الجبال وعجائبها
٢٨٨	٢٦٥ ذكر دولة الكلدانيين	المعدنيات
٢٨٩	٢٦٦ ذكر القرس ودولهم	الذهب
٢٩١	٢٦٧ نظر في دولة اليونانيين وفلاستهم	الحديد
٢٩٣	٢٦٧ ملك اسكندر ذي القرنين	الشجر
٢٩٤	٢٦٩ ذكر الرومانيين ومبادئ دولتهم	البسان
٢٩٥	٢٧٠ الخبر عن غريب قرطاجنة	الجسمين
٢٩٦	٢٧١ جان اللطينين الى وفاة اغسطس	للوز
٢٩٧	٢٧٢ دولة القياصرة بني اغسطس	النجوم
٢٩٩	٢٧٣ دولة فلايوس اسياشيانوس وبنيه	البامية
٣٠١	٢٧٤ دولة الاطونيين	جنس الحيوان
٣٠٣	٢٧٥ دولة القياصرة السوريين	الانسان
٣٠٤	٢٧٥ الحكم الفوضوي	العم
٣٠٥	٢٧٦ القياصرة الاتيين الى قسطنطين الملك	الجاموس
٣٠٧	٢٧٧ ملك قسطنطين	البقر
٣٠٨	٢٧٨ مجمع نيقة	القرس
٣٠٩	٢٧٨ قسطنطين في مجمع نيقة	السباع
٣١٠	٢٧٩ موت قسطنطين وتلك بنيه	الخنزير
٣١٢	٢٨١ ملك يوفيانس وولطنيانس ووالس	النور
٣١٣	٢٨١ ملك اغراتيانوس وناوداسيوس	النمر
٣١٤	٢٨١ ملك ارقاذيوس وانوريوس	الطيور
٣١٤	٢٨٢ تاودوسيوس الاصغر ومرتبان	ابو براقش
٣١٥	٢٨٣ انسطاس ويوسطينوس ويوسطينيانس	الديك
٣١٦	٢٨٣ موريتي وفوقاس وعرقل	القينة
		الحوام والحشرات



Bibliotheca Alexandrina



0431188